

خِطَابُ الْجَمْعَةِ

تَوْثِيقٌ وَتَحْقِيقٌ

المجلد التاسع
الجزء الأول

١٤٣٤هـ - ١٤٣٥هـ



العتبة العباسية المقدسة قسم الشؤون الفكرية والثقافية



مركز العميد لأولى النجوى والأولاد

العنوان: خطب الجمعة / توثيق وتحقيق / المجلد التاسع / الجزء الاول
الناشر: العتبة العباسية المقدسة - مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات
الإعداد: قسم الموسوعات والمعجمات
التدقيق اللغوي: ا.م.د. شعلان عبد علي سلطان
التحقيق: م.م. ياسين خضير عبيس - حسين فاضل عيسى - عباس صباح مرشد
التصميم والخراج: حسين عقيل - حسين شمran
عدد النسخ: ٥٠٠
رقم الايداع في دار الكتب و الوثائق العراقية ٢٦١١ لسنة ٢٠١٦م
حقوق النشر والتوزيع محفوظة للعتبة العباسية المقدسة
مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.



اِذَا رُودَتْ إِلَى الصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ
فَاِسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ
طَرَفَ اللَّهِ الْعَظِيمِ

العتبة العباسية المقدسة. قسم الشؤون الفكرية والثقافية. مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.
قسم الموسوعات والمعجمات
خطب الجمعة. الجزء التاسع : توثيق وتحقيق لسنة (٢٠١٣ م) (١٤٣٤-١٤٣٥ هـ) / اعداد
مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، قسم الموسوعات والمعجمات. - الطبعة الاولى. -
كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، مركز العميد الدولي
للبحوث والدراسات، قسم الموسوعات والمعجمات، ١٤٣٨ هـ. = ٢٠١٧.
مجلد ٢٤؛ سم
المصادر.
١. خطبة الجمعة. ٢. الخطب الدينية الإسلامية-الشيعة. ٣. الوعظ والإرشاد. الف.
العنوان.

BP183.6 .A9 2017 VOL. 9 PT. 01-02

مركز الفهرسة ونظم المعلومات

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا حدود لنعمه، ولا تحصى لعطاياه ومكarmه، أحمده حمد الشاكرين، المقرّين بفضلِهِ وكرمِهِ، والصلاة والسلام على نورِ الله في أرضِهِ، المصطفى المختارِ من خلقه محمد وآله الطيّبين الطاهرين سفنِ النجاة، البررة الهداة.

أمّا بعد فقد منّ الله علينا بإنجاز توثيق خطب الجمعة لعام ٢٠١٣م وهو عام شهد كثيراً من الأحداث الجسام التي تصدّت المرجعية العليا الى معالجتها، وبيان رأيها فيها ووضع الحلول الناجعة لمشكلاتها، فضلاً عن الموضوعات الفقهيّة والدينيّة والاصوليّة التي أولاها الخطيبان سماحة السيد أحمد الصافي وسماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي -دام عزهما- عنايتهما بالشرح والاستدلال والاستقصاء والتفصيل ما جعل افكارها مصدراً للدراسة والمناقشة والحوار لطلبة الحوزات العلميّة والدراسات العليا فضلاً عن الأساتذة الباحثين.

وقد شدّ من عزمنا لمواصلة إصدار هذه الخطب محققة موثقة كثرة الإقبال عليها وزيادة الطلب على اقتنائها؛ بل صارت خطب الجمعة المحققة حاجة ملحة للمثقفين والباحثين في العلوم الاجتماعية والفقهيّة والسياسيّة والاقتصاديّة والتاريخيّة لما شملته من تحليل علمي وتتبّع واستقصاء للأحداث والأفكار، وما عرضته من حلول للمشكلات.

ولا يخامرنا شكّ في أنّ توثيق هذه الخطب خطوة في الطريق الصحيح لأنّها وثائق ونصوص تاريخيّة تؤرّخ لمرحلة حاسمة من تاريخ العراق والبلدان المجاورة بل وللعالم اجمع نرى من الضرورة توثيقها وحفظها بالطريقة العلميّة السليمة للتحقيق لتكون رصيّدًا ثمينًا للتاريخ، ومعينًا لا ينضب للباحثين ذلك أنّ هدر هذا الكم الهائل من المعلومات والآراء والتحليلات من غير توثيق يجعلها عرضة للضياع، وفرصة للتحريف والتغيير والتلاعب بالألفاظ والأفكار والتعابير فكانت جهودنا متسارعة نجدد الطاقات لتفريغ الخطب وتوثيقها وتخريج ما يحتاج الى التخريج ومتابعة النصّ في كلّ تفصيلاته لتدقيقه وإخراجه كما قاله سماحة الخطيب.

وقد واجهتنا صعوبات فنيّة عالجنّاها بمقابلة مصادر تسجيل النصّ والوقوف على النصّ المتفق على صحته من أكثر من تسجيل لنطمئنّ على نقل الأمانة كما هي من غير نقص أو فوات كلمة أو عبارة أو مقطع، وغايتنا هي إخراج هذه الثروة العلميّة والثقافيّة والفكريّة سليمة صحيحة لا غبار عليها ابتغاءً لمرضاة الله ومساهمة في رفد المكتبة الثقافيّة والعلميّة بمصدر موثوق تطمئنّ إليه العقول والنفوس.

وإنّ قسم الموسوعات والمعجمات في مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات ماض بعزم وجدّ في إنجاز السنوات الأخرى التي لم تحقق بعد، لا تعيقه صعوبات أو عقبات بل يضع أمام عينيه الأهداف النبيلة التي نسعى لتحقيقها في رفد المكتبات الإسلاميّة بموسوعات تغني المثقف وتسدّ حاجته في كثير من مجالات الثقافة والفكر والعلوم يدفعنا شعور بضآلة ما نقدّمه بإزاء ما قدّمه سيد شباب أهل الجنة مولانا الحسين بن علي بن أبي طالب وأخوه أبو الفضل العباس -عليهما السلام- من دماء وتضحية بالغالي والنفيس من ولدٍ وأخٍ ومناصرٍ، وكلّ عزيز لنصرة دين الله وإصلاح

ما أفسده المفسدون في الأرض من تحريف للدين والسنة وانتهاك للحرمان فكانت تلك الدماء الطاهرة والتضحيات السخية دافعاً قوياً لمواصلة العمل لعنا نقدّم لبنيّنا محمد -صلى الله عليه وآله- ولآله الأطهار قليلاً ممّا يعرب عن ولائنا لهم، وتسليماً بولايتهم واعترافاً بفضلهم علينا في بقاء الدين كما أراد الله تعالى ونبيّه المصطفى -صلى الله عليه وآله- والأئمة المعصومون -عليهم السلام-.

ولا يسعنا إلا ان نقدّم آيات الشكر والإمتنان لسماحة المتولّي الشرعيّ للعبئة العباسيّة المقدّسة سماحة السيد أحمد الصافي -دام عزه- لما يحيطنا به من رعاية واهتمام وتشجيع للمضيّ في إنجاز خطوات المشروع.

وأن نتقدم بالعرفان بالجميل وبالشكر الجزيل لسماحة السيد ليث الموسوي -دام توفيقه- رئيس قسم الشؤون الفكرية والثقافية لما يتحمّله معنا من متاعب لتذليل العقبات وإزالة الصعوبات والمشاركة الفعلية في تتبع سير العمل في إنجاز الخطب مثنين جهده المبارك.

وأشكر الأستاذ الدكتور رئيس مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات السيد رياض طارق العميديّ والسادة المحققين والمدققين والمصممين وكلّ من بذل جهداً لإنجاح هذا المشروع المبارك وشاركنا في إخراجه بالكلمة الطيبة والمعاضدة المثمرة وفق الله المخلصين العاملين لوجهه تعالى لا يريدون جزاءً ولا شكوراً إلا مرضاة الله تعالى.

رئيس قسم الموسوعات والمعجمات
في مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات

خط الجمعة

لشهر

كانون الثاني

٢٠١٣ م

صفر

ربيع الأول

١٤٣٤ هـ

الجمعة ٢١ صفر
٤ كانون الثاني
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ٢٨ صفر
١١ كانون الثاني
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٦ ربيع الاول
١٨ كانون الثاني
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ١٣ ربيع الاول
٢٥ كانون الثاني
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي



الجمعة ٢١ صفر ١٤٣٤ هـ
الموافق ٤ كانون الثاني ٢٠١٣ م

■ بإمامة ساحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه البشير النذير أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، اللهم لك الحمدُ حمداً دائماً سرمداً أبداً لا انقطاع له ولا نفاد، لك ينبغي وإليك ينتهي، فيّ وعليّ ولديّ ومعِيّ وقبلي وبعدي وأمامي وفوقي وتحتي، وإذا متُّ وبقيت فرداً وحيداً ثم فنيت، ولك الحمد إذا نشرت وبعثت.

إخوتي أهل الإيمان والبصائر، أخواتي المؤمنات الفاضلات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته أينما كنتم، أوصيكم إخوتي أخواتي ونفسي الأمانة بالسوء بتقوى الله تبارك وتعالى ((إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا، حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا))^(١)، وهذا اللباس أي لباس التقوى هو خير لباس يلبسه العبد، أعاننا الله تعالى وإياكم على أنفسنا، كما أعان الصالحين على أنفسهم.

إخوتي أخواتي، ما زلنا في شهري الحسين عليه السلام، وهذا الشهر شهر صفر الخير قد وسمَ بزيارة الأربعين، هذه الزيارة الكبيرة والعظيمة، ولا شك أن الباعث للإخوة الأعزاء في الحضور عند الإمام الحسين عليه السلام وأداء هذه الزيارة رجالاً ونساء هو الولاء الصادق، وحب النبي صلى الله عليه وآله وتعظيم الشعائر التي ندب إليها الشارع المقدس. إن زيارة

الإمام الحسين عليه السلام أيها الإخوة، من الأعمال التي رغب فيها الشارع المقدس، وقد ذكرنا سابقاً أن الأئمة الأطهار عليهم السلام قد أفردوا جانباً مهماً من كلماتهم الشريفة لتأكيد زيارة الإمام الحسين عليه السلام، وسأقف الآن عند رواية واحدة اقتطع منها مقطعاً لبيان بعض ما ورد فيها من الفوائد، والوعد الذي بيته الكلمات الخاصة للأئمة الأطهار عليهم السلام. والرواية موجودة في كامل الزيارات^(١)، وهو من الكتب المعتمدة التي ذكرت جملة وافرة من الأحاديث في زيارة الأئمة الأطهار عليهم السلام وتأکید زيارة الإمام الحسين عليه السلام، وتُنقل الرواية عن شخص اسمه قدامة بن زائدة^(٢) يتحدث عن أبيه زائدة، لاحظوا هذا الحوار الذي حصل بين الإمام زين العابدين عليه السلام وبين زائدة، واعتقد ان هذا الكلام يجري على جميع الإخوة الأعزاء الذين وُفِّقوا لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، يقول الإمام السجاد عليه السلام: ((بَلِّغْنِي يَا زَائِدَةُ أَنَّكَ تَزُورُ قَبْرَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ فَقُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَكَمَا بَلِّغَكَ، فَقَالَ لِي: فَلِمَ إِذَا تَفَعَّلُ ذَلِكَ وَلَكَ مَكَانٌ عِنْدَ سُلْطَانِكَ))^(٣) التفتوا إلى متن الرواية، واقرأ النصوص الواردة فيها، قال: ((وَلَكَ مَكَانٌ عِنْدَ سُلْطَانِكَ الَّذِي لَا يَحْتَمِلُ أَحَدًا عَلَى مَحَبَّتِنَا وَتَفْضِيلِنَا وَذِكْرَ فَضَائِلِنَا وَالْوَاجِبُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ حَقِّنَا، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ مَا أُرِيدُ بِذَلِكَ إِلَّا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا أَحْفَلُ بِسَخَطِ مَنْ سَخَطَ وَلَا يَكْبُرُ فِي صَدْرِي مَكْرُوهٌ يَنَالُنِي بِسَبِّهِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ. فَقُلْتُ: وَاللَّهِ إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ، يَقُولُهَا ثَلَاثًا وَأَقُولُهَا ثَلَاثًا، فَقَالَ: أَبْشِرْ ثُمَّ أَبْشِرْ ثُمَّ أَبْشِرْ))^(٤) ثم بدأ الإمام السجاد عليه السلام يشرح لزائدة ما حصل بعد واقعة الطف، عندما حُمِلَ مع العائلة الكريمة أسرى يراد بهم الكوفة، ومر على الأجساد وشاهدها، وبدأ الإمام السجاد عليه السلام يتألم لرؤية والده وعمه وإخوته وأهل بيته والأصحاب، والطريقة التي استشهدوا فيها، فحزّت هذه الحالة في نفسه، يقول: في أثناء هذه الحالة جاءت عمتي زينب عليها السلام فقالت: ((مَا لِي أَرَاكَ تَجُودُ بِنَفْسِكَ يَا بَقِيَّةَ جَدِّي وَأَبِي وَإِخْوَتِي))

١- ومؤلفه هو جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن مسرور بن قولويه القمي المعروف بابن قولويه (ت ٣٦٧ هـ) من كبار الرواة في القرن الرابع الهجري، ويعتبر من أبرز الشخصيات العلمية في عصره، وقد اهتم أصحاب المصنفات الحديثية برواياته، واعتمدوا عليها لأكثر من عشرة قرون.

٢- قدامة بن زائدة الثقفي الكوفي، ينظر: رجال الشيخ الطوسي: ٢٧٢.

٣- كامل الزيارات: ٢٦٠.

٤- ن: ٢٦٠، ٢٦١.

فبين الإمام (عليه السلام): كيف لا أجزع، وقد رأيت ما رأيت؟ فتنقل زينب (عليها السلام) للإمام السجاد (عليه السلام) رواية، والقضية مفصلة عن أم أيمن^(١)، قالت: ((لَا يُجْزَعَنَّكَ مَا تَرَى)) أي لا تجزع من هذه الحالة والمشاهد التي عليها الحسين (عليه السلام) وأبو الفضل وعلي الأكبر والأصحاب وأهل البيت (عليهم السلام)، ((لَا يُجْزَعَنَّكَ مَا تَرَى فَوَ اللَّهِ إِنَّ ذَلِكَ لَعَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى جَدِّكَ وَأَبِيكَ وَعَمِّكَ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ الْمِيثَاقَ [مِيثَاقَ] أَنَّا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَا نَعْرِفُهُمْ فَرَاعَنَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ وَهُمْ مَعْرُوفُونَ فِي أَهْلِ السَّمَاوَاتِ أَنَّهُمْ يَجْمَعُونَ هَذِهِ الْأَعْضَاءَ الْمْتَفَرِّقَةَ فَيُؤَارِوْنَهَا وَهَذِهِ الْجُسُومَ الْمُضْرَجَةَ وَيَنْصِبُونَ لِهَذَا الطِّفْلِ عَلِمًا لِقَبْرِ أَبِيكَ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ لَا يَدْرُسُ أَثَرُهُ))^(٢) تقول زينب (عليها السلام) هذه المعالم لهذه الأجساد الطاهرة باقية: ((لَا يَدْرُسُ أَثَرُهُ وَلَا يَغْفُو رَسْمُهُ عَلَى كُرُورِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ))^(٣)، ولا تنتهي المسألة عند ذلك، لاحظوا إخواني قضية سيد الشهداء (عليه السلام) فيها بعض الحسابات يعجز الإنسان عن فهمها، ماذا أتمت زينب (عليها السلام)؟ قالت: ((وَلَيَجْتَهِدَنَّ أُمَّةُ الْكُفْرِ وَأَشْيَاعُ الضَّلَالَةِ فِي حَوِّهِ وَتَطْمِيسِهِ فَلَا يَزْدَادُ أَثَرُهُ إِلَّا ظُهُورًا وَأَمْرُهُ إِلَّا عُلُوءًا))^(٤)، هذه الكلمة (وليجهتدن) فيها تأكيد أن أئمة الكفر وأشْيَاع الضلالة يبذلون الجهد في محاولتهم لهدم قبر الحسين (عليه السلام)، اللام في (ليجهتدن) لام التأكيد، ويجهتد فعل مضارع يدل على التجديد، النون نون التأكيد، اجتهد اي بذل قصارى وسعه، فليست المسألة مسألة تمر في خاطر طاغية وتمضي، وإنما هناك مخطط وجهد، وكل إمام من أئمة الكفر والضلالة يجهتد ويبذل الوسع في محو قبر الحسين (عليه السلام) لماذا؟ ما السر؟ أيها الإخوة قضية الإمام الحسين (عليه السلام) مقياس الهدى ومقياس التقوى، ومقياس التحدي، رمزية الإمام الحسين (عليه السلام) رمزية واسعة وكبيرة، بكل ما تحمل قضية الحسين (عليه السلام) من تفاعل، تفاعل مع الدمعة وتفاعل مع العواطف، وتفاعل مع طبيعة

١- أم أيمن: مولاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحاضنته، اسمها: بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان، مهاجرة جلييلة هاجرت المهجرتين إلى أرض الحبشة، وإلى المدينة، وشهدت حنيناً واحداً وخيبراً وكانت في أحد تسقي الماء وتداوي الجرحى. وكان النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- يخاطبها يا أمه ويقول: ((هي أمي بعد امي)) وكان إذا نظر إليها يقول: ((هذه بقية أهل بيتي))، ينظر: هامش الاحتجاج على أهل اللجاج،

للطبرسي: ٩١/١.

٢- كامل الزيارات: ٢٦٠، ٢٦١.

٣- م. ن: ٢٦١.

٤- م. ن: ٢٦١.

زيارة الإمام الحسين عليه السلام، كل هذه الأمور لابد أن نحرص عليها، فإن الطغاة لا يتركون استهداف الإمام الحسين عليه السلام بوسائل متعددة تارةً يحرثون القبر، وتارةً يقفون ويقطعون الطريق على زوار الحسين عليه السلام، وتارةً يأتون بفتاوى تريد أن تدمر قبر الحسين عليه السلام وتارةً يرسلون المفخخات لقتل زوار الإمام الحسين عليه السلام، التفتوا الى الرواية (ليجتهدن) اي هذا الامر لا ينتهي، ما النتيجة؟ تقول زينب عليها السلام، وهي التي يقول عنها الإمام السجاد عليه السلام: ((عَالِمَةٌ غَيْرُ مُعَلِّمَةٍ))^(١) تقول: ((فَلَا يَزْدَادُ أَثَرُهُ إِلَّا ظُهُورًا وَأَمْرُهُ إِلَّا عُلوًّا))، بمعنى: كلما ازداد هؤلاء واجتهدوا كانت النتيجة عكس ما أرادوا، فهؤلاء يجتهدون لمحوه تقول: (لا يزداد إلا علوا) اذا كان في هذه السنة يعلو كذا، ففي السنة القادمة يعلو أكثر، ظهور الإمام الحسين عليه السلام ظهور متفجر، ينبوع وسيل جارف لا يقف عند محاولات بائسة من أقزام لا تفهم شيئا، هذا وعد زينب عليها السلام تقول: عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، تصوّر هؤلاء أن زينب عليها السلام بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام سلمت بانتهاء الأمر، بالعكس قلنا سابقا: ان الإمام الحسين عليه السلام يعلمنا كيف نحيا، وعلمنا أن الطاغوت يجب ان يتعد عن إيذاء زوار الحسين عليه السلام فلن يفلح في محاربة الحسين عليه السلام، ويجب أن يكف الكافر المعاند الضال عن الوقوف بوجه زوار الحسين عليه السلام فإن لم يكف كانت المسألة في صالح المؤمنين وصالح الحسين عليه السلام، اليوم اخواني نشاهد شيئا لم تعهده هذه المناسبة على مر التاريخ، ما يتعلق بقضية الولاء للإمام الحسين عليه السلام وهذه القوة الخارقة الخاصة الجاذبة من الإمام الحسين عليه السلام تخرج عن الحسابات، انا شخصيا أقف الآن وأسجل عجزني تماما عن معرفة كثير من الأسرار، هذا وعد، وهذا الوعد مشاهد الآن بالحس كأن زينب عليها السلام تتحدث الآن، ان قضية الإمام الحسين عليه السلام خارجة عن المألوف، وسأتي في الخطبة الثانية إلى بعض الإحصائيات التي تتلعم الكلمات أمامها ويقف الحساب، عندما نرى هذه الطريقة في قضية التعاطي مع سيد الشهداء عليه السلام، الطفل، والشيخ الكبير، والمرأة، والشاب، كلهم يتفاعلون مع قضية الحسين عليه السلام تفاعلا خاصا، ولو تمسكنا - اخواني - بالحسين عليه السلام لحلت جميع مشاكلنا، وأنا اقول الآن لابد ان نتمسك

بالحسين عليه السلام ، تمسكوا بالحسين عليه السلام فهو سبيل النجاة، بعض العوائل جلبوا أولادهم الصغار في هذه العربات لأداء الزيارة فهنيئاً لهم، وهذا يدل على وعي كبير من هذه الأسر الكريمة، ويدل على محبة للإمام الحسين عليه السلام ، ويدل على تخطيط لتربية هذا الجيل أن يكون جيلاً حسينياً، هنيئاً لكل من سعى، وكل من جاء، وكل من زحف، وكل من حاول ان يصل الى الإمام الحسين عليه السلام بشتى ما أوتي، هنيئاً له، جزاؤه عند الله تعالى ولا يمكن ان نحدد المثوبة، قرأنا اخواني قبل اسبوعين أو اكثر أن الإنسان اذا رفع خطوة أو وقف على الحافر خطوة، له ما شاء الله من الحسنات ومحا الله عنه السيئات فضلاً عن هذه الفائدة الروحية التي يلمسها زائر الحسين عليه السلام ، الإمام الحسين عليه السلام معلم، الإمام الحسين عليه السلام في هذه الزيارة يعلمنا ، شاهداً ذلك، فقد علّم الطفل الصغير، وعلّم الأب وعلّم الزوجة وعلّم الأخت وعلّم الرجل الكبير وعلّم الرجل المعاق ألا يستسلم وأن يتحدى ، وفوق ذلك علم المظلوم أن ينهض من ظلامته ويتحدى ؛ لأنه يمكن ان يصنع ارادته بنفسه، وهذا نصر يبقى ما بقي فينا عرق الى ان يأتي صاحب الثأر الحقيقي، ويستلم هذه المسألة، تبقى هذه المسألة خارجة عن النمط الطبيعي لاستيعاب المدينة الزائرين بهذه الأعداد الكبيرة ، دعاؤنا لجميع الإخوة أن يتقبل الله تعالى منهم أعمالهم، وأن يسدد هذه الأقدام التي مشت ، ويكرم هذه الأكف التي أطعمت الزائرين قربة الى الله تعالى ومحبة لصلة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، لا بد ان نتمسك بالحسين عليه السلام فإنه العترة التي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نتمسك بها (كِتَابُ اللَّهِ وَعِترَتِي أَهْلُ بَيْتِي) ^(١).

اسأل الله سبحانه وتعالى للجميع دوام التوفيق، وأن يقيض لنا ولكم ما يعيننا على أنفسنا في هذه الدنيا ، ويجعلنا مع الحسين عليه السلام في الدنيا، ولا يحرمنا من شفاعته في الآخرة ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين . بسم الله الرحمن الرحيم ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)).



الجمعة ٢١ صفر ١٤٣٤ هـ الموافق ٤ كانون الثاني ٢٠١٣ م

■ نصّ الخطبة الثانية

إخوتي أخواتي أعرض بخدمتكم بعض الأمور:

الامر الأول: هو السلام من المرجعية الدينية العليا في النجف الاشرف على الزائرين جميعاً ، والدعاء لهم بقبول العمل ، وحمداً لله تعالى على سلامة هذه الحشود المليونية الزائرة الزاحفة، نسأل الله تبارك وتعالى أن يتقبل أعمالهم ويزيد في توفيقهم، والشكر المتواصل لكل الأجهزة الأمنية والخدمية والصحية والحكومة المركزية، وحكومة كربلاء المقدسة، والحكومات المحلية الاخرى التي بذلت جهداً متميزاً من اجل إنجاح الزيارة ، والشكر المتواصل كذلك للمواكب الحسينية المشاركة في العزاء او مواكب الخدمة سواء كانت من داخل العراق او من خارجه، فقد كان لهم الحضور الفاعل، أسأل الله تعالى أن يوفق الجميع لما فيه خير الدنيا وسعادة الآخرة، وكذلك إخوتي نحب أن نشكر المنافذ الحدودية، التي سهلت دخول الزائرين الوافدين سواء كانت الجوية والبرية ، وكذلك السفارات العراقية التي تعاملت بموضوعية مع الزائرين ونتمنى ان تستمر هذه الحالة الإيجابية في التعامل مع الزائرين، هناك بعض الجزئيات القليلة التي لا تذكر، لكن نتمنى معالجة حتى هذه الجزئيات القليلة؛ توفيراً وتسهيلاً وخدمةً للزائرين الأعزاء الكرام الذين قدموا علينا بكل ترحاب، وكذلك اخواني نشكر وسائل الاعلام المرئي والمسموع والمكتوب على ما بذلوه من تغطية خاصة لهذا الحدث المليوني

الضخم، وهناك بعض القنوات الفضائية أسهمت إسهاماً كبيراً بنقل هذه الصورة الى العالم على ماهي عليه، لعل كثيراً من الإخوة الزائرين تحمّس للزيارة بسبب هذا النقل المباشر وشجعه على المجيء، ومن جهة اخرى أعطى رسالة بأن البلد فيه مساحة كبيرة آمنة بحمد الله تبارك وتعالى ، وهذه المساحة تستوجب أن يُقصد العراق لزيارته، وان شاء الله تعالى يرجع سالماً غانماً.

كذلك اخواني نحب أن نشكر نيابة عن الامانتين العامتين الإخوة المتسبين جميعاً الذين بذلوا جهداً خاصاً ليلاً ونهاراً من أجل الوقوف على راحة الزائرين، وتسهيل أمر الدخول وتنظيمه ، فشكراً كثيراً لهؤلاء الفتيّة الابطال الذين تعودنا منهم في العتبتين الحسينية والعباسية المقدستين كل خير من اجل الوقوف على راحة الزائرين ، وكذلك نشكر الإخوة الاعزاء الجنود المجهولين الذي وفدوا الينا متطوعين وأسهموا في تخفيف العبء وتسهيل أمر الزائرين، وفدوا الينا من بعض العتبات وبعض المحافظات فلهم أيضاً منا جزيل الشكر والتقدير، ولا ننسى أيضاً الأقسام جميعها التي أسهمت لاسيما أقسام الآليات، التي بذلت جهداً كبيراً في نقل الزائرين الى المناطق الذي تعاونوا فيها مع الحكومة المحلية في نقل الزائرين في اكثر من محطة بكل الآليات التي جاءتنا من الوزارات المعنية ، وان شاء الله تعالى سيعزز هذا الجهد في المستقبل وتبذل جهود كثيرة من أجل أن تخفف المعاناة على الزائر الكريم.

والشكر الكريم والمتواصل للزائر والزائرة الكريمين الذين كانوا مثال الانضباط في الالتزام بالأحكام الشرعية والمحافظة على الصلوات وعلى الممتلكات العامة والمحافظة على النهج الحسيني الكريم في هذه المسيرة، إذ لم تسجل اي حالة من حالات المشاجرة أو السرقة، لم نسمع باي زائر شكا من الجوع والبرد على هذا الطريق الطويل، وهذه الخدمة كانت خدمة عفوية من مجموع المواكب الماثوثة المنتشرة، ونشكر الأجهزة الحكومية التي توفقت في خدمة الزائرين في هذه السنة سواء كانت الأجهزة الأمنية والاجهزة الخدمية او الأجهزة الصحية وجميع من يمت لهذه الخدمة المتواصلة

بالخير، ويجب أن لا اغفل حالة الوعي والادراك فهناك مشاهدات تشير إلى ذلك فقد جاء شخص يتيم وسأل هذا السؤال الشرعي ، وقال إني مشيت بعض الخطوات وأريد أن أهديها الى والدي ؛ لأنه لم يتمكن من زيارة الامام الحسين عليه السلام ، هذا الوعي عند هذا الشخص اليتيم دلالة واضحة على عمق الولاء الذي زرعه والده المرحوم في نفسه ، واكتنفته والدته المصونة الكريمة في نفس هذا الزائر ، وهو مثال لهذه التربية النموذجية التي نحرص على ان يكون أبناؤنا وبناتنا جميعهم بهذا المستوى الموفق، والشكر الى جميع الاخوة الذين سهلوا هذه الزيارة التي كانت مميزة هذه السنة في تنظيمها ومعطياتها وإيجابياتها ، وفي هذا المد العميق الذي اثبتته الاخوة الزائرون جزاهم الله خير جزاء ، وهذا ما يتعلق بالنقطة الأولى، هو شكر عام فقد نكون نسينا ذكر بعض الجهات او المواقف .

الامر الثاني: وهي بعض الاحصائيات بحمد الله تعالى العدد الكلي للزائرين تراوح ما بين ١٦-١٧ مليون زائر في هذه المدة من الزيارة، وكان من بينهم قرابة الـ (٧٥٠٠٠٠) زائر من البلدان الأخرى المجاورة ومن اوربا ومن استراليا ومن أميركا ومن بقية الدول، وعدد المواكب كان قرابة (١٧٥٠٠) موكب بضمنها قرابة (٦١٥٠) موكبا في ضمن الحدود الإدارية لمحافظة كربلاء أي المسجلة رسميا، فهناك مواكب لم تسجل، واعتقد لو سجلت لكان العدد أكثر من ذلك، وأشير الى قضية مهمة اخواني الأعزاء نطلب من الجميع ان يوثقوا كل ما عندهم في هذه الزيارة سواء كان في أعداد المواكب، وفي القضايا الصحية، وفي القضايا الخدمية، وفي المشاهدات التي مروا عليها ، التوثيق أمر مهم جدا من أجل الاستعدادات في المستقبل، وهناك رقم يتعلق بالوقود ، فالرقم الذي عندي قرابة أربعة ملايين وخمسة وسبعين الف لتر من الوقود صرف هذه الأيام العشرة الماضية بحدود مدينة كربلاء فقط، وهناك إحصائيات من الصحة لكن لم تكتمل ، ومن التجارة ولكنها أيضا لم تكتمل فيها صرف في هذه الزيارة من مواد وطعام ، واعتقد أن كثيراً من الاحصائيات يصعب حصرها بدقة فقد تكون تقريبية؛ لان كثيراً

من الاخوة عندهم حالة إيجابية يحاول ان يبذل من دون أن يصرح ، فلذلك يتعد عن التوثيق لكن مع ذلك أتمنى على الإخوة أن يوثقوا هذه الاعمال؛ لأنها مسألة توثيقية نحتاجها ولنعود أنفسنا على التوثيق.

الامر الثالث: أرجو الالتفات إلى ما يتعلق بالوضع السياسي الذي يمر به البلد، وأحاول أن أذكر ست نقاط على نحو العجالة ، واختتم بها الخطبة.

النقطة الأولى: لا شك أن هناك ازمة سياسية اشتدت في المدة الأخيرة.

النقطة الثانية: إن هذه الازمة تحتاج الى حلول جذرية لا إلى حلول شكلية لكي تقلع هذه المشكلات من جذورها.

النقطة الثالثة: ان هذا الحل هو مسؤولية القوى السياسية الموجودة في مجلس النواب والحكومة معاً ، وهذه القوى السياسية هي القوى الفاعلة والمؤثرة في البلد وهي موجودة في مجلس النواب والحكومة.

النقطة الرابعة: إن التصعيد- إخواني- بأي لغة كانت، لا يؤدي الا إلى نتائج وخيمة قد لا تحمد عقباها، فالتصعيد ليس من مصلحة أي أحد ، ونتائج التصعيد غير المحسوبة قد تؤدي الى نتائج غير محسوبة وغير جيدة، والناس، والبلد، والشعب في منأى عن ذلك.

النقطة الخامسة: لا بدّ ان تكون المصلحة العامة هي الغالبة دائماً عند هذه القوى، وهذا الشعور ليس شعوراً إعلامياً نطلب من الاخوة أن يكون شعوراً حقيقياً ورغبة حقيقية، وان المصلحة العامة إذا غلبت فلا شك أن اثارها تعم الجميع بالخير بعكس المصالح الضيقة إذا غلبت ،فإنها تخلق أزمة تلو أزمة ولا تنتهي الأمور.

النقطة السادسة: هو عدم استعمال عبارات قاسية من هذا الطرف او ذلك الطرف، وهذه العبارات قد تهدد الوحدة الوطنية، التي نحن بأمس الحاجة اليها مع

هذه التحديات التي تعصف بنا والوضع الإقليمي المتدهور، فلا بد ان نجنب البلد أي مأزق، ونسأل الله تعالى أن يوفق الإخوة لذلك ، وأن يجنب بلاد المسلمين كل سوء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب الله العالمين، نسأل الله سبحانه وتعالى الخير لهذا البلد وبلدان المسلمين ، ونتمنى من الله صادقين ، وندعو خصوصا ونحن بجوار سيد الشهداء عليه السلام ندعو صادقين بجوار من تحت قبته الدعوة مجابة أن يلم شمل المسلمين ، وأن يرجع الحقوق المسلوبة الى أهلها، وأن يوفق الجميع لما فيه خير الدنيا والاخرة ، وأن يستر الجميع بستره ، وأن يحافظ على شبابنا وأخواتنا ونسائنا وأبنائنا ، جنبكم الله وإيانا كل سوء ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين.



الجمعة ٢٨ صفر ١٤٣٤ هـ
الموافق ١١ كانون الثاني ٢٠١٣ م

■ بإمامة ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي اختار له من البشر صفوةً سبقت لهم كلمته، وتمت في اصطفاائهم حكمته، وانبسطت على الخلق بهم رحمته، جرى فيهم سابق علمه أن يكونوا مجاري فيضه وخزائن علمه في أرضه، وأشهد أن لا إله إلا الله الذي لا شريك له، ((لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ))^(١) وأشهد أن محمد ﷺ عبده ورسوله ختم باسمه ديوان النبیین، وتوّج بنوره مفارق المرسلین (صلوات الله وسلامه عليه وعلى عترته الطيبين الطاهرين المنتجبين).

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي المملوءة بالغفلة والسهو، المبادرة الى المعاصي بتقوى الله تعالى، وأجيبوا دعوته لما فيه صلاحكم ونجاتكم، وسيروا على هدي نبيه المصطفى وآله الطيبين الطاهرين فهو جامعكم وسائلكم؛ فأعدّوا الجواب وتهيؤوا للحساب.

أيها الإخوة والأخوات، سلام عليكم جميعاً من رب رحيم غفور ورحمة منه وبركاته، في هذا اليوم يصادف رحيل النبي الأكرم سيد الأنبياء والمرسلين سيدنا ومولانا أبي القاسم محمد ﷺ فعظم الله أجورنا وأجوركم بهذا المصاب الجلل، ونعزي

جميع الأنبياء والمرسلين وآل بيت النبي الأطهار، والأمة الإسلامية، وجميع مراجع الدين العظام، وجميع المؤمنين والمؤمنات بهذا المصاب الجلل، وأود أن أتعرض لبعض الخصائص التي خصَّ الله تعالى بها خاتم الأنبياء والمرسلين الذي بلغ القمة في مراتب الكمال والجلال الإنساني حتى صار مختاراً من الله تعالى ليكون خاتم الأنبياء والمرسلين، ونتخذ من هذه الصفات منهاجاً لنا في حياتنا، هناك الكثير من الخصائص التي تعرضنا إليها في خطب سابقة، ولكن في هذه الخطبة نتعرض الى بعض الخصائص السياسية للنبي ﷺ، ولا نعني بعرضنا لهذه الخصائص والمواصفات حثّ السياسيين ومن يتولى مواقع إدارة الدولة وتحفيزهم على الاقتداء بها فحسب بل نحن جميعاً معنيون بهذه الخصائص؛ لأن الأمر الإلهي إنما وُجِّه إلينا جميعاً لكي نفتدي ونتبع سيرة النبي ﷺ ومنهاجه، فنحن جميعاً معنيون بهذه الصفات للاقتداء بها، والنبي ﷺ له صفات الكمال حتى في هذه الخصائص السياسية من الشجاعة والجرأة والإقدام، وحسن التدبير والسياسة والكياسة، ولكن نذكر هنا على عجلة بعض هذه الخصائص.

أولاً: إننا لم نجد النبي ﷺ -حاشاه- استغل الموقع الذي كان فيه، وهو خاتم الأنبياء والمرسلين والقائد للأمة في أمور الدين والدنيا لتحقيق مكاسب شخصية سواء أكانت له أو لأقربائه أو لأتباعه وأهل بيته وأرحامه والمقربين منه، بل كان على العكس من ذلك كان في أيام البلاء والشدة والحروب والمحن يقدم نفسه وأهل بيته وأصحابه خصوصاً نفسه وأهل بيته في هذه المواقع، وهذا أحد المقومات الأساسية في نجاح القائد السياسي لكي يحقق الغرض من توليه لهذا الموقع، بل كل إنسان يتولى موقعاً إدارياً وليس المواقع السياسية فقط فإن أهم الصفات التي تؤدي به الى النجاح والاقتدار هو عدم استغلال الموقع والمنصب لتحقيق مكاسب شخصية، وامتيازات مادية.

وهنا نذكر باب ما ورد من أمثلة لهذه التضحية وتقديم النفس وأهل البيت في مواضع البلاء، يقول الإمام علي عليه السلام في كتابه الى معاوية: كان رسول الله ﷺ ((إذا

أَحْمَرُ الْبَأْسُ وَأَحْجَمُ النَّاسُ قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَوْقَ بِهِمْ أَصْحَابَهُ))^(١) بمن بقي النبي ﷺ الإسلام والأصحاب في مواضع القتال والنزال؟ قدم نفسه أولاً وأهل بيته لكي يحمي الإسلام ويحمي الأصحاب ((فَوْقَى بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ وَالْأَسِنَّةِ)) ويذكر على ذلك ((فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ وَقُتِلَ جَعْفَرُ يَوْمَ مُؤْتَةَ))^(٢) هذه بعض الأمثلة من هذه التضحيات التي قدمها النبي ﷺ .

ومن الصفات التي لا بد أن يتحلّى بها القائد ومن يكون له هذا الموقع والمنصب إثارة الناس على نفسه وأهل بيته، يعني أن النبي لا يستغل المنصب السياسي له بل أكثر من ذلك، فإذا كان هناك مكاسب هي حقوق له، فإن هذا القائد يقدم الناس في أن تكون لهم هذه الأمور وهذه الامتيازات على نفسه وأهل بيته وحتى في الطعام الذي يمثل حاجة أساسية من احتياجات الإنسان، وهذه الصفات أيها الإخوة والأخوات ينبغي أن يتحلّى بها المؤمن وإن كان في غير هذه المواقع، وهنا أيضاً أمثلة نذكرها، يقول الإمام الباقر عليه السلام: ((يَا مُحَمَّدُ لَعَلَّكَ تَرَى أَنَّهُ [يعني رسول الله ﷺ] شَبَعَ مِنْ خُبْرِ الْبُرِّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مُتَوَالِيَةٍ - مِنْ أَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَنْ قَبَضَهُ))^(٣)، هل عدم الشبع من عدم الإيجاد؟ ربما يقول قائل إنه لم يتوفر له، الإمام الباقر عليه السلام يقول لا، كان يتوفر له ويتوفر لهم ما هو أكبر وأفضل من ذلك، ولكن كان النبي ﷺ يؤثر ويقدم بقية الناس على نفسه ليجوع هو ويشبع الآخرون، ليعرى ويكسو الآخرين، ليفتقر هو ويغتنى الآخرون في هذه الأمور الاعتيادية والدينية وهكذا في جميع هذه الأمور، قال عليه السلام: ((أَمَّا إِنِّي لَا أَقُولُ إِنَّهُ كَانَ لَا يَجِدُ لَقَدْ كَانَ يُجِيزُ الرَّجُلَ الْوَاحِدَ بِأَلْفَةِ مِنَ الْإِبِلِ فَلَوْ أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ لِأَكْلٍ))^(٤) وفي حديث آخر عن ابن عباس كان النبي ﷺ: ((بَيْتَ اللَّيَالِي الْمَتَابَعَةِ طَاوِيًا وَأَهْلُهُ لَا يَجِدُونَ عِشَاءً، وَكَانَ

١- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦هـ)، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم،

الأولى: ٤٧/١٤.

٢- م. ن: ٤٧/١٤.

٣- الكافي: ١٣٠/٨.

٤- م. ن: ١٣٠/٨.

أكثر خبزهم خبز الشعير))^(١) وهكذا أحاديث أخرى تبين واقع الحال الذي كان يعيشه النبي ﷺ وأهل بيته الأطهار ﷺ في هذه الأمور.

من الأمور الأخرى التي علينا أن نراعيها في حياتنا الاجتماعية مساعدة الفقراء والمستضعفين ومداراتهم وكفالتهم وحمايتهم سواء أكان في الجانب النفسي والمعنوي والروحي أم في الجانب المادي، نلتفت أيها الإخوة والأخوات الى هذه المسألة المهمة فتارة يجد الإنسان مالا أو طعاماً أو كسوة فعليه أن يراعي المحتاجين في ذلك ، وتارة لا يجد شيئاً من ذلك فما هو المطلوب في كفالة هؤلاء ورعايتهم ؟ المطلوب الرعاية المعنوية والروحية والنفسية التي سنذكرها في هذا الحديث ، وهنا الآية القرآنية الكريمة ايضاً تبين لنا أن أكثر من كان مع النبي ﷺ وأيدوا رسالته هم من الفقراء والمستضعفين، وكان يحث على مراعاتهم والعناية بهم ، فقد ورد في هذه الآية القرآنية ((وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ))^(٢) ثم في آية أخرى ((وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ))^(٣) حينما طلب الكفار من النبي ﷺ أن يطرد هؤلاء المؤمنين من المستضعفين والفقراء الذي كانوا بجانب النبي ﷺ حتى يؤمنوا به نزلت هذه الآية القرآنية الكريمة تبين له كيفية التعامل مع هؤلاء، ثم يقول النبي ﷺ في بيان الآثار المترتبة على مراعاة المستضعفين والفقراء: ((ابغوني الضعفاء فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم))^(٤) لاحظوا هذه النتائج. الرزق من الله تعالى والنصرة والتأييد من الله تعالى انما يأتي من مراعاتكم وعنايتكم وكفالتكم للفقراء والمستضعفين ، وفي حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام يقول النبي ﷺ : ((أَلَا وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِفَقِيرٍ مُسْلِمٍ فَلَقَدْ اسْتَخَفَّ بِحَقِّ اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْتَخِفُّ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا أَنْ يُتُوبَ))^(٥)، في قبال ذلك كيف نتعامل مع المتعاليين والمتكبرين والمتجبرين والمترفين الذين لا يعيرون اهمية لهذه الموازين؟ أذكر هنا هذه الرواية، وهي رواية دقيقة وعميقة في معانيها ، ولعل بعضاً منا

١- كنز العمال: المتقي الهندي ٧/ ١٤٣.

٢- الكهف: ٢٨.

٣- الانعام: ٥٢.

٤- نهج الفصاحة: ١٥٨.

٥- من لا يحضره الفقيه: ٤/ ١٣.

يحمل شيئاً من الصفات الواردة في هذه الرواية ، كيف نتعامل مع هؤلاء ، كيف علينا ان ننصحهم ونعظهم ونرشدهم ؟ عن الإمام الصادق (عليه السلام) : ((جَاءَ رَجُلٌ مُوسِرٌ^(١) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَقِيَ الثَّوبَ فَجَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ رَجُلٌ مُعْسِرٌ دَرْنُ^(٢) الثَّوبِ فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِ الْمُوسِرِ^(٣)) رجل غني جلس الى جنبه رجل فقير ، هذا يلبس الملابس الفاخرة ، وذاك الفقير يلبس الملابس الوسخة ، لاحظوا اخواني هذه القمة في التعامل مع الناس ، والمعايير في التقسيم ، هل المعيار في الاحترام والإجلال والتوقير والاهتمام بالناس هو مقدار أموالهم وجاههم ومنصبهم أو بمقدار دينهم ؟ يبين النبي ﷺ ذلك ، فجلس المعسر الى جنب الموسر ((فَقَبَضَ الْمُوسِرُ ثِيَابَهُ مِنْ تَحْتِ فَخِذَيْهِ^(٤)) سحب هذا الرجل الموسر الجميل الثياب ثيابه من جنب الفقير الذي كانت ثيابه بالية ، ماذا قال له الرسول ﷺ وهو الوجه والناصح وهو المرشد ؟ لاحظوا ايضاً الأسلوب هل هو اسلوب التعنيف والتوبيخ أو اسلوب الحكمة والموعظة الحسنة ؟ يريد النبي ﷺ ان يعظ هذا الرجل الغني الذي استنكف ان تمس ثياب الفقير ثيابه فسحب ثوبه ، قال له رسول الله ﷺ : ((أَخِفْتُ أَنْ يَمَسَّكَ مِنْ فَقْرِهِ شَيْءٌ^(٥)) ، لماذا سحبت ثوبك من هذا الرجل الفقير ؟ خفت أن يمسك شيء من فقر هذا الرجل الفقير فتصير بسبب ذلك فقيراً ، قَالَ : لَا ، ((قَالَ فَخِفْتُ أَنْ يُصِيبَهُ مِنْ غِنَاكَ شَيْءٌ)) ثروتك تذهب الى هذا الرجل الفقير وتخسر ثروتك . قَالَ : لَا ((قَالَ فَخِفْتُ أَنْ يُوسِّخَ ثِيَابُكَ)) قَالَ لَا ، ((قَالَ فَمَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ)) ليس لديه الحجة المقبولة في ذلك ، لاحظوا الجواب فربما يداخلنا أيضاً شيء مما داخل هذا الرجل ((فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي قَرِينًا يُزِينُ لِي كُلَّ قَبِيحٍ وَيُبَحِّثُ لِي كُلَّ حَسَنٍ^(٦)) ، هناك شيطان يصاحبني ، فهو قرين لي ، يقبح لي كل شيء حسن ، ويحسن لي كل شيء قبيح ، هذا هو السبب الأساسي ، ولا يوجد ضرر مادي دنيوي يلحق الغني من هذا الفقير ، اذن من الذي حملك على هذا الفعل ؟ قال الشيطان هو الذي دفعني ، ونحن

١- مُوسِرٌ: الغني ، ينظر : لسان العرب : ٧ / ٤٤٠ .

٢- الدَرْنُ: الوَسَخُ ، ينظر : لسان العرب : ١ / ٢٣٢ .

٣- الكافي : ٢ / ٢٦٢ .

٤- م . ن : ٢ / ٢٦٢ .

٥- م . ن : ٢ / ٢٦٢ ، ٢٦٣ .

٦- م . ن : ٢ / ٢٦٣ .

ايضاً ايها الإخوة والأخوات لدى الكثير منا قرين يحسن لنا القبيح ويقبح لنا الحسن، فنفعل مثلما يفعل هذا الرجل الغني، لاحظوا هنا هذه الانعطافة ، وهذا الموقف الإيماني ، والنفحة الإيمانية التي نزلت على هذا الرجل ، فهذا التأثير هو المطلوب منا حينما توجه لنا النصيحة والموعظة ، ولا نتلقاها بأذان صماء، لا بد ان تترك هذه الموعظة والنصيحة الأثر في قلوبنا فتتغلب بها ونتوب ان كنا قد ارتكبنا فعلاً مخالفاً، ماذا حصل لاحظوا ما انتهى اليه هذا التأديب والنصح والموعظة من النبي ﷺ وحتى يحارب هذا الشيطان وهذه النفس التي تتعامل باستعلاء وتكبر مع الآخرين الفقراء، قال: ((وقد جعلت له مني في هذا الرجل الفقير نصف مالي)) فقال رسول الله ﷺ للمعسر: أتعقل هذه الهبة من نصف المال لك ؟ قال: لا، أيضاً نلتفت أيها الإخوة إلى هذا الفقير المستضعف، فقد فكر أنه إن قبل نصف المال من هذا الغني قد يصيبه بسبب ذلك ما كان في داخل الرجل الغني من التكبر والعلو والتجبر على الآخرين ؛ لذلك رفض نصف هذا المال من أجل الحفاظ على الروح التي تتعامل بتواضع وتقدير واحترام مع الآخرين، ولا تنظر الى تقييم الآخرين بمقدار ما يمتلك من مال وحظوظ الدنيا ، قال: لا أريدها أريد أن أحافظ هذه الملكات والأخلاق الطيبة في داخلي، فقال له: ولماذا ؟ لاحظوا الجواب ((أَخَافُ أَنْ يَدْخُلَنِي مَا دَخَلَكَ))^(١) أخاف ان يكون هذا المال مدخلاً يدخل منه الى الشيطان ؛ لذا ينبغي لكثير من الفقراء أن يلتفتوا أن ما أصابهم من الفقر هو لحكمة خافية علينا ، لا نعلم ربما اذا أغنى الله تعالى هذا الرجل أصابه من هذه الصفات القبيحة ما يؤدي به الى الهلاك والنار فيرضى ويقنع بذلك، لذلك رفض ذلك الرجل المعسر هبة الموسر .

ومن الخصائص المهمة للنبي ﷺ في قيادته للأمة الاهتمام بالطاقات الشابة، الاهتمام بالشباب واستكشاف الطاقات الموجودة لديهم لتوظيفها في خدمة الأمة والمجتمع والناس.

ثانياً: احترام اختيارات القيادة الدينية ، نلتفت أيها الإخوة والأخوات ، من

الامور التي أدت الى حصول حالة الانحراف لدى الأمة أن بعض اصحاب النبي ﷺ كان يرفض قرارات النبي ﷺ ، وكان يرفض ما يشخصه النبي ﷺ ، فقد كان هناك كفاءات لدى الشباب فيجعلهم قادة عسكريين او ولاية لكنه يجابه بالرفض لكونهم شباباً وهم أكبر منهم سناً ، فماذا علينا ان نتعلم؟ حينما تختار القيادة الدينية المؤتمنة سواء اذا كانت على المستوى الاعلى او الادنى ، وتقرر شيئاً علينا ان نحترم هذا القرار ونسلم به ونطيعه، وهناك شواهد كثيرة ، ونحن علينا أن نهتم بطاقات الشباب ، ونحاول أن نوظف هذه الطاقات في خدمة الامة، فمن جملة الأمور التي أوصى بها النبي ﷺ مسألة الاهتمام بالشباب، يقول النبي ﷺ : ((أوصيكم بالشبان خيراً فإنهم أرق أفئدة)) الشاب صاحب قلب رقيق بخلاف الرجل الكبير الذي مضت مدة من حياته وهو على عقائد فاسدة او عادات او سيرة غير مقبولة ، لكن الشاب رقيق القلب يقبل هذه التوجيهات ويطيع ((فإنهم أرق أفئدة إن الله بعثني بشيراً ونذيراً فحالفني الشبان وخالفني الشيوخ في ذلك الوقت ثم قرأ فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم)) لذلك أول من اختار ليعثه الى المدينة من الشباب، وأسلم الكثير على يديه، وأول من أقام صلاة الجمعة في المدينة شاب في العشرين من عمره هو مصعب بن عمير^(١)، ثم اختار بعد فتح مكة أيضاً شاباً في العشرين من عمره وهو عتاب بن أسيد^(٢) ، ثم اختار قائداً للجيوش الإسلامية وأمره على مجموعة كبيرة من المهاجرين والأنصار ممن هم من كبار السن ومن الأوائل في اسلامهم وفي هجرتهم ، وهو أسامة بن زيد^(٣) وكان عمره ثمانية عشر عاماً، ثم صار الاعتراض وصار الرفض لهذا التأمر والمخالفة، والذي ادى الى نتائج وخيمة، ماذا علينا أن نتعلم إخواني؟

أولاً: أن نهتم بالشباب ، ونوجه طاقاتهم نحو فائدة الناس والمجتمع .

١- مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف، فكان أول من جمع الجمعة فيها، وعرف بالمقرئ: ينظر الاعلام:

١٥٠/٨ .

٢- أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فتح مكة سنة ثمان من الهجرة [هجرته] واستعمل على أهلها عتاب بن أسيد بن العيص بن أمية بن عبد شمس، ينظر: إقبال الأعمال: ١/ ٣٢١ .

٣- ينظر: الاحتجاج على أهل اللجاج، للطبرسي: ١/ ٧٠ .

ثانياً: وهذا موجه للجميع ابتداءً من الساسة، ساسة البلد وغيرهم ومن هم أدنى منهم وجميع المؤمنين ، إن القيادة الدينية التي ائتمنت على الدين حين تضع منهجاً وتختار أشخاصاً أو يصدر منها قرار فإن هناك خطورة كبيرة في مخالفتها، وهذا ما حصل حينما وجه النبي ﷺ أسامة بن زيد ، لست أتحدث الآن عن قضية الشباب ، وإنما أتحدث عن مخالفة أوامر القيادة الدينية ومنهجها ماذا سيشكل ذلك من خطورة على المنهج والفكر وعلى الناس بصورة عامة ؟ لعلكم تقرأون التأريخ وترون الاعتراضات التي حصلت على النبي ﷺ في تأميره لأسامة بن زيد ، اعترضوا على النبي ﷺ من صحابته حتى ان النبي محمد ﷺ قد غضب غضباً شديداً ثم ارتقى المنبر قال: ((بعد الحمد والثناء إن الناس قد طعموا في إمارة أسامة وقد كانوا طعموا في إمارة أبيه من قبل وأنهما لخليقان لها وانه لمن أحب الناس إليه فأوصيكم بأسامة خيراً))^(١) فتعلم من ذلك ان المنهج والقرار الذي تختاره وتصدره القيادة الدينية لا يخالف، وفي زمن الإمام بعد رحيل النبي (صلى الله عليه وآله) وما بعد الإمام ممن نصبه الإمام نائباً عنه ، إن مخالفة هذا المنهج ومخالفة التوصيات ومخالفة النصائح والمواظب والإرشادات يؤدي الى الهلاك والخسران، وقد يؤدي الى بالناس الى المسير الخاطئ ، هذا هو الذي نتعلمه من سيرة النبي ﷺ ، بسم الله الرحمن الرحيم ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)).

الجمعة ٢٨ صفر ١٤٣٤ هـ
الموافق ١١ كانون الثاني ٢٠١٣ م

■ نصّ الخطبة الثانية

أودّ أن أبين الأمور الآتية :

الأمر الأول فيما يتعلق بالأزمة الاخيرة في البلد التي انتقلت تداعياتها وآثارها الى الشارع العراقي، نعرض ما يلي التوصيات بالنص للحفاظ على روح المعنى وتماه:

التوصية الأولى: ان جميع الكتل السياسية والسلطات التنفيذية والتشريعية مسؤولة مسؤولية شرعية ووطنية للخروج من هذه الازمات التي اشتدت في المدة الاخيرة، فإن المسؤولية في العراق مسؤولية تضامنية تقع على عاتق جميع الشركاء في العملية السياسية، ولا يصح ان يرمي كل طرف كرة المسؤولية في ملعب الطرف الاخر.

التوصية الثانية: الاستماع الى المطالب المشروعة من جميع الاطراف والمكونات، ودراسة هذه المطالب على وفق أسس منطقية، ومبادئ الدستور والقوانين النافذة وصولاً الى ارساء دعائم دولة مدنية قائمة على مؤسسات دستورية تحترم فيها الحقوق والواجبات.

التوصية الثالثة: عدم اللجوء الى أي خطوة تؤدي الى تأزيم الشارع بل المطلوب خطوات تهدئ من الاوضاع وبالخصوص تهدئة الشارع والمواطن بصورة عامة.

التوصية الرابعة: عدم السماح بأي اصطدام بين الاجهزة الامنية والمتظاهرين،
وندعو هذه الاجهزة الى ضبط النفس وعدم الانفعال والتعامل بهدوء وحكمة مع
المتظاهرين.

التوصية الخامسة: ان من الاسباب التي أدت وما زالت تؤدي الى المزيد من
الازمات وتأزيم الشارع العراقي هو تسييس الكتل السياسية والقادة للكثير من الأمور
والملفات والقضايا التي يجب أن تأخذ حقها الدستوري والقانوني من الاستقلالية في
اختصاصها وعدم تدخل السياسيين فيها ؛ ولذلك فالمطلوب من جميع القادة وسياسي
البلد هو الحفاظ على حيادية واستقلال هذه الملفات والقضايا وعدم استغلالها سياسياً
لتحقيق مكاسب سياسية.

الامر الثاني: الذي أود التعرض اليه هو ما يتعلق بهذه المناسبة لهذا اليوم
،وهي زيارة مرقد مولانا سيد الوصيين أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام بمناسبة
وفاة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأمهة لذلك بمقدمة بما يتعلق بزيارة الاربعين الماضية ، بحمد
الله تعالى قد انتهت زيارة الاربعين لهذا العام، وشهدت توافد الملايين فقد ذكر بعضهم
ان الإحصائية (١٧،٠٠٠،٠٠٠) وبعضهم ذكر (١٩،٠٠٠،٠٠٠) وذكرت إحدى
المؤسسات العالمية المشهورة أن اكبر تجمع سلمي بشري على مر التاريخ هو ما شهدته
زيارة الأربعين، وبلغ عدد الوافدين من الزائرين من خارج العراق من الزائرين العرب
والأجانب أعلى رقم في هذه السنين ، فالإحصائية الدقيقة عن عدد الزائرين من خارج
العراق هو ١٤٨, ٧٥٧ زائر، وهو أكبر بكثير من الأعداد في السنوات السابقة، ومن
المتوقع أن تنسحب ظاهرة المليونية في الزيارة إلى الزائرين من خارج العراق في السنة
القادمة ، بعد أن وصلت عالمية الثورة الحسينية ومبادئها من خلال القنوات الفضائية
ووسائل الاعلام التي كانت تنقل نقلاً مباشراً إلى جميع دول العالم ، هذا الواقع أوصل
رسالة الامام الحسين عليه السلام إلى جميع دول العالم ومن ثم اصبحت هذه الاعداد بهذه الارقام
التي ذكرناه.

وهذا امرٌ يُشكر عليه جميع الإخوة والجهات والمؤسسات والمواكب والزائر كذلك بما شهدته هذه الزيارة من حسن التنظيم وتطور الاداء والخدمات سواء أكان من الأجهزة الامنية أو مؤسسات الدولة او المواكب أو الزائرين أيضاً، هذا ما ننشده ونؤكده من جهة شرعية وطنية، وهو الامر المطلوب من الزائرين في جميع الزيارات من حسن التنظيم وتطور الأداء والخدمة الذي يعكس الالتزام الديني والحضاري. وبهذه المناسبة نقول: إن المأمول في زيارة مرقد سيد الوصيين أمير المؤمنين عليه السلام بمناسبة رحيل النبي ﷺ إعطاء هذه المناسبة حقها فإن اليوم وفاة النبي ﷺ سيد الأنبياء والمرسلين به استنقذنا الله تعالى من ظلمات الجهل وبه استنقذنا من النار والهلاك، فما هو المأمول من أدى الزيارة؟ لابد ان نعطيها استحقاقها من التعظيم والتقديس والجلال والاحترام ، وأن نظهر ونبرز بقوة مدى ولائنا وحبنا وطاعتنا للنبي ﷺ ، وان هذا الامر المهم الذي تشهده مرقد الأئمة عليهم السلام من هذه الزيارات المليونية الذي يعبر عن استمرار ولائنا ومحبتنا ومودتنا وطاعتنا للأئمة عليهم السلام إنما هو نبع وفرع من قوة ولائنا وحبنا ومودتنا وطاعتنا للنبي ﷺ. أيها الإخوة والأخوات ، إن بعضهم يثير شبهة، فعلينا أن نوضح للعالم أن هذه الزيارات التي يراد منها أن نعبر عن قوة انتمائنا وولائنا ومحبتنا لأهل البيت ، كل هذا نابع في الأصل من قوة ولائنا ومحبتنا للنبي ﷺ ؛ وذلك لأن الأئمة عليهم السلام يمثلون حُجج الله في الارض بعد النبي ﷺ ، الذين أوصى بهم النبي وأناط هداية الأمة باتباع منهجهم ،وان هذا الحب والولاء فرعٌ نابعٌ من ذلك الحب والولاء للنبي ﷺ وكذلك علينا أن نظهر قوة الولاء والمحبة والمودة للنبي ﷺ من خلال شعارتنا واللافتات والأشعار والردات والكلمات التي تقام في مناسبة وفاة النبي ﷺ لكي ندفع شبهة أننا نهتم بأئمتنا أكثر مما نهتم بنبينا خاتم الأنبياء والمرسلين ، لا بل هذا الحب وهذه المودة وهذا الولاء الذي نظهره في زيارتنا للأئمة عليهم السلام نبع من تلك المحبة والولاء الاصلي المرتبط بالنبي ﷺ انما نظهره مع الأئمة عملاً بوصية النبي ﷺ فلا بد ان نبرز هذا بوضوح للعالم، عندما تنقل وسائل الاعلام والفضائيات زيارتنا لمرقد أمير المؤمنين بهذه المناسبة لتظهر شعاراتنا وكلماتنا، وهذه اللافتات والقصائد تظهر هذا المعنى لكي ندفع الشبهة التي تثار بغير حق

الامر الثالث: الذي أود بيانه، هناك ظاهرة من الظواهر التي باتت تشكل خطراً اضافياً على حياة المواطن العراقي وخصوصاً الشباب منه، هذه الظاهرة التي تؤدي إلى وفاة الكثير من المواطنين وعوق الآلاف منهم ولها آثار وتداعيات اقتصادية ومالية واجتماعية ونفسية خطيرة على المجتمع العراقي، نلتفت أيها الإخوة والأخوات لعل الكثير غير ملتفت إلى هذا الأمر، ولكن ما سأذكره من الإحصائيات الرسمية سيكشف لكم مدى خطورة هذه الظاهرة من دون وضع حلول لها، ونحن علينا ان نساهم في هذا الحل وهي ظاهرة كثرة الوفيات والعوق بسبب حوادث الدراجات النارية، قد تعجبون يتصور بعضهم ان حوادث الوفيات والعوق بسبب العمليات الإرهابية أكثر، لا، سأذكر لكم بعض الاحصائيات الرسمية التي تبين أن من بين أكثر ثلاثة أسباب للموت في العراق هي هذه الحوادث بل ذكر أحد المسؤولين في وزارة الصحة أن حوادث الطرق في العراق تقتل من المواطنين ستة أضعاف ما تقتله العمليات الإرهابية، وكذلك ما يؤدي إليه من حالات العوق، اذكر هنا إحصائية، ونطلب من الإخوة في وسائل الاعلام توعية المواطنين بالآثار الخطيرة لهذه الظاهرة، وليست المسؤولية تقع على عاتق الدولة فقط، بل تقع على عاتقكم أيضاً أيها الاخوة المواطنون أيها الآباء وأولياء أمور الشباب تقع على عاتقكم معالجة هذه الظاهرة التي باتت تفتك بحياة المواطن العراقي، وتحلف الكثير من الارامل واليتام، والكثير من العوق لدى أبناء الشعب العراقي، اذكر هنا الإحصائية التي وصلت إلينا في كربلاء، وقس على ذلك بقية المدن في العراق، مجموع عموم المصابين الداخليين في الطوارئ في كربلاء عام ٢٠١١ هو ١٨١٣، وعدد المصابين بسبب حوادث الطرق هو ٨٣٣ يعني ٤٦٪ من المصابين الذين دخلوا الطوارئ بسبب حوادث الطرق، لاحظوا الذين أصيبوا من حوادث الطرق بسبب الدراجات النارية عددهم هو ٤٥٦ يعني ٤، ٥٥٪، والخطورة تكمن في أن الفئات العمرية التي أصيبت وتوفت بسبب هذه الحوادث من عمر ١٠ - ١٩ سنة يمثلون نسبة ٣٩٪ من هؤلاء المتوفين، ثم أيضاً من جملة الإحصائيات التي أبين خطورتها أننا نتصور أن الإرهاب أكثر فتكاً، لا، فإن من مجموع ١٥٥ حادثاً، كانت

نسبة الانفجارات الإرهابية ٢٠٪ ، وحوادث الطرق ٤٤٪ أي ضعف ما حصل من وفيات في كربلاء ، والأسباب الأخرى ٣٥٪ ، كثير من الشباب من المعوقين بسبب هذه الحوادث، فما هو المطلوب وعلى عاتق من تقع المسؤولية؟ المسؤولية تتحملها الأجهزة المعنية والمواطن أيضاً، وسأذكر بعض العلاجات للحد من هذه الظاهرة التي بدأت تتصاعد، فعدد الوفيات والمعوقين بسبب هذه الحوادث أكثر من العمليات الإرهابية ، فما خطورة هذه الظاهرة واستمرارها على حياة المواطن العراقي خصوصاً الشباب ؟ فالمطلوب هو قوانين صارمة في هذا الشأن مع الحرص على تطبيقها، فقد يكون هناك قوانين حازمة لكن المشكلة الأساسية تكمن في الحرص على تطبيقها من المؤسسات والجهات المعنية ومن المواطنين، بينت سابقاً أننا شاهدنا في بعض الدول مثل هذه الظواهر وهو التزام المواطنين بالتعليمات والأنظمة والقوانين، وهذا أدى الى نتائج كبيرة في تلك الدول ، والان لتتعرف الخسائر المالية والاقتصادية والعوق والوفيات التي تحصل، والارامل والأيتام بسبب عدم الالتزام والحرص على تطبيق هذه القوانين، وثانياً هذا أمر عام لا يتعلق بهذه القضية، إخواني من الأمور الشرعية والحضارية المطلوبة التي من خلالها نتقدم ونتطور ونحافظ على بلدنا احترام الأنظمة والقوانين والتعليمات ابتداء من المسؤولين الى المعنيين ثم إلى المواطنين، فلاحظوا إخواني أعطيكم مثلاً، في بعض الدول حينما يأتي السائق في الصباح الساعة الخامسة فجراً ، ولا توجد سيارة في الشارع ابداً ولا مشاة ولا مواطنون يأتي سائق السيارة، ويرى الإشارة الضوئية قد اشتعل الضوء الأحمر يتوقف، يقول له مواطن: لماذا وقفت ليست هناك سيارات ولا مشاة ولا عبور للمواطنين؟ قال له : لكي أحترم القانون والأنظمة والتعليمات؛ فإن القانون يحترم في كل الاوقات، لاحظوا إخواني لو نحترم هذه القوانين والأنظمة والتعليمات كم سنكسب من حياة المواطنين، ليس من الصحيح التساهل مع هؤلاء الشباب والمراهقين، وكثيراً ما نرى في الشوارع مراهقين شباب وصغار في السن يتهورون في سياقة الدراجات النارية والسيارات ، وهذا يشكل خطورة على حياتهم وحياة بقية المواطنين؛ لذلك المطلوب هنا الاعتناء بمثل هذه الأنظمة والتشدد مع

أبنائهم في تطبيق هذه القوانين، وأيضا من الأمور المهمة التشدد في إجراءات السلامة، فإن هذا أمر ملاحظ في كثير من الدول والشعوب، والإحصاءات الرسمية تقول ان الحوادث التي عندنا في العراق أضعاف هذه الحوادث في سنغافورة وأضعافها في بلد آخر مع العلم أن عدد الدراجات البخارية في تلك الدول أضعاف ما موجود لدينا، هذا الامر يعكس لنا مدى التزام مواطني تلك الدول بالتعليمات؛ لذلك الذي نأمله من الجهات المعنية في وزارة الداخلية والأجهزة الأمنية والمواطنين أيضا الالتفات الى خطورة هذه الظاهرة، فالكثير من الوفيات بسبب هذه الظاهرة، وبسبب عدم الاحترام وعدم تطبيق الأنظمة والقوانين والتعليمات.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لمراضيه وأن يجنبنا السوء، وأن يؤمن على بلدان المسلمين بالأمن والاستقرار، وأن ينتصر للشعوب المظلومة والمضطهدة، وأن يكتب لنا جميعا حسن العاقبة، انه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ٦ ربيع الاول ١٤٣٤هـ
الموافق ١٨ كانون الثاني ٢٠١٣م

■ بإمامة ساحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين،
الحمد لله مفرّج هم كل مهموم، وغنى كل مسكين، حصن كل هارب، وأمان كل خائف،
حرز الضعفاء وكنز الفقراء، ذلك الله ربنا لا إله إلا هو يكفي من عباده من توكلّ عليه.

إخوتي الأعزاء سادتي الفضلاء، أخواتي المؤمنات، بناتي النجيبات، أمهاتي
المربيات، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، إخوتي أخواتي أوصيكم وإياي بتقوى الله
تبارك وتعالى في ما أنتم عنه مسؤولون وإليه تصيرون، ولقد قال من لا تخفى عليه خافية
عز وجل: ((فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ))^(١)، نسأله سبحانه وتعالى أن
يعيننا على أنفسنا كما أعان الصالحين على أنفسهم، وأن يجعل هذا السؤال في هذه الآية
((فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ)) سؤالاً يحضر فيه النبي الأعظم ﷺ شفيعنا، وأن يكون
سؤالاً مخففاً برحمته جل شأنه، ولعل خير ما يخفف ذلك هو التقوى، ألبسناها الله تعالى
وإياكم شعاراً ودثاراً.

عظم الله أجوركم إخواني بشهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام التي تصادف
يوم الأحد القادم، ونسأله جل شأنه أن يوفّق المؤمنين لزيارة هذا الإمام العظيم نجل
الإمام الهادي عليه السلام، ووالد إمامنا المهدي المنتظر (عجل الله تعالى له الفرج)، ولعل



من المناسب أن نستذكر حديثاً للإمام العسكري عليه السلام وجهه الى أحد خلص أصحابه، وهو أبو هاشم الجعفري^(١)، وهو من الشخصيات المرموقة التي كان لها عُلقة بالإمام الحسن العسكري، والإمام الهادي عليه السلام ونقل أحاديث كثيرة عنهما عليه السلام، ينقل عن الإمام العسكري عليه السلام فيقول: سمعت الإمام العسكري عليه السلام يقول: ((إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَبَابًا يُقَالُ لَهُ الْمَعْرُوفُ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فَحَمَدْتُ اللَّهَ فِي نَفْسِي وَفَرَحْتُ بِمَا أَتَكَلَّفُ مِنْ حَوَائِجِ النَّاسِ فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ نَعَمْ فَدُمُ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ فَإِنَّ أَهْلَ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ جَعَلَكَ اللَّهُ مِنْهُمْ يَا أَبَا هَاشِمٍ وَرَحِمَكَ))^(٢)، لا يخفى على حضراتكم الكريمة أن الأئمة عليهم السلام هم الباب الى الله تعالى، وهو باب واسع، وفيه كل ما لذ وطاب من الأفكار والقيم والمعاني، ونحن نأخذ ديننا من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومنهم، فهم عدل القرآن الكريم، وهم الثقل الذي خلفه نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فينا، ومن جملة ما بين الأئمة عليهم السلام لنا الروابط الاجتماعية بين المؤمنين، ولالإمام العسكري عليه السلام في المجامع الحديثية أحاديث في مجالات مختلفة سواء كانت في الفقه أو العقائد أو الأخلاق أو الأبواب الأخرى، وهنا نحب أن نقف عند هذا الجانب، يقول عليه السلام: ((إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَبَابًا يُقَالُ لَهُ الْمَعْرُوفُ)) الباب هو المدخل، وهذا المدخل يوسم بِسِمَةٍ، فقد يكون هناك باب لصلة الرحم، وقد يكون هناك باب للشهيد، ما يعيننا هنا أن هناك باباً بالجنة يسمى هذا الباب باب المعروف، اما كيف تتصور الباب في الجنة فهذا ليس محلاً للتفصيل في ذلك، لكن عموماً الباب اشارة الى الداخل، وإشارة الى أن هناك جهة يُدخَل منها، وهذا الباب هو الموسوم بهذه السمة، قال: لا يدخله إلا أهل المعروف، والمعروف شرعاً: كل ما أراد الله تعالى وتبارك، وعندما ندخل في مطالب أخرى فالمعروف الذي لا يُنهي عنه، والذي لم ينهنا الشارع المقدس عنه يشمل كثيراً من أعمال البر وأداء الأمانة وما أشبه ذلك فهذا معروف، وعندنا باب واسع في الفقه يسمى باب الأمر بالمعروف، فمن

١- هو داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أبو هاشم الجعفري رحمه الله، قال، عنه النجاشي في رجاله: ١٥٦ رقم ٤١١: كان عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام شريف القدر، ثقة، روى أبوه عن أبي عبد الله عليه السلام، ينظر: الخرائج والجرائح: ١/ ٤٠٤.
٢- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ٢/ ٤٢٠.

أوضح مصاديق المعروف هو ما ندب إليه الشارع المقدس، لكنّ أبا هاشم الجعفري ناقل الرواية يبيّن نوعاً من الأعمال يُشمل بالمعروف، ماذا قال: ((فَحَمِدْتُ اللَّهَ فِي نَفْسِي وَفَرَحْتُ بِهَا أَتَكَلَّفُ مِنْ حَوَائِجِ النَّاسِ)) كأنّ أبا هاشم الجعفري طبّق هذا المعروف الذي له علاقة بقضاء حوائج الناس، وقضاء الحوائج أن نقدم معروفاً الى الناس ونرتبط بهم ارتباط من يهتم بهم، صحيح أن الله تعالى خلق الجميع، ونرتبط معهم ان الخالق واحد وأنّ الاب آدم ﷺ، لكن لا بد أن نرتبط بهم ارتباط اهتمام يزيد على هذا المعنى، وهو أن نقضي الحوائج، يقول هذا الراوي: ((وَفَرَحْتُ بِهَا أَتَكَلَّفُ مِنْ حَوَائِجِ النَّاسِ)) بمعنى ان هذا الباب باب المعروف سيضمّني؛ لأنني أسدي معروفاً الى الناس، أي أقضي حوائجهم، وأقره الإمام ﷺ على هذا الفهم فنظر اليه، و((قال: نعم، فدم على ما أنت عليه، فإن أهل المعروف في الدنيا)) أي الذين يعملون المعروف ويقضون الحوائج، ((هم أهل المعروف في الآخرة))؛ وسيدخلون من ذلك الباب الذي يقول عنه الإمام ﷺ: ((إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَبَاباً يُقَالُ لَهُ الْمَعْرُوفُ))، ((جَعَلَكَ اللَّهُ مِنْهُمْ يَا أَبَا هَاشِمٍ وَرَحِمَكَ))، طبعاً عندما يدعو الإمام ﷺ لشخص على عمل يقوم به، فلا شك أن هذا الدعاء يدل على أن هذا العمل (قضاء حوائج الناس) من القربات المهمة جداً لأكثر من اعتبار، وقضاء حوائج الناس في بعض الحالات فيها كلفة حتى عبارة الراوي فيها هذا المعنى؛ إذ قال (أتكلّف) يعني أمر السعي لقضاء حوائج الناس فيه كلفة؛ لذا خصّ له باب المعروف، وقضاء حوائج الناس يساعد كثيراً على التوفيقات، لا بدّ للإنسان أخلاقياً واجتماعياً أن يهتم بأمور الناس، وحوائج الناس متعددة ومتنوعة، قد تكون مادية وقد تكون غير مادية، فالجاهل حاجته أن يتعلم المسائل الفقهية، وتعليمه يعد قضاء حاجة، والفقر حاجة ومن سد حاجة الفقير فهو من أهل المعروف، وصاحب الجاه عندما يقضي حاجة الشخص المحتاج إلى جأه فهو من أهل المعروف، وعندما ندقق نجد أننا كلنا أصحاب حوائج، فالإنسان مفتقر، والإنسان قطعة من النواقص، ف دائماً هو في حاجة، وقد أمرنا الله أن يسعى أحدنا بقضاء هذه الحوائج، وقضاء الحوائج والسعي في قضاء الحوائج ندب له الشارع المقدس حتى في اقدس مكان وهو الكعبة المشرفة، كان

الإمام عليه السلام يطوف في الكعبة في عمرة ، فقطع الطواف حتى يقضي حاجة اخ مؤمن ، قال: نعم أذهب معهم وارجع وأكمل الطواف، وهذا المؤمن صاحب الحاجة هو عبارة عن نعمة من نعم الله تعالى، المفهوم المأخوذ عن أهل البيت عليهم السلام ان الإنسان يفرح بالنعمة عندما تأتية ، وهذه النعمة تحتاج الى شكر يقابلها، وقطعاً الشكر لله منا لا يتناسب مع عظم النعم، تقول الروايات: ((أَنَّ حَوَائِجَ النَّاسِ إِلَيْكُمْ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ))^(١) هذه الحاجة التي يتدبني إليها زيد او انتدب انا زيد ،هذه نعمة تساق لي ونعمة تساق له، وهذه النعمة تحتاج الى شكر، قال: (فلا تملوا النعم) والعلاقة الاجتماعية بين المؤمنين تتطلب بذل المزيد من الجهد، والتفكير، ومن الوقت، في قضاء الحاجة ايضاً؛ لأن الثمن كبير وهو باب خصص لأهل المعروف، وهذه ميزة، فعندما تخصص لهذه الأعمال باب فهذه ميزة ان الإنسان يوسم يوم القيامة بباب من أبواب الجنة، يقال: له ادخل من تلك الباب وذلك الباب هو باب المعروف، والإمام السجاد عليه السلام في أدعيته خصص الدعاء الثلاثين من الصحيفة السجادية المباركة لقضية قضاء الدين، فجاء الدعاء بعنوان في قضاء الدين ، ومن جملة ما يقول الإمام هناك: ((اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيَّ صُحْبَةَ الْفُقَرَاءِ))^(٢) لاحظ تعبير الإمام عليه السلام (حَبِّبْ) ، المحبة غير التكليف ؛ فقد يصلي الإنسان لكنه لا يجب الصلاة بل يصلي؛ لان الله تعالى امره وهو يخاف أمره ، وتارة يحبها والمحبة حالة من الأنس والالتذاذ، ان الله تعالى هو حبيب إليكم الإيمان، ولكن قد نحبه او لا نحبه ، ((قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ))^(٣) المحبة شيء غير التكليف، الإمام عليه السلام يطلب فيقول: ((اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيَّ صُحْبَةَ الْفُقَرَاءِ)) أي أن أصحاب هذا الفقير، حتى أقضي بعض الحوائج، وبالنتيجة المكسب لهذا للمصاحب والمصاحب؛ لأنني سأستفيد من الفقير في أن يمكنني هذا الفقير من الدخول من باب المعروف، ولذا تقول الروايات: (انها نعم)، وفعلاً الإنسان الآن لو قيل له : قد أنعم الله تعالى عليك بالدخول الى الجنة، أو قد أنعم الله عليك بالمسألة الفلانية فإنه يستأنس ويحتاج الى أن يشكر الله تعالى ،

١ - مستدرک الوسائل: المیزان النوري: ٣٦٩/١٢.

٢ - الصحيفة السجادية: ١٥١.

٣ - ال عمران: ٣١.

فاذا قيل :حاجة الشخص إليك هذه نعمة ، والتواصل والتراحم بين المؤمنين ندب إليه الشارع الأقدس، والإمام العسكري عليه السلام في هذا الحديث الموجز وضع هذه المسألة لأبي هاشم الجعفري أيضاً، ثم لم يكتفِ بذلك وإنما دعا له الإمام العسكري عليه السلام ، ونحن نعلم أنه في واقعة الطف عندما جاء ذلك الشخص إلى الإمام الحسين عليه السلام ، وقال له : يا ابن رسول الله ، حان وقت الصلاة، رفع الإمام رأسه إلى السماء، قال: هذا وقتها ، ماذا قال؟ قال : جعلك الله من المصلين، هذا دعاء له ؛ لأن المصلي له شأن كبير عند الله تعالى لو أحسن الصلاة ، الإمام العسكري أيضاً يدعو لهذا الشخص قال: ((جَعَلَكَ اللهُ مِنْهُمْ)) أي من أهل المعروف ، يدعو الإمام له ويبين الملازمة بينه وبين باب المعروف (ان أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة) وهناك باب خصصت لأهل المعروف أيضاً؛ لذا فَرَحَ أبو هاشم الجعفري بما يتكلف لقضاء حوائج الناس، هذه الأمور مجتمعة كل منّا يرغب فيها ، ولكن نعم الله تحتاج الى ان نضغط على انفسنا، وان نبادر الى قضاء حوائج الناس، وهذه من الأمور التي تميزت فيها مدرسة أهل البيت عليه السلام إذ يساعد المؤمن ويقضي حاجة اخيه المؤمن، وقد ذكرنا سابقاً أن بني إسرائيل على ما كانوا عليه من شدة العبادة، فبعض الروايات تقول إن بني إسرائيل اذا كان اصابهم بول قرضوا أجسامهم بالمقاريض ، وقد وسع الله عليكم تعالى فجعل الماء طهوراً في العبادة، ففيهم الأنبياء والصالحون والتُّبَاد حتى ان بعضهم قيل له: ((إن آخر الزمان سيكون عمر احدهم ٦٠ سنة قال لو ادركته لقضيت العمر بسجدة واحدة)) هكذا كانت حالهم ، وكان بعضهم يقول: ((اذا قضينا وتراً من العبادة نجلس على قارعة الطريقة ويقول هل من حاجة نقضيها)) أي إن هذه المنزلة يراها اكبر مما كان عليه.

على أي حال اخواني، هذا حديث الإمام العسكري عليه السلام وبعد غد يوم شهادته، نسأل الله سبحانه وتعالى أن نحظى بزيارته وشفاعته، ونسأله تعالى أن نستنير بأنوار حكمته وأقواله ، أخذ الله بأيدينا وأيديكم، وجعلنا الله تعالى من الذين يدخلون من باب المعروف بمنه ورحمته، وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين. بسم الله الرحمن الرحيم ((قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ اللهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)).



الجمعة ٦ ربيع الاول ١٤٣٤هـ الموافق ١٨ كانون الثاني ٢٠١٣م

■ نصّ الخطبة الثانية

إخوتي أخواتي أعرض على مسامعكم الكريمة بعض الأمور بما يسمح به الوقت:
الامر الأول: وما يتعلق بالوضع السياسي في البلد ، وكما أكدنا سابقا نؤكد
اليوم أيضا مجموعة من النقاط.

١- وحدة العراق ووحدة البلد، والابتعاد عن كل شيء يخلق اجواء تفتت البلد،
بل لا بد ان يتعد الجميع عن الحوم حول هذه الفكرة ورفضها في أذهانهم جميعا .

٢- ان ما حدث في هذا الوقت هو فرصة لكل سياسي لمراجعة أفكاره وآرائه
وأدائه، لغرض التعامل بموضوعية مع الواقع، وتغليب مصلحة البلاد على بعض
المصالح الشخصية.

٣- على مجلس النواب الموقر أن يسعى للتعامل مع كل ازمة بما يتناسب مع
حجمها وتحمل مسؤوليتها، وهم مسؤولون مسؤولية مباشرة على الوظيفة التي انتخبوا
من أجلها الا وهي تشريع القوانين ومراقبة الأداء، كلا الامرين، لا بد ان ينهضا بالدولة
ومؤسساتها الى افضل حالة ممكنة، وان تشريع بعض مشاريع القوانين ما زال معطلاً،
على الرغم من أهميته القصوى للبلاد مثل قانون المحكمة الاتحادية.

الامر الثاني: مما يؤسف عليه أن يدّ الارهاب ما زالت تطالّ الابرياء من هذا الشعب سواء من استهداف بعض النواب، او بعض التجمعات للأبرياء من مناطق متعددة من البلاد، كالفلوجة وكركوك وصلاح الدين وبابل وكربلاء وبعض مناطق بغداد، حقيقة هذه المسألة لا بدّ ان يعي الجميع خطورتها بالنسبة للبلد، والتعامل معها بجدية حقيقية وبمعالجات جذرية، إذ ان هذه العمليات تريد ان تؤسس لشيء، تريد ان تدفع بالبلاد الى اتجاهات لا يحمد عقباها. من المسؤول عن تلافي هذه الخطورة؟ لا شك ان الجهات السياسية والجهات الامنية لا بدّ ان تضع حداً حقيقياً لالتهام من هذه المشكلات، قد تكون في كل المجتمعات مشكلات أمنية لكن الطريقة التي يُعطى معها في هذا الاستهداف قطعاً وراءها ما وراءها وبالنتيجة لا بدّ من تطوير الازمات جميعها حتى لا ننزلق في مشكلات اخرى، وأن يقف الجميع وقفة مشرفة بأن تمسك الملفات الامنية بحيث يشعر الجميع بالأمن والأمان، وهذه المسألة رهن افكار الاخوة المسؤولين؛ لان المقابل ليس جهة تحترمه، فهي لا تحترم الانسان ولا تحترم الدين، ولا تحترم القيم، وإنما جهة لا تعرف الا الدم، والقتل، والارهاب، فلا بد ان تكون هبة الجهات السياسية والامنية قوية جداً، وملاحقة هؤلاء بشكل او بآخر؛ ولذا لا بدّ ان تحذر جميع القوى السياسية اشد الحذر من هذه الجرائم التي تحاول ان تعبت بالبلاد بطريقتها الخاصة .

الامر الثالث: وهو الأخير وهو لعله متمم لما سبق، الا وهو التركيز على اشاعة ثقافة محبة الاوطان، والتركيز على ثقافة التعايش السلمي، وهذا التركيز لا يمكن ان يكون جزئياً لا يتناسب مع حجم هذه التحديات، وانما لا بد ان توضع برامج واسعة ابتداءً بالمناهج الدراسية، وان يكون هناك تركيز حقيقي على مسألة محبة البلاد، وعلى مسألة التعامل مع البلد على أنه مظلة للجميع، ولعله شاهدتم فضائية العراقية، الفضائية الرسمية، انا انقل هذا المقطع ضمن فواصل بعض الدعايات، فقد كانت دعاية جميلة جداً وفيها وعي فالذي كتبها، ونفذها ورسمها لديه وعي جيد، فهناك مجموعة اطفال

يلعبون فيجدون قطعة قماش كبيرة مرسومة فيها خارطة البلاد، ويحاول كل منهم ان يمسح التراب عن هذه الخارطة، ويرفعونها ويجعلونها خيمة لهم، إن تثقيف الناس على محبة البلاد تجعل في نفس كل منا خطوياً حمراء ازاء البلد. هذا الموضوع اخواني مهم ، فعندما يكون الانسان الذي يده متسلطة على مال مثلاً في البلد، او يده تنال السلاح في البلد، ومصادر القوة، او يده تنال الكتاب ، او لديه منبر في فضائية يسمعها الملايين، يمكن لهذا الإنسان بهذه الادوات ان يرتكب ما لا يحمد عقباه، يمكن ان يجعل الجو مشحوناً دائماً، اما اذا كان عنده محبة حقيقية، وقد تربي تربية حقيقية على محبة هذا البلد وارادة الخير له، سيمتنع عن الفساد؛ لأنه سيرى ان سرقة درهم بغير حق هو عبارة عن خيانة لهذا البلد، وان لم يره أحد الا الله، هذا السارق يمكن ان يستغفل القانون، لكن اذا كان قد تربي تربية حقيقية على حب هذا البلد فإنه سيشتعر بالخيانة اذا كانت يده تنال السلاح، ويرى الاعتداء على أي شخص هو اعتداء على هذا البلد ، وهذه خيانة، وكذلك من يملك منبراً، ومن يملك فضائية، ومن يملك قولاً مسموعاً، فيرى أن دغدغة المشاعر تثير الفتنة فإذا تربي تربية حقيقية في هذا البلد فإنه يراها خيانة للبلد.

إن الانسان قد يتكلم بكلمة، وهذه الكلمة تفتح ابواباً لا يمكن اغلاقها، وقد يتصرف تصرفاً يتصور أن هذا التصرف في حدوده الشخصية، ولكنه ليست بحدوده الشخصية، يتصرف يسعى من ورائه فتح الجراح، ونحن بأمس الحاجة لتضميد الجراح، ولم الشمل، انا لا اريد ان أدخل في تفاصيل فقد تكون موجهة للبعض، لكن ملخصها بعضهم يعلم ان ما وراء ذلك جهات خارج البلاد لماذا ترضون بتلك الجهات بان تحب اوطانها؟ ولا ترضون لأنفسكم أن تحبوا وطنكم؟ ما المقياس ألا يستأهل هذا البلد منا بذل جهد وطني تثقيفي، هذا البلد المعطاء الذي ربي أجيالاً وأجيالاً، لا يمكن ان نتعامل مع أموره بتفاعلات وانفعالات، لابد ان نعزز هذه الروح، روح المواطنة، تكلمنا قبل مدة على بعض المسؤولين عندما يخالف بعض الانظمة والقوانين، ويراهم شجاعة، لان الشرطي لا يستطيع ان يحاسب شخصية كبيرة في الدولة، عدم احترام

البلد يؤدي بنا الى هذه النتيجة، لابد ان نحترم بلدنا، لابد ان نحترم مكونات البلد، هذا بلد الجميع، ومن حقهم ان يشعروا أن حق المواطنة مكفول للجميع، انا لا اتحدث بدساتير فقط، لكن اتحدث بخطاب، واتحدث بلهجة، اتحدث بنفس، لابد ان تكون اللهجة والنفس والخطاب ينصب انصباباً كبيراً وواسعاً على هذه المحبة، اكثروا من الدعايات، اكثروا من الإعلان لتثقيف الجيل على محبة البلاد، شجعوا على زيارة الاطراف الجماهيرية والسياسية بعضهم لبعض، هذه الصورة صورة حية، لا يعتزل احدكم عن الاخر، لا جماهير ولا ساسة، هذه الطريقة غير صحيحة، الشعب لابد ان يتلاحم، ولا بد ان يكثّر التزاور فيما بين المحافظات جميعها، عززوا من الوحدة والتلاحم، فاللحمة ليس خطاباً فقط عززوها عملياً هذا المطلوب، فالمدرس حينما يدرس في البصرة ويتحدث عن تاريخ مدينة لآبد ان يذكر الرمادي، لآبد ان يذكر الموصل، لآبد ان يذكر ديالى، وعندما يتحدث في الانبار أمام مجموعة من الطلاب، لآبد ان يتحدث عن العمارة ويتحدث عن كربلاء وعن النجف، عززوا هذه الروح الوطنية في نفوسكم، لأنكم انتم سوف تفوزون، سيندحر كل من يراهن ، لآبد من خلق جو يبدأ من اصغر محيط، غير مرتبط بالساسة فقط نعم الساسة مسؤولون لكن غير مرتبط بهم فقط ابتداء من التعليم، من المدرس، من الاسرة، من كل من له تأثير على هذا البلد، لا يمكن أن يبقى الانسان يتفرج إلى ان يذبح البلد، وفيه من العقلاء ما شاء الله تعالى، حالة من حالات الرقي عندما يحترم بعضنا بعضاً، حالة من حالات التحضر عندما نتزاور ، عندما يتلاحم الكل تسمع اللحمة الوطنية ليست شعاراً، فاللحمة الوطنية عبارة عن واقع، وهذا الواقع يحتاج الى خطوات ثابتة، الانسان عندما يخطو، يضع رجله الى الجهة الفلانية الى اقدس شيء عنده المسجد، يذهب الى المسجد بإرادته وليذهب الى اخوته ايضا بإرادته، لا يصغي الى قول من يقول لا تذهب، ولا يصغي الى قول من يكون اترك الامر، لا يصغي الى من يخاطبه من وراء الحدود، ويقول ابق فالعراق على ما هو عليه، لا ايها الاخوة الرجاء تثبيت هذه المسألة وطنياً واجتماعياً ، اللحمة لآبد ان تقوى، لآبد ان يكون العراق يداً واحدة يضرب على كل من يحاول ان يفتت هذا الجو الذي نعيش فيه، ويفتت هذه الوحدة التي نبحت عنها، الساسة مسؤولون بالدرجة الاساس لكن لا

ينحصر الكلام بهم، والمعلم عندما يجلس أمامه ولد في عمر ست سنوات أو سبع سنوات فهو مسؤول عن صياغة عقله صياغة تجعله يحفظ البلد، واخيراً وليس اخراً دعوة للجميع أن احفظوا كل ابنائكم خصوصاً الذين يبتكرون الابتكارات تلو الابتكارات، هذا مطلب يحتاج الى وقفة اخرى، لكن من باب الاشارة كثير من الاخوة يأتون بنظرية أو باكتشاف أو اختراع الآن، لكن لا يصغي اليهم احد، وعلى كل المستويات، نظرية في الاقتصاد، ونظرية في الاجتماع، واكتشاف علمي، وتكنولوجيا، وقضية طبية، وقضية هندسية، كثفوا الاهتمام بالمخترعين وبالمكتشفين فهؤلاء ذخيرة البلد. شجعوهم فالإنسان اذا شعر انه في بلده مُقيّم سيهتم بالبلد، سيتشبث بالبلد، وهذا جزء من التربية، اشعره ان هذا البلد بلدك، فاذا قدم اختراعاً أو اكتشافاً لا تهمله، قد ييخل الانسان حتى بالكلمة في بعض الحالات، يأتي شخص يقول: انا لا املك صلاحية ان اعطيه مالا لا تعطيه مالا لكن لا تبخل عليه بالكلمة التي تشجعه، ما الضير اذا قلت له نعم البلد هذا بلدك وانت ابن هذا البلد، وان شاء الله يأتي الظرف المناسب لنستفيد من هذا الاختراع وهذا الاكتشاف وسنشجعك على مثله ومثله مثله الانسان عندما يهتم، لا تنظر الى خلفية الشخص الأثنية أو الدينية.. لا تنظر الى مكونه، انظر الى ما قدم، هل ينفع البلد فحذه، فجزء من تشبث الناس ومحبتهم للبلاد ان يشعروا انهم محترمون في هذا البلد المعطاء الذي اعطى على مر التاريخ، اقرؤوا تاريخ العراق شهداء، ودماء زكية ابتداء من سيد الشهداء (عليه السلام) جاء الى هذه الارض الطيبة واحياها، وتوالت الى الآن، نعطي قرايين وضحايا وابرياء، نحتاج الى ان نوقف نزيه الدم، نوقف عدم الاعتناء بالناس، نهتم فيما بيننا بأنفسنا، نهتم بأن بنينا بنية صادقة وبروح حقيقية من اجل ان يسعد الناس الآن، ويسعد الابناء، هناك جيل لا تجعله يتخذ موقفاً سليماً منكم، هذا الجيل تربيته مرهونة الآن بهذه المناهج والاداء والطريقة، اخذ الله تعالى بأيدينا جميعاً لما يحب ويرضى، وأرانا الله تعالى في هذا البلد وجميع بلاد المسلمين كل خير، وهياً الله تعالى له من يخدمهم، وأبعد الله عنا شبح القتل والإرهاب، ومن الله تعالى على الجميع بحسن العاقبة، وغفر الله لنا ولكم وللمؤمنين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين.



الجمعة ١٣ ربيع الاول ١٤٣٤هـ الموافق ٢٥ كانون الثاني ٢٠١٣م

■ بإمامة ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي الملك الذي لا تحدده الآماد، ولا تنهيه الآباد، ولا تشاركه فيه أضداد ولا أنداد، جلّ عن مثل ونظير، وكبر عن اتخاذ مساعد أو وزير، ذلك بأن الله هو الحق، وأن ما يدعون من دونه هو الباطل، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً ﷺ وعبد ورسوله، أتمّ به عداد النبيين، وتوّج باسمه ديوان المرسلين صلوات الله عليه وعلى آله الهداة الميامين.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي المملوءة بالغفلة والسهو، المبادرة الى المعاصي بتقوى الله تعالى؛ فقد حلت عليكم ذكرى ولادة رسولكم الكريم ﷺ الذي اختصصتم به دون الرسل، وجاءكم بمنهج هو نور وشفاء؛ فأقيموا وأحيوا هذه الذكرى في قلوبكم قبل أن تقيموها في مجالسكم، وأحيوها في نفوسكم قبل أن تحيوها بألستكم وأقلامكم، أحيوها بالاقتداء بصاحب الذكرى والاتباع لسيرته والاهتداء بسنته.

أيها الإخوة والأخوات سلام عليكم جميعاً من ربّ رحيم غفور ورحمة الله وبركاته، أتقدم اليكم بأسمى آيات التهنئة والتبريك، وقبل ذلك نتقدم بالتهنئة والتبريك الى جميع الأنبياء والمرسلين والأئمة ﷺ لا سيما صاحب العصر والزمان، ومراجع الدين العظام والأمة الإسلامية جمعاء، قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم: ((مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا

أَحَدٍ مِّن رَّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ))^(١) من المعلوم أن أهم المواصفات الشخصية للنبي الأعظم الرعاية والتربية الالهية والتسيد الرباني، وهذا قد أهل النبي الأعظم ﷺ أن يضطلع بمهام خاتمة الرسالات ، وأن يقيم تلك الدولة الإسلامية العظيمة التي استطاعت أن تقوم بأداء هذه المهمة والرسالة ، وهنا في الخطبة الاولى نذكر بعض المواصفات للنبي ﷺ التي أهلته للاضطلاع بهذه المهمة ، لعلنا ننتفع بتجسيد هذه الصفات في حياتنا للوصول الى بلوغ الآيات وتحقيق الغايات من صفات النبي ﷺ :

اولاً: هو الصبر والتحمل حتى انه قال: ((مَا أَوْذَى نَبِيٍّ مِثْلَ مَا أَوْذِيَ))^(٢) بمعنى آخر لو لاحظنا حياة الانبياء جميعا حتى النبي نوح ﷺ مع طول عمره وما عاناه من أمته، وكذلك بقية الانبياء نجد أن إيذاء الأنبياء بجميع نواحيه من الإيذاء النفسي وغير ذلك لا يبلغ ما عاناه النبي محمد ﷺ فلم يُصَبَّ أحد من الأنبياء بمثل ما أصيب النبي محمد ﷺ ، وهذا هو الذي جعل النبي ﷺ مؤهلاً لأن يكون رسولا مبعوثا لخاتمة الرسالات؛ إذ لم يواجه هذا الأذى بمختلف صنوفه إلا بالصبر والتحمل، ولم يتزعزع ولم يضعف ولم يتراجع ولم يتوقف عن الاستمرار في دعوته، بل حتى لم يدعُ على قومه بل تحملهم، وتحمل مختلف صنوف الإيذاء الذي كان في بعض الأحيان يأتيه من بعض أصحابه فضلا عما كان من المشركين والكفار والمنافقين، وتحمل مهام التبليغ لهذه الدعوة، وتأسيس الدولة وبسط أركانها، والأخذ بيد المجتمع المتخلف؛ إذ كان مجتمع الجزيرة في ذلك الوقت بالقياس مع تلك الشعوب، في المرحلة السفلى متخلفاً ومتراجعاً، وكان مجتمعاً متفرقاً متنازعاً متناحراً بدوياً لا يحمل شيئاً من مقومات المعرفة والحضارة، مع ذلك تحمل كل هذه الظروف وقابلها بالثبات والعزيمة والإرادة القوية والاستمرار من أجل الوصول الى الهدف، كذلك نحن إخواننا الأعزاء، متى ما أراد كل واحد منا خصوصاً من يتحمل المسؤولية أن يصل إلى هدفه وقصده في الحياة الدنيا في مختلف مراحل حياته سواء اكان طالباً أو معلماً أو موظفاً أو إنساناً مؤمناً يريد أن يصل

١- الاحزاب: ٤٠.

٢- مناقب آل أبي طالب ﷺ لابن شهر آشوب: ٣ / ٢٤٧، بحار الانوار: ٣٩ / ٥٦.

الى هدف هو رضا الله تعالى ويحقق رسالته في الحياة ، لابد ان يقابل الظروف، والمحن، والمصاعب، والمشاكل، والابتلاءات التي يمر بها بالصبر والثبات وعدم الضعف وعدم التراجع، وعدم التردد، لاسيما اذا كان الابتلاء على مستوى المجموع، إذ الابتلاء تارة يكون على مستوى الفرد ،وتارة يكون على مستوى شعب يمر بظروف من التعسف والدكتاتورية والقهر والاضطهاد والاستبداد، لا يمكن الوصول الى تحقيق الهدف خاصة اذا طالت مدة الابتلاء إلا بالصبر ، كما نلاحظ النبي ﷺ فقد عانى مدة ثلاث وعشرين سنة، ثلاث عشرة في الدعوة تحمل فيها مختلف صنوف الإيذاء سواء أكان الأذى النفسي من المشركين والكفار الذي كان يعيش في وسطهم ، أو ما تحمله من معاناة بسبب فقد الحامي والناصر ، وفقد الأحبة ، وما مرَّ به من ابتلاءات شديدة قابلها بالصبر، والصبر يعني أن أستمروا في مهمتي ، ولا اترجع أو أتردد ولا يضعف موقفى بل تبقى الإرادة القوية والعزيمة الراسخة والثبات في الموقف الى أن يصل الإنسان إلى تحقيق هدفه ، فإن تمكن من ذلك او ادركه الموت فإن الوظيفة التي عليه أداها، ونحن نحتاج إلى هذه الصفة لاسيما على مستوى الابتلاء لمجموعة، فقد يتلى شعب، وقد يتلى أبناء دين، أو أبناء مذهب، أو أبناء طائفة، أو أبناء مدينة بمختلف الابتلاءات ، فإن المطلوب هو الصبر والثبات بالمعنى الذي ذكرناه على مستوى الفرد أو على مستوى المجموع، لاسيما ونحن في ايام هذه الولادة ، وقد قلنا علينا ان نحيا هذه الذكرى في قلوبنا وفي افعالنا وسلوكنا وفي سيرتنا قبل ان نحياها في مجالسنا، وقبل أن نحياها بألستتنا لابد أن يكون الإحياء على مستوى الفعل والسلوك والسيرة، وان نجسد هذه الصفات.

ثانياً: من الصفات المهمة لشخصية النبي ﷺ القدرة العالية على استيعاب الناس ومداراتهم ، والتعامل معهم بالحكمة سواء أكان على مستوى التبليغ أو غيره ، فرسالة الإسلام منهج متكامل للحياة ، وبعثه الله تعالى في وسط ليس له شيء من المعرفة والعلم والثقافة بل كانت صفة الاجلال الغلظة والخشونة والبداوة هي الصفات السائدة في مجتمع الجزيرة في ذلك الوقت، ثم أيضاً ما واجهه من صنوف

الناس المختلفين وكيفية التعامل معهم من المشركين ثم من المنافقين ثم في وسط اصحابه ، وفي الموقع الذي أسس فيه الدولة كان النبي ﷺ يتعامل مع جميع هذه المستويات المختلفة بخط ثابت من المداراة، والتعامل بالحكمة. تلاحظون ايها الإخوة والأخوات حينما يواجه الإنسان اصنافاً مختلفة من الناس قد يتغير تعامله معهم، فتارة يواجه انساناً متعلماً مثقفاً خلوقاً يتعامل معه بهدوء، وتارة يواجه انساناً غليظاً فظاً خشناً في تعامله لا يمتلك شيئاً من المعرفة والأخلاق يتغير اسلوبه في التعامل معه، هذا الإنسان ليس بمؤهل ان يتبوأ موقع قيادياً ورسالياً ، النبي ﷺ كان مع الجميع يتعامل بالمستوى التربوي العظيم نفسه من المداراة والتعامل بالأخلاق الرفيعة، وهذا أحد الأسباب المهمة في نجاح القائد، وفي نجاح من يتحمل المسؤولية بل في نجاح اي انسان عادي في حياته، بان يبقى على مستوى واحد من المداراة للناس واستيعابهم بمختلف شرائحهم.

ثالثاً: قدرة النبي ﷺ على ترسيخ عالمية رسالة الإسلام ، كيف تم ذلك؟ من العوائق التي تعيق ان تكون رسالة الإسلام عالمية هي الحواجز المستندة الى القومية أو الطائفة أو العنصر أو العشيرة أو القبيلة أو الحواجز الاقتصادية والاجتماعية، فلان نسبه شريف، وفلان نسبه وضيع ، فلان غني وفلان فقير ، فلان عربي وفلان اعجمي ، فلان من القبيلة الفلانية، وفلان من العشيرة الفلانية، كيف يستطيع الإنسان ان يجمع هذه الشرائح المتعددة في انتمااتها مع وجود فوارق بينها وفي ضوئها تكون مراتب اجتماعية لهؤلاء من دون جمع هذه الشرائح المختلفة ، ومن دون إزالة هذه الحواجز والموانع التي صنعها الشيطان او صنعها الإنسان لأسباب ومناشئ تعود الى أهواء او اسباب غير مقبولة وغير عقلانية، استطاع النبي ﷺ ان يزيل هذه الحواجز والموانع حتى يمكن ان يوحد المسلمين ويرسخ عالمية هذه الرسالة، كذلك نحن اخواني واخواتي اذا لم نزل هذه الحواجز في ما بيننا لا نستطيع ان نكون صفاً واحداً، ولا نستطيع ان نكون مجتمعاً واحداً قادراً على ان يؤدي مهام هذه الرسالة هذه الحواجز التي لا أساس اسلامياً او عقلياً لها ، وان بقيت فرقت المجتمع وأضعفته ولم يتمكن بسببها من اداء مهام هذه الرسالة العالمية

، بمعنى آخر نحن نستطيع ان نقنع بقية الشعوب برسالتنا من خلال ازالة هذه الحواجز في مجتمعنا وفي بقية المجتمعات ايضاً ومن.

المواصفات المهمة صفة القدوة التي تجسدت في شخصية النبي ﷺ ، واودّ أن أبين كيف نستطيع أن نجسد هذا المعنى، تارة اخواني يقرأ الواحد منا في كتاب او يسمع من خطيب او محاضر جوانب العظمة في شخصية النبي ﷺ وأخلاقه السامية ، فترسم صور ذهنية في عقله ثم يحاول ان يطبق هذه الصور الذهنية التي ارتسمت من خلال قراءة الكتاب او من خلال الاستماع الى محاضرة الخطيب في سلوكه وأفعاله وأقواله واخلاقه هذا نوع من تجسيد القدوة، ولكن هناك نوع اكثر فاعلية وتأثيراً وهو الذي نرجو الالتفات إليه هو أن نجد ونرى اشخاصا يعيشون بن ظهورنا وأماننا ويجسدون أخلاق شخصية النبي ﷺ ، وهذا موجود لدينا بحمد الله تعالى وهو الخط الذي يمثل امتداد النبي ﷺ ومواصفات الشخصية من خلال الأئمة ومن ينوب عنهم من المراجع والعلماء ، فأنا حينما أرى شخصاً يجسد اخلاق النبي ﷺ فان ذلك ادعى في التأثير والقبول من قراءة الكتاب او الاستماع الى محاضر او خطيب ؛ فلذلك مسألة تجسيد القدوة هنا اكثر تأثيراً في شخصيتنا، وهذا يدعو الى أن نكون أكثر التصاقاً وقرباً ومشاهدة لأحوال مراجعنا وعلمائنا وأن نقرأ سيرتهم، إن وجود شخصية تتصف بصفات القدوة تعيش قريباً منك وتمر بالظروف نفسها يكون أكثر تأثيراً في الإنسان ، ويمكن أن نحصل على هذا بالاقتراب اكثر من علمائنا ، وان نراجع ونتواصل مع علمائنا ومراجعنا أكثر ؛ فإن ذلك ادعى للتأثير في تجسيد هذه المواصفات في شخصيتنا، نسأل الله تعالى ان يوفقنا للاقتداء بهدي النبي ﷺ واتباع سنته انه سميع مجيب، بسم الله الرحمن الرحيم ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)) صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ١٣ ربيع الاول ١٤٣٤هـ
الموافق ٢٥ كانون الثاني ٢٠١٣م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات أود أن أبين الأمور الآتية:

الامر الأول: بمناسبة ولادة النبي ﷺ، وولادة حفيده الإمام جعفر الصادق عليه السلام التي تصادف هذا الأسبوع نتوجه بمجموعة من التوصيات:

التوصية الأولى: ان المسلمين في الوقت الحاضر بهم حاجة ماسة الى الانفتاح على الشعوب غير المسلمة وخاصة مراكز العلم والثقافة والمعرفة والاعلام، ونقصد بها الجامعات والمؤسسات الثقافية ومراكز صناعة الراي العام لتعريف تلك الشعوب غير المسلمة بالإسلام وبشخصية النبي ﷺ بأبعادها جميعها، وتعريف هذه الشعوب بمؤلفات المستشرقين خصوصاً الذين انصفوا في قراءتهم وكتابتهم للتاريخ الإسلامي، فان ذلك أدعى للتأثير والقبول باعتبار ان هؤلاء كتّاب من مواطني تلك البلدان ومن مواطني تلك الشعوب غير المسلمة الذين انصفوا في كتابتهم التاريخ الإسلامي.

ومن جهة أخرى، ما يصدر من إساءات وانتهاكات صارخة لشخصية النبي ﷺ وما يقابلها من ردود فعل من الشعوب المسلمة من انزعاج وتألم وغضب شعبي إزاء تلك الإساءات، هذا امر صحيح ومطلوب جداً، ولكن في الوقت نفسه هناك امر مطلوب اكثر واقوى من هذا المطلب الا وهو استعمال الوسائل الحديثة والتقنيات

المتطورة في إيصال هذا المعرفة بالإسلام وحقائقه ومناهجه والتعريف بأبعاد شخصية النبي ﷺ الى تلك الشعوب كما ان التعبير عن هذا الغضب الشعبي مطلوب، ولكن في الوقت نفسه علينا ان نعرّف بشخصية النبي ﷺ وبالإسلام الى تلك الشعوب خصوصا ان هناك صورة مشوشة ارتسمت في اذهان الكثير من تلك الشعوب بسبب الاعمال الإرهابية التي تصدر من هنا وهناك وتطال جميع الشعوب؛ لذلك المطلوب أن نوظف هذه الطاقة والتقنيات الحديثة في تعريف تلك الشعوب خاصة مراكز الثقافة والمعرفة في الجامعات والمراكز الإعلامية ومراكز صناعة الراي العام لدى تلك الشعوب وأن نفتح عليها ، وهذا الانفتاح تارة في داخل تلك الشعوب وتارة خارج تلك الشعوب من خلال إقامة المهرجانات والندوات المتواصلة مع الشخصيات الفاعلة والمؤثرة في تلك الشعوب، وخاصة المراكز المؤثرة في صياغة الرأي والثقافة والمعرفة لدى تلك الشعوب، لكي نعرفها بالإسلام وبشخصية النبي ﷺ.

التوصية الثانية: ان الأصوات المتطرفة التي تصدر من هنا وهناك من بعض المسلمين عموما غير مقصورة على طرف واحد؛ لذا لا يمكن إسكاتها وإيقافها، اذن ما الموقف المطلوب اتجاه ذلك من المسلمين جميعا؟ المطلوب هو عدم الاصغاء وعدم الاهتمام بهذه الأصوات، فان مثل هذه الأصوات يقابلها المنهج العام والخط العام، فهذه الأصوات المتطرفة لا تمثل الخط العام للمذاهب الإسلامية قاطبة، بل الخط العام والمنهج الذي يتحرك في ضوئه الغالب من اصحاب المذاهب الإسلامية هو الاعتدال واحترام الآخر يضاف الى هذا انه هناك مشتركات كثيرة بين المسلمين ينبغي ان نتعامل في ضوء هذه المشتركات منها اننا جميعا نقدر ونحب النبي ﷺ، وتقديس شخصية النبي ﷺ واجلالها واحترامها هو محور ومركز لالتقاء قلوب المسلمين جميعا وعواطفهم وافكارهم وعقولهم وزيادة على وجود المشتركات العقائدية والعبادية التي تحتم علينا جميعا ان لا نلتفت ولا نعتني بهذه الأصوات المتطرفة التي تصدر من هنا وهناك وتؤدي الى إضعافنا، بل ان وجود المشتركات أولا بين المذاهب الإسلامية

قاطبة، ثانيا الخط العام والمنهج العام للغالب من أبناء المذاهب الإسلامية إنما هو منهج الاعتدال والاحترام للآخر، فلا بد أن نولي هذا الخط العام اهتمامنا وعنايتنا وتوجهنا إليه، وأما هذه الأصوات المتطرفة فعلياً ان نركنها جانبا ولا نعتني بها ولا نهتم بها من أجل ان نصل الى تحقيق اهدافنا.

التوصية الثالثة: نوصي الجميع بتجنب الطرح الطائفي الذي يؤدي الى الشجب والاحتقان المذهبي بين المسلمين سواء أكان على مستوى الطرح المعرفي او الثقافي او الطرح السياسي، لا بد ان نجانب هذه الطروحات بمختلف هذه المناهج سواء كان طرْحاً ثقافياً أو معرفياً أو عقائدياً أو سياسياً، أن نجنبه ما يشوبه من طرح طائفي يؤدي الشد والاحتقان، فإن أعداء المسلمين حينما لم ينجحوا في اضعاف شوكتهم لم يبقَ لهم من سلاح الا ان يحاولوا أن يجدوا الشد والاحتقان المذهبي بين المسلمين لإضعاف شوكتهم وقوتهم؛ لذا نوصي الجميع من كل المذهب الإسلامية قاطبة أن يتجنبوا أي طرح يؤدي الشد والاحتقان الطائفي سواء أكان على مستوى الطرح الثقافي المعرفي العقائدي او حتى السياسي خصوصا انه في الوقت الحاضر كما تشهدون قد اختلطت وامتزجت فيها الأمور الثقافية مع الأمور السياسية، وأصبحت مشدودة بعضها مع بعض بحيث ان الواحد منها يؤثر في الآخر ايجاباً او سلباً؛ لذلك نوصي ان نتجنب مثل هذا الطرح، لكي لا نعطي فرصة للأعداء المسلمين في إضعاف قوة المسلمين.

الامر الثاني: ما حصل من تفجير في حسينية سيد الشهداء (عليه السلام) في قضاء طوزخورماتو التابع الى محافظة كركوك، والذي أدى الى استشهاد ٤٣ شهيدا مواطنا بريئاً كانوا في مجلس عزاء يقام في هذه الحسينية ثم جاء اراهابي انتحاري فجر نفسه بحزام ناسف، فهذه جريمة مروعة ٤٣ شهيداً و ٨٥ جريحاً وبعض الجرحى يمكن ان يفقد عينه، وبعض الجرحى يمكن ان يفقد يديه، وبعض الجرحى يمكن ان يفقد رجله، وبعض الجرحى يمكن ان يصاب بعاهة تبقى طول عمره الى أن يموت من دون علاج، إنها جريمة مروعة، لكن نحن لا نتكلم على هذه الجريمة وحدها بل الذي

نريد ان نركز عليه ان هناك استهدافاً متكرراً ومستمرًا في هذه المدينة طوزخارماتو ، استهدافاً لأقلية وهي الأقلية التركمانية ومن لون طائفي معين، ومنذ سنوات عديدة الاستهدافات مستمرة حتى أصبحت هذه الأقلية بلونها الطائفي المعين في هذه المدينة هدفاً سهلاً مستمراً متكرراً لهذه الهجمات الإرهابية التي يذهب ضحيتها منذ سنوات عديدة، لو أجريت إحصائية مئات الجرحى ربما اكثر من الف جريح، والذي نريد نبينه من أمور مهمة ما يأتي :

أولاً: ان الأقليات في العراق سواء كان من الأقلية المسيحية أم التركمانية أم الصابئة أم اليزيدية، قد كفل الدستور والأعراف والقوانين وحقوق المواطنة توفير الحماية والأمن لهم، وحينما نذكر هذا الامر لا نذكره بالنسبة الى هذه الأقلية فقط، وسبق ان تعرضنا أيضاً لحقوق الإخوة المسيحيين فهم مواطنون من أبناء بلدنا، وحينما يتعرضون الى هذه الاستهدافات المتكررة نطالب بشدة بتوفير الحماية والأمن لهم، فهم مواطنون لهم حقوق كبقية المواطنين من الأغلبية، نجد هنا انه على الرغم من الاستغاثة والنداءات والصرخات المتكررة من هذه الأقلية الى الحكومة والى الاجهزة الأمنية والى الجميع ومنذ سنوات عديدة على الرغم من ذلك كله لا مجيب لهم، ولم يتخذ أي إجراء يردع هؤلاء الارهابيين عن استهدافهم ؛لذلك استمر منذ سنوات عديدة استهدافهم ، وفي كل تفجير يسقط العشرات من الشهداء والجرحى، لذلك انطلقا من ان الدستور والقوانين والاعراف وحقوق المواطنة كفلت هؤلاء حقوقهم ومنها الأمن، فواجب على الجهات المعنية توفير الحماية والامن لهم.

ثانياً: وانطلاقاً من استمرار هذه الاستهداف لهذه الأقلية ومن لون طائفي معين ولا وجود لرداع لهذه الجماعات الإرهابية عن اعمالها الجريمة بحق هؤلاء وآخرها هذه المجزرة المروعة، نقول انه لو بقي الامر مستمرا هكذا فأنا نحذر من حصول تداعيات خطيرة وخروج الأمور عن السيطرة بسبب هذه الاستهداف المستمر ، وندعو الأجهزة الأمنية أن تكون على قدر من المسؤولية وتحمل المسؤولية إزاء هؤلاء المواطنين

الذين يعانون منذ عدة سنوات ويستغيثون بلا مجيب، فهل هم من خارج العراق أو هم مواطنون غير عراقيين؟ لماذا استغاثة ونداءات متكررة، وبعضها يصل الى المسؤولين ومع ذلك لا رادع هؤلاء الارهابيين، ولو طلبنا من الأجهزة الأمنية إحصاءً سنجد انه منذ عدة سنوات وفي كل سنة هناك اكثر من عمل اجرامي بحق هذه الأقلية ومن هذا اللون الطائفي المعين، لماذا لا تتخذ إجراءات حماية بحق هؤلاء المواطنين؟ فكما نطالب لبقية الأقليات سواء كانوا مسيحيين أو صابئة أو يزيديين أو أي أقلية في العراق هؤلاء فهم مواطنون لهم حقوق مثل حقوق الأغلبية بان يوفر الامن لهم، لذلك ندعو الحكومة المركزية والأجهزة الأمنية في الحكومة المركزية وكذلك الأجهزة الأمنية في محافظة كركوك أن يلتفتوا إلى ذلك، فالجميع يتحمل المسؤولية إزاء هؤلاء المواطنين المساكين، اذ تذكرون قبل عدة سنوات حدث تفجير إرهابي مروع ذهب فيه ليس مئات المواطنين فقط بل عشرات الدور البسيطة هؤلاء المواطنين بأجمعها تهدم جزء كبير من الحي الذي يسكن فيه هؤلاء، تهدمت هذه البيوت على رؤوس مواطنيها الساكنين فيها، ولم يكن هناك تحرك جدي وفاعل ومؤثر يردع هؤلاء الارهابيين مما جعلهم يستهدفون بصورة مستمرة هذه الأقلية ومن اللون الطائفي الذي هو معروف، لذلك نحن في الواقع نحمل أولاً الأجهزة الأمنية في الحكومة المركزية كذلك الأجهزة الأمنية في محافظة كركوك، وندعوها ان تكون على قدر من المسؤولية الذي يتناسب مع الحقوق التي كفلها الدستور والقانون والاعراف وحقوق المواطنة ويتناسب مع حجم هذه الاستهداف المستمر والمتكرر والذي أدى الى حصول هذه الجرائم المروعة.

الامر الثالث: ما يتعلق بما عرضه بعض المسؤولين من تدني نسبة الإنجاز في صرف الموازنات المخصصة للمحافظات، بعض المحافظات كانت نسبة انجازها في صرف الأموال المخصصة للمحافظة على المشاريع عالية، وبعضها كان متوسطاً وبعضها كان متدنياً، ولكن النسبة للسنوات الماضية هي نسبة متدنية، ان المواطن العراقي الذي يعيش في هذا البلد المليء بالخيرات والثروات وتوافر الأموال الذي يمكن ان تنجز فيه

الكثير من المشاريع الخدمية التي ينتظرها المواطن بفارغ الصبر، فما المطلوب منا؟ ان نستثمر هذه الفرص من اجل ان نخدم المواطن اكثر ، فما السبب في تدني نسبة الإنجاز والأموال متوفرة؟ المطلوب من المسؤولين ان يخرجوا على وسائل الاعلام، وأن يظهروا ويبينوا للمواطنين أسباب تدني نسبة الإنجاز، هل الامر يتعلق بالحكومة المركزية؟ هل الامر يتعلق بإجراءات المصادقة والاقرار لأصل المشاريع؟ هل الامر يتعلق بالروتين والإجراءات المعقدة في المصادقة والصرف وغير ذلك من الأمور؟ هل الامر متعلق بالمقاولين والشركات وعدم كفاءتها، هل الامر متعلق بالمحافظات نفسها وعدم وجود كوادر فنية وإدارية قادرة على ان ترفع نسبة الإنجاز، هل الامر متعلق بالقوانين او أي شيء، هل الامر متعلق بالظروف الأمنية والسياسية والصراعات الموجودة في البلد كما يدعي بعضهم أنها سبب في تأخر الإنجاز للمشاريع في هذه المحافظات، لماذا ينتظر المواطن؟ المطلوب من اللجنة المكلفة بالتحقيق والاشراف على هذه القضية النظر في أسباب هذا التدني ومعالجة كيفية الصرف بحيث ان بعض المحافظات حققت خصة لها مبالغ طائلة كبيرة، ونحن علينا نوصي الإخوة بان هذه فرصة لنا اذا مرت انتهت، فلا نستطيع في المستقبل أن ننتفع بها، هذه الفرص كما ورد في الحديث: ((وَالْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ فَانْتَهَرُوا فُرْصَ الْخَيْرِ))^(١)، والجميع مطلوب منه ان يغتنم هذه الفرصة ونسخر كل الإمكانيات والطاقات في سبيل انجاز هذه المشاريع التي تخدم المواطن ، فالمطلوب اذن من المسؤولين في المحافظات ومن اللجنة المشرفة ان يجلسوا ويتوصلوا ويلخصوا ويشخصوا الأسباب الحقيقية التي أدت الى تدني نسبة الإنجاز لهذه المشاريع متى ما شخّصنا هذه الأسباب نحاول أن نعالجها حتى نستطيع ان ننهض ونؤدي الخدمة المطلوبة خصوصاً إن الوضع الأمني في كثير من هذه المدن شبه مستقر فليست معنية بالصراعات السياسية، وان كان بعضها يؤثر فيها قليلا، لكن في الغالب لا تأثير للوضع الأمني والصراعات السياسية، تبقى أمور أخرى لابد ان تشخص وتعالج، وهذا ما نأمله من الجميع وصولا الى استثمار هذه الفرص التي نعيشها في بلدنا، من

اجل تحقيق الغاية المطلوبة وللمواطنين جميعهم هو ان نخدمهم ونقدم لهم ما يمكن من تطوير وازدهار لهذا البلد.

ونسأل الله تعالى أن يوفقنا لمراضيه جميعاً ، وأن يوفقنا للاقتداء بمنهاج وسيرة النبي ﷺ وأن يمنَّ على الشعوب المضطهدة الفقيرة بالفرج العاجل إنه سميع مجيب ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين.

خط الجمعة

لشهر

شباط

٢٠١٣ م

ربيع الأول

ربيع الثاني

١٤٣٤ هـ

الجمعة ٢٠ ربيع الاول
١ شباط
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ٢٧ ربيع الاول
٨ شباط
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٤ ربيع الثاني
١٥ شباط
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ١١ ربيع الثاني
٢٢ شباط
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي



الجمعة ٢٠ ربيع الاول ١٤٣٤هـ الموافق ١ شباط ٢٠١٣م

■ بإمامة ساحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي لا تنفذ خزائنه، والحمد لله الذي لا تبعد معالمة، والحمد لله الذي لا يفنى ما عنده، وسبحان الله الذي لا يُشرك أحداً في حكمه، سبحان الذي لا اضمحلال لفخره سبحان الذي لا انقطاع لمدته، سبحان الذي لا إله غيره.

إخوتي الأفاضل أخواتي المؤمنات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، أوصيكم إخوتي وأخواتي ونفسي الغارقة في بحور المعاصي بتقوى الله تبارك وتعالى، وما فاز من فاز الا بتقوى الله؛ فإنها التجارة الربحة والبضاعة الرائجة، ألبسنا الله وإياكم لباسها وردائها، شعارها ودثارها.

إخوتي أخواتي، لا شك أننا راحلون عن هذه الدنيا، وأننا ضيوف ستنتهي مدة إقامتنا في هذه الدنيا، طالت بحسب الظاهر أم قصرت، وهي من الأمور المعلومّة والمحتومة التي قضى الله سبحانه وتعالى فيها علينا أن نسير مسيرة تبدأ في عالم وتنتهي الى عالم آخر، ومن جملة العوالم التي من الله تبارك وتعالى بها علينا هو هذا العالم عالم الدنيا، ولم يتركنا في هذا العالم بل بين لنا ما يعيننا على هذه الدنيا والعالم الآخر، ولعل القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي تضمن ذكر الهداية بعنوانها العام، قد يفصل القرآن في

موارد التفصيل، وفي موارد العموميات قد يعطي القرآن الكريم ضوابط عامة ثم تأتي معه ومن بعده السنة المطهرة لتبين هذه الاحكام والتفاصيل تبيناً واضحاً في المجاميع الحديثية الموجودة .

نقف اليوم مع بعض الآيات الشريفات التي توضح لنا بعض ما يمكن ان يعيننا زاداً في الدنيا لخصوصية ستكون في الآخرة ، ومنها الآية من سورة آل عمران ((يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ))^(١)، عندما يعد القرآن الكريم أو يتحدث عن أمر فلاشك أنه أصدق القائلين، والآية تقول : ((يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا)) أي لابد أن يأتي يوم تواجه فيه النفس أعمالها، والأعمال تنقسم على أعمال خير وأعمال شر، وهذا الحث على الخير ورد في روايات وأحاديث وآيات كثيرة سواء بمفهومه الشرعي او العرفي الذي لا يتنافى مع الشارع المقدس ، فكل ما ندب إليه الشارع فهو خير سواء كان في الأمور الواجبة أم كان من الأمور المستحبة ، وكلما أقره الشارع من أفعال العباد ويصب في هذه المصالح العامة وهي ليست من الموارد التي نهى عنها الشارع المقدس فهو يدخل أيضاً في سلك الخير، والقرآن الكريم كما عرضنا يتعامل مع جميع الاعمال تعامل مسؤول، وعودنا القرآن أن نتعامل مع الاعمال تعامل المسؤول ، أي إن كل إنسان مسؤول عن عمله ، وهذه الآية الشريفة مطلقة لم تستثن أحداً ((يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ)) وإنما هي قاعدة عامة، يقول: عمل الخير يكون محضراً في الوقت الذي نحتاج فيه عمل الخير، بمعنى أن هناك تجارة رابحة وهناك تجارة خاسرة ، هذه التجارة الرابحة أو الخاسرة رأس مالها هو هذا العمر الذي نقضيه في الدنيا ، وهذا العمر نعمل فيه الاعمال التي تنمي هذه التجارة ((هَلْ أَذِلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ))^(٢)، والتجارة تقتضي وجود رأس مال، أي وجود عمل، الانسان بأي شيء يتاجر؟ الله تعالى الذي مكن له في هذه الدنيا أن يعيش خمسين عاماً ومتعه بخيرات

١- آل عمران: ٣٠.

٢- الصف: ١٠.

وأعطاه في هذه الفسحة في أن يتاجر الى أن يأتي يوم المحاسبة ، كما ان الانسان في عالم الدنيا لو كان عنده مال يضعه في التجارة ثم ينتظر بعد ذلك ليحاسب من تاجره حتى يعرف في أي موطن هو ؟ هل في موطن الربح او موطن الخسران ؟ ولذا لفظة المحاسبة واردة عندنا في الآيات الكريمة، والإنسان عندما يحاسب نفسه كأنه نزل نفسه منزلة شخص آخر عمل برأس مال ووفق محددات ثم خالفت هذه النفس فيبدأ يحاسب، فإن خسر فعليه أن يعوض، وإن ربح فعليه أن يستكثر؛ ولذا يقول الإمام الصادق (عليه السلام): ((فَحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا))^(١) الانسان الواعي المؤمن يحتاج أن يحاسب نفسه حتى يسهل حسابه غداً ، وليس مقصود الرواية أنك إذا حاسبت نفسك في الدنيا فلا تُحَاسَب في الآخرة، وانما يريد الإمام (عليه السلام) أن ينبه الانسان على عدم الغفلة ، فليحاسب نفسه الآن حتى يرى أهو في خانة الرابحين أم الخاسرين، ((فَحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا عَلَيْهَا فَإِنَّ لِلْقِيَامَةِ خَمْسِينَ مَوْقِفًا كُلُّ مَوْقِفٍ مِقْدَارُهُ أَلْفُ سَنَةٍ))^(٢)، الامام الصادق (عليه السلام) يقول: فإن في القيامة خمسين موقفاً، وكل موقف يحتاج الى محاسبة، يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) في هذا المضمون: ((مَنْ لَمْ يَتَعَاهَدِ النَّقْصَ مِنْ نَفْسِهِ غَلَبَ عَلَيْهِ الْهُوَى وَمَنْ كَانَ فِي نَقْصٍ فَلَمُوتٍ خَيْرٌ لَهُ))^(٣) قلنا: إن العمر لغرض الكسب في تجارتنا التي أرادها الله سبحانه وتعالى؛ فاذا كان الإنسان في خسران دائماً، وكل ما زيد في عمره زيد في نقصانه وخسرانه، فلا شك أن الموت أفضل لأنه سيقبل الخسارة ؛ ولذا إخواني ، هذه السنين من العمر أمانة، وكل لحظة تمر علينا تكون شاهدة علينا يوم القيامة ، هذه عجلة الزمان تصور الزمان كأنه يدور وكل لحظة من لحظاته ستأتينا شاهداً، فهاذا عملنا في هذه اللحظة وفي هذا الزمان ؟ القرآن الكريم يقول: ((يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا))^(٤) فهللهموا الى فعل الخير، فلا أفضل من فعل الخير.

ثم تنتقل الآية الشريفة الى المقطع الآخر، وفيه تشير إلى أن الإنسان ينكس

١- الكافي: ٨ / ١٤٣ .

٢- م. ن: ٨ / ١٤٣ .

٣- من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٣٨٢ .

٤- ال عمران: ٣٠ .

رأسه، ويستحي من الأعمال السيئة، لكن ذلك لا ينفع، قال تعالى: ((وَمَا عَمِلْتَ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا)) هذه حالة الندامة، يتمنى فيها الإنسان أن يبتعد عن عمل السوء، والمودة تعني شدة التعلق وشدة المحبة، أي هذه النفس ترغب في الابتعاد عن هذا السوء، وتود أن بينها وبينه أمدًا بعيداً، لكن متى يكون ذلك؟ في ذلك اليوم الذي لا عودة فيه إلى الدنيا، ولا عودة إلى التجارة؛ لأنَّ رأس المال قد استنفد وهو العمر، ولا يمكن للإنسان أن يرجع حتى يتدارك؛ لذا القرآن الكريم يصرخ فينا وهو أصدق القائلين أن انتهوا الآن، معاشر الناس إن هذا اليوم لا بد أن يمر عليكم، فلا تجعلوا أنفسكم من الذين عملوا السوء؛ لأن هذه الرغبة في أن يكون بيننا وبين هذا السوء أمد بعيد لا تتحقق، ويأتي الإنسان يطأطئ رأسه، وهي لحظات رهيبة وفاصلة بين خلود في النعيم وبين خلود في الجحيم، وشتان ما بين الأمرين، وهذا السوء لا يمكن أن يتزيا بزي الخير، عندما يكذب الإنسان أو يرتكب الفاحشة أو يسرق يعتقد أنه يتلذذ بذلك في الدنيا، ويحاول أن يتبرأ منه يوم القيامة من دون جدوى، لاحظوا الآية الشريفة، وهي لا تتحدث عن العذاب بل عن العمل؛ لأن العمل يرتقبه جزاء بحسب ما عُمِل، الآية الشريفة تقول: ((يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا)) وحتى أهل الخير يندمون، ويتمنون لو استزادوا من فعل الخير، لماذا نمت ثلاث ساعات مثلاً كان يمكن في الثلاث ساعات أن أعمل عمل خير، كان يمكن في تلك اللحظة أن أقف دقائق معدودة بيني وبين الله أكسب فيها ما أكسب، فحتى أهل الخير يندمون، ذلك النعيم نعيم خاص أعطاه الله تعالى للخلص من عباده الذين التفتوا إلى الله، لكن الذي يعمل سوءاً يود لو أن بينه وبين عمل السوء أمدًا بعيداً، لكن هذه الرغبة غير متحققة، نعم لو يتبصر الإنسان في الدنيا عندما يقرأ هذه الآية وأمثال الآية، ويتخيل في نفسه أن القيامة قد قامت الآن وتعرض لهذا الحساب، فهذا نافع، يقول الإمام الصادق (عليه السلام): ((حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا)) ففي ذلك الموقف عندما يحاسب الإنسان ويرى أعماله السيئة، يقول: يا ليت بيني وبينها مسافة بعيدة، في الدنيا كان يمكن أن يتدارك ما فات من حقوق الناس، ويمكن أن يبرئ ذمته أمام الله تعالى ويتدارك نفسه

بالاستغفار؛ فإن للذنوب روائح تُركم الأنوف ، لكننا قاصرون عن شمّ هذه الرائحة ،
 اما الملائكة فتتأذى منها؛ لأن بعض الأعمال لها روائح كما الإنسان يستأنس
 بالرائحة الطيبة ، وكذلك أعمال البر والخير لها روائح طيبة ، وعندما يمر الإنسان
 برائحة نتنة يحاول أن لا تصل ذرة من الرائحة الى أنفه، ذنوبنا كذلك لها روائح ليس
 لنا قدرة ان نميزها لكن لنا قدرة أن نميز الأعمال ، والقرآن يحملنا المسؤولية ، إخواني
 لاحظوا ((كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ)) يعني أن النفس هي التي تعمل، فالمسؤولية تقع عليك
 ؛لأنك انت العامل ، وهذا الخير الذي عملته سيأتيك بصورة محضر يوم القيامة ، في
 اليوم الفلاني والدقيقة الفلانية والمكان الفلاني، فعلى الإنسان أن يستزيد من عمل البر،
 فهناك صلة، وهناك صدقة، وهناك اعتقاد سليم بينه وبين الله تعالى، وهناك صلاة في
 جوف الليل بينه وبين الله سبحانه وتعالى، وهناك دعوى لمظلوم ودعوة لمؤمن، وإذا
 خرج الإنسان من لباس المادة فإن الخير ينصب صباً عليه ؛ لأن اغلب مشاكلنا ناشئة
 في هذا الجو، فالإنسان لا يرى إلا المال والجاه، وقد تكون غاية الإنسان أموالاً ليس
 لها قيمة عرفية لكنه يتعب نفسه في ذلك . الحسد مرض من الأمراض التي وقع فيها
 ابن آدم ، فتجد الإنسان قلقاً، لا شيء إلا لأن الآخرين أفضل منه مثلاً أو أن رزقهم
 أفضل منه ، ويحاول أن يكيد ويتصيد الى أن يقع في الفخ ، وهناك مشكلة عندنا أخواني،
 بعض المذنبين أجارنا الله وأياكم يحاول أن يتغافل عن ذنبه عندما يسمع كلمات نصح ،
 يحاول أن يعطي الأذن الصماء وهو مسكين ؛ فالطير إذا شاهد صياداً مقبلاً وتغافل عنه
 وأغمض عينه فهل هذا ينفعه ويفلت من شبكة الصياد بالعكس سيكون على الصياد
 أسهل ، نحن أيضاً إذا تغافلنا مع الشيطان أو تغافلنا عن البر لا نفلت من المحاسبة ،
 بل لا بد ان تكون لنا قوة في رفض الباطل ، وقوة في أن نحث الخطي والعقل والفكر
 لنكون من أصحاب الخير وبالنتيجة إنما أعمالكم ترد إليكم ، والآية الشريفة صريحة
 فلا عمل يذهب سدى ولا ينسى الله وحاشاه، ولا شيء من الأشياء تغيب عنه ،
 فكل الأشياء حاضرة ، السر والجهر عندنا أما عند الله سبحانه وتعالى فلا يوجد
 سر ولا جهر كلها حاضرة عنده ، يقول القرآن: ((يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ

خَيْرٌ مُحْضَرًا))، الله سبحانه وتعالى لا يظلمنا ولا يبخس حقنا، وإنما يحتاج علينا، فهذا عملك الخير وهذا السوء، ورغبة الإنسان في الابتعاد عن عمل السوء لا قيمة .

ثم يقول الله تعالى: ((وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ)) الله تبارك وتعالى يحذر، والحذر لا يكون إلا من شيء مخوف، فأنت تحذر طفلك الصغير من أن يصل الى المدفئة أو يصل الى الكهرباء أو يصل الى النار لماذا؟ لأن هذا أمر مخوف، الله تعالى يحذرنا من نفسه، يقول: احذروا الله تعالى، اذا أراد أن يعاقب فإن عذاب الله شديد، لا نقوى عليه، والله تعالى لسعة رحمته أردف في الآية فقال: ((وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ)) وهذه الرأفة لا بد أن نستغلها، التفتوا يخبرنا الله تبارك وتعالى في أشياء كثيرة، من جملة اختباراتنا الاختبار في الأرزاق، يخبر العبد في رزقه ليراه هل ييأس أو يبقى يعبد الله سبحانه وتعالى ويلجأ إليه؟ عندما نؤمن أن الله هو الرزاق لا بد أن نعتقد اعتقاداً قليلاً ونعمل عملاً يدل على أننا نؤمن بأن الرزق بيد الله تعالى، يقول الله تعالى: ((وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ)) لا بد أن نستغل هذه الرأفة ونعرض أنفسنا لرحمة الله ولرأفته، فاذا لم نستغل هذه الرأفة فالخلل فينا، الله تعالى رؤوف رحيم، وإن رحمة الله تعالى سبقت غضبه، إذا الإنسان أذنب، وبعض الذنوب يهتز لها العرش كما في بعض الروايات، ومع ذلك الأثر السيء للذنب فإن الله رؤوف بالعباد، فإذا وفق الإنسان الى التوبة وبدأ صفحة جديدة، فالله تعالى رؤوف به لا يفضحه على رؤوس الأشهاد، لكن كما قلنا ليس كل من أذنب يتوفق الى التوبة؛ ولذا اخواني الآية الشريفة ضابط عملي، يقول الله: الآن انتم في الدنيا تعملون، اعملوا ما شئتم، الله تعالى لا ينقصه شيء في العصيان ولا يزول منه شيء في الطاعة، وهذه الأعمال كلها مسجلة محفوظة، وستنقلون من هذا العالم الى العالم آخر تأتون فيه برؤوس أموالكم، ستأتون بأعمالكم، ونضع الموازين القسط فميز عمل الخير من عمل السوء، فعلينا إخواني أن نتواصى فيما بيننا، وأن نتحاب فيما بيننا من أجل أن يعين أحدا الآخر، وجزء من الإعانة حسن الظن، والدعاء بظهر الغيب، وصلة الأرحام، وخلق جو في طاعة الله سبحانه وتعالى، ولا نتأثر بالأجواء السلبية حتى نتمكن إن شاء الله تعالى من الشق

الأول المذكور في الآية، نسأل الله تعالى برحمته وببركة النبي صلوات الله عليه وسلامه والأئمة الأطهار أن يكون المحضر يوم القيامة هو عمل الخير فقط أما السوء فأبعدنا الله تعالى وإياكم عنه، ونسأله حسن العاقبة، وآخر دعوانا أن الحمد لله تعالى رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)).



الجمعة ٢٠ ربيع الاول ١٤٣٤هـ
الموافق ١ شباط ٢٠١٣م

نصّ الخطبة الثانية

إخوتي أخواني، أعرض لكم بعض الأمور:

الأمر الاول: يعلم الجميع أن البلاد يمر بأزمة ، وليس هناك خيار أمام الإخوة الساسة الا الخروج من الأزمة بكلمة موحدة وأجواء إيجابية، ورؤى تكون منسجمة بالحد الأدنى، ولا شك أن هذا لا يتحقق الا بالحوار الجاد والنافع ؛ من أجل ترطيب بعض الاجواء ، وهنا أحب أن أعلق على القضية الآتية:

تعلمون أن السياسة فيها تقاطعات كثيرة، ووجهات نظر قد تكون متباينة، وهذا المقدار ليس مقداراً سلبياً، لاسيما أن الوضع السياسي -خصوصاً في مثل بلد كالعراق- يتأثر بأكثر من جهة، وهذه الجهات داخلية وخارجية، فتلقي بظلالها على المشهد السياسي.

مسألة الحوار ومسألة الثقة أمر مرغوب فيه، لكن هناك مشكلة أعتقد أنها تحتاج الى جرأة في الطرح وفي الحل، هي أن هناك بعض الساسة يحاول أن يعيش على إثارة المشكلة أو اختلاقها دائماً، فلو فرضنا أن زيداً في مكان وعمر في مكان آخر، ولا وجود لداع لانبثاق خلاف بينهما ، فهناك من يعمل على إحداث مشكلة بينهما، فيأتي الى زيد فيقول: تحدث عنك عمر بحديث سيئ، ويذهب الى عمر ويقول تحدث عنك زيد! ويبدأ يشحن الطرفين إلى أن يبدأ الطرفان يصدقان الأوهام ، وهي قضية لم تكن أصلاً.

فاذا صدّق الاوهام، سيحدث موقف، ومن ثم تُفقد الثقة. واقعاً اعتقد أن كثيراً من المشاكل كان من السهولة إيجاد الحلول المناسبة لها، لكن المشكلة أن هذه الاطراف تحاول دائماً أن تثير التفرقة وتحدث حالة من عدم الثقة وحالة من الافتراءات والكذب، مما يضطر أحد الاطراف إلى أن يصدر كلاماً ضد الطرف الاخر، ويبدأ كل طرف يتخندق أمام الطرف الاخر، وتبدأ المشاكل التي لم يكن لها أصل في الواقع، تصرفنا عن الوظيفة الاساسية وهي خدمة البلد.

وبتعبير آخر هناك نفاق سياسي، وهذا النفاق السياسي يمكن أن يجد محلاً عند بعض من يصغي إليه، فلو أن كلاً من الاخوة أعطى ظهره لأخيه، فإن الآخر سيجد موطناً قدم سواء كان من الداخل او من الخارج للدخول اليه، وسيسمع وشاية عن أخيه، ويوغل صدر كل منهما على الآخر، بحيث يصعب عليهم أن يجتمعوا في مكان واحد ويحلوا المشكلة؛ لأن كلا الطرفين قد امتلأ صدره غيظاً على أخيه، والسبب وجود بعض الساسة الذين تعودوا أن يأكلوا على فئات الموائد، يشعرون بعقدة النقص، او يرتبطون بجهات تملي عليهم ما تريد، والنتيجة أن الواشي يحدث هذا الشرخ بين الفرقاء السياسيين الذين يفترض بهم أن يكرسوا أوقاتهم وعلمهم من أجل خدمة البلد؛ لأن هناك استحقاقات انتخابية، وهناك شعب خرج للانتخاب، وهو يأمل بمستقبل مشرق، ولكن هذه التجربة الجديدة التي يختار فيها الناس طبيعة الحكم وطبيعة ادارة الدولة لا تروق لبعض الاقزام من الداخل او الخارج، فبدؤوا يفرقون ويزرعون الفتنة، وفي كل يوم تحدث هناك مشكلة وتسمع اصطلاحاً جديداً؛ لان هذه الماكنة السيئة ماكنة التفرقة مستمرة، وإذا أراد الانسان أن يعتب فليس على هؤلاء عتب، لانهم وضعون منحطون يحاولون ان يفرقوا دائماً، إنما العتب على العقلاء الذين يصغون، ومن ثم يدفع البلد الثمن، إخواني لا بد يكون الحوار هو سيد الموقف، والابتعاد عن كل التجاذبات والخطابات المتشنجة والتصعيدية؛ لأنها ستزيد المسألة فرقة وستزيدها توسعة، الذي يجب أن يلم الشمل ويجب أن يجمع، وأن يحاور، عليه ان يتقدم لأخيه وأن لا يسمع

من يحاول ان ينقل الكلام الذي فيه نوع من الاثار، وإذا التزمنا بذلك فإن كثيراً من المشاكل ستحل ؛ لأنها حدثت بسبب الطرف الثالث الذي لا يريد لهذا البلد ان يستقر، وإذا اردنا فعلاً أن نحل المشاكل لأبد أن نكون جريئين في طرح المشكلة، إذ لابد من وجود من يشاركني الرأي وهو جريء لطرح الحلول، وهذه تكون في رقبة الإخوة الساسة، الذين نطمح أن يحلوا جميع المشاكل من طريق الحوار ومن طريق التفاهم، وأن يقترب أحدهم من الآخر بخطوات صادقة في سبيل أن يحفظ لهذا البلد هيبته ويحفظ لهذا البلد حريته واستقراره ووحدته .

الامر الثاني : المطر نعمة من نعم الله تبارك وتعالى، وكلنا نسعى وندعو الله تعالى أن ينعم علينا بالأمطار ويزيد فيها الخيرات، ويزيد في هذا البلد وجميع البلدان الخيرات، في بعض الحالات تكون الامطار مشكلة ونقمة على الآخرين لسبب او لآخر، أريد أن أتحدث عن مفصل جزئي يهم مؤسسات الدولة، وهي مشكلة بقاء المياه في المدن وصعوبة تصريف مياه الامطار ، وهي مشكلة حقيقة سأحدث عنها مع غض النظر عن وجود فساد وتقصير، سأحدث في مشكلة واقعية في البلد، ستبقى ان لم تعالج وعلاجها بسيط.

اين تكمن بعض المشاكل ؟ انا قلت: نفترض ان المشروع ليس فيه فساد، والمشروع فيه جهد حقيقي ومخططات جيدة، ومع ذلك فيه مشكلة! فأين تكمن المشكلة اذا كانت المخططات جيدة والفساد غير موجود؟

في كل دول العالم وكل المؤسسات العلمية والمؤسسات التنفيذية توجد هناك طبقة تسمى الطبقة الوسطى او ما يعبر عنها بالكوادر الوسطى، وهذه الكوادر الوسطى دائماً يكون عددها هو الاكبر، ويكون الاحتياج لها أكثر، فاذا كان عندنا مشروع، ونفترض أنه سيخطط له ثلاثة من المهندسين، فهل يكفون لتخطيط مشروع ، والمشروع قد يستغرق اكثر من ثلاث أو أربع سنوات، فهل يكفي هؤلاء الثلاثة أن يخططوا، اذا جئنا الى تنفيذ فكثير من فقرات المشروع تنفذها الكوادر الوسطى ، والمشكلة عندنا في

العراق ان معظم الكوادر الوسطى كوادر غير مهنية، وتحتاج الى مستوى علمي يتناسب مع حجم العمل المرصود لها، وهذه الطبقات مهمة جداً في مؤسسات الدولة . من اين نوفر الكوادر الوسطية، مثلاً إذا اردنا ان نضع مشروعاً لمياه الشرب، وجئنا بالمخططات ووصلنا مرحلة مد الانابيب ودفنها حتى يضخ فيها الماء الصالح للشرب، هذا جيد، لكن ربط الانابيب بعضها مع بعض يحتاج الى خبرة، ومن غير الصحيح ان ترصد ملايين الدولارات أو مليارات الدنانير للمشروع، وأستعين في جانب مفصلي بعامل لا أعرفه، وبعامل ليس له اي خبرة، والاخ المهندس غير حاضر عند على كل انبوب من أجل ربطه، فإذا أخطأ هذا العامل - وهي عملية بسيطة قد لا تستغرق منه دقائق - لكونه غير مهني وعنده قصور في الفهم، قد يكون مخلصاً لكن جئنا به من مكان تجمع العمال، وكلفناه بهذا العمل وهو لا يعرفه، المشروع بالنتيجة سينهار بسبب دققة او دقيقتين صرفها هذا العامل المسكين، المشكلة ليست فيه، المشكلة فينا، وامثال ذلك من الكوادر الوسطى كثيرة جداً، الدولة مسؤولة الان عن بعض المشاريع التي ليس فيها فساد، والمشاريع تخطيطها جيد، لكن المشاريع لا تعمل، والمشاريع بمجرد اي اختبار ستفشل، لاحظ الكوادر الوسطى؟ من الجهات التي اشتغلت تحت الارض؟ العمل غير منظور يحتاج الى دقة وخبرة، لذا على مؤسسات الدولة جميعاً ان تلتفت الى ان الكوادر الوسطية، وأن تحظى بمعهد علمي تطويري، وهذا العامل لمؤسسات الدولة لا يحق أن نعيه او نستأجره ما لم يكن مزوداً بهذه الشهادة ، فإذا كانت مسألة بسيطة مثل زرع الابرة يشترط فيها أن يقوم بها مهني ، كذلك بقية الصنوف، وهذا أمر ليس سياسياً، المشكلة عندنا خلط للجوانب الخدمية والتعليمية مع الجوانب السياسية.

هذا الامر اذا سُيس، ستبقى المشاريع فاشلة ، وهل هناك معضلة في أن يحصل العامل على نوع من التدريب العملي لمدة ثلاثة أشهر يقوم به خبراء في هذا الجانب ، وما ضر الدولة الان لو تشجع على ذلك حتى نحافظ على مؤسسات الدولة. أقول : نحن أمام مشاكل عدة، لكنني لا أنظر الآن إلى مشكلة الفساد المالي، فجزء من المشكلة

يكن في التدريب المهني للكوادر الوسطى، عندما يريد أن يبنى المشاريع لابد ان يكون المشروع علمياً في جميع المفاصل، وأن تؤهل كوادر عراقية، تعطيتهم سلاحاً حتى يعملوا به، لابد ان تشجعهم حتى يعملوا، وان توفر لهم فرصة حتى يعملوا، وعندما يتمتعوا بالشهادة، فهذا يعني انه قادر على العمل، نعم اذا لم يحسن الاداء التنفيذي بشكل علمي ومهني فستكون هناك مشكلة أخرى.

الأمر الثالث: هناك نصيحة نقدمها لكل مسؤول، مهما يكن موقع هذا المسؤول في الدولة ، عليه ان يدقق في صدق العيون التي تنقل له الأخبار؛ إذ سيبنى هذا المسؤول موقفاً على ما ينقل له، فاذا كانت العيون غير صادقة، واذا كانت العيون هي تحتاج الى عيون، وكان النقل مبنياً على أمور شخصية صرفة ، سيظلم الناس وسيزج في المواقع من ليس أهلاً لها ؛ لأن من زكاه علمياً ومعرفياً عيون غير صادقة، وهذا يزيد الطين بلة كما يقال؛ لأن المسؤول سيعتمد على أناس اختيروا على أساس غير صحيح، وقد لا تنقل العيون الخبرات الصحيحة والواقعية والعلمية لوجود موقف شخصي معه، فيتعرض الجيد الى ظلم ولا يوضع في الموقع الذي يستأهله.

إن توهين الناس الأكفاء امر غير صحيح، كما ان إعطاء منزلة لأناس غير كفؤين غير صحيح أيضاً، فالحكمة إذا أعطيتها لغير أهلها ظلمتها، وإذا منعتها من أهلها ظلمتهم، والمسؤول عن هذه العيون هو الذي سيحاسب، إذ لابد أن يكون الأشخاص الذين يعتمد المسؤول عليهم مؤتمنين موثوقا بهم، ولا بد أن يدقق ويبحث الى أن يطمئن ويتأكد من سلامة القرار؛ ولذا سيكون مسؤولاً عن ظلامة اي شخص في مؤسسة من مؤسسات الدولة ، ولو استعرضنا اخواني التفاصيل ، وجدنا كم من خبرة زهدت في الوظيفة وخسرناها بسبب هذه الطريقة، وهي أن العيون لا تنقل الواقع، أو تنقل ما تريده ، واذا كانت العيون تنقل ما تريده ، فهذه عيون ليست صادقة وانما هي عيون خائنة ، وعلى المسؤول ان يختار؛ لان سلامة المؤسسة التي يعمل فيها قد تكون محكومة بشخصين فقط يحاولون ان يوصلوا الى المواقع الناس الذين عليهم أكثر من

مشكل .

على اي كل حال ، نسأل الله سبحانه تعالى أن يحفظ البلاد والعباد، وأن يديم نعمته علينا وعلى جميع البلاد الاسلامية، وأن ينصر الشعوب المحرومة ، ويرينا في هذا البلد كل خير وكل رحمة ومودة، أبعدنا الله وإياكم عن التطرف والإرهاب والارهابيين ، وحفظ الله تعالى دماء العراقيين جميعاً، ومنَّ على جميع الجرحى بالشفاء العاجل ، أرانا الله تعالى خطوات إيجابية للإخوة الساسة المسؤولين عن البلد، فالشعب ينتظر منهم خطوات إيجابية من أجل الوقوف على جميع المشاكل وحلها بالحوار والهدوء ، وأخذ الله بأيدي الجميع لما فيه خير الدنيا والآخرة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا ومحمد واله الطيبين الطاهرين، اللهم صل على محمد وآل محمد.

الجمعة ٢٧ ربيع الاول ١٤٣٤ هـ الموافق ٨ شباط ٢٠١٣ م

■ بإمامة ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي القدرة الجامعة، والرحمة الواسعة، والمنن المتابعة، الذي شهد كلُّ موجود له بحسن التدبير، وأقرَّ كلُّ مكلف له على نفسه بالتقصير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، مفزع كل ملهوف، ودافع كل مخوف، وخير من سُئل منه كل معروف، وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، اصطفاه على جميع العباد صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله السادة النجباء.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي المملوءة بالغفلة والسهو، المبادرة الى المعاصي بتقوى الله تعالى، واعلموا أن من يتقي الله يجعل له مخرجاً من الفتن، ويسدده في أمره، ويهيئ له رشده ويفلحه بحجته، ويبيض وجهه، ويعطيه رغبته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

أيها الإخوة والأخوات، سلام عليكم جميعاً من رب رحيم غفور ورحمة منه وبركاته، أذكر في الخطبة الأولى هذا الحديث الذي ورد عن الإمام السجاد عليه السلام، وينقله الإمام الباقر عليه السلام، وفيه الكثير من المضامين التربوية والأخلاقية، وتشخيص لبعض الحالات النفسية والتربوية التي يتعرض لها الإنسان، قال الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام:

دخل محمد بن علي بن مسلم بن شهاب الزهري^(١) على الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام وهو كئيب حزين، فقال له زين العابدين عليه السلام: ((مَا بِكَ مَعْمُومًا؟ قَالَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ غُمُومٌ وَهُمُومٌ تَتَوَالَى عَلَيَّ لِمَا امْتَحَنْتُ بِهِ مِنْ جِهَةٍ حُسَادِ نِعْمَتِي وَالطَّامِعِينَ فِيَّ وَمَنْ أَرْجُوهُ وَمَنْ أَحْسَنْتُ إِلَيْهِ فَيُخْلِفُ ظَنِّي))^(٢) ينقل الزهري حالة الحزن التي يمر بها حينما دخل على الإمام السجاد عليه السلام، ويبين للإمام بحسب اعتقاده وتحليله منشأ هذا الهم والحزن، وكان الزهري قد أنعم الله تعالى عليه بنعم وهو صاحب إحسان على الآخرين، والذي يرجوه من إحسانه للآخرين أن ينال منهم الكلام الطيب والثناء والمدح والإعجاب، ولكن ظنه خاب فتوارد عليه كلام من الآخرين حسداً منهم، وطمعاً في النعم التي أنعم الله تعالى عليه بها، لاحظوا إخواني، الذي أرجوه من هذا الحديث أن أنقل هنا تحليل الزهري، ومن ثم أبين ما ذكره الإمام عليه السلام من تشخيص لأسباب هذا الهم وهذا الحزن الذي يمر به الزهري، ثم إن الإمام عليه السلام بعد أن يشخص السبب الحقيقي لما عليه هذا الرجل، يبين سبباً آخر غير السبب الذي ذكره ثم بعد تشخيص الأسباب يبين الإمام عليه السلام الحل والعلاج، وما سيذكره الإمام عليه السلام ليس خاصاً بهذه الحالة، بل هذه المضامين التربوية عامة لكل من يمر بالحالة نفسها التي مر بها الزهري أو لا يمر بتلك الحالة، فهي مضامين تربوية عالية متوجهة إلى الجميع، يقول الزهري: ((لِمَا امْتَحَنْتُ بِهِ مِنْ جِهَةٍ حُسَادِ نِعْمِي وَالطَّامِعِينَ فِيَّ وَمَنْ أَرْجُوهُ وَمَنْ أَحْسَنْتُ إِلَيْهِ فَيُخْلِفُ ظَنِّي)) هكذا حال بعض أهل النعم حينما يغدق نعمه، يصور للآخرين ويشعرهم أنه صاحب فضل ومنة عليهم، فالذي يرجوه أن يقابل بكلام يناسب هذه النعمة الصادرة منه، ربما كلام ثناء وتقدير وإعجاب وتعظيم أو على الأقل لا يصيبه شيء من كلام يؤذيه، ويؤلمه، لاحظوا ماذا يقول الإمام السجاد عليه السلام: ((احْفَظْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ تَمْلِكُ بِهِ إِخْوَانَكَ))^(٣)

١- قال الشيخ عباس القمي في الكنى والألقاب: ٢/ ٢٧٠، الزهري بضم الزاي وسكون الهاء أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن الحرث بن شهاب بن زهرة بن كلاب، الفقيه المدني التابعي المعروف وقد ذكره علماء الجمهور وأثنوا عليه ثناءً بليغاً، قيل: إنه قد حفظ علم العلماء السبعة، ولقي عشرة من الصحابة، روى عنه جماعة من أئمة علم الحديث، وأما علماءنا فقد اختلفت كلماتهم في مدحه وقده.

٢- الإحتجاج على أهل اللجاج للطبرسي: ٢/ ٣٢٠.

٣- م. ن: ٢/ ٣٢٠.

احفظ لسانك مما يشينه، احفظ لسانك من أي شيء ربما فيه هتكٌ لستر الآخرين، أو فيه انتقاص من منزلة الآخرين، وربما فيه إشعار بالضعفة والهوان والحقارة للآخرين، هكذا بعض أصحاب النعم حينما يمنّ الله تعالى عليه بنعم وهو يغدق بعض هذه النعم ينتظر من الآخرين كلاماً، وربما يصدر منه كلام يشعر بالمنة والفضل والعلو كما سيين الإمام عليه السلام، هذا ربما بحسب قراءتي للحديث ربما أصبت أو أخفقت في الشرح بحسب ما أنا فهمته من نصوص الحديث، فيُشعر الآخرين بالمنة والعلو والفضل وربما يكون في كلامه اشعار بإهانة وانتقاص وازدراء بالآخرين، يقول الإمام عليه السلام: ((أَحْفَظْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ تَمْلِكُ بِهِ إِخْوَانَكَ))^(١) تملك به قلوب الآخرين فلا ينالك حينئذ شيء من كلام فيه إيذاء لك أو ألم أو هم أو غم، ثم يقول الزهري: ((يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّي أَحْسَنُ إِلَيْهِمْ بِمَا يَبْدُرُ مِنْ كَلَامِي))، هذا الكلام الذي يصدر مني ليس فيه إساءة أو تجاوز على الآخرين، كلامٌ كله إحسان، مع ذلك يسمع من الآخرين ما يؤدي الى وقوع في هم وغم، يقول الإمام له: ((هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ إِيَّاكَ)) لاحظوا هنا أبداً بذكر عبارة الإمام عليه السلام التي شخص فيها الأسباب الحقيقية، فقد نمر أحياناً بحالات معينة ونشخص لها مناشئ وأسباباً ولكن هذه المناشئ ليست حقيقية، الإمام عليه السلام بما يمتلك من العصمة يشخص الأسباب الحقيقية وراء هذه الحالة التي يعانها الزهري، لاحظوا التشخيص النفسي الدقيق ((إِيَّاكَ أَنْ تُعْجَبَ مِنْ نَفْسِكَ بِذَلِكَ)) ربما أصابك العجب من هذه النعمة، وربما أصابك العجب من الفضل والعلو الذي أنت فيه على الآخرين فيصدر منك كلام نابع من هذا العجب والشعور بالمنة والفضل على الآخرين فربما يكون فيه إساءة للآخرين فينالك كلام منهم يؤدي الى إيذائك وهمك وحزنك ((إِيَّاكَ أَنْ تُعْجَبَ مِنْ نَفْسِكَ بِذَلِكَ وَإِيَّاكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ)) هذا أيضاً توجيه تربوي وأخلاقي عام للجميع ((وَإِيَّاكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ بِمَا يَسْبِقُ إِلَى الْقُلُوبِ انْكَارُهُ وَإِنْ كَانَ عِنْدَكَ اعْتِدَارُهُ)) بمعنى آخر احذر أن يصدر منك كلام إن وصل الى مسامع الآخرين ومسامع المخاطب وقلوبهم أنكروه وعابوا عليك هذا الكلام، وإن كنت تملك اعتذاراً عن هذا الكلام فيما بعد، لكن ليس

كل الناس يقبلون منك العذر بل إن بعضاً منهم يضمرك لك ما صدر منك من الكلام ، ثم يبيت لك كلاماً في وقت آخر يؤذيك ويجرح مشاعرك ، فليس الجميع يقبل الاعتذار ((وَأَيَّاكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ بِمَا يَسْبِقُ إِلَى الْقُلُوبِ إِنْكَارُهُ وَإِنْ كَانَ عِنْدَكَ اعْتِذَارُهُ فَلَيْسَ كُلُّ مَنْ تُسَمِعُهُ شَرّاً يُمْكِنُكَ أَنْ تُوسِّعَهُ عُذْراً)) إذا صدر منك كلام ينكره الآخرون لا يقبلونه ولا يرضونه به ، واعتذرت منه فيما بعد فليس كل الناس لديهم هذه السعة في الصدر وروح التسامح وروح العفو بل بعضهم يرفض هذا الاعتذار فتبقى هذه العلاقة المشحونة بالتوتر بينك وبين الآخرين ، ثم بعد أن شخّص الإمام عليه السلام الأسباب والمناشئ يضع له العلاج ، وهذا العلاج يهمننا جميعاً ، يقول: ((يَا زُهْرِيُّ أَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَجْعَلَ الْمُسْلِمِينَ)) لاحظوا اخواني هذا التوجيه كم هو عالي المضامين؟ كيف ينبغي لنا أن ننظر الى الآخرين من المسلمين من إخواننا بصورة عامة ؟ ما يضرك ((أَنْ تَجْعَلَ الْمُسْلِمِينَ مِنْكَ بِمَنْزِلَةِ أَهْلِ بَيْتِكَ))، بيتك فيه والدك ووالدتك وأخوك وفيه ابنك ، نزل هؤلاء المسلمين منزلة أفراد أهل بيتك، ((فَتَجْعَلَ كَبِيرَهُمْ بِمَنْزِلَةِ وَالِدِكَ وَتَجْعَلَ صَغِيرَهُمْ بِمَنْزِلَةِ وَلَدِكَ وَتَجْعَلَ تَرْبَكَ مِنْهُمْ بِمَنْزِلَةِ أَخِيكَ؟)) لاحظ كل واحد منكم أيها الإخوة والأخوات ينظر الى الآخرين ممن هو ليس أخاك بصلة رحم ، وليس أباك وليس ابنك ، يقول: نزل هؤلاء ، كل واحد منكم ينزل الآخر الكبير ينزله بمنزلة أبيه، كيف يتعامل مع أبيه من الاحترام والتقدير والتوقير والإجلال حتى إن صدر منه شيء من الكلام الذي ربما يسيء إليه يصفح ويعفو ، ولا يعامله بالمثل، كيف تنظر الى أخيك الصغير الآن انظر الى اي واحد من المسلمين ممن أصغر منك سنّاً، انظر إليه ونزله بمنزلة ولدك كيف تتعامل مع ابنك ، وكذلك تَرْبَكَ الذي ولد معك وعمره مساو أو مقارب لعمرك ، انظر إليه ونزله بمنزلة أخيك وتعامل معه تعاملك مع الأخ في داخل البيت ، يقول: الإمام عليه السلام: ((فَأَيُّ هَؤُلَاءِ)) هذا الذي نزلته منزلة الوالد، وهذا الذي نزلته منزلة الأخ ، وهذا الذي نزلته منزلة الابن ((فَأَيُّ هَؤُلَاءِ تُحِبُّ أَنْ تَظْلِمَ وَأَيُّ هَؤُلَاءِ تُحِبُّ أَنْ تَدْعُو عَلَيْهِ وَأَيُّ هَؤُلَاءِ تُحِبُّ أَنْ تَهْتِكَ سِرَّهُ))^(١) هل تعامل أباك بالظلم وهتك السر وتدعو

عليه؟ كلا كذلك من هو من المسلمين أكبر منك عامله بمنزلة الوالد ، ومن هو أصغر منك الآن كابنك في البيت، هل تحب أن تظلمه ، وهل تحب أن تدعو عليه وهل تحب ان تهتك ستره؟ كلا مهما فعل ابنك ، كذلك من هو أصغر منك سناً من المسلمين ، عامله هكذا ، وأخوك الذي هو في عمرك هل تحب أن تظلمه؟ هل تحب أن تدعو عليه وأن تهتك ستره ؟ كلا، كذلك من هو بمثل عمرك من المسلمين عامله بمثل هذه المعاملة ، حينئذ لا ترد عليك الهموم والغموم ، لاحظوا هذا العلاج الذي وضعه الإمام عليه السلام ، ثم بعد ذلك يشخص الحالة أيضاً ، ويضع لها العلاج ، يذكر الإمام عليه السلام عدة أسباب في هذه الحالة ، يشخص أولاً ثم يعالج ((وَإِنْ عَرَضَ لَكَ إِبْلِيسُ لَعْنَهُ اللَّهُ - بِأَنَّ لَكَ فَضْلاً عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْقَبْلةِ -)) لاحظوا إخواني تارة كما هو حال الزهري ، قد يمن الله تعالى على أحد منكم بنعمة ، نعمة العلم أو نعمة المال أو نعمة الجاه والمنصب أو نعمة الثراء ، هذه نعم الدنيا ، لا تشعر في يوم من الأيام أن لك فضلاً على الآخرين بسبب واحد من هذه النعم إن عرض عليك إبليس ، وصور لك انك أفضل وانك أعلى منزلةً ، هذا يؤدي بك الى العجب والغرور والى إشعار الآخرين بعلو المنزلة والفضل وربما يؤدي الى الاحتقار او الى الازدراء للآخرين بسبب هذا الشعور ، وهذا شعور نابع من الشيطان ((وَإِنْ عَرَضَ لَكَ إِبْلِيسُ لَعْنَهُ اللَّهُ - بِأَنَّ لَكَ فَضْلاً عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْقَبْلةِ -)) ما العلاج في مثل هذه الحالة ((فانظر إن كان أكبر منك)) لاحظ لا يخلو من إحدى حالات ثلاث ، هذا الذي أتعامل معه بإشعاره أن لي الفضل عليه ، اما أكبر مني أو مساو لي بالعمر أو أصغر مني ((فَانْظُرْ إِنْ كَانَ أَكْبَرَ مِنْكَ فَقُلْ)) في نفسك محارباً الشيطان ((قَدْ سَبَقَنِي بِالْإِيْمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ ، فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي)) أي واحد أكبر مني اقول في نفسي اتجاهه: هذا سبقني بإيمانه بالله ، وعمله الصالح بطاعته ، وبخيرته الذي قدمه الى الآخرين فهو أفضل مني ، وإن كنت حقيقة عند الله سبحانه وتعالى أنا افضل منه لكن الشعور الإيماني هو أن نستشعر أنه أفضل مني لهذا السبب ؛ لأنه سبقني بالإيمان والعمل الصالح ، ((وَإِنْ كَانَ أَصْغَرَ مِنْكَ ، فَقُلْ: قَدْ سَبَقْتُهُ بِالْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي)) ، لا أقول أنا سبقته بالإيمان فأنا لي فضل خيرٌ عظيم على الناس لا بل قل أنا سبقته بالمعاصي والذنوب

والآثام فهو أفضل مني ، أما الحالة الثالثة فهذا الذي يساويني بالعمر ((وَإِنْ كَانَ تَرْبُكَ فَقُلْ : أَنَا عَلَى يَقِينٍ مِنْ ذَنْبِي، وَفِي شَكٍّ مِنْ أَمْرِهِ، فَمَا لِي أَدْعُ يَقِينِي لَشَكِّي)) أنا متأكد انني ارتكبت الذنوب والمعاصي، وغير متأكد أنه ارتكبت الذنوب والمعاصي، ربما يكون ارتكبت ولكن هذا الشعور ينبغي أن يكون نابعا من الإيثار والبعيد عن الشيطان، أنا أكثر منه ذنوباً فهو خير مني لاحظتم اخواني هذه الموازنة ، في أي كفة أضاع نفسي عند النظر للآخرين؟ انا أكون دائماً بالكفة السفلى واجعل الآخرين من هو اكبر مني ، او مساو لعمري في الكفة العليا، وان كان في حقيقة الحال أنا عند الله تعالى في الكفة الاعلى، لكن الشعور بالتواضع من يعلم انني افضل من الآخرين عندما تكشف السرائر وتكشف الأمور يوم القيامة ، فهكذا ليكن دائماً نظرك للآخرين أنهم افضل منك ((وَإِنْ رَأَيْتَ الْمُسْلِمِينَ يُعْظَمُونَكَ وَيُوقَرُونَكَ وَيُجَلُّونَكَ - فَقُلْ: هَذَا فَضْلٌ أَحَدْتُوهُ))^(١)، اخواني واخواتي اذا رأيتم احداً من الناس يوقركم ويعظمكم ويجلكم لا تشعروا بالزهو والغرور والعجب والتعالي على الآخرين ، قولوا لا ، هذا فضل منهم أنهم يعظمونني ويجلونني حتى تشعر نفسك بالتواضع مع الآخرين، ((فَقُلْ: هَذَا فَضْلٌ أَحَدْتُوهُ وَإِنْ رَأَيْتَ مِنْهُمْ [جَفَاءً وَانْقِبَاضاً عَنْكَ - فَقُلْ: هَذَا الَّذِي] أَحَدْتُهُ)) اذا رايتهم ابتعدوا لديهم جفاء معي او مقاطعة ، فقل هذا بسبب مني وقد يكون حقيقة الحال سبباً منهم ، ولكن انت بمقتضى هذه الموازنة الإيمانية قل انه بسبب مني أدى الى ذلك ، ((فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ، سَهَّلَ اللَّهُ عَلَيْكَ عَيْشَكَ، وَكَثُرَ أَصْدِقَاؤُكَ، وَقَلَّ أَعْدَاؤُكَ، وَفَرِحْتَ بِمَا يَكُونُ مِنْ بَرِّهِمْ، وَلَمْ تَأْسَفْ عَلَى مَا يَكُونُ مِنْ جَفَائِهِمْ))^(٢)، حتى لو قاطعوك فأنت الذي عليك ادبته وبرئت ذمتك امام الله تعالى ، فالذي يحصل من بعض الناس أنه مهما يكن منك من فضل ومهما يكن منك من تواضع وأخلاق عالية هم دائماً لسانهم لسان النقد ولسان الانتقاص، فلا تبال بهؤلاء ؛لأنك أدبت الذي عليك ((وَاعْلَمْ: أَنَّ أَكْرَمَ النَّاسِ عَلَى النَّاسِ)) الى آخر العبارة . نسأل الله تعالى أن يوفقنا لمراضيه . بسم الله الرحمن الرحيم ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)).

١- الإحتجاج على أهل اللجاج للطبرسي: ٢ / ٣٢٠.

٢- م. ن: ٢ / ٣٢٠.

الجمعة ٢٧ ربيع الاول ١٤٣٤ هـ الموافق ٨ شباط ٢٠١٣ م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته ، أود أن أعرض بعض الأمور:

الأمر الأول الذي أود بيانه: زار وفدٌ من إخواننا رجال الدين السنة ، الذين عبر عنهم سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني - دام ظله الوارف - وعن هذه الطائفة الكريمة بأنهم أنفُسنا، وهم موجودون بيننا الآن في هذه الصلاة وهم من مدينة الزبير ، زاروا العتبة الحسينية المقدسة ليلة أمس، وأدوا صلاة الجماعة وهم حاضرون الآن بيننا إلى جانب زوار أبي عبد الله الحسين عليه السلام تعبيراً عن حرصهم على حفظ وحدة أبناء الشعب العراقي، وقوة النسيج الاجتماعي لهذا البلد بجميع طوائفه وأديانه، خصوصاً في الظرف الراهن فجزاهم الله تعالى خير الجزاء عن النبي ﷺ على موقفهم النبيل.

الأمر الثاني: أودّ أن أتقدم بالتوصيات الآتية، وهي توصيات مهمة خصوصاً في الظرف الحاضر الذي يمر به بلدنا العزيز، هذه التوصيات هي:

التوصية الاولى: تعلمون الظروف الراهنة التي يمر بها العراق، ولا أتحدث عن الأزمة السياسية بصورة خاصة ولكن حديثي عن محاولات بعضهم - ومن أي

طرف كان - جرّ الشارع العراقي والمواطن العراقي للشدّ الطائفي، والعمل على تمزيق وحدة النسيج الاجتماعي لهذا البلد، فإن الخطورة تكمن حينما يراد اقحام الشعب العراقي في شد طائفي ونفسي واجتماعي بين مكوناته ، هذه الخطورة أكبر بكثير من أن يكون هذا الشد والتوتر محصوراً بين السياسيين؛ ولذلك تأتي هنا أهمية دور رجال الدين، وأهل العقل والحكمة من السياسيين وأعيان المجتمع، ورؤساء العشائر، وجميع من يمتلك صوت العقل والحكمة لتهدئة الشارع والمواطن، وبذل الجهود للحفاظ على وحدة النسيج الاجتماعي في الظروف الراهنة.

التوصية الثانية: المطلوب من الجميع لاسيما رجال الدين والخطباء أن لا يكون خطابهم وتعبيرهم وكلماتهم تحمل شيئاً من الشدة والقسوة والجرح لمشاعر الآخرين، فإن مثل هذا الخطاب، وإن كان يراد منه أن يلهب عواطف الجماهير، لكنه قد يثير حفيظة الآخرين ويستفزهم، فيرد بعض من لا يملك السيطرة على انفعالاته بكلام آخر يحمل الأسلوب نفسه من القسوة والشدة، ويمكن التعبير عن المطالب بأسلوب لين وهادئ، فانه أدعى للقبول والتأثير لاسيما من رجال الدين والخطباء؛ فان الثقة والأمانة قد وضعها الناس برجال الدين والخطباء، والناس ينظرون لكلامهم نظرة قداسة وإجلال واذعان، وأنّ التوجيه الذي يوجهون به هو توجيه نابع من روح القرآن الكريم، وحكمة ورحمة النبي الاكرم ﷺ الذي أرسل رحمة للعالمين ولأمته بالخصوص . فالمفروض أن يكون خطاب رجال الدين والخطباء ، بل الجميع من سياسيين وغيرهم ، أن يكون خطاباً مدروساً وهادئاً ومتأنياً ، وخالياً من الجرح والاستفزاز والاثارة.

التوصية الثالثة : عدم الاصغاء والالتفات لأي صوت متطرف يصدر من هنا وهناك أو اية دعوة تهدد وحدة النسيج الاجتماعي لهذا البلد - ومن اي جهة كانت - وان لا نسمح لمثل هذه الاصوات سواء أصدرت من هذه الجهة أو تلك ، ومن هذا الطرف او ذاك، ان تهيمن وتعلو وتتحكم بالساحة او تكون هي الموجهة او الفاعلة والمؤثرة في المواطنين، بل علينا ان نعطي المساحة الأوسع من الاعلام، والاستماع والتأثر

والقبول، للأصوات المتعقلة والحكيمة التي تريد الحفاظ على وحدة العراق، وما أكثرها في هذا البلد.

وفي الوقت نفسه نعطي المجال والفرصة للصوت الذي يعبر عن المطالبة بالحقوق المشروعة، والرأي الحر الحكيم، والنقد البناء، وكذلك نعطي صوت الفقراء المحرومين الأذن الصاغية، والعمل لتحقيق هذه الحقوق والمطالب ومن جميع الاطراف والمكونات، وان يتسع صدرنا لكل نقد وتوجيه ونصح وارشاد، وان كان يؤشر خطأ في الاداء، وهذا الامر يتوجه بالخصوص الى الكتل السياسية وقادتها والمسؤولين بمختلف اختصاصاتهم في هذا البلد.

التوصية الرابعة: إن الرابطة التي تملك الهيمنة والقوة على العلاقات الاجتماعية بين أبناء الشعب الواحد وبالخصوص في العراق هي الرابطة الدينية اولا، والرابطة العشائرية ثانيا، والحفاظ على ان يكون نمط هذه الرابطة متصفا بالانسجام والانفتاح والمحبة والصفاء؛ يعني ذلك الحفاظ على وحدة النسيج الاجتماعي لهذا الشعب، وقوة تماسكه، وحينما نستشعر بوجود ملامح شد طائفي او نفسي او اجتماعي عشائري، فالمطلوب أن يهب العقلاء وأهل الحكمة لتهدئة الوضع، وتدارك تداعيات بعض التصرفات التي تصدر من بعض الاشخاص، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن تحسب على هذا المكون الاجتماعي أو غيره.

فما المطلوب منا جميعا؟ هو أن نحافظ بكل قوة على صفو العلاقة والتوادر بين أبناء عشائرننا، وأبناء بلدنا جميعا، ولا ندع للانفعال والتشنج، وبعض الاختلافات مجالا لتعكر صفو هذه العلاقات.

الامر الثالث: ما يتعلق بالفيضانات والسيول التي اجتاحت بعض محافظات العراق، وهنا نود أن نشكر جهود الجيش العراقي الذي ساهم اسهاماً كبيراً في إنقاذ وإجلاء الكثير من العوائل، خاصة في محافظة صلاح الدين، وكذلك جهود بقية

الجهات الحكومية التي أسهمت في إجلاء هذه العوائل، وهناك مثال يستحق الذكر والثناء حينما قام أحد الجنود بحمل إحدى النساء الكبيرات على ظهره لينقذها من محاصرة السيول، وهذه السيول والفيضانات وإن لم تكن قد وصلت الى حد كارثي؛ إلا أن المطلوب أن تسعى الجهات المعنية في دوائر الدولة، ومنها وزارة الموارد المائية، وكذلك جميع الوزارات المعنية، أن تضع خطاً وآليات لكيفية الاستفادة والانتفاع بمثل هذه الحالات من حصول كميات كبيرة من الأمطار، في الوقت الذي يعاني فيه العراق من نقص حاد فيها، فإن ذلك سيوفر ثروة مائية كبيرة، ويحمي هذه المناطق من الأضرار.

وهذه الخطط وإن كانت تتطلب وقتاً وأموالاً لتنفيذها وانجازها، ولكن المهم أن نبدأ ونسعى لوضع خطط متوسطة وبعيدة الأمد، فإن الدول التي سبقتنا مرت بهذه الظروف نفسها، ولكنها مع الإرادة والهمة والإخلاص والنزاهة، وتوفر الكفاءات تمكنت من تدارك التداعيات .

نسأل الله تعالى أن يوفقه لمراضيه، وأن يأخذ بأيدينا لما فيه خير هذه الأمة وخير هذا الشعب ، ونسأل الله تعالى أن يمن علينا بالأمن والاستقرار والازدهار لجميع بلدان المؤمنين، إنه السميع المجيب والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

الجمعة ٤ ربيع الثاني ١٤٣٤هـ الموافق ١٥ شباط ٢٠١٣م

■ بإمامة ساحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه البشير النذير أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي خلق فسوى والذي قدّر فهدى، والذي أخرج المرعى، تواضعت الجبابرة لهيبته وعنت الوجوه لحشيته، وانقاد كل عظيم لعظمته لا تنفذ خزائنه، ولا يخاف امنه. إخواني أهل الإيمان والطاعة، أخواتي المؤمنات الطاهرات العفيفات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم إخواني وأخواتي ونفسي الأمانة بالسوء بتقوى الله تبارك وتعالى في السر والعلن، في الليل والنهار، في السراء والضراء؛ لعلنا نشمّل بالعناية الالهية؛ إذ يقول سبحانه وتعالى: ((إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ))^(١)، وما أفضل الحالة وما أجملها عندما يكون الله سبحانه وتعالى معنا، ولا أعتقد أننا نحتاج شيئاً بعد هذه الرحمة الالهية، ألبسنا الله تعالى وإياكم لباس التقوى بمحمد وآل محمد الطيبين الطاهرين.

أيها الإخوة كما لا يخفى على حضراتكم الكريمة أنّ القرآن الكريم تناول أموراً كثيرة على نحو الكليات في بعضها، وبعض الأمور فصل فيها بما يناسب المقام، ومن جملة الآيات الشريفة التي ذكر فيها أموراً كليّة قوله تبارك وتعالى، بسم الله الرحمن

الرحيم ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ))^(١) أعرض بعض ما يتعلق بالآية الشريفة على نحو الإجمال، لاشك أيها الإخوة ونحن في هذه الدنيا المليئة بالفتن والمنغصات والمعوقات التي تقف في وجه الإنسان المؤمن في سيره الى الله تبارك وتعالى ، لاشك أن السبب في ذلك هو ابتعادنا عما أمر الله تعالى به، وولوجنا ما نهى عنه ، بمعنى أن مجموعة كبيرة من المشاكل ناشئة بسبب عدم تقيدنا بالأوامر الشرعية ، قطعاً الله تبارك وتعالى عندما خلقنا لم يتركنا سدى ، وإنما وضح معالم دينه، وبينها بأحسن بيان، ووضع لنا حلولاً كثيرة ، المشكلة أننا لا نأخذ هذه الحلول فنقع في مشكلة ، وإذا وقعنا في مشكلة سنفتش عن حل أيضاً من عند أنفسنا فنقع في مشكلة ثانية، وسنحاول أن نحل مشاكلنا بطريقة بعيدة عن الله تبارك وتعالى فتتراكم المشاكل ، ولا نجد هناك أفقاً للحل . ويعلم الجميع أننا مسؤولون غداً فالله تبارك وتعالى لا ينسى ولا يغفل ولا يسهو ، ونحن مسؤولون عن كل كلمة ، وعن كل حركة ، وكل خطرة قلب ، وكل لحظة عين، هذه الأمور كلها ستكون حاضرة عندنا ، نحن الذين نغفل ونسهو وننسى ، الله تعالى لا يغفل ولا ينسى ولا يسهو ، القرآن الكريم في هذه الآية بين لنا صنفين من جهتين: جهة ما يأمر ، وجهة ما ينهى بأمور كلية ، لكن عندما يذكرها القرآن لابد ان تكون مهمة خصوصاً أن المسألة مسألة أمر ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ)) ، والشق الثاني: الله ينهى، عندما يأمر الله معنى ذلك أن الشيء الذي يريده الله فيه مصلحة لنا ، وأوامر الله تعالى كثيرة ، لكن في هذه الآية الشريفة قال: ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى)) ، لاحظوا هذه المفردات الثلاثة، الله تعالى يأمر بالعدل، والإحسان، وإيتاء ذي القربى، العدل تارة يراد منه مثلاً توحيد الله تعالى، وتارة يراد منه إنصاف الناس، وسأخذ المعنى الثاني، كيف ينصف الإنسان الناس من نفسه؟ أنتم تعلمون أن الناس في الدنيا طبقات، وهذه الطبقات تتفاوت اجتماعياً وتفاوت سلطوياً لكن الإنسان عندما يكون له ضمير وله عقل ويكون له ورع ووازع فإنه سينصف الناس فلا يزكي نفسه دائماً ويتهم الناس ، أو لا يجعل نفسه دائماً

على حق ويبطل دعاوي الآخرين ، إنصاف الناس أن أقول أنا مخطئ إذا كنت مخطئاً ، والفرق أيها الإخوة بين أن تقول عن إكراه وأن تقول عن قناعة ، والمطلوب أن تقول عن قناعة ، وأن يري الإنسان نفسه على هذه التربية ، لا بد أن ينصف الناس ، نقول : فلان عادل في تعاملاته مع الناس اذا كان الحق عليه يقول الحق عليّ ، أنا أخطأت وأعتقد أنّ هذا ليس عيباً ، العيب عندما يتمسك الإنسان بقوله وإن كان باطلاً ، وإنصاف الناس تساعد على علاقات اجتماعية متوازنة ، والعكس إذا لم ينصف الإنسان الناس سيكون إنساناً متجبراً يميل الى الغرور والتكبر والازدراء ، وقد أمر بخلاف ذلك ، ولاحظوا إخواني لا بد أن يجعل الإنسان له من نفسه رقيباً ، وتقدم سابقاً عندما ذكرنا مسألة محاسبة النفس انه لا بد أن يجعل الإنسان له من نفسه رقيباً ، كيف يكون للإنسان من نفسه رقيباً ؟ بعض الناس يقول لا أستطيع ان أكون على نفسي رقيباً ، هذا اشتباه بل تستطيع أن تكون على نفسك رقيباً ، فلنجرب إخواني أن الإنسان يوماً عندما يأوي الى فراشه ليلاً يستذكر شريط عمله في هذا اليوم ابتداء عندما بدأ صباحه الى أن حان وقت النوم ، سيستذكر أنه التقى بفلان وتصرف الفعل الفلاني ، سيبدأ بفرز كثير من الأمور ، ما كان ينبغي عليه ان يفعلها ، وهذا الفرز هو أقدر عليه من الآخرين ؛ لأنه في داخله لا يستحي أن يقول أخطأت ، أما أمام الآخرين فقد يكابر وتأخذه العزة بالإثم لكن مع نفسه يستطيع أن يفرز أي قد تمازحت مع فلان او مازحته أمام الملاء وانتقصت منه وقد تكلمت بكلام لم يكن واقعياً ، أو حاولت أن أقلل من شأن فلان ، وأمثلة هذه الأشياء التي قد يتعود عليها يوماً لكنه غير ملتفت إليها ، هو قادر على تركها لكنه غير ملتفت ، ولم يعود نفسه على أن يقف مع نفسه وقفة محاسب ، وانما يقف مع نفسه دوماً موقف صاحب الكسب والأخذ ، وهذا خلاف العدل ، يحتاج الإنسان أن يكون عادلاً بهذا المعنى الثاني ، وستكون علاقته الاجتماعية وقدرته على فهم ما هو فيه أمر الدنيا والآخرة على نحو آخر .

ثم قال: ((والإحسان)) لاحظ الآيات الشريفة في هذا المقطع تتحدث عن علاقتنا مع الآخرين ، فالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى كلها لها علاقة بالآخرين ، وإذا كان الإنسان عادلاً وأنصف الناس قطعاً سيكون محله من الناس محلاً مباركاً ، وعندما يكون الإنسان محسناً سواء كان في اداء الفرائض أو كان فاعلاً للخير أو دالاً عليه فإنه يكون قد اتصف بصفة الله تعالى ، فالله تعالى محسن أعطانا ما شاء ، وحينئذ يكون الإنسان متخلقاً بأخلاق الله ، الرسول الأكرم ﷺ يقول: ((أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي))^(١) ، والإنسان المحسن عندما يلتقي مع الآخرين تكون يده يد نعمة ويد رحمة الى الآخرين، الإنسان المحسن تكون عاداته الإحسان دائماً ، وهذا نمو ورقي في الجانب الأخلاقي ، فعندما يكون الإنسان عاداته الإحسان الى المسيء فمن باب أولى أن يحسن الى غير المسيء، نحن للأسف نقع في بعض الحالات فريسة الشيطان وما أكثرها ، يصور لنا الأمور بمنظار بعيد عن الشرع المقدس ، فإذا أساء إلى شخص أحاول أن انتقم منه ، واعتبر عدم الانتقام خلاف الرجولة وخلاف الشخصية، فلا بد ان أرد اعتباري ، هذا في بعض المجتمعات المسلمة ، وبعض المجتمعات نتيجة تربية سيئة يحاول أن يكيف الأمور وفق مزاجه وإن لم يأمر الله تعالى بذلك ، وإذا لم يترب الإنسان على وفق الجانب الشرعي سيقع في مشاكل كما قلنا ، وكلما كرر الفعل ستأخذه العزة بالإثم ، ونحن في هذا الطرف اتسعت وسائل المعرفة ووسائل الاتصال ، وأصبح العلم في كل دار وفي كل مكان ، ولكن ما زال قتل النفس يحدث لتصرف بسيط في بعض المناطق بدم بارد ، تجده رأس مجتمع أو عشيرة بمجرد أن يسمع فعلاً يعتبر هذا عاراً على العشيرة من دون ان يفحص ويسارع الى القتل ، وإذا لم يفعل فإن الأصابع ستتهمه ، لاحظوا ان الله لا يتهمنا بل الأصابع ستتهمه ، لاحظ هذه الأصابع تكون أبعد ما يكون عن الله تعالى ، لكنه تعود على فعل ذلك ، فاين الإحسان ؟ فرق كبير أخواني بين أن يتعامل الإنسان مع الواقع الذي اراده الله تبارك وتعالى وبين أن يتعامل وفق مزاجه ، قد تكون هناك مشاكل تحتاج الى تأديب وعقوبة لكن التأديب لابد أن يكون في إطاره المعقول، ولا تكن ردة

الفعل أكبر من الفعل ، هذا غير صحيح ، هناك فعل وهناك ردة فعل ، الشارع المقدس منعنا من بعض الأفعال في الشق الثاني من الآية ، لكن إذا وقعت هذه الأفعال فيجب أن تكون ردة فعل لها تتناسب مع الفعل ، أما إذا كانت ردة الفعل أكبر من الفعل فهذا ظلم ؛ ولذا في الشارع المقدس ، بعض جرائم القتل مثلاً عبد قتل سيّداً ، تعطى فضلاً عن قتله بعض الدية حتى يتطابق الفعل مع ردة الفعل ، وهذا مثال لتقريب قضية ردة الفعل ، ولعلنا عندنا مصطلحات شرعية غير ذلك كالجزاءات والديات والحدود ، فإذا أخطأ فلان لابد أن نتعامل معه بما يناسب هذا الخطأ ، وهنا الفت نظر جميع الإخوة المتصدين في المجتمع ، ولا أحدد جهة معينة ، أقول لابد أن تكونوا مسؤولين أمام الله تعالى عن أي فعل تكونون سبباً في تنفيذه ، والله تعالى لا يعفينا من أي فعل مع إرادتنا وإصرارنا ، وهناك جزاءات أكبر من الفعل لابد أن تهيؤوا جواباً إلى الله تعالى عن كل ذلك ، لابد أن يكون الجزاء مقارباً للفعل خصوصاً في الحقوق المدنية ، نحن نسمع الآن حلولاً مستبشرة بل هي مشكلة في نفسها ، وهذا ناشئ من الجهل ورفض الأحكام الشرعية أو الظلم ، هناك ظلم واسع في مجتمعنا بسبب ارتكاب جزاءات على أفعال لا ترقى إلى أن تكون جزاءاته بهذا المستوى ، لكن الناس تعودت على أمر ما ، وهذا غير مبرر وغير معذر للإنسان أن يقول تعودنا على ذلك فليسمعها مني بفهم مملوءة ، هذا غير صحيح لا تسلط حكمك على الناس بطريقة باطلة وعمرك ستين أو سبعين سنة ، فالناس مستضعفون يقبلون الحكم رغماً عنهم والحكم باطل ، انتبه فهناك ينتظر عذاب أليم ؛ لأنك غير محسن ، وتصرفت تصرفاً لا يرضي الله تعالى ولا رسوله ، خصوصاً في الدماء ، فهناك قتل غير مبرر مهما تكن الأسباب بعيداً عن الضوابط الشرعية التي يجب الالتزام بها وللحديث بقية . ولابد أن نرجع إلى الحديث بمواطن آخر ، ولكن مررنا عليه مروراً سريعاً .

ثم قالت الآية : ((وإيتاء ذي القربى)) في بعض الحالات يقصد بالقربى قرابة النبي محمد ﷺ ، و((إيتاء ذي القربى)) حقوق القربى للنبي ﷺ ، ((قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ



عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ»^(١)، وقد يراد بها أقارب الإنسان ، وعندنا مشكلة في العراق وأغلب مجتمعاتنا الإسلامية وهي مسألة قطع الرحم في أسرنا حتى اشتهرت مقولة أن ((الأقارب عقارب)) لا أعرف من أين جاءت ، تعرفون أن الناس تعطي أمثلة نتيجة ردود فعل ، وهم بذلك يخلقون جواً خاصاً في ابتعاد الناس عن أقربائهم بلا مبررات، ويضحمون المشكلة ، لاحظوا الآية الشريفة جعلت العدل والإحسان وإيتاء القربى من الموارد التي يأمر الله تبارك وتعالى بها، بمعنى أن الله تعالى يريد بها ويأمر بها، وإيتاء ذي القربى يتحقق بالحد الأدنى مثلاً أن يصل الإنسان رحمه باتصال أو بزيارة أو بهدية، أو بتفقد بمقدار ما ، ولعل هذا يعود بالنفع له إخواني ، بعض الأفعال لها آثار، فإذا اراد الإنسان أن يطيل الله سبحانه وتعالى بعمره فعليه أن يصل رحمه، فالفائدة تعود الى الإنسان بنفسه ، وإذا اراد الله تعالى أن يمن عليه بالرزق عليه أن يتصدق على رحمه خصوصاً الرحم المكاشح المبتعد عنك، هذه سيرة الأئمة الأطهار عليهم السلام والآية الشريفة تجعلها من مواطن الرحمة ومن مواطن أرادة الله ، ولا شك أن كل شيء أرادته الله سبحانه وتعالى هو موطن من مواطن الرحمة ، فالصلاة رحمة ، والصيام رحمة ، والصدقة رحمة ، الرواية تقول: ((إِنَّ صَدَقَةَ السَّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ))^(٢) الله تعالى يغضب على الإنسان لكن عندما يتصدق بالسر فلا يعلم به أحد ، فإن هذه الصدقة تطفي غضبه، فيتحول الإنسان من الغضب عليه، وهي حالة من الانتقام الى إطفاء الغضب الذي هو رحمة ، وتعلمون أن الله إذا غضب كيف تكون النتيجة ، اذا امر الله بهذا الأشياء فهي من مواطن الرحمة ، وإذا نهى عن أشياء والتزمنا بالنهي فهذه هي أيضاً من مواطن الرحمة ، وعلى العكس فهناك أفعال تجبس قطر السماء، وتمنع الأرض بركاتهما، وتجعل الأرزاق شحيحة وتجعل الأسعار غالية ، إخواني لاحظوا كثيراً من افعال العباد لها علاقة بما يحدث تكويناً، نحن مؤمنون والمؤمن يربط الأشياء بعضها ببعض، وأبى الله تعالى أن تجري الأمور إلا بأسبابها ، هذه الظروف الجوية لها علاقة بما يفعل الناس، وكثير من أفعال الناس تؤدي

١- الشورى: ٢٣.

٢- دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام، ابن حيون، نعمان بن محمد المغربي (ت ٣٦٣هـ)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم، الطبعة الثانية: ١ / ٢٤١.

الى نتائج وخيمة ، فالسباب في الشوارع ، والفحش في القول ، وعدم تربية الأطفال ، وعدم اكتراث العوائل بأبنائهم ، ومشاهدة بعض الأمور المحرمة ، يتصور الإنسان ان هذه الأمور وضع طبيعي ، كيف يا اخي؟ الله تعالى يمهّل لكن هذه الأمور اذا شاعت ستبتلى الأمة بأمراض يصعب علاجها ؛ ولذا يتحتم على رؤوس القوم ورب الأسرة ورئيس العشيرة ومدراء الأمور الخاصة يتحتم عليكم الآن في هذا الظرف أن تجمعوا من حولكم وتحدثون معهم ، رئيس العشيرة انت مسؤول أن تجمع عشيرتك بالمناسبات وتحدث معها بهذا الحديث وتبين موارد الخلل ، ولا يمكن ان ترفع مسؤوليتك عن ذلك ، وانت رب الأسرة كذلك يتجمع ابناءك وتبين لهم ، اخواني هناك أمراض اذا عصفت بنا يصعب بعد ذلك الوقوف بوجهها، نقلنا سابقاً رواية أبي ولاد الحنات^(١) ، وهي موجودة عندنا في الفقه وسأعيدها عليكم ، ملخصها أن رجلاً استأجر بغلاً لشخص ، وهذا الشخص ذهب ولم يجده مثلاً لثلاثة أيام فاستمر الاستئجار الى اربعة عشر يوماً ، فذهب الى قاض فحكم له بأجرة ثلاثة أيام فقط، وقال له ليس لك ما دام أرجع البغل صحيحاً، فهو لاء بعد أن ذهبوا الى المدينة أرادوا أن يسألوا الإمام الصادق عليه السلام بالمسألة نفسها ، فبين الإمام الصادق عليه السلام أن له الأجرة الباقية ثم عقب الإمام الصادق عليه السلام فقال: ((فِي مِثْلِ هَذَا الْقَضَاءِ وَشِبْهِهِ تَحْبِسُ السَّاءَ مَاءَهَا وَتَمْنَعُ الْأَرْضُ بَرَكَاتِهَا))^(٢) لاحظوا بمثل هذا القضاء ، كم حكم عندنا الآن فيه جور ، ليس حكم القضاء فقط ، ولا اتحدث عن قضية اصطلاح القضاء، أتحدث عن فصل بين منازعات سواء كان الشخص الذي يذهبون إليه حاكماً أو رئيس عشيرة ، بالنتيجة هذا الفصل بين الخصومات بطريقة بعيدة عن الله تعالى تؤثر ، ولاحظتم كيف ربطها الإمام عليه السلام بالسماء والأرض ، يقول تعالى: ((ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ))^(٣) ولذا لا يأخذنا الغرور إخواني بهذه الصناعات الحديثة ، وهذه نصيحة للآباء وأنا منهم ، هذه الصناعات الحديثة

١- الاستبصار فيها اختلف من الأخبار، الطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ)، دار الكتب، طهران، الأولى:

١٣٤/٣.

٢- م. ن. ١٣٤/٣.

٣- الروم: ٤١.

وهذا التطور ليس له علاقة بالأخلاق ؛ فلا تفسد أخلاقنا بسبب التطور، ولا يمنع من سيطرتنا على اولادنا فهذه قضية طارئة ، القضايا الغرائز والقضايا النفسية من زمن آدم الى الان هي واحدة لا تتأثر بهذا التغير التكنولوجي الحديث ، قد يكون هذا التطور في خدمة الإنسان لكن ان يؤثر ويسلبنا أخلاقنا ، وينتزع منا الشهامة والغيرة والمحبة في الناس ، أو أن ينتزع منا هذه الفضائل فهذا أمر مرفوض ، وهذه الأمور لا تأتي دفعة وانما بشكل تدريجي، وفجأة يرى الإنسان نفسه قد انفرط منه كل شيء بسبب الغفلة وعدم المحاسبة وعدم الانتباه وعدم وجود جو من الجميع لمحاربة هذه الأمور، شبابنا الآن في عمر عشر سنوات يتعدى على شخص أكبر منه أربعين سنة ، لاحظوا الفارق هذا طفل بالقياس الى هذا الرجل لكنه لا يشمئز من ذلك ويراه امراً طبيعياً ، اين ذهبت الأخلاق؟ لاحظوا الشارع الآن وتصرفات أبنائنا الشباب ، لاشك أننا نتألم ، لكن لماذا يكون هذا التصرف؟ اين الآباء والأمهات؟ هذه مسؤولية الجميع ، أخواني الله تعالى يصدق (إن الله يأمر) ، وأنت لا تسمع فالمشكلة في أذانك ، انت لا تقرأ فالمشكلة في عقلك، إن الله تعالى يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ، وبمجرد أن يملك هذا الشاب بعض الأموال يتجاوز على جميع المقدسات والقيم والأعراف ، ولا يحترم كبيراً ولا يحترم اخاً، والآباء غير مكترئين بذلك ، بل قد لا يعلم الآباء أصلاً بما يصنع هؤلاء ، هذا يجلس على التلفاز وتفسد أخلاقه شيئاً فشيئاً، وتجد أن الأب يقول لبعض أهل التدريس في الابتدائية فضلاً عن المتوسطة: يصعب علينا ان نحاسب ولدنا، أي يدافع الأب عن سلوك ولده المنحرف ، لماذا تسلب هبة المعلم؟ نريد من المعلم شيئاً كبيراً فلا نسلب هيبته وندافع عن سلوكية منحرفة ، وعندما يكبر الولد والأيام تمضي سيمد هذا الولد يده على ابيه ويصفعه كما حدثت ، هل تتصور أن هذه تربية؟ الأب هو الذي مهد هذه الأمور اعتقاداً منه أن هذا من احترام الابن ، لا والله هذا من توهين الابن ، وسيأتي يوم بعد أن يكبر الابن ويشعر أن هذه التربية جرته الى ويلات ليتحدث عن ابيه بأنه كان السبب في انحرافه ، لأنه لم يمنعي ولم يحاسبني ، وأنا صغير لا اعرف المصلحة ، وسترجع الكرة على الأب .

إخواني نحن في مجتمع صعب ، مجتمع يحتاج الى توجيه ، والتوجيه لا يأتي من منبر أو منبرين ولا من عشرة ، هذه ليست وظيفة المنبر فقط ، يجب على الأسر أن تقوم بهذا المهمة ، فالذي لا يستطيع أن يربي أسرة لا يصنع أسرة ، والكل مسؤول عن ذلك ، فهذه نسمة ، وهي نسمة مسلمة ، النبي ﷺ ، يقول: ((أَبَاهِي بِكُمْ الْأُمَمَ))^(١) ، فليفاخر الأمم بإنسان ورع متق يحترم القيم ، ولا يفاخر بإنسان لا يفهم ولا يعقل كيف يتصرف ، على كل حال ، أسأل الله تعالى ان تكون الأسر بمستوى تحمل المسؤولية والشارع يعكس الأسر ، هذا الشارع اذا رأيت فيه مشاكل ابحث عن الأسر ستجد أن الأسر غير مسؤولة وغير مهتمة ورافعة اليد تماماً عن تربية ابنائها ، ستأتي - إن شاء الله - تنمة الآية في موارد النهي ، ونسأل الله سبحانه وتعالى حسن العاقبة للجميع ، وأن يرينا الله تعالى في أبنائنا وبناتنا وفي أسرنا كل خير ويجعل آذانهم اذناً صاغية ، وأن يرينا الله تعالى في الجميع كل الخير ، وآخر دعوانا أن الحمد لله تعالى رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين ، بسم الله الرحمن الرحيم ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)).



الجمعة ٤ ربيع الثاني ١٤٣٤هـ الموافق ١٥ شباط ٢٠١٣م

■ نصّ الخطبة الثانية

إخوتي أخواتي أعرض على مسامعكم الكريمة أمراً أو أمرين:

الأمر الأول: جزء من مسؤولية الدولة تجاه رعاياها وتجاه مواطنيها توفير فرص العمل ، فقد أصبحت مسألة البطالة في البلاد كبيرة، والأرقام والاحصاءات التي تتحدث عن قلة العمل أو تبدّل العمل بين فترة وأخرى كثيرة، ولا شك أن هذا ينشأ من عدم استيعاب الطاقات والكفاءات والاستفادة منها في وظائف مقررة للدولة. فمن المقصود عندما نأتي الى مسألة البطالة؟ وما أثر البطالة في مرحلة الشباب مرحلة تفجر الطاقة، ومحاولة البحث عما ينفع الكثير من ابنائنا سواء كانوا خريجي المعاهد او الكليات او الدراسات العليا ، لكي يجدوا فرصتهم لتحقيق بعض ما تعلموه، وجعل هذه الخبرات تنصب في بناء البلد، وكيف نربي الاولاد على هذه الحالة، على أن هذا العلم التي تعلمتموه لا بدّ أن ينصب في خدمة بلدكم ، وكيف نجد فرصة لهذا الشاب الصادق في بحثه عن عمل لخدمة بلده من جهة، ولتوفير فرصة مادية له وحياة كريمة ومستقبل لتكوين أسرة أو ما شابه ذلك.

ولا شك أن الشخص الذي ليس له عمل سيكون قلقاً، في أكثر من جهة، وسيبحث عن مشاكل، أو سيكون فريسة للوقوع في المشاكل، ويسهل اصطياده، لا بدّ أن تضع الدولة في حساباتها توفير الفرص، وقد سمعنا في أكثر من مورد أن هناك

فرصاً، ولكنها قد تكون خجولة قياساً بالأعداد الموجودة، سيقولون: ماذا تصنع الدولة اذا كانت الفرص أصلاً هي محدودة، أعتقد أن هذه القراءة للواقع غير كاملة؛ لأن الدولة اذا كانت فرصها محدودة، فإنّ فرصة أن يعمل الانسان في البلد غير محدودة؛ لأن هناك مشاريع كثيرة وكبيرة، وهذه المشاريع سواء كانت صناعية او زراعية، اذا نُفذت ستفتح فرصاً كبيرة لاستيعاب هذه الطاقات الشابة، لقد سمعنا بقوانين الاستثمار، وهي قوانين يتفائل الانسان بها، ولكن على أرض الواقع مواردها قليلة جداً، وإجازات الاستثمار لا تتناسب مع حجم ما ينتظر البلد من رقي وتقدم، هناك مشاكل في القانون وفي الاشخاص، هناك مشاكل في الرؤى السياسية الحزبية التناحرية، هذه المشاكل تجعل هذه الكفاءات الشابة التي تطمح أن تجد فرصة عمل لها غير مرحب بها، بمعنى أن المشكلة باقية، والمشكلة قد تتفاقم يوماً بعد آخر، والحلول حلول متواضعة جداً، وأحياناً لا حلول لها، قطعاً هناك وظائف محصورة في بعض الوساطات وبعض الشخصيات، وهذه الطريقة حقيقة مربكة للبلاد، والوظائف اذا طرحت بشكل كبير واستوعبنا جميع هذه الشرائح ستؤثر في استقرار البلد.

هذه وظيفة الدولة، عندما نقول ذلك لا نغفل شيئاً، وهو انه في العراق كانت هناك معامل صناعية إنتاجية قبل ثلاثين سنة، والكل يعرف أن هذه المعامل أضحت لا قيمة لها، وهناك من يشتغل فيها وهو يشعر أن عمله فيها أشبه بالروتين ليس إلا، اما كونه مصنعاً إنتاجياً يخدم البلد فلا وجود لذلك، ولم تتطور هذه المصانع لتستوعب هذه الاعداد، وما زالت الخطوط الإنتاجية عاطلة، وما زالت هناك مساحات تشغلها هذه المعامل وهي لم تتقدم خطوة، وما زالت الصناعة لا تقدم قدماً في تطوير هذه المفاصل، لا نعلم السبب، هناك اموال مجمدة وطاقات مجمدة، لكن لا أحد يلتفت للإفادة منها، أنا لا أتحدث عن جهة اخواني، أنا أتحدث عن سياسة عامة، عن تطوير البلد، بما فيه الصناعات المقدور عليها، لا نبحت عن صناعات ثقيلة، وان كان هذا طموحاً، حتى يقول: إن هذه المسألة تحتاج إلى كذا دراسة، فهذه صناعات كانت موجودة في العراق قبل

ثلاثين أو أربعين سنة، وكانت في وقتها جيدة، الآن أهملت نهائياً، وهي تشغل مساحة من الارض، ومكائنها أصبحت قديمة يفترض أن تحال الى التقاعد، ولم تستحدث، ويمكن أن يتم تحديثها لنستوعب كثيراً من الطاقات الشابة.

لماذا هذا الوضع قائم؟ قطعاً هناك مشكلة أخواني، عندنا مشكلة في التخطيط، لكن اسمحو لي أن أبين بعض القضايا التي لا تتعلق بالتخطيط فحسب، التخطيط ليس معجزة إذا أراد الإنسان أن يخطط لبلده، فهناك كفاءات تستطيع أن تخطط، لكن هذه الكفاءات غير حاضرة، وغير موجودة، والمخطط لا يريد للبلد أن يُخطَّط له، اين تكمن المشكلة؟ التناحرات السياسية تخلط بين أكثر من امر، تخلط بين المشاكل الحزبية والشخصية لكل كيان، وبين حرمان الناس نتيجة هذه الصراعات، أنا أعتقد أن الشرائح الاجتماعية يجب أن لا تتأثر، لأننا نريد أن نبني البلد، ويجب أن لا نجعل هذه الصراعات تؤثر فيما يخدم البلد سواء كان في بناء التحتية الصناعية او الزراعية أو الخدمية.

عندما نأتي ونفتش عن الاسباب سنجد المسؤول الفلاني يعطل هذا المشروع؛ لأن هذا المشروع إذا نُفِّذ ستستفيد منه الجهة الفلانية، وهو ينتظر أن يأتي قريبه لشغل هذا المنصب حتى يستفيد دون الآخر، فالمشروع يوضع تحت الطاولة، ويتذكر هذا المسؤول قبل كذا سنة كانت عندي مشكلة مع فلان، وهذا المشروع اذا نجح سيكون هناك ثناء لفلان؛ فلا بد أن يفشل المشروع!!

سنبقى في هذه الدوامة ما لم نصحح العقول، هذه الطريقة من التعامل سلبية وتؤثر سلباً في واقع بلد، نحن تكلمنا سابقاً على العراق، فهو بلد غني، بلد منفتح، وبلد حضاري، كانت عنده اشياء افضل مما موجود في المنطقة، وقدرة العراق على أن ينهض موجودة، اين تكمن المشكلة؟ هل هي مرض بعض العقول؟ واقعاً العقول بعضها مريضة، تعاني من أزمة عقلية أو أزمة نفسية، ما شئت فعبر، المشكلة ان الطاقات والشباب وفرص العمل تنتظر تلك اللحظة التي يعقل فيها هذا المسؤول او يقتنع فيها هذا المسؤول ويكون مزاجه جيداً، اذا كان المسؤول يلهث وراء المادة فلن يكون مزاجه

جيداً، وسيشعر دائماً أنه يريد ان يكسب أكثر ولا يفكر إلا بنفسه، إذا كان يبحث عن مصالح سياسية تعود لشخصه، قطعاً لن يفكر أن يستثمر في البلد بل خارج البلد، ويبقى هؤلاء الآلاف المؤلفة تحت رحمة هذا العقل المريض.

كيف تحل المشكلة؟ هذه المشكلة تطرح أمام المسؤولين، ما نسبة التقدم والإنجاز في استقدام هذه الوظائف طاقات شابة وقوية تريد أن تعمل؟، لا تضغط على هذه الطاقات وتجعلوها تفكر في فرصة عمل خارج العراق، العراق هو الذي يحتاج، وفروا فرصاً، غيروا القوانين اذا كانت سقيمة، القوانين بيدكم، غيروا القوانين اذا كانت مريضة، وراقبوا المسؤول كيف يتصرف بمقدرات البلد، هذه تحتاج الى وقفة حقيقية، تكلمنا على الوطنية مراراً وتكراراً، ونبقى نتكلم الى أن تزرع الوطنية في أذهان هؤلاء، من غير المنطقي في كل شهر وفي كل سنة هناك مشاكل في هذه الدوائر الواسعة وتبقى بلا حل.

وعندما نتكلم، بعض المسؤولين يرسل الرسائل جزاهم الله خيراً، لكن بعض الامور لا تحل بالخطاب، بل تحل بالقرار، أنت مسؤول وعندك القرار، ماذا تنتظر؟ ما أصنع بكلمة جزاك الله خيراً؟ اذهب الآن وغير في البرلمان اذا كنت فيه، هناك في مؤسسات الدولة مشكلة، اذهب لحل المشكلة، انا لا أريد مدحك، أريد منك أن تعمل لتخفف المعاناة عن الناس، واقعاً نحن لا بُدَّ أن نتفاءل، لكن التفاؤل يحتاج الى أدوات، ويحتاج الى مقدمات، فكل مسؤول عندما يصل الى قرار يقول: القانون الفلاني لا يجوز، والتعليقات الفلانية لا تقبل، واذا بك تجد التعليمات الفلانية تحرم شرائح هائلة من المجتمع، فمن صنع هذه التعليمات؟ اما تعليمات عفا عليها الزمن قبل أربعين سنة، ولا يجروء المسؤول أن يبدلها، او تعليمات صنعت الآن ثم بان خطأها، فما المشكلة أن نغيرها؟ المشكلة اذا بقينا نصرُّ على الخطأ، اما اذا شعرنا أن هذا خطأ، فلا بُدَّ أن تكون لنا جراءة ونبدل ونوسع.

العراق بلد غني، لكن كثيراً من شعبه غير مستفيد من غناه، العراق بلد ثروات

لكن شعبه بعضه غير مستفيد منها، نخشى أن يأتي يوم نفاجي أن هذه الثروات التي نتحدث بها غير موجودة، أو لا قيمة لها، لا نعلم الآن العالم في تقدم هائل في مجالات متعددة، إذا كانت هذه الثروة تنفع اليوم فبعد سنة قد لا تنفع، المشكلة الثروة إذا كانت موجودة لأبداً ان تنفعني انا ابن البلد، اذا كانت ثروة عندي ولا تنفعني ولا تنفع الأجيال فلا قيمة لها، أنا لا أريد أن أجعلها في متحف ، أريد أن نستفيد منها، الشعب يستفيد منها، والناس والعقول موجودة .

الثروات موجودة، العراق بلد غني، لماذا هذا الوقوف؟ أنا احمل جميع القوى السياسة المسؤولية، وأقول أيها الإخوة التنازع والاختلاف في وجهات النظر أمر صحي، لكن ألا تلاحظون أن هذه الأمور عطلت مشاريع البلد؟ ألا تلاحظون أن هذه الامور أثرت على الناس اجتماعياً واقتصادياً، اما الآن أن تجلسوا جلسة لحل هذه المشاكل، ابقوا على اختلاف وجهات النظر، اختلاف وجهات النظر لا بأس فيه، لكن يجب أن تبقى في الدائرة المسموح بها، الدوائر السياسية دائرة مسموح أن يختلف فيها الإنسان مع زيد أو عمر أو بالعكس، لكن من اجل ماذا تختلفون ؟ اختلفوا في اختيار الأنفع لخدمة البلد، هذا محل الخلاف، لا تختلفوا في ما هو أسوء للبلد، قد لا تقصدون، الله العالم بالنيات، لكن الاثار المترتبة على ذلك موجودة، نتيجة الاختلاف أن المشاريع التي تعطلت كثيرة وكثيرة، إذ نسمع أن مشاريع في أعوام ٢٠٠٥ و ٢٠٠٦ و ٢٠٠٧ وخرجت الى الإعلام ووضع لها حجر الأساس وما زالت كما هي عليه قبل كذا سنة، من المسؤول عن ذلك؟!

نسأل الله أن يفتح أذهان الإخوة لخدمة للناس، خدمة المجتمع حق للمواطن على الدولة، ليعتد عشرين سياسياً فيما بينهم، هذا وضع طبيعي، لكن المشاريع المهمة للبلد يجب أن لا يؤثر عليها شيء، المداول حبت عليه الميزانية، والتخصيصات لا تعطى، ويطلب الدولة كذا مال، والمداول متلكئ، وبقينا في هذه الدوامة، ولا نعلم الى اين تنتهي؟ لا نعلم والمشاكل قائمة كل مشكلة تجر الى مشكلة أخرى.

ملخص القضية إخواني إننا نحترم الساسة، نحترم اختلاف الآراء بينهم، اذا

كانت فيه خدمة للمواطن، ولتقديم خدمة أفضل للبلد، لكن على الساسة أن يجعلوا خطوطاً حمراء لا تمس خدمة المواطن، ومصالح البلد، وثروات البلد، هذه خطوط حمراء، لا تتأثر بالاختلاف، المشروع اذا كان في المنطقة الفلانية يجب أن يستمر ليس له العلاقة بالاختلاف، الوقت يمضي والناس تتطلع، والبلد إن شاء الله بلد واعد، يحتاج الى التفات من الإخوة.

نسأل تعالى أن يوفق الجميع لخدمة هذا البلد، وأن يشملنا جميعاً بالرحمة والغفران، وأن يحفظ بلاد المسلمين، أينما كانت، وتسترجع حقوقهم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ١١ ربيع الثاني ١٤٣٤هـ الموافق ٢٢ شباط ٢٠١٣م

■ بإمامة ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا ينتهي حمده ، ولا منقطع لرفقه ، ولا خُلف بوعدِهِ ، ولا فوز ولا نجاح إلا من عنده ، ذي الجود الذي عَمَّ من عرفه ومن أنكره ، والنعماء التي شملت من شكره ومن كفره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله ، ذو الخلق العظيم ، والدين الكريم ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين .

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي المملوءة بالغفلة والسهو ، المبادرة الى المعاصي بتقوى الله تعالى ، وأن تأخذوا بمناهج الله التي وضعها لإسعادكم ونجاتكم في هذه الحياة الدنيا ويوم معادكم ((فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ))^(١) .

أيها الإخوة والأخوات، السلام عليكم جميعاً من رب رحيم غفور ورحمة منه وبركات، نتعرض في الخطبة الأولى من صلاة الجمعة لهذا اليوم الى وصية أوصى بها سيد الوصيين وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لولده الإمام الحسن عليه السلام ، وتعدّ هذه الوصية ثاني أكبر رسالة وجهها الإمام عليه السلام بعد عهده لمالك الأشر ، وقد ذكر هذه الوصية والرسالة الكثير من العلماء قبل حياة السيد الرضي (قدّس سره) الذي جمع رسائل ووصايا امير المؤمنين عليه السلام في كتاب نهج البلاغة .

وهذه الوصية وإن كان المخاطب بها الإمام الحسن (عليه السلام) إلا ان المقصود بها جميع شيعة أهل البيت (عليهم السلام) بل جميع المسلمين وجميع بني آدم لما تمثله من دورة متكاملة في دروس الأخلاق والتربية والموعظة الحسنة ، ورسالة متكاملة في السير والسلوك الى الله تعالى . وأذكر هنا شيئاً من هذه المقدمة كتبها الإمام علي (عليه السلام) لولده الإمام الحسن (عليه السلام) عند انصرافه من معركة صفين .

لاحظوا أيها الإخوة والأخوات، إن الإنسان في الحال المتعارف عندما يكتب الرسالة ، يقول: الرسالة من فلان الى فلان ، فيذكر الاسم في حين لم يقل أمير المؤمنين (عليه السلام) هنا: من علي بن ابي طالب أمير المؤمنين الى ولده الحسن ، بل عبّر عن نفسه بمجموعة من الصفات، وعبّر عن ولده الحسن (عليه السلام) بمجموعة من الصفات ، عبر عن نفسه بسبع أو ست من الصفات ، وعبر عن ولده بأربع عشرة صفة ، والسبب في ذلك هو أن يولد الأرضية المناسبة لقبول هذه النصائح والإرشادات، وأنت أيها المؤمن، تعلم هذا الأسلوب من أمير المؤمنين (عليه السلام) عندما تريد أن تنصح أو تعظ ولدك أو شخصاً آخر مهّد لنصيحتك بأن تدخل قلب المخاطب ، اجعله مستعداً لقبول ما ستوجهه من النصائح والإرشادات حينئذ ستجد قلب المخاطب يتقبل هذه النصائح ويتفاعل معها، وهو الهدف الذي تشده من توجيه النصيحة بعكس ما لو أنك ابتدأت وقلب المخاطب غير مستعد لكي يتقبل هذه النصائح ، فإنه لن يتأثر بها ، وربما لا يتقبلها فلا تنال نصيحتك وموعظتك القبول والتأثير بالمخاطب؛ لذلك لاحظوا أيها الإخوة والأخوات كيف ابتدأ الإمام (عليه السلام) بهذه الصفات، فقال: ((من الوالد...)) يريد أن يشعره بالأبوة ، وأن هذه النصائح من قلب رحيم شفيق عليه خائف عليه ، وأن هذه النصائح إنما صدرت من هذا القلب المتصف بهذه الصفات لكي تكون مقبولة وسريعة التأثير والتفاعل ((من الوالد الفان، المقرّ للزمان، المدبر العُمر، المُستسلم للدهر، الدّام للدُّنيا، الساكن مساكين الموتى، والطّاعن عنها غداً))^(١) يريد أن يبين الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) فيقول لولده: تلقى هذه النصائح والمواعظ من والد سير حل عن قريب عن هذه الحياة الدنيا ، وهو يحمل

الكثير من التجارب والخبرة في هذه الحياة، يقول له: أنا عشت رحلة طويلة في الحياة فتعلمت من هذه الحياة الكثير من التجارب والعبر، وأنت بعد لم تمر بهذه التجارب في هذه الحياة فتلقى هذه النصائح من إنسان خَبُرَ وجرب هذه الحياة حتى يؤثر في قلبه، ثم بعد ذلك يبين له أن هذه النصائح إنما هي من قلب رحيم مشفق على هذا الولد، وانه يسكن في مساكن شيدها الآخرون ، فكما انه الآن يشيدها الحاضرون ويسكنها اللاحقون ، فكَذلك هذه المساكن ستكون بالنسبة إليه ، ويبين له انه عن قريب سيرحل عن هذه الحياة الدنيا، وان هذا الإنسان الذي وجه إليه الخطاب يؤمل من الحياة الشيء الكثير الذي لا يتوقعه .

ثم يبين الإمام عليه السلام فيقول: (المقرّر للزمان) بمعنى آخر أن الإنسان يمر في حياته بالكثير من المحن والمشاكل، يمر بحلو الحياة ومرها ، فيقر لهذا الزمان انه يفرض عليه تجارب الحياة بمشاكلها ومحنها ومصاعبها ، يريد أن يبين له أنه سيلقى هذه الحياة بما تلقاه؛ لأن هناك مشاكل ومحن ومصائب ستمر عليك حينما يتلقى هذه الحياة بمثل هذا الأمر ، حينئذ تستطيع ان تجتاز هذه الحياة بسهولة أكبر. (المُدبر العُمَر، المُستَسَلِم لِلدَّهر)، أي ان هذه الدنيا فرضت علينا مشاكلها وهمومها وأحزانها وبلاءها، ونحن لا نستطيع الانفكاك عنها فعلينا أن نستسلم إليها لا استسلام الضعيف بل استسلام الذي يواجه هذه الحياة؛ لأنها قدر مفروض عليك، يواجهها بالصبر والتحمل، ويحاول ان يقضي هذه التجربة بهذه الصفات.

(السَّائِكِينَ مَسَاكِينَ الْمَوْتَى) ما معنى ذلك؟ أيها الإخوة ؟ يعني أنت ايضاً أيها الأب الكبير ربما تسكن مسكناً بناه أبوك أو أهلك ، لست انت الذي بنيته، وانت ايضاً ربما بنيت بيتاً ستغادره عن قريب ،وتتركه لأولادك ، يقول الإمام عليه السلام : هذا من الوالد الساكن مساكن الموتى ،لربما الساكن يسكن البيت الذي بناه الشخص الميت وهو ايضاً سيلقى الموت كما لقاه من بنى هذا المسكن.

(وَالظَّاعِنِ عَنْهَا غَدًا) الظاعن يعني المرتحل، بمعنى آخر كما ان هذا البيت الذي

تسكنه الذي بناه الميت ثم رحل عنه ، انت ايضاً عن قريب سترحل عنه، ثم يقول الإمام عليه السلام واصفاً الولد بهذه الصفات من أجل أن يبيأه لتحمل المسؤولية ، لاحظوا إخواني أعزائي هذه الصفات التي ذكرها الإمام عليه السلام ، كأنه يقول لولده أنت أيضاً ستتحمل مسؤولية الأب عن قريب ، يريد أن يشعره بالمسؤولية ، وأنه سيكون له أسرة وأولاد، فعليك أن تتحمل المسؤولية التي تحملتها أنا، ((إِلَى الْمَوْلُودِ الْمُؤَمَّلِ مَا لَا يُدْرِكُ السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ غَرَضُ الْأَسْقَامِ وَرَهِيْنَةُ الْأَيَّامِ وَرَمِيَّةُ الْمَصَائِبِ وَعَبْدُ الدُّنْيَا وَتَاجِرُ الْغُرُورِ وَغَرِيمُ الْمَنَايَا وَأَسِيرُ الْمَوْتِ وَحَلِيفُ الْهُمُومِ وَقَرِينُ الْأَحْزَانِ وَنُصْبُ الْأَفَاتِ وَصَرِيحُ الشَّهَوَاتِ وَخَلِيفَةُ الْأَمْوَاتِ))^(١)، يعني أن الإنسان يتأمل من هذه الحياة أن يعيش بلا هموم وأحزان ، بلا مرض أو مشاكل، يقول: أيها الإنسان أنت تتأمل أشياء لا يمكن أن تدرکها أبداً ، فهذه الحياة مليئة دائماً بالمشاكل والهموم والأحزان والمصاعب ؛ لذلك ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((لا تطلبوا المستحيل))، هذا الحديث لطيف جداً ؛ لئلا يصيب الإنسان الجزع والملل والتضجر من هذه الحياة ، كأنه قدر هذه الحياة أن تكون مخوفة بالبلاء والمشاكل والمحن والصعوبات ، فعلينا أن نتلقى هذه الأمر بالقبول ، ونواجهه بالصبر والتوكل على الله تعالى والثقة بتأييده، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ((لا تطلب المستحيل ، فقليل له: يا رسول الله ، وما المستحيل؟ قال: الراحة في الدنيا)) لا توجد راحة لأي مخلوق في هذا الكون ، وانما الراحة أعدها الله تعالى لعباده الصالحين والمؤمنين في حياة أخرى غير هذه الحياة؛ لذلك يقول: ((إِلَى الْمَوْلُودِ الْمُؤَمَّلِ مَا لَا يُدْرِكُ السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ غَرَضُ الْأَسْقَامِ)) الغرض هو الهدف الذي يرمى بالسهم ، كأنه قدر للبشر أن يكون هدفاً يرمى بسهام الأسقام والأمراض، وغير ذلك من هذه السهام التي يذكرها الإمام عليه السلام في هذه الحياة التي يكون الإنسان غرضاً لها، وما هذه السهام؟ سهام الأسقام ، (وَرَهِيْنَةُ الْأَيَّامِ) أسير كل واحد منها اسير لهذه الايام المتصفة بتوالي المحن والمصاعب والهموم ، فالأحزان والمشاكل والابتلاءات لا تفك عنا الى ان نرحل عن هذه الحياة الدنيا ، (وَرَهِيْنَةُ الْأَيَّامِ وَرَمِيَّةُ الْمَصَائِبِ وَعَبْدُ الدُّنْيَا وَتَاجِرُ الْغُرُورِ) ، يقول:

الإنسان هنا عبد لهذه الدنيا يتاجر برأس مال يتصور أنه بمتاجرته به سيكون رابحاً حقيقياً ، كلا ، تجارة هذه الدنيا مصيرها الغرور كالسراب الذي يحسبه الضمان ماءً حتى إذا جاء لم يجده شيئاً ، هكذا هي تجارة رأس مال الدنيا ، يقول: (وَتَاجِرِ الْغُرُورِ وَغَرِيمِ الْمَنَآيَا) الغريم المديون، كأن الواحد منا مديون دائماً للمنايا فالموت يطلبه دائماً لا يستطيع أن ينفك عنه ، (وَأَسِيرِ الْمَوْتِ وَحَلِيفِ الْهُمُومِ وَقَرِينِ الْأَحْزَانِ) لاحظوا كيف أن الإمام عليه السلام يصور لولده حال الدنيا حتى تزهّد نفسه في الدنيا، ويتقبل هذه النصائح والمواظب بقبول تأثر وقبول استماع وتطبيق، يقول: (حَلِيفِ الْهُمُومِ)، الهموم تحالف الإنسان في الدنيا دائماً لا ينفك عنها والأحزان قرين لها لا يخرج من حزن إلا اذا دخل في حزن آخر بسبب من أسباب الدنيا.

(وَنُصِبَ الْأَفَاتِ وَصَرِيحِ الشَّهَوَاتِ وَخَلِيفَةِ الْأَمْوَاتِ) أموات يذهبون فنخلفهم نحن، ثم نموت ويأتي من بعدنا من يخلفنا، هكذا هي حال الدنيا.

لقد وصف الإمام عليه السلام نفسه بتلك الصفات ، ووصف ولده بتلك الصفات ، وهذه الصفات في الواقع تنطبق علينا جميعاً ، وهي ضرورية لأسلوب الخطاب في مقام الموعظة والنصيحة ، فليكن كذلك نصح الأب لولده ، والأم لابنتها ، والأخ لأخيه المؤمن ، أن تمهد قلب الشخص الذي تنصحه بهذه المواصفات ؛ لكي يتلقى هذا الإنسان النصح بالقبول، بعد ذلك يبدأ الإمام عليه السلام الوصية ، فيقول: ((فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ أَيُّ بَنِي وَلُزُومِ أَمْرِهِ وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ وَالِاعْتَصَامِ بِحَبْلِهِ))^(١)، التقوى أول وصية وأهم وصية يوصي بها القرآن الكريم والأنبياء عليهم السلام جميعاً؛ فإنها مفتاح السعادة والخلود في الجنة، ومفتاح النجاة من الهلاك والخسران والشقاء في الحياة الدنيا والآخرة ، ومفتاح التوفيق من الله تعالى، ومفتاح التأيّد والتسديد والنصرة ، ومعيار الكرامة والعزة للمؤمن عند الله تعالى ، والتقوى أيضاً مفتاح الرزق ومفتاح الكثير من أسباب السعادة والكمال ؛ لذلك أكدّها القرآن الكريم، وتجدد وصايا النبي وأمير المؤمنين بتبدأ

بالتقوى، التقوى التي تمنع الإنسان وتحصنه من الوقوع في الذنوب والآثام والمعاصي في جميع ما يصدر منه من فعل أو سلوك أو قول أو عاطفة أو مشاعر أو أي شيء من مناهج حياته، وهي المفتاح التي توفقه لكل طاعة لله تعالى؛ لذلك جاء تأكيدها، فيقول الإمام (عليه السلام): ((فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ أَيُّ بَنِي وَلُزُومِ أَمْرِهِ)).

ومن لوازم التقوى ونتائجها لزوم الأمر الإلهي، ((وَعِمَارَةَ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ)) في مقابل الذكر الغفلة عن الله تعالى، وهي المفتاح للسقوط في مهاوي الرذيلة والشهوة والأهواء، وأن يكون شبكة لحبائل الشيطان، ولكن أي ذكر يقصده الإمام (عليه السلام) في قوله: ((وَعِمَارَةَ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ)) قبال موت القلب بالغفلة عن الله تعالى. يبين القرآن الكريم والأئمة (عليهم السلام) الذكر الذي يعمر به القلب، إنه الذكر باللسان والجوارح والقلب في السر والعلن، هذا هو ذكر الله تعالى، عندما تريد أن تهتم بمعصية أو ذنب أو أثم، فإذا تذكرت الله تعالى فامتنعت كنت ذاكرًا لله تعالى، ولكن إن كنت حين تهتم بمعصية أو ذنب أو ظلم أو غير ذلك تغفل عن الله تعالى، وإن كنت ذاكرًا له بلسانك فلست بذاكر لله تعالى، فالذكر الحقيقي لله تعالى هو الذي ينبع من ذكر الله تعالى في القلب على كل حال، كما ورد في هذه الحديث عن الإمام الباقر (عليه السلام): ((ثَلَاثٌ مِنْ أَشَدِّ مَا عَمَلَ الْعِبَادُ أَنْصَافُ الْمُؤْمِنِ مِنْ نَفْسِهِ وَمَوَاسَاةِ الْمَرْءِ أَخَاهُ وَذِكْرُ اللَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ))^(١)، ما المقصود من ذكر الله على كل حال؟ وهو أن يذكر الله عز وجل عند المعصية، أي عندما يهيم بها يحول ذكر الله بينه وبين تلك المعصية، فإذا هممت بمعصية في قول أو فعل أو سلوك أو عاطفة أو مشاعر أو موقف ذكرت الموقف بين يدي الله تعالى فذكرت حسابه، وذكرت هول الموقف، وذكرت العقاب، وذكرت عظمة وجبروت الله سبحانه وتعالى، هذا هو الذكر الحقيقي الذي سيمنعك من اقتحام المعصية والذنوب والإثم، هذا الذكر الذي يقصده الإمام (عليه السلام)، وتقصده الآيات القرآنية، ويبينه الإمام الباقر (عليه السلام) في هذه المقطع من حديثه، يقول: ((وَهُوَ أَنْ يَذْكُرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ الْمَعْصِيَةِ يَهُمُّ بِهَا فَيَحْوِلُ ذِكْرُ اللَّهِ بَيْنَهُ وَيَبْنِي تِلْكَ

١- الخصال، ابن بابويه، محمد بن علي (ت ٣٨١ هـ)، جماعة المدرسين، قم، الأولى: ١ / ١٣١، تفسير كنز الدقائق

الْمَعْصِيَةِ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ((إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ))^(١) ^(٢) لذلك أيها الإخوة ، أيتها الأخوات : إذا هم الواحد منكم بمعصية تذكروا الرحيل عن قريب الى القبر، والوقوف بين يدي الله.

لاحظ كيف ربط الإمام عليه السلام حين ابتداء الوصية، قال لولده: إني راحل عن قريب، إني فان، ساكن المساكن الموتى، إني راحل عن قريب عن هذه الحياة الدنيا، إلى ولد مؤمل ما لا يدرك. مهّد له بهذه الصفات لدعوته إلى عمارة القلب بذكر الله تعالى ، ففي البداية صوّر له الحياة الدنيا ، وصور له الآخرة ، والرحيل عن هذه الحياة الدنيا ، وصور له صفات أحوالنا في هذه الحياة الدنيا ، مهّد قلبه أن يتقبل معنى الذكر الحقيقي لله تعالى ، فقال: ((وَعِمَارَةَ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ)) هذا الذكر الحقيقي الذي يحول بين الإنسان وبين المعصية، فإذا هممت في يوم من الأيام بمعصية فتذكر عن قريب أنك راحل، وأنك ستقف بين يدي الله تعالى، وتكشف هذه المعصية أمام الخلاق، لو أن الواحد منا يكشف للجالسين جميعاً والحاضرين من على هذه الشاشة معصية من معاصيه وذنباً من ذنوبه، ماذا سيحل به؟ يتمنى لو أن الأرض تنشق وتبتلعه، ولا يواجه هذه الموقف، فكيف إذا وقف بين يدي الله تعالى، وكشفت هذه المعاصي والذنوب وهذه الآثام التي يستحي أن تظهر واحدة منها أمام أهله وأصدقائه وأهل مدينته وعشيرته؟ فكيف إذا كشفت جميع المعاصي والذنوب والآثام أمام الخلاق جميعاً وأمام الأنبياء والملائكة والأئمة والصلحاء من الناس، كيف سيكون حاله؟ ليتذكر هذا الموقف، ويتذكر عظمة الله تعالى وجبروته وشدة عقوبته وغضبه حينئذ سيكون ذلك حائلاً بينه وبين هذا معصية.

ثم يقول الإمام عليه السلام: ((وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ))^(٣) الاعتصام بالله تعالى : التمسك به، والتمسك بتعاليمه ومناهجه في كل مجالات الحياة ، بعضهم فسر قوله تعالى: ((وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا))^(٤)،

١- الأعراف: ٢٠١.

٢- الخصال: ١ / ١٣١.

٣- شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٦٢.

٤- آل عمران: ١٠٣.

بالقرآن الكريم ، أو فسرهِ بالإسلام ، وهناك تفسير آخر هو التمسك بمنهج أهل البيت (عليه السلام) ؛ لأنهم الطريق الحقيقي والوحيد الذي عيّنه الله تعالى وبَيّنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، إنهم وحدهم الطريق الحقيقي الموصل الى رسول الله ، ومن رسول الله إلى الله تعالى ؛ لذلك لا فرق بين المعاني الثلاثة ، وكما ورد في بعض الأحاديث عن الأئمة الأطهار (عليهم السلام) في تفسير قوله : ((وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ)) ، فالإسلام وقع الاختلاف الكبير في كثير من مناهجه ، والقرآن الكريم وقع الاختلاف في تفسير معاني الكثير من آياته ، فأَي طريق نسلك حتى نعرف الإسلام الحقيقي ؟ هنا الأئمة الأطهار (عليهم السلام) بينوا في أحاديث كثيرة ، كما جاء عن الإمام الباقر (عليه السلام) : ((أَلْ مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وآله وسلم - هُمْ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ الَّذِي أَمَرَ بِالْإِعْتِصَامِ))^(١) ، في حديث آخر عن الإمام الكاظم (عليه السلام) : ((إِنْ عَلِيَ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام) هُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينِ)) فالتمسك بمنهج أهل البيت (عليهم السلام) هو الاعتصام الذي أمر الله تعالى به الذي يحفظ ويعصم الإنسان من الوقوع في مزالق ومهاوي الشر والذيلة والباطل وغير ذلك من الأمور التي تؤدي إلى الهلاك والخسران الكبير .

نسأل الله تعالى أن يوفقنا للاعتصام بحبله المتين آل محمد الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، بسم الله الرحمن الرحيم ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)) .

الجمعة ١١ ربيع الثاني ١٤٣٤هـ الموافق ٢٢ شباط ٢٠١٣م

■ نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات ، السلام عليكم جميعاً من رب رحيم غفور ورحمة الله وبركات ، أود أن أعرض الأمور الآتية:

الأمر الاول: ما حصل من تفجيرات في هذا الأسبوع ، وسقط بسببها عدد كبير من الشهداء والجرحى، وقد استهدفت هذه التفجيرات مناطق معينة وذات لون طائفي معين، أود أن أعرض الى بعض الامور المتعلقة بها.

النقطة الاولى: إن ما يطرح من شعارات طائفية تصدر من هنا أو هناك، وما يقال من كلمات غير مسؤولة لا تراعي الوضع الحساس والمتأزم والصعب والمعقد في العراق ، هي التي توفر الأجواء المناسبة للجماعات الارهابية للقيام بهذه الأعمال الإجرامية؛ ولذلك نقول هنا إن المسؤولية تقع على عاتق كل جهة توفر مثل هذه الاجواء التي تشجع هذه الجماعات الارهابية على القيام بمثل هذه الأعمال الإجرامية ، وفضلاً عن ذلك؛ فإن هذه الشعارات لها تداعيات سلبية أخرى، فإنها تثير حفيظة الآخرين، وتستفز مشاعرهم ، وقد يؤدي الى رد مماثل ومواقف غير مسؤولة أيضاً تزيد من تأزم الأوضاع وتشنج الشارع والمواطن العراقي .

النقطة الثانية: إن جميع الكتل والجهات التي ترفع شعار الحرس والحفاظ على

وحدة العراق ، مسؤولية عن أي موقف أو كلام يصدر منها يؤدي الى هذه النتائج ، ومن ثم فإن المسؤولية تضامنية ، ولقد ذكرنا أن المسؤولية في العراق هي مسؤولية الجميع ، وهي مسؤولية تضامنية ، وبإزاء هذه النتائج التي يعيشها العراق بسبب هذه الأمور المذكورة فإن هذه الكتل والجهات هي المسؤولية عن العمل لإزالة أي سبب يؤدي الى إشاعة أجواء التأزم والتشنج خصوصاً في الشارع العراقي والمواطن العراقي ، وعلى كل كتلة أو جهة أو شخص أو رجل دين أو خطيب أو غير ذلك ، عليهم أن يحسبوا ألف حساب لكل كلمة تصدر منه أو موقف يصدر منه ، لا بد أن يدرس هذا الموقف وهذا الكلام وهذا الشعار الذي يرفعه بعناية ودقة وتدرس نتائجه وتداعياته ، ثم بعد ذلك يتخذ الموقف وينقل الكلام ؛ لأن الوضع الآن بالعراق ليس وضعاً بسيطاً بل هو وضع معقد وحساس وصعب جداً ، والوضع الأمني كما ترونه على هذه الحال ، فما يزال يشهد هذه التفجيرات ويخلف الكثير من الشهداء والجرحى ، وربما تكون عملية إجرامية سببها شعار يرفع أو كلمة تقال ، أو موقف يتخذه هذا القائل من دون أن يحسب حساباً أو يدرس بعناية ودقة ما يصدر منه من كلام ، وسبق أن أكدنا في خطب سابقة أن المسؤولية على الجميع ، على الكتل والسياسيين ، ورجال الدولة ، وعلى رجال الدين ، وعلى الخطباء ، وعلى كل إنسان لموقفه أو لكلامه أو لقوله أو لمنهجه تأثير على الشارع العراقي فهو مسؤول عما يصدر منه ، فالعراق ليس كمثل بقية البلدان ، بلد مليء بالآزمات يتفجر بمجرد قول أو كلام أو منهج يصدر من هذه الجهة أو تلك ، ويفجر أزمة كبيرة ربما يصعب حلها وتداركها ؛ لذلك نؤكد أن تلاحظ ماهية النتائج والتداعيات لأي شعار يرفع ، ولأي كلام يصدر ، ويحسب لهذه التداعيات ألف حساب قبل أن يتخذ هذا الأمر.

وسبق أن أكدت المرجعية الدينية العليا أن السلاح لا بد أن يكون حصراً بيد الأجهزة الأمنية فقط من الجيش والشرطة ، ولا يسمح به لأي جهة خارج إطار القانون ، ولا يسمح لأي دعوة لحمل السلاح خارج إطار القانون ، لا بد أن تراعى هذه الأمور ،

وأن يكون المسك بالملف الامني وبهذه الوسائل الاجهزة الامنية المختصة بذلك من الجيش والشرطة؛ لذلك فإن الاجهزة الامنية مسؤولة مسؤولية مهنية ووطنية عن حفظ الأمن وبسط الأمن والاستقرار في العراق، ومسؤولة ايضاً عن اية جهة او شخص يدعو الى حمل السلاح خارج إطار الاجهزة الامنية، كما في جميع دول العالم التي استقرت أمنياً فالأجهزة الامنية هي وحدها المسؤولة عن حمل السلاح ومسؤولة عن بسط الأمن والاستقرار في البلد؛ لذلك فإن المطلوب من الأجهزة الأمنية أن تتخذ الإجراءات اللازمة لكي تكون الأمور بيد حصرًا.

الأمر الثاني: فما يتعلق بتأجيل التصويت على قانون الموازنة الاتحادية، لا نريد أن نذكر النتائج والتداعيات المترتبة على تأخير التصويت والمصادقة على هذا القانون من تأثير على المشاريع الخدمية والصحية والتربوية وغيرها من المشاريع التي تقوم بها الوزارات ومجالس المحافظات، وتصب في خدمة المواطن، فضلاً عما يترتب على تأخير المصادقة على الموازنة من تأخير توفير فرص العمل لآلاف العاطلين عن العمل، ومن ثم فهناك نتائج وتداعيات سلبية ليست اقتصادية فقط بل هناك حتى نتائج وتداعيات اجتماعية تؤثر على المجتمع العراقي، المشكلة أن بعض الكتل السياسية تتراسق الاتهامات فيما بينها هذه الكتلة (أ) ترمي الكتلة (ب) بأنها السبب في تأخير المصادقة على الموازنة، وتلك الكتلة (ب) ترمي الكتلة (أ) وهكذا تتراسق الاتهامات بين الكتل بأنها السبب وراء تأخير إقرار الموازنة.

إخواني وأخواتي، ما الفائدة من تراسق الاتهامات والضحية هو هذا البلد والشعب العراقي؟ أحياناً بعضهم يعلل التأخير بالخلافات والصراعات السياسية، ونقول: هنا للكتل السياسية أن تجعل هذه الخلافات والصراعات خارج أروقة مجلس النواب الذي يراد منه تشريع القوانين المهمة لهذا البلد والمواطن العراقي، وتركز هذه الصراعات والخلافات جانباً، وتلتفت تماماً الى ما تقتضيه مصلحة البلد والشعب العراقي والاسراع بالمصادقة على هذا القانون، وبعضهم يعزو هذا التأخير إلى وجود

مشاكل فنية، ولا ندري هل هذه المشاكل والإشكالات التي تطرح على بنود الموازنة هي إشكالات فنية مهنية محضة أو هناك مصالح ضيقة تقف خلف هذه الاشكالات الفنية؟ أحيانا يطرح اشكال مهني هكذا يظهر ولكن في حقيقته هناك مصالح ضيقة لبعض الكتل او الاحزاب مصالح كتلوية او فئوية او مناطقية تقف خلف هذه الاشكالات وتؤدي بالنتيجة الى أن تتأخر المصادقة على القانون ، فالمطلوب هنا كما أكدنا سابقا ، المطلوب في الوقت الحاضر ان تقدم مصلحة البلد و الشعب العراقي على هذه المصالح الضيقة ، وان يعيش الإنسان واقعا مع نفسه ، يحل هذه القضية ويرجع الى نفسه ، هل هناك مصلحة للبلد ولل مواطن العراقي بصورة عامة مع قطع النظر عن انتمائه ومنطقته ودينه وقوميته التي تدفعه الى المطالبة او هنالك مصالح ضيقة تدفعه ، المأمول - وهذا مطلب مهم جدا- أن يكون هناك إسراع للمصادقة على قانون المصالحة لكي نحقق نتائج إيجابية ، لكي تتمكن مجالس المحافظات والوزارات من إنجاز هذه المشاريع ودفع المستحقات

الأمر الثالث: ما يتعلق بقانون الضمان الاجتماعي الذي مازال مكوناً ومنسياً منذ خمس سنوات، إخواني أبين لكم أهمية هذا القانون ، هذا القانون تهتم به الكثير من الدول المتطورة حتى بعض دول جوار العراق تهتم به اهتماماً شديداً لماذا؟

اولا: هذا القانون يحقق مصالح وحقوق حيوية للطبقات الفقيرة والمهمشة؛ لأنه في مضمونه وجوهره يحقق الحد الأدنى المطلوب من الحياة الكريمة لشريحة الأراذل والمطلقات والأيتام والمعاقين والمرضى وكبار السن ، هذه الشرائح بمجموعها يحقق لها الحد الأدنى من العيش الكريم، كثير من الدول تهتم بهذا القانون لأنه يمثل سمة حضارية ، ويعكس تطوراً لهذا البلد ؛ لأنه يمثل ركناً أساسياً لبناء الاستقرار في ذلك البلد وأيضاً يمثل فرصة لتنمية الموارد البشرية ؛ لذلك نجد دولاً متطورة جداً تهتم اهتماماً كبيراً بهذا القانون وحتى دول الجوار اهتمت به اهتماماً شديداً وتعمل على تطبيقه.

هذا القانون قرئ قراءة أولى، وقرئ قراءة ثانية ، وما يزال مركونا لسنين عديدة ، وأحد نتائج ذلك أن هذه الشرائح تشعر بالتهميش وإهمال الحقوق ، فأخذ بعضهم يكتب، وأخذ بعضٌ يعبر عن مشاعر هذه الشرائح ، يقول: أنتم في مجلس النواب كثيراً ما تسرعون الى الاقرار والمصادقة على القوانين التي تخدم مكاسب شخصية وذاتية للمسؤولين ، ولكن حينما يصل الأمر إلى قانون يضمن حقوقاً أساسية لهذه الشرائح المهملة والمهمشة من المجتمع العراقي تجد أن هذا القانون يكون عرضةً للنسيان والإهمال ، ماذا يولد من نتائج نفسية لدى هذه الشرائح في المجتمع العراقي؟ يشعرون بالإهمال وبالتهميش ويشعرون بانهم لا قيمة لهم، هذه تولد فجوة كبيرة بين هذه الشرائح ومؤسسات الدولة؛ لذلك المطلوب هنا أن يولى هذه القانون أهمية كبيرة ، والمطلوب من وسائل الإعلام أيضاً أن تعطي مساحة كافية من اهتمامها بهذا القانون لبيان مكاسبه ونتائجه ومعطياته، والآثار السلبية إن أهمل هذا القانون ولم يشرع ؛ لذلك المطلوب من جميع الجهات التي هي معنية بمثل هذه القوانين أن يكون لديها اهتمام يتناسب مع أهمية هذه القوانين في حياة المواطنين ، ومن هنا ندعو أيضاً مجلس النواب أن يكون هناك اهتمام بعد هذه السنوات التي عانت منها هذه الشرائح من عدم المصادقة على هذا القانون ، بعض المسؤولين يذكر أن هذا القانون يوفر الحل الكافي ، هذا صحيح؛ لأنه يعالج مشاكل العاطلين عن العمل، ومطلوب من الدولة أن تهتم بدعم سوق العمل والقطاع الصناعي ودعم القطاع الزراعي ، هذه الأمور توفر جزءاً من حل المشكلة . وبعض المسؤولين يقول: إن الأموال غير كافية لكي نطبقه، نقول للجواب عن ذلك : من الممكن لو أن القانون شرع وتمت المصادقة عليه أن يكون هناك تطبيق تدريجي لمواد هذا القانون بأن يبدأ بالشرائح الأكثر حاجة، فما لا يدرك كله لا يترك جله . إذا لم أستطع أن أحققه بتمامه أحقق بعضاً منه ، ثم بعد مدة أحقق بعضه الآخر، وهكذا الى أن أحققه كما هي الحال في حياتنا حينما يكون هناك مشروع لا يتمكن أن يبنيه الانسان في سنة، فيقول: لا أتمكن منه تنفيذه كله ، ولكن لا يترك هذا المشروع كله ، وهذه القاعدة تنفع في حياتنا جميعاً ، اذا كان لدينا مشروع لا نتمكن من إتمامه ،

نتوكل على الله تعالى ونبدأ في السنة الاولى بمرحلة أولى ،ونبدأ في السنة الثانية بمرحلة ثانية، وفي السنة الثالثة بمرحلة الثالثة وهكذا ، وبعد سنوات نجد هذا المشروع قد أنجز، وفيه الفائدة الكبيرة، حينما لا نجد امكانيات لإتمام مثل هذه المشاريع يمكن أن نعمل بالتطبيق التدريجي لذلك، نحن نأمل إن شاء الله تعالى أن يكون هذا القانون موضوع اهتمام ؛ لأنه يمس هذه الشرائح المهمة ، وهو موضوع اهتمام الكثير من الدول ،وتعده مثل هذه الدول سمة حضارية يدل على تطور ذلك البلد وتقدمه .

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لمراضيه، وأن يجنبنا معاصيه ، وأن يمن على بلدنا وجميع البلدان المسلمين بالأمن والاستقرار ، وأن ينتصر للمظلومين في كل مكان، إنه السميع المجيب ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .



خط الجمعة

لشهر

اذار

م ۲۰۱۳

ربيع الثاني
جمادى الاولى
هـ ۱۴۳۴

الجمعة ١٨ ربيع الثاني
١ اذار
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ٢٥ ربيع الثاني
٨ اذار
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٣ جمادى الاولى
١٥ اذار
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ١٠ جمادى الاولى
٢٢ اذار
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ١٧ جمادى الاولى
٢٩ اذار
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي



الجمعة ١٨ ربيع الثاني ١٤٣٤ هـ الموافق ١ اذار ٢٠١٣ م

■ بإمامة ساحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه البشير النذير أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين، اللهم أنت المبتدئ بالنعم وأنت الموفق للشكر عليها، وأنت الأمر بالتقوى وأنت ميسر السبل إليها، فلك الحمد على ما ابتدأت، ولك الشكر على ما هديت، اللهم فكما ارتضيت الإسلام ديناً فاملاً قلوبنا معرفة و يقيناً، وكما دللتنا بسيد أنبيائك الى الهدى، وأوقفتنا به من الردى فعرفنا حقه، وأنزل علينا كرامته، وكما أمرتنا بطاعة أهل بيته فخذ بأيدينا الى تمام النعمة التي أنعمت علينا بهم.

إخوتي الأعزاء أخواتي المؤمنات، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أوصيكم إخوتي أخواتي ونفسي الآثمة بما ذكره الله تبارك وتعالى في سورة لقمان، إذ يقول: ((اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ))^(١) جعلنا الله تعالى وإياكم من الذين لا يغترون بهذه الحياة الدنيا على ما فيها من الغرر والغرور وعصمنا بمنه ورحمته من أن لا ننال منها الا ما لا ينفعنا غدا يوم القيامة.

كنا بخدمتكم أيها الإخوة في الآية الشريفة التي تحدثت عن مطلبين:

المطلب الأول: هو الأمر ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى))^(١) ، ثم ذكرت المطلب الآخر: وهو النهي ((وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ))^(٢) وقد أجبنا كلام النهي الى هذه الجمعة ، إذ تقول الآية ((وَيَنْهَى ...)). إن الله تعالى عندما أمر بأمور نهى عن أمور أيضاً ، الآية الشريفة ذكرت أموراً في موارد النهي ، وأجملت هذه الأمور في هذه العنوانات الثلاثة ، العنوان الاول وهو الفحشاء ، والعنوان الثاني هو المنكر ، والعنوان الثالث هو البغي ، ثم ذيلت الآية الشريفة ، قالت: ((يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)) ، وقبل البدء ، العظة والموعظة نحو من أنحاء التنبيه ، ونحو من أنحاء إيقاظ الانسان خوفاً من الغفلة ، فَيُبَيِّنُ وَيُوقِظُ وَيُعِظُ ، وكفى بالله تبارك وتعالى واعظاً ، وهذه الآية الشريفة تنسب العظة الى الله تعالى ، لاحظوا قالت: ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ)) ((وَيَنْهَى)) ، ((يَعِظُكُمْ)) فالله تبارك وتعالى هو الذي يعظنا ، وهذه الموعظة تكون في هذين الموردين : مورد الأمر ، ومورد النهي .

نقف الآن بخدمتكم عند هذه العنوانات الثلاثة التي ذكرتها الآية الشريفة ، الأول: ينهانا عن الفحشاء ، والثاني ينهانا عن المنكر ، والثالث ينهانا عن البغي . الفحشاء قد يراد منها المعنى العام وهو كل ما قبح من الفعل أو القول ، وقد يراد منها المنكر الخاص كما في بعض التفاسير هي جريمة الزنا - والعياذ بالله - وسأتحدث عن المفهوم العام ، ولعل لفظة الفحش عندما تطلق على شخص ، فيقال لفلان هذا فحاش أو يستعمل كلمات فحش ، تجد النفس تنقبض من ذلك ، وتنفر من معنى هذه اللفظة سواء أريد بهذه اللفظة الفعل أو أريد بهذه اللفظة القول ، وهذه من الصفات التي يُقِيمُ في ضوئها الانسان ، وعادة ما يكون الفحش ناشئاً من ضعة النفس بأن يميل الانسان الى استعمال الألفاظ التي تهز المشاعر ، وتחדش الحياء أو يرتكب الأفعال التي تحدش كرامة الانسان ، ولاشك أن الافعال التي لا تتسم بالفحش أكثر من الافعال التي تتسم بالفحش ، وكذلك الاقوال التي تتسم بالفحش أقل من الأقوال التي لا تتسم بالفحش ، لكن

١- النحل: ٩٠.

٢- النحل: ٩٠.

الإنسان يترك الأعم الأغلب ، ويلجأ الى هذه الخانة الضيقة من المصطلحات ، فينبهنا القرآن الكريم الى هذا الخطر ، وعبر عنه في ذيل الآية ب: إن الله يعظكم، والموعظة تحتاج الى من يتعظ ، إن الله تعالى ينهى ، والنهي الالهي يتعلق بأمر ، خلاف الارادة بمعنى أن الله تعالى يكره هذا الفعل ، لا يريد له لذلك ينهى عنه ، وهذه الكراهة وعدم الارادة ليست لها مدخلية بجلب النقص على الله تعالى ، إذ إن الله تعالى لا يُنقص من ملكه ولا يضره شيء ، اذن هذا النهي فيه مردودات ايجابية لو التزمنا به ، وهذا من الحدود الالهية ؛ ولذا الله تعالى حفظ كرامة الانسان ، ورتب حدودا شرعية على تجريح هذه الكرامة؛ فاذا تكلم الإنسان على الآخرين بكلام لو لم يثبت هذا الكلام لاستحق عليه الحد الشرعي، والشارع المقدس يعزر^(١) ويعاقب هذا المتكلم، فالفاظ الفحش -والعياذ بالله - فضلاً عن أنها تسلب الحياء، فإن فيها اثاراً وحقوقاً، نسمع الآن -والعياذ بالله - عندما يتشاجر اثنان مثلاً او أحدهما يغضب على الآخر ويتكلم عليه بكلام : أمه كذا وأخته كذا ، وأنت ابن كذا . انتم تعلمون أن هذا الكلام عليه تأديب شرعي - فمثلاً إذا اعتدى شخص على آخر بالضرب ، ماذا يكون حق المضرور بعد أن أصبح مظلوماً ، فلا بد أن يعرف حدود مظلوميته ، والمظلوم عادة برده فعل يتكلم على الضارب بكلام ناب سيء ، ويقول : له بأن أملك كذا وأن أختك كذا . سيتحول هذا المظلوم الى ظالم ، ويحتاج الى اثبات هذه الصفات التي تكلم بها مع الظالم.

إن الله سبحانه وتعالى ينزهنا ، فكرامة الانسان محفوظة ، لكن المشكلة أن بعض الناس هو الذي يسقط كرامته من طريق هذه التصرفات ، فلا تجد في لسانه الا الكلام السيء ، يأخذ من حياته مساحة واسعة في قضية الكلام النابي والكلام السيء والكلام الذي فيه تعريض للآخرين ، وهذه العادة ناشئة من تربية سلبية ، ولذا القرآن الكريم يصدق فينا ، ونقرأ القرآن يومياً ، ونختم القرآن ، وتكون لنا حلقات ذكر في القرآن لكن التربية القرآنية نحن بأمس الحاجة اليها ، ولا بد ان نوسع ثقافتنا القرآنية، وان نكون أشخاصاً قرآنيين بأن نرتب في منهج قرآني، واذا أراد الإنسان أن يتربى على المنهج

١- ضرب دون الحد لئلا يجاني من المعاودة ورذعه عن المعصية، ينظر: لسان العرب: ٤/ ٥٦١.

القرآني فإنه يحتاج الى ان يفهم هذه الآيات وفق ما بيّنه النبي ﷺ والائمة الاطهار (عليه السلام) ووفق ما شرحته السنة المطهرة، وما افتي به علماءنا الاعاظم، ثم يعمل على تطبيقها، وبذلك سيكون لنا جيل فيه هذه السمة القرآنية التي نحتاجها. لاحظوا اخواني، ينهى الله تعالى الانسان عن عقوق الوالدين، ويأمرنا بسماع كلامهما، وإذا لم يسمع الإنسان كلام أبيه يشعر بحالة من حالات وخز الضمير؛ لأنه لم يسمع كلام أبيه، فكيف بالله تعالى الذي يقول القرآن الكريم إنه (ينهى) أي لا يريد هذا الفعل، فلماذا يصّر الإنسان أن يفعل ذلك المنهي عنه؟!

وكذلك الله تعالى ينهانا عن المنكر، وكل شيء أنكره الشارع المقدس هو منكر، ولا يختص المنكر ببعض المصطلحات التي ضيقناها، يقول: رأيت فلان يشرب المنكر، ينصرف الذهن الى الخمر، الخمر من أوضح مصاديق المنكر، لكن المنكر لا ينحصر بالخمر، فهو يشمل الخمر وغير الخمر، الله تعالى ينهانا عن هذه المواطن التي بينها الشارع وردها، إذن لابد ان نعرف مواطن المنكر عند الشارع المقدس حتى أنهي نفسي عنها.

ثم ذكر تعالى قضية البغي، أرجو أن نقف عند هذه المسألة رويداً، ولعل البغي ينصرف الى الظلم والعدوان، نقول هذا باغ أي ظالم وعدو، فضلاً عن بعض الدلالات الخاصة، وكأن في صفاتنا كثيراً من حالات الاعتداء على الآخرين، أين يكمن السبب إخواني؟ السبب يكمن في ذلك أننا لا نعرف حدود صلاحياتنا عند الشارع المقدس، لقد خلقنا الله تعالى وأعطانا صلاحيات، وقال لنا هذه المسائل اعملوها، وهذه المسائل لا تعملوها، هذه حدود الله، وهذه الحدود أنتم غير مرخصين في تجاوزها ولا يحق لأي أحد منا أن يتجاوز هذه الحدود التي رسمها الله تعالى لنا، إذن في الوقت الذي انعم الله تبارك وتعالى عليّ بالوجود وأنعم عليّ بنعمة العقل، أنعم عليّ كذلك بتبيين الحدود التي تكون لي، والحدود التي تكون للآخرين، ثم أمرني أن لا أتجاوز هذه الحدود، وتلاحظ أن الانسان المسكين يحاول جاهداً أن لا يلتزم بالحدود التي رسمها الله تعالى له، ويحاول أن يظلم، يظلم نفسه ويظلم الآخرين تعويداً.

لاحظوا الآن لدينا الكثير من الأمور التي نتسامح فيها ، يملك الإنسان شيئاً فيحاول الآخر أن يستعمله بلا رضاه ، فيعود الإنسان نفسه على عدم احترام الآخرين وعدم الاستئذان منهم ، فالجار يظلم جاره ؛ لأنه يأمن العقاب اما لأنه ذو منعة او لأن الطرف المقابل يسكت ، فيعود نفسه على ان لا يحترم الآخرين ، ويبدأ يتجاوز حتى تصبح مسألة التجاوز عنده من الأمور العادية ، فإذا أصبح ذا منصب أو أصبح ذا سطوة وسلطة فسيجد أن البغي والظلم أمر طبيعي ، وهذا ناشئ من التربية السيئة -أجلكم الله- إذ أنتجت شخصاً سيئاً؛ والتاريخ حافل بالبغي بسبب هذه التربية غير الصحيحة التي تبدأ بظلم الناس في أموالهم أولاً الى أن تصل الى سفك الدم ، الظلم ليس في قضية القتل فقط ، وليست في مسألة مصادرة الأموال ، الظلم يشمل اعتداء الانسان في كل دقائق الحياة، فعليه أن يجنب نفسه مسألة البغي والظلم .

ومن المظاهر الشائعة والخطيرة الآن أن بعض الناس الوجهاء كلامه مسموع ، ولا يجروا المحيط القريب أن يرد كلامه ، لكن تصرفاته لا تخلو من الظلم ، وهو يتذرع بأن لا أحد يستطيع أن يرد عليه ، عدم الظلم يحتاج الى تربية ورقابة من الله تعالى ، وبما أن الله تعالى لا يمكن أن نغيب عنه في أي لحظة ، فأى ظلم ن ظلمه للآخرين علينا أن نعلم أن الله تعالى رقيب يشاهده ، ويسجله علينا ، فهذه المنعة الظاهرية التي للإنسان ستكون يوم القيامة وبالأعلى عليه ، كثير من أصحاب الأموال يتمنى يوم القيامة أن يكون فقيراً ؛ لان المال جلب اليه المشاكل ، وأصحاب المناصب يتمنون يوم القيامة أن ليس لهم منصب ، أصحاب الجاه يتمنون أن لا يكون لهم ذلك ، لانهم لم يستعملوه في طاعة الله بالعكس استعملوه للبغي والظلم . انتم تقرأون التاريخ فمن الذي يظلم ؟ هل الناس تظلم الحكام ؟ هل البسطاء تظلم الناس او بالعكس الظلم يأتي من هؤلاء ، لاحظوا التاريخ من بعد النبي ﷺ الى يومنا هذا ، ظلامة بعد ظلامة ، الإمام الحسين عليه السلام قُتل ، والامام الفلاني قتل أيضاً ، هذه حالة البغي ناشئة من تربية سيئة ، هؤلاء تربوا تربية فيها الاعتداء على الآخرين ، وفيها عدم احترام الآخرين ، ثم يكون الإنسان متهيئاً للظلم ، فإذا سنحت فرصة أن يمارس الظلم الى أعلى حالة سيئارسه ، فيا اخواني ، على

الإنسان أن يلحظ ويراقب نفسه، وأن يبدأ من صغائر الأمور فيعرف حدوده ، وهذه هي النقطة التي بدأنا بها، معرفة الحدود ، وأتذكر هنا قصة لرجل يمشي في الطريق، وكان هناك شخص نداف يندف القطن ، فطارت قطعة من القطن في الهواء ولصقت بعباءته ، التفت هذا الشخص فوجد قطعة القطن أخذها بيده وأرجعها للنداف ، قال له: تفضل، هذه طارت منك ، فتفاجأ النداف. هذا الذي أرجع قطعة القطن كان مربياً لنفسه، يعرف حدوده أن هذه ليست لي، ولعل هذا يحتاجها ، أقول عندما يلاحظ الإنسان تصرفاته، وعندما يعتقد ان الحدود المسموح بها هي هذه ، قطعاً ستكون تربيته تربية جيدة، ونأمل منه في أي موقع أن يكون رجلاً يعرف قيمة نفسه ويعرف حدوده، وإذا كانت بمتناول اليد ما ليس لي ولا من حقوقي فليس لي الصلاحية أن أمد يدي عليه ، وإذا كان الامر الفلاني يمكنني أن أفعله لكنه ليس من حدوده فيجب أن أجنب نفسي؛ فالبغي أمره وخيم ، البغي يجر الى مشاكل لا تحمد عقباها حتى المشاكل الأسرية سببها أن المرأة لا تعرف حدودها ، أو الرجل لا يعرف الحدود ، وبالنتيجة تكون هناك تداخلات ، والانسان يشتكي من شيء ، وهذه الشكوى ليس له حق فيها ؛ لان هذا ليس من حقك ؛ فأنت تشتكي بلا حق، وهذا سبب كثير من المشاكل حقيقية .

أختم بمشكلة قد تكون الآن هي محل ابتلاء حتى أنني الموضوع ، ألا وهي مشكلة الطبيب والمريض ، وأتحدث عن مفصل واحد فقط ، وهي مسألة أصبحت الآن شائعة، وهي أن المريض اذا توفي تحت يد الطبيب لا بُدَّ أن يدفع الطبيب الثمن، وحقيقة هذه المسألة نقف عندها بشكل واضح جداً، فليست كل حالة يموت فيها المريض لا بد أن يتحمل الخطأ الطبيب ، ففي الكثير من الحالات نجد أن الطبيب لا شيء عليه، لكن المسألة تتحول الى حسم عشائري صرف ، وبالنتيجة هذا الطبيب الفاضل الذي يمكن أن نستفيد منه سيغلق عيادته لعدة أيام؛ لأنه لا يمكن أن يفتح العيادة حتى يحسم الموضوع ، وهم ليس لهم حق في ذلك ، إذا كان الطبيب مقصراً يتحمل ، ولكن أن نعمم الحالة ونحمل الطبيب التقصير بشكل أو بآخر فسنكون لا نعرف حدودنا،

الانسان عليه أن يعرف الحدود التي يتحرك عليها، وفاة الإنسان تحت يد الطبيب حالة صعبة، والمتوفى عزيز قطعاً، لكن علينا أن نبحث عن الأسباب لنعرف أكان مقصراً ام غير مقصر، كيف نعرف هذه الحدود؟ هناك ضوابط ، إخواني ، الطبيب كان موجوداً في زمن الأنبياء والشارع المقدس وضع ضوابط للذي يعالج الناس ، اما أن يأتي بعضهم ويطلب المبالغ الهائلة ليستضعف الطبيب ، فهذه المسألة غير صحيحة، إخواني أنا أبين هذا الأمر ، من شاء فليأخذ ومن شاء فليضرب رأسه بالجدار ، أقول هذه المسألة خالية من أي مسوغ شرعي؛ لأن الحدود لا نعرفها، اذا لم نعرف الحدود ستضطرب عندنا الحال، مع اعترازي بالذي يأتي في هذا الجو لكن قد لا يعرف الحدود أيضاً ، وبالنتيجة ورثها بشكل او بآخر ولكن ما يفعله بغي وظلم لا يقره الشارع المقدس . ونأخذ مثلاً اخر ، فلان قتل شخصاً عمداً أو سهواً فتجب عليه الدية ، فيعطون الدية الى الورثة، لكن رئيس العشيرة - مع اعترازي برؤساء العشائر - يسقط المال وفي الورثة قصر وفي الورثة أطفال صغار ، باي حق تجامل الشخص القتيل؟ إذا كان الوارث بالغاً وتنازل فلا بأس ، اما الإخوة الصغار فليس من حقي أن اسقط أمواهم، والا ستكون المجاملة ظلماً وبغياً لهؤلاء الصبيان، ما الذي أوقعنا في ذلك ؟ لا نعرف الحدود، لا نعرف حدودنا ولا نعرف صلاحياتنا، الأب لا يعرف ما صلاحياته مقابل أولاده ، والزوج لا يعرف صلاحياته مقابل زوجته؟ الزوج لا تعرف صلاحيتها امام الأطفال؟ إخواني هذه المسائل جزئيات لكن فيها مشاكل ، وعندما تفحص في المشاكل تجد أن هذه الحدود غير معروفة وغير محسوبة ، والناس عندما تأتي الى القضية الشرعية ، وتعرف أن الشرع لا يعطيه ما يريد ، لا أقول: لا يعطيه حقه، بل الشرع لا يعطيه ما يريد، فيقول: لم يعطن الشرع حقي ، ويضرب الشرع عرض الحائط ، ويذهب الى شخص ليعطيه الأموال ، وأمثال هذه المسائل كثيرة. إخواني الله تعالى ينهانا ، هذه جملة مختصرة لكن تحتها عشرات المشاكل الجزئية التي تحتاج الى علاج ، فلا نعمل على انفسنا ولا نبغي على بعضنا ، ولا نظلم بعضنا ، فالله تبارك وتعالى يرى كل شيء ، ولات حين مندم اذا ندم الإنسان هناك.

كتب الله لنا ولكم العافية، وجعلنا من الذين يتذكرون ويعملون، نسأل الله تعالى أن نكون دائماً بطاعته، ونسمع ما أمر ومنتهي عما نهى. بسم الله الرحمن الرحيم ((قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد)).

الجمعة ١٨ ربيع الثاني ١٤٣٤ هـ الموافق ١ اذار ٢٠١٣ م

نصّ الخطبة الثانية

إخوتي أخواتي أعرض بخدمتكم أمرين ، أحببت أن أتكلّم عليهما:

الأمر الأول: هو انطلاق الدعايات الانتخابية لمجالس المحافظات، وهنا عندي وقفة مع الماضي وشيء من الحاضر ، قطعاً تجربة مجالس المحافظات بالقياس الى البناء الجديد للبلد تجربة غنية، وكل محافظة من محافظاتنا نتمنى لها التطور والازدهار بما يتناسب مع حاجة هذه المحافظة لهذا التطور، ونعتقد - بحسب الوضع السابق - أن كل المحافظات تحتاج الى تطور على جميع الامكانيات والاصعدة، ومنها الجانب الإداري، والجانب الخدمي، والجانب الاقتصادي، والجانب العمراني، الجانب السياحي، كل هذه الأشياء تحتاج الى تطوير، فيما مضى أهل كل محافظة يمكن أن يشخصوا مدى جدية المجلس في تقدّم هذه المحافظة، أهل المدينة يمكن أن يشخصوا كم من المال صُرف في محله وطوّر المدينة ، هناك بنى تحتية وأصبحت المدينة بحُلة غير الحلة السابقة، وأيضاً أهل كل مدينة يمكن أن يشخصوا العكس، انه كم من المال صرف في غير وجه حق؟ وكم من الأعمال ما زالت متلكئة ، وكم من الحالات لم تتقدم، قد تراجعت إلى الوراء، ونحن عندما نكون موضوعين لابدّ أن نشخص الأسباب بشكل دقيق حتى لا تعاد بعض المشاكل التي عايننا منها، وعند تشخيصنا للمشاكل والأسباب ايضاً نستفيد من الامور الايجابية التي تأخرت، هذا كله في الماضي. وفي الحاضر ما زلنا نعيش هذه

التجربة التي نطمح ان تكون تجربة رائدة، وأما ما يتعلق بالآتي الذي له علاقة بـهـاضينا، أنا أحب أشير الى ثلاثة أمور على نحو العجالة:

النقطة الاولى: من حق أي كيان أو جهة أن تطرح ما يحلو لها من برامج لتحقيق أهدافها عندما تكون في موقع سلطة، والأصل في الترشيح للانتخابات أن الانسان عنده طموح كبير لكنه يعجز عن ذلك، فيدخل الى الانتخابات عسى أن يحصل على موقع متقدم في القرار، فيحاول أن ينفذ أفكاره من خلال الصلاحيات وتوفر المال، لكن في هذه النقطة، لا يوجد اي مسوغ للطعن بالآخرين ، ولا يوجد اي مسوغ للنيل من المنافسين ، في الأسلوب المتحضر يتنافس الإنسان من دون أي مس أو طعن ، إن أسلوب الطعن وأسلوب التسقيط وأسلوب الافتراء والكذب مرفوض جداً، ولا يرقى لمستوى الموقع، قد يكون في نفس الانسان في بعض الحالات أشياء لكنه يحبسها ؛ لان الموقع الذي فيه لا يتناسب مع هذه الطريقة، نرى أن هذه المواقع مواقع مسؤولية ومواقع مؤتمن عليها الانسان، هذه المواقع لا تتناسب مع الطريقة التي فيها قدح للآخرين، هذا أمر مرفوض، والانسان من حقه أن يفعل ما يريد في برنامجه الخاص لكن ليس من حقه أن يتجاوز على الآخرين .

النقطة الثانية: على كل الاخوة الذين يطمحون أن يفوزوا أن لا يعدوا بها لا يستطيعون تنفيذه، إذا كنت في مقام أن تقنع الجمهور فلا تعد بأشياء لا تستطيع أن تنفذها؛ لان المصادقية في طرح نفسك أمام الناس مطلوبة، فلا تجعل الناس تتكلم عليك ، وتقول أنت كذبت علينا، تكلم بشيء تستطيع أن تفعله ، أما أن تعد بفعل أشياء كثيرة ، وتؤمل الآخرين وتزرع فيهم الأمل وهم بحاجة إلى ذلك، وكأنك أنت وحدك ستحقق هذه الاشياء، وأنت في داخلك لا تستطيع، فهذه الطريقة من الترويج ستفقدك مصداقيتك عند الناس، ويفترض بك أن تحترم مشاعر الناس. فالأخوة المرشحون هنا او في مجلس النواب لا فرق، الملاك واحد، عليهم أن يتكلموا بما يستطيعون أما أن أدلس على الناس ، وأقول سأفعل الاعاجيب ، وأنا أعلم بأنني لا أستطيع فعل ذلك حقيقة،

فهذا سيعرضك للاتهام بأنك غير صادق مع الناس ، ويتعامل الناس معك تعاملًا آخر.

النقطة الثالثة: وهذا لا يقل أهمية عما ذكر، اذا كان المرشح لانتخابات برلمانية أو مجالس المحافظات لا يلتزم بالضوابط والقوانين التي تمنع إصاق منشوره أو صورته في الأماكن العامة، وهو يخالف بوضع هذا الملصق على الأماكن الممنوعة، فكيف سيحافظ على القانون؟! عندما تأتي الوزارة الفلانية، الجهة الفلانية، وتقول هذا المناطق لا يحق لأحد أن يضع الملصق عليها، ويأتي المرشح فيخالف ويضع الملصق، واذا جاءت تلك الجهة لإزالة الملصق تبدأ المشاكل وتقوم القيامة!! هذا ما ذكرناه في البداية، اعرف حدودك في كل شيء، فلا يغفر لك الوضع السياسي أن تخالف، غویر مغتفر للإنسان أن يتجاوز حدوده، بالعكس أنت أصبحت رجل قانون لأبْد أن تحافظ عليه، لا تجرّئ الناس على أن يخالفوا الضوابط لأنك بدأت بالمخالفة، بالعكس أنت عندك فريق، اجعله يتحرى عن الأماكن المسموح بها، واذا خدعك هذا الفريق فأنت مستغفل لا تصلح أن تكون عضواً لمجلس، يجب أن تلتفت ، ولا تتدع من بعض الاطراف، هؤلاء يريدون أن يأكلوا فئات الموائد من طريقك ، تحرّ أنت بنفسك ، وقل هذا مكان ممنوع، اسحبوا الملصقات، وضعوها في الأماكن المباحة. الالتزام بالضوابط والقوانين شعور خاص، وهذا الشعور ينم بحرص، والناس ستميز ، فهذا من أجل صورة أو ملصق يخالف!! فكيف إذا أصبحت أموال البلد بيده، الناس تشخص والحمد لله، مرت الناس بتجارب كثيرة وهي تراقب، وهذه المسألة لا تنطل عليها ، وانت لا تشجع على خداع الناس، الناس، الناس منحتك الثقة ، كن عند حسن ظن الناس.

الامر الثاني: لعل الامر الثاني يحتاج الى كلام طويل، لكن لا بأس بالإشارة اليه على نحو العجالة، الا وهو مسألة التعايش السلمي، مر علينا اخواني عقد كامل، عشر سنوات، على حقبة قد ولّت، وبدأت حقبة جديدة، بكل مرارتها وبكل ظروفها، تعرض فيها العراق لاحتلال، وهناك مشاكل طحنت الناس، وهناك ضحايا، وهناك ارهاب، وتهجير، وكل شيء حصل في العراق. اسأل الآن، الى أين المسيرة متجهة

بعد عقد من الزمان؟ نحتاج أن تكون قضية التعايش السلمي واضحة، ومقصودي من التعايش السلمي الاحترام المتبادل بين أبناء الطوائف المختلفة، وأبناء القوميات المختلفة، والمذاهب المختلفة، والاثنيات المختلفة، والأعراق المختلفة، العراق لا يختلف عن بلدان العالم في هذا التكوين، لكن قد نختلف عن بلدان العالم في عدم تحملنا بعضنا بعضاً، التعايش السلمي مسؤولية من بيده القرار، بأي موقع كان، الخطاب السياسي اليوم مسؤول أكثر من أي وقت مضى على تغيير البوصلة نحو الثقيف الحقيقي لأبناء البلد، والابتعاد عن كل مظاهر التشنج والطائفية، وهذه المصطلحات البغيضة، ويجب أن يتجنبها من بيده أي قدرة أن يتكلم مع الجماهير في الصحافة، وفي التلفاز، وفي المنبر، عليه أن يراعي هذه الخطوط الحمراء، لا بد أن نضع ثوابت التعايش السلمي، لأنه يحتاج الى ثوابت، أنا لا بد أن أحترم رمزية الطرف المقابل، وأحترم مشاعر الطرف المقابل، لا بد أن أحترم مساحة الطرف المقابل، وبالنتيجة لا بد أن أحترم أيضاً، الإخوة الآن الذين يسعون بكل ما أوتوا من الداخل والخارج، الى أين تريدون بالعراق أن يتجه؟!! أنا لا أجمال أحداً -إخواني- في هذه الامور، هناك خطابات سيئة للغاية، وهناك أفكار عفا عليه الزمن، وهناك عقول مريضة، لكن أقول الى أين؟! ما النتيجة؟! عندما يتأمل الانسان، ويقول اليوم شنجت الشارع، ماذا يجني بعده؟ مضى على الاقتتال عقد من الزمان وانتهى الى تأزيم الوضع، وعقد من الزمان ينتهي الى تقسيم، ماذا يريد الإنسان؟! الانسان عليه أن يكون في منتهى المسؤولية، الكلمة مسؤولة الآن، الان توجد دعوات كثيرة، دعوات حكمة ودعوات مرجعيات ودعوات أناس مؤثرين، كل هذه الدعوات من أجل أن نحافظ على البلد، لكن نحتاج الى خطوات من أصحاب القرار، خطوات للأمام، لا بد أن تكون خطوات السياسي إلى الأمام أسرع من خطوة الشعب، أسرع من خطوة الناس، لأن الناس تحب أن تقاد من شخصيات تحمل المهموم وتسعى الى إزالة هذا الهم، لا يمكن للناس أن تقاد دائماً في حالة من التشنج، وحالة من الهستيرية، وحالة من الخوف والقلق، الى أين نسير؟ أتمنى أن يتجرأ بعضهم ويحدد مواقفه تحديداً واضحاً. وليس صحيحاً أنك مشتبه مهما تكن انت، في الداخل او في

الخارج، من في الخارج يتهم بأنه نصحك بكلمة، أعطاك مبلغاً، أقنعك بنظرية، وأنت في الداخل اجتمعت وجلست وقبضت مالا، فأنت مشتبه، فالعراق ليس بهذه الطريقة تحل مشاكله، التعايش السلمي لأبْد أن يرجع بقوة، لكن ليس بخطاب، نحتاج الى خطوات، نعم الخطاب يقرب الخطوات، نحتاج الى خطوات جادة، لأبْد أن يكون الإخوة المسؤولون في المواقع المهمة من الذين يبنون بناءً حقيقياً من أجل هذا التعايش السلمي، كل منهم يحتفظ بما عنده، هذه مسألة طبيعية عند الاختلاف، لكن أن نتعايش ونتراور وان يكون البلد في منأى عن هذه الاختلافات، لا تصدروا المشاكل الى الناس، دعوا الناس تعيش حالة الوئام، وهذه حالة الوئام تسعدكم، تجعل السياسي حقيقة يفكر في خدمة البلد، وهذا هو الغرض واقعاً، هناك مرارة أقولها بصراحة أمامكم جميعاً، مرارة من أن الامور قد تصل الى ما وصلت اليه، هناك مشاكل حقيقية، هناك أزمات حقيقية، لماذا لم يصادق على الموازنة إلى الآن؟! كل يوم نسمع أنه في جلسة الغد أو بعد يومين بعد ثلاثة!!.. نريد رغبة حقيقية، نريد رغبة جادة، الناس تنتظر حلولاً منكم، لأبْد أن تتقدموا خطوة من أجل هذا التعايش، كل شخص يمكن أن يحتفظ بخصوصياته، وأن لا يلغي الآخر، لكن هذه الفوارق يجب أن لا تكون معرقلات، والبلد نستطيع أن نجعله في القمة بالتعايش السلمي والمحبة بين الجميع، ونقول إن شاء الله تعالى على ثقتنا بالمسؤولين في القضاء على هذه التتواءات التي لا تخدم البلد لا من قريب ولا من بعيد.

أسأل الله تعالى أن يرينا في هذا البلد - بحق من نحن بجواره - كل خير، وأن يتمتع المسلمين جميعاً في أوطانهم سعداء صالحين، ويرجع حقوقهم المهضومة المسلوبة في جميع البقاع، وأن يحفظ هذا البلد، ويحفظ الإخوة الحاضرين والسامعين من كل سوء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين .



الجمعة ٢٥ ربيع الثاني ١٤٣٤هـ الموافق ٨ اذار ٢٠١٣م

■ بإمامة ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على ما كان، ونستعينه على ما يكون، ونسأله المعافاة في الأديان كما نسأله المعافاة في الأبدان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ، وأشهد أن محمداً ﷺ سيد أنبيائه وأعلامهم قدراً وأسماهم فخراً عبده ورسوله ﷺ ، وعلى آله الأطياف المبرئين من الرجس بنص الكتاب .

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي المبادرة الى المعاصي ، المملوءة بالغفلة والسهو بتقوى الله تعالى والزهد في هذه الدنيا الدنية ، والترفع عن حطامها وشهواتها وملذاتها ؛ فإن لكم في الحياة الآخرة ما يغنيكم عنها ، وأنتم في عزٍّ وشرف وكرامة، أيها الإخوة والأخوات جميعاً، سلام عليكم من ربٍّ غفور ورحمة منه وبركات.

أكمل ما بدأنا به في الخطبة السابقة من وصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لولده الحسن بن علي قبل انصرافه الى صفين، قال عليه السلام: ((فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ أَيُّ بَنِي وَلِزُومِ أَمْرِهِ وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ وَالِإِعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ إِنَّ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ))^(١). ثم وصلنا الى القسم الثاني، يقول عليه السلام في وصيته: ((أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَأَمِتْهُ بِالزَّهَادَةِ، وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ، وَنَوِّرْهُ بِالْحِكْمَةِ، وَذَلِّهِ بِذِكْرِ

الموت، وقرره بالفناء، وبصره فجائع الدنيا، وحذرته صولة الدهر وفحش تقلب الليالي والأيام، وأعرض عليه أخبار الماضين، وذكره بما أصاب من كان قبلك من الأولين، وسر في ديارهم وأثارهم، فانظر ما فعلوا وعمّا انتقلوا، وأين حلوا ونزلوا! فإنك تجدهم قد انتقلوا عن الأحبة، وحلوا ديار الغربة، وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم فأصلح مثواك، ولا تبع آخرتك بدنياك^(١).

في هذا القسم الثاني نذكر على نحو من الإيجاز شرحاً للمقاطع التي وردت عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، قال في أولها: ((أخي قلبك بالموعظة))، أيها الإخوة والأخوات ليس هنالك شيء أنفع للمرء من إحياء القلب، وفتح البصيرة، وتقوية العزيمة، وشدة الهمة من الموعظة والنصيحة، وليس هناك شيء أفسد للأخلاق، وأذهب للآداب من الإعراض عن الموعظة والنصيحة، وهذا ما نجده واضحاً في ذلك الشخص الذي يحضر مجالس الوعظ والإرشاد، ويصاحب العلماء وأهل الذكر والتقوى، ويتأمل في أحوال الماضين وفي الموت، تجده طيب الأخلاق، حسن المعاشرة، ليناً لطيفاً رقيقاً، يحمل سمات الخلق الرفيع والأدب الجم، وتجده ذلك الشخص الذي أعرض، وابتعد عن مجالس الوعظ والإرشاد، ولم يرافق العلماء وأهل الحكمة والعقل والدين بل خالط الأشرار والفساق، تجده جافاً بعيداً عن الخلق والأدب خشناً فظاً في تعامله، لا يلتزم بخلق ولا بأدب. فهنا يشير الإمام عليه السلام إلى أن القلب يمكن أن يموت ويصيبه الخراب، ويمكن أن يصيبه المرض والسقم، فلا بد من إحيائه، بأي شيء؟ قال: بالموعظة، وقد تكون -أيها الإخوة والأخوات- الموعظة من رجل واعظ حكيم صاحب علم ودين، وقد تكون الموعظة من تدبر أحوال الماضين، كيف عاشوا وما أفعالهم؟ وما مصيرهم وما لهم؟ وكيف أنهم فارقوا الدنيا؟ وقد يكون الوعظ في التأمل بالموتى والتأمل في حال الإنسان، وقد تكون الموعظة من الوجدان والضمير الحي، وقد تكون بغير ذلك، وأفضل كتاب فيه الموعظة، وفيه الأدب الجم هو كتاب الله تعالى، هناك الكثير من الآيات الكريمة التي وردت في باب الموعظة والاعتبار، وايضاً في كلمات النبي والأئمة عليه السلام.

أيها الإخوة والأخوات ، قد يموت قلب الانسان أحياناً لأسباب عديدة ، وقد يكون الأكل الحرام هو أحد الأسباب التي بسببها يعرض الانسان عن الموعظة ، ولا يستمع إليها ولا يقبلها ؛ لذلك أيها الإخوة والأخوات ، أوصيكم باجتناب الأكل الحرام من أي منشأ ، وأقبلوا بأسماعكم وأفهامكم ، واحفظوا هذه المواعظ ، واعملوا على تطبيقها ؛ فإن حياة قلوبكم وعمارتها بواسطة الموعظة والاستماع إليها والإقبال عليها وتطبيق ما تستمعون اليه من الموعظة ؛ إذ إن السماع وحده لا يكفي بل لابد من حمل الانسان نفسه على التطبيق ، حينئذ يكون قد استفاد من هذه الموعظة ، يقول الامام عليه السلام : ((أَخِي قَلْبُكَ بِالْمَوْعِظَةِ ، وَأَمْتُهُ بِالزَّهَادَةِ)).

القلب هنا قد يتعلق بحب الدنيا وبالشهوات وبملذات الدنيا ، فكما أن حياة القلب بالموعظة ، أمت هذا القلب بأن تزهد في الدنيا ، وتقلع حب الدنيا من قلبك ، ولا تكن اسيراً وعبداً للشهوات والأهواء والمال والجاه والمنصب ، وغير ذلك من أمور الدنيا ، بل أمت هذا القلب بالزهد في هذه الدنيا ، وذلك بأن تتأمل في العواقب الوخيمة حينما يكون القلب أسيراً في حب الدنيا والشهوات والأهواء ، وعبدًا لما تحمل هذه الدنيا من شهوات ومال وجاه ومنصب ، فأمته بأن تزهد في هذه الأمور ، واقلع حب الدنيا من قلبك .

ثم يقول عليه السلام : ((وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ)) أي اليقين بوجود الله تعالى وصفاته ، واليقين بأحوال الآخرة ، وما يمر به الإنسان من الأهوال والموت والبرزخ وأحوال الجنة وأحوال النار ، قوِّ هذا القلب بعد أن تحيه بالموعظة وتمته بالزهادة ، قوِّه ولا تجعله ضعيفاً ، قوِّه باليقين ، كيف نحصل على قوة اليقين ؟ من خلال التأمل في آثار الصنع الإلهي ، وبداعة هذا الصنع والخلق ، وعظم هذا الخلق والكون ، وحينما تقرؤون بعض الأرقام مما وصلت اليه الاكتشافات والعلوم الحديثة توقفوا عندها ، وتأملوا في عظم هذه الأرقام مثلاً حينما تذكر بعض الاكتشافات أن عمر الكون المكتشف لحد الآن هو ثلاث عشرة مليار أو سبع عشرة مليار سنة ، هذا الذي اكتشفوه بحسب الوسائل المتاحة ، ربما عمر

الكون أعظم من ذلك بكثير تأملوا في السماوات وفي الأرض ، في دقة الصنع الإلهي ، في آثاره في الأرض وفي السماء، في المخلوقات وفي الحيوانات، في الطبيعة وفي تدبير نظام هذا الكون ، وتدبير نظام حياة الانسان ؛ تحصل على نسبة من اليقين ، وذكر الله تعالى والتقوى لها نسبة أيضا في ارتفاع اليقين عند الانسان ، وقال الامام عليه السلام : ((ونوره بالحكمة)) اجعل نوراً لهذا القلب، فالغاية التي من أجلها خلقك الله هي غاية حكيمة وشريفة ؛ فحاول أن تسعى لتحقيق هذه الغاية بالتقوى وعبادة الله تعالى والزهد بالدنيا .

وقال الامام : ((وذللّه بذكر الموت)) ما معنى ذلك؟ أيها الإخوة والأخوات ، قد يصاب الإنسان بالتكبر والعجب والغرور والخيلاء ، بالزهو والغطرسة والاستعلاء على الآخرين ، اما لسلطان أو قوة أو جاه أو مال أو منصب أو أمور أخرى ، ونتائج هذه الأمراض القلبية وخيمة ، يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ((ذل)) اشعر بالذل والهوان إذا أصابتك هذه الامراض بأن تذكر له الموت ، كيف أن الموت سيزيل عنك كل شيء ، فلو ملكت الدنيا ، وملكك كل القوى والسلطة في الأرض ، بعد حين سيذهب بالموت كل شيء ولا يبقى منها شيء ، ذلله بذكر الموت ، أدم ذكر الموت على قلبك حتى تطهر هذا القلب من هذه الأمراض ، ((وقرره بالفناء)) أي احمِل القلب على الإقرار بالفناء والزوال ، أحيانا أفعال الإنسان وسيرته وسلوكه تدل على أنه يعتقد أنه باق لا يزول لا يفنى، وإن كان لسانه لا يقرُّ بذلك، يقول هنا أمير المؤمنين عليه السلام هنا احمِل القلب على أن يقر ويسلم ويدعن بانك فان ، لا تبقى وستزول.

ثم يقول عليه السلام : ((وَبَصَّرُهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا)) أي احمله على البصيرة بما يمر به الانسان من مصائب ومشاكل ، احمله بعين البصيرة على أن يرى هذه الفجائع والمصائب . ((وحذرّه صولة الدهر)) ما معنى ذلك ؟ الصولة : هذا الهجوم الحاسم والكاسح ، يشبهه بهجوم الوحش الكاسر ، كيف أنه فجأة هذا الوحش يهجم على الانسان فيفتك به ، يقول الدهر هكذا حاله مع الانسان، هو في غنى وفي عز وسلطان وهيبة وفي مال وفير ، يعيش في عز وجاه وكرامة فجأة يتحول بسبب هذه المصائب والفجائع من ذلك

الحال من الغنى والعز والسطوة الى حال من الذل والهوان والمرض.

((وفحش تقلب الليالي والأيام)) فعلاً في الليل نرى إنساناً في قمة الجبروت والقوة والسلطة او في غنى او في حال من الصحة والارتياح ، وإذا فجأة في الصباح تجد كل شيء قد انتهى وزال ، وهذا التقلب ليس تدريجياً ليس بعد سنة او سنتين ، بل هذا التقلب فاحش بسرعة تتغير أحوال الدهر. ((واعرض عليه أخبار الماضين وذكره بما أصاب من كان قبلك من الأولين)) كيف كانت أخبار الأمم الماضية وأفعالها وسيرتها؟ والى ماذا آل مصيرها؟ أيها الإخوة والأخوات أوصيكم حينما تسافرون وتمرون على آثار الماضين من القلاع والحصون والقصور، بعض منا حينما يمر على هذه الأماكن يفتخر ويعتز فيقول هذه الأماكن تمثل حضارة وتقدماً لتلك الأمم ، هذا صحيح ، ولكن العبرة المهمة للإنسان المؤمن أن ينظر بعين البصيرة أن هؤلاء الأقوام كانوا مثله يعيشون في هذه الحياة الدنيا، هناك الحكام والملوك والرؤساء والسلاطين كانت لهم هذه القصور المنيعة والحصون المنيعة ، وكانوا على جانب كبير من الجاه والمال والسلطة ، كذلك الأقوام الذين كانوا في تلك السنين كانوا على حالنا التي نحن عليها، والان صارت هذه القصور والحصون المنيعة أطلالاً بالية ، وتحول هؤلاء الأقوام الى موتى ، لم يأخذوا شيئاً معهم من تلك السلطة والجاه والمال ، بل الذي أخذوه معهم الأعمال الصالحة فقط ، يقول : تدبر حينما تمرون في سفركم وتشاهدون هذه الآثار ، تدبروا بعين البصيرة ، كيف كانوا والى ماذا آل مصيرهم؟ ونحن عما قليل أيضاً سنكون مثلهم ، وننتقل عن هذه الحياة الدنيا ، لذلك يقول امير المؤمنين: ((اعرض عليه)) أي على القلب ، لاحظوا اخواني، أنت تنظر بالعين الباصرة لكن الذي تشاهده اعرضه على القلب ، يعني اعرضه على العقل والروح ، وعلى الادراك ، انظر بعين البصيرة الى أحوال الماضين، وذكره بما أصاب من كان قبلك من الأولين ، كيف أن الله تعالى أنزل العقاب بتلك الاقوام التي خالفت وعصت الأنبياء ، وكيف أنه رفع مقام أولئك العباد الذين أطاعوا الله تعالى وأطاعوا الأنبياء والرسل ، وكيف لهم هذا المقام الشامخ ؟ ((وسر في ديارهم وآثارهم

وانظر فيما فعلوا)) هل فعلوا الطاعات او المعاصي؟ ((وعما انتقلوا وأين حلوا ونزلوا)) بعد أن كانوا يعيشون تلك العيشة في القصور ، ويعيشون في راحة وغنى وسلطة وقوة ، الان انتقلوا الى القبور تحت التراب ، ((وسر في ديارهم وآثارهم وانظر فيما فعلوا وعما انتقلوا وأين حلوا وتولوا فانك تجدهم قد انتقلوا عن الاحبة وحلوا ديار الغربية)) هكذا كانوا مثلنا يعيشون بين أزواجهم وأولادهم ، بين أصدقائهم وأحببتهم يعيشون في حال أنس وسط هذا الجمع ، والان انتقلوا الى دار فيها غربة ، ليس فيها أنيس الا العمل الصالح فإنك تجدهم قد انتقلوا عن الاحبة ، وحلوا ديار الغربية ، وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم . أيها الاخوة حينما تمرّون لزيارة قبور الموتى من اهللكم واحبائكم ، تذكروا انكم عما قليل ستكونون منهم وسترحلون عن هذه الحياة الدنيا ، وتكونون تحت التراب ، ويأتي أيضا أهلكم وأولادكم ، ويقرؤون الفاتحة على أرواحكم ، هكذا يبين امير المؤمنين ، وكأنك عن قليل ليس ببعيد ، مهما عشت سنة او سنتين ، هذه قليلة تجاه الحياة الآخرة ، ((وكانك عن قليل قد صرت كأحدهم فاصلح مثواك))، المثوى المستقر ، هذه الدار الدنيا ليست مستقرًا لنا الذي نستقر فيه ونقيم فيها ، المقام الدائم هي الدار الآخرة ، اما هذه الدني فنعيش فيها أياما وسنين قليلة ، ونرحل عنها عما قريب كما هي حال آبائنا وأمهاتنا وأجدادنا ، ومن كانوا قبلنا ، الذين عاشوا مثل حياتنا ، نحن عما قليل الواحد منا سيكون كأحدهم ((فاصلح مثواك ولا تبع آخرتك بدنياك)) ، لا تبع تلك الحياة التي تعيش فيها ، خلوداً دون موت وغنى بلا فقر ، وصحة بلا سقم إضافة الى النعيم من الجنان والخور العين والقصور والثمار ، وغير ذلك مما تشتهي النفس الباقية ، لا تبعها بدنيا زائلة فانية ، لا تبعها بشهوات وهمية فانية ، مهما ملكت من هذه الحياة الدنيا فإنها ستفنى وتزول ، لا تبع الباقي بالفاني ، التفثوا أيها الاخوة الى هذه المعادلة ، كل شيء في الدنيا فانٍ ، وما في الآخرة باق ؛ فلا تبع بهذه الصفة الخاسرة الآخرة بالدنيا ، لا تبع ما هو باق ولا يزول بما هو زائل وفانٍ .

نسأل الله تعالى أن يوفقنا الى الاتعاظ والاعتبار بهذه المواعظ من أمير المؤمنين،
 نسأله تعالى أن يوفقنا لنحيي قلوبنا بالموعظة، ونمتها بالزهادة كما أمر أمير المؤمنين عليه
 السلام، ننورها بالحكمة وأن يكون ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه وأن نلتزم بهذه
 الوصايا، انه سميع مجيب. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ * الَّذِي جَمَعَ
 مَالًا وَعَدَّدَهُ * يُحْسِبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ * كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ * وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ *
 نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلُعُ عَلَى الْأَفْنِدَةِ * إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوْصَدَةٌ * فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴾ صدق
 الله العلي العظيم، وصدق رسوله الكريم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد
 وآله الطاهرين.



الجمعة ٢٥ ربيع الثاني ١٤٣٤هـ الموافق ٨ اذار ٢٠١٣م

نصّ الخطبة الثانية

سلام من الله عليكم جميعاً، أيها الإخوة والأخوات ورحمة منه وبركات ، أود أن أتعرض للأمور الآتية:

الأمر الأول: ما يتعلق بانتخابات مجالس المحافظات المزمع إجراؤها في العشرين من شهر نيسان المقبل فإنّ بعض الاستطلاعات أظهرت أن هناك عزوفاً بنسبة معتد بها من المواطنين عن المشاركة في الانتخابات، وأظهرت هذه الاستطلاعات أن سبب الإحباط وخيبة الأمل لديهم هو عدم تحقيق ما هو مأمول ومطلوب من الأداء ، وتقديم الخدمات ، وحل المشاكل ورفع المعوقات، وتلبية مطالب الكثير من شرائح المجتمع العراقي ، وفي هذه الخطبة لنا كلام مع الناهيين من المواطنين:

١- هل العزوف عن المشاركة في الانتخابات يمثل حلاًّ للمشكلة؟ كلا ، هذا العزوف وعدم المشاركة في الانتخابات لا يحل المشكلة ولا يلبي الطموح. لماذا أيها المواطن لا تشارك في الانتخابات؟ يقول آمالي وطموحي التي كنت آمل أن تحقق من مجالس المحافظات لم تتحقق بالنسبة المطلوبة، ومن ثم فقد أصبت بالإحباط وخيبة الأمل ، فأعزف عن المشاركة في الانتخابات، نقول: هل هذا العزوف وعدم المشاركة سيحقق ما هو مأمول أيها المواطن، تريد أن تحقق ما ترغبه وتطمح اليه، هل العزوف سيحقق هذا المأمول؟ كلا ، لماذا؟ سأذكر هنا مجموعة من الأمور لتتضح لكم الأسباب

؛ لأنك إن لم تشارك سيشارك غيرك ، وربما غيرك ينتخب شخصاً سيئاً او غير مرضي لديك ، فسيصل الى مواقع السلطة ، ويتسلط على مقدرات الناس ، ويكون في مواقع حساسة ، وربما يكون السبب عدم مشاركتك وعدم حسن الاختيار .

٢- الحل هو الاستفادة من التجارب الماضية، وعدم تكرار الأخطاء التي حصلت ، وأدت الى تدني النسبة المطلوبة من الاداء، الأسباب متعددة أيها الإخوة والأخوات ، نحن كلامنا الان مع المواطنين ليس مع المرشحين ولا السياسة المتبعة في مجلس المحافظة ، ولا في القوانين والتشريعات ، ولا في الظروف التي تحيط في البلد ، الأسباب التي تؤدي الى هذه النتائج وعدم تحقق المأمول والمطلوب للمواطن متعددة، نحن كلامنا الان مع المواطن ، ومسألة مشاركته في الانتخابات ، فما يتعلق بالمواطن ، عليه الاستفادة من التجارب الماضية وعدم تكرار الاخطاء التي حصلت بسبب عدم حسن الاختيار؛ وذلك لاعتمادهم معايير غير صحيحة في الاختيار كمعايير الانتباء العشائري او المناطقي او الطائفي او أن هذا الشخص المرشح شخص من أرحام الناخب او حقق له مكاسب شخصية او له محبة لهذا المرشح وهكذا معايير متعددة يعتمدها المواطن تؤدي الى سوء الاختيار فيؤدي الى وصول اشخاص غير كفؤين وغير مؤهلين لان يكونوا اعضاء مجالس محافظات، ووصول أنصاف المتعلمين الى هذه المواقع إذ لم يتمكنوا من تقديم ما هو المأمول منهم . علينا أن نتعلم كما هي حال الأمم الأخرى ، أيها الإخوة المواطنون ، ليس من الصحيح الان أن نحكم على التجربة الديمقراطية في العراق وفي الوقت الحاضر فإنه ليس هناك من نظام سياسي في العراق يحقق التغيير نحو الافضل غير نظام الانتخابات، وما حصل من كون بعض المجالس لم تحقق مستوى النجاح المأمول ، لا يعني فشل التجربة الديمقراطية في العراق، وفشل مجالس المحافظات فهذا حكم غير منطقي وغير منصف، علينا أن نتعلم من الشعوب الاخرى التي كانت لها تجربة انتخابية وتجربة ديمقراطية ، فإنه الآن في الظروف التي يعيشها العراق وبحسب المكونات الاجتماعية للشعب العراقي ليس هناك من نظام سياسي يمكن أن يغير نحو

الافضل غير نظام الانتخابات ، قد يكون هناك تعثر في التجربة ، هذا صحيح وهذا ما مرت به شعوب أخرى، فإن الشعوب التي اعتمدت التجربة الديمقراطية ، ووصلت الى هذا المستوى المتطور في نظامها الانتخابي ووصول المرشحين الكفاء بحيث حسّسوا الأداء في خدمة بلدهم وشعبهم إنما خاضوا تجربة لعشرات السنين، وتعلموا من أخطائهم واستفادوا من تجاربهم الماضية ، وقد امتدت هذه التجربة في بعض البلدان ربما مئة سنة، فنقول هنا : ليس لدينا الآن في ظل الظروف الحالية في العراق ، وطبيعة تكوين المجتمع العراقي من خيار نحقق من خلاله التغيير نحو الافضل الا اعتماد المشاركة في الانتخابات ، نعم لابد من دراسة الأسباب التي أدت الى تدني نسبة النجاح في مستوى الأداء ، وما دور المواطن في عدم تحقق النجاح المطلوب باعتبار المواطن له دور لعدم حسن الاختيار، فلا بد أن يدرس المواطن الأسباب التي أدت الى ذلك.

٣- إن بعض مجالس المحافظات قد حققت نسبة من النجاح معتدلاً به، ومنها لم يحقق النجاح المطلوب والمأمول ، ولكنها قدّمت شيئاً ، وبعضها حققت نسبة متواضعة، فعلينا حتى نكون منصفين ومنطقيين في الحكم على مدى نجاح التجربة في مجالس المحافظات ، أن ننظر نظرة كلية لا نظرة جزئية الى تجارب مجالس المحافظات في العراق ، ولكن إجمالاً نظرنا الكلية الى اداء مجالس المحافظات أنها حققت بعض الشيء المطلوب ، لاحظوا أيها الإخوة والأخوات ، تعبيرنا في هذه الفقرة من الخطبة الثانية لم نقل إن مجالس المحافظات فشلت ، فرق بين هذا التعبير وتعبيرنا بأنها لم تحقق النجاح المأمول والمطلوب من أبناء الشعب العراقي، فرق بين الأمرين لابد أن نكون منصفين في الحكم ، هنالك شيء من النجاح تحقق لكن ليس بالنسبة التي يمكن أن تقدم، ليس بنسبة الطموح بالمواكبة بالإمكانات المتاحة ولكن يمكن ان تقدم نسبة من النجاحات اكبر ، وهذه لم تتحقق لأسباب متعددة ، ولكن لا يعني ذلك ان نحكم على هذه التجربة بالفشل، بل لابد أن نستفيد من الأخطاء ونشخص الأسباب التي أدت الى نجاح بعض مجالس المحافظات بنسبة جيدة ، وبعضها لم يحقق ذلك ، وما نسبة دور المواطن في معالجة

هذه الاخفاقات والوصول نحو التغيير الأفضل ، إذ ربما هناك أسباب أخرى لها نسبة من المساهمة في عدم تحقيق النجاح المطلوب، ويبقى على المواطن أن يشخص نسبة دوره في نجاح التجربة والتي تعتمد على حسن الاختيار. وأن تحرصوا على اختيار المرشح ضمن المعايير الصحيحة كالنزاهة والإخلاص وحب الخدمة للبلد.

يجب أن نؤكد -إخواني- شيئاً سبق أن أكدناه ، لدينا شخص مرشح ولدينا قائمة ، فلا بد هنا للمواطن أن يحسن الاختيار للشخص المرشح الكفوء المهيئاً لعضوية مجلس المحافظة الذي يتتمي الى قائمة مؤهلة للوصول الى مجالس المحافظات ، وعلى القائمة أيضاً أن تختار الشخص الكفوء والمهني النزيه والمخلص لكونه ضمن قائمة جيدة بحسب المعايير الصحيحة. ومن الخطأ أن يختار المواطن مرشحاً يعتقد أنه طيب ومناسب ولكنه ضمن قائمة غير جيدة ؛ لأن هذا الشخص سيكون محكوماً ببرنامج وتوجهات قائمته، ويجب أن لا نختار شخصاً غير كفوء ولا يصلح لعضوية مجلس المحافظة لمجرد انتهائه لقائمة جيدة ؛ لأنه لا يملك القدرات الذاتية للنجاح ؛ لأن القائمة الناجحة لا تستطيع أن تصنع أو تخلق شخصاً ناجحاً لا يملك - اصلاً - الاستعداد والقابلية للنجاح.

الأمر الثاني: شُيِّعَ رفات ٥٠ شخصاً -كما اعلنت وزارة حقوق الانسان- استخرجوا من مقبرة جماعية في محافظة ميسان ، ولحد الان عدد المقابر الجماعية ١٣٤ مقبرة جماعية ، وعدد الرفات بلغ ٣١٨٠ ولم تنتهِ سلسلة المقابر الجماعية ، فهناك عشرات المقابر الجماعية موجودة وإلى الآن لم تنتشل الرفات بعد، هؤلاء أعدموا في زمن الحكم السابق بعد الانتفاضة الشعبانية ، أقول : هنا نحتاج إلى اعتماد الجهات المختصة الوسائل الحديثة والمستلزمات العلمية في تثبيت هوية هؤلاء الأشخاص ، وتوثيق هذه المقابر الجماعية وعدد الرفات توثيقاً تاريخياً دولياً ، ومن كان السبب فيها، ولأي سبب حصلت هذه المقابر الجماعية؛ لأن بعضهم قد ينكر ، يقول هذا صحيح ، هذه رفات ومقابر الجماعية لكن سببها سبب آخر، نسمع بعض وسائل الاعلام ، تقول إن هناك

سبباً آخر غير قضية الإعدامات في النظام السابق ، وقبل ذلك في بداية هذا الشهر ، شُيِّعَ رفات ٥٠ شخصاً آخر في محافظة النجف الاشرف ، استخرجوا من مقبرتين جماعيتين احدهما في الانبار والأخرى في ميسان ، وهؤلاء أعدموا بعد الانتفاضة الشعبانية ١٩٩١م ، هناك أمر آخر مطلوب غير مسألة استخراج الرفات والدفن ، وهو ضرورة التوثيق بالوسائل والمستلزمات الحديثة لتحديد هوية هؤلاء الضحايا ، وتوثيق هذه الجرائم بوثائق تعتمد معايير دولية وعلمية مقبولة لدى المنظمات الدولية لتوثيق هذه الجرائم لدى هذه المنظمات حتى يمكن تثبيتها تاريخياً .

ولا يمكن إنكارها من بعض الجهات ، ومجلس الوزراء قد خصص مبلغ ٥ مليارات لذلك ، لكن المطلوب هو الاسراع بتوفير هذه المستلزمات والأجهزة ، واعتمادها في تشخيص هوية هؤلاء الضحايا ، وتوثيق ذلك دولياً وتاريخياً حتى لا يمكن إنكار هذه الجرائم مستقبلاً .

الأمر الثالث: ما يتعلق بالعمليات الارهابية ، سبق أن ذكرنا أن الجهد الاستخباري مطلوب جدا للحد من هذا الجرائم ، وهنا أود أن أبين وأشير الى نقطة مهنية ناجحة في منع وقوع العمليات الإرهابية ، فهناك جهد استخباري استباقي يسبق في نتائجه وتشخيصه للمجرمين حصول العملية الإجرامية ، وفي ضوءه تتمكن الأجهزة الأمنية من منع وقوع العمل الارهابي والقبض على الارهابيين ، وهذا هو الجهد المطلوب ، وهناك جهد استخباري بعد وقوع العملية الإرهابية وسقوط الضحايا ، إذ تتمكن الأجهزة الاستخبارية من كشف المجرمين والقبض عليهم .

وما يذكره المسؤولون الاستخباريون أن الأهم هو الجهد الاستباقي ، ولكن نسبته هي الاقل في الوقت الحاضر في العراق ، وهناك موانع مهنية تتعلق بالاتصالات وتوزيع المهام ، فلا بد هنا من دراسة أسباب ذلك ، وذكر بعض مسؤولي الاستخبارات أن بعض ذلك يعود الى أسباب مهنية تتعلق بجانب الاتصالات وكيفية توزيع المهام الاستخبارية بين الأجهزة الأمنية ، المطلوب من القيادات العليا للأجهزة الأمنية دراسة

هذه النقطة بعناية ، ووضع حلّ لها من أجل الوصول الى كفاءة أعلى في الجهد الاستباقي الاستخباري لمنع وقوع هذه العمليات الارهابية قبل أن يتمكن الارهابيون من تحقيقها.

نسأل الله تعالى أن يمنّ على بلدنا بالأمن والاستقرار، وعلى جميع بلدان المسلمين، ويتنصر للمظلومين انه سميع مجيب ، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وال بيته الطيبين الطاهرين.

الجمعة ٣ جمادى الاولى ١٤٣٤ هـ الموافق ١٥ اذار ٢٠١٣ م

■ بإمامة ساحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه البشير النذير المصطفى محمد ﷺ، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي علا فاستعلى وكان بالمنظر الأعلى، وقرب فدنا وعلم السر وأخفى، لا تراه العيون، ولا تفارقه الظنون، ولا يصفه الواصفون، كنز الفقراء وموضع شكوى الغرباء، ذو الجود العميم، ومحبي العظام الرميم.

إخوتي الأفاضل، أخواتي المؤمنات الفاضلات، أحييكم بتحية الإسلام العزيز، وأقول: السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، أوصيكم إخوتي أخواتي ونفسي الأمانة بالسوء بتقوى الله تبارك وتعالى الذي يعلم سرنا وجهرنا، ويعلم منقلبنا ومثوانا، وأوصيكم بالإكثار من الاستغفار؛ فإن الله عز وجل لم يعلمنا الاستغفار الا وهو يريد أن يغفر لنا، أخذ الله تعالى بأيدينا وأيديكم لما فيه خير الدنيا وسعادة الآخرة بحق أشرف الخلق محمد وآله الطيبين الطاهرين.

من كلام لأمر المؤمنين ﷺ، الذي نعيش في هذه الأيام ذكرى ولادة ابنته الحوراء زينب ﷺ، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وإياكم لزيارتها في أقرب وقت إن شاء الله تعالى، قال: ((الْفِكْرُ مِرَّةٌ صَافِيَةٌ وَالْإِعْتِبَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ وَكَفَى أَدَبًا لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ مَا كَرِهَتْه))^(١)، لا يخفى على حضراتكم ما لأمر المؤمنين ﷺ، وهو باب مدينة علم النبي ﷺ ماله من كلام دقيق، وفهم ثاقب، وحكمة بالغة ينور بها العقول والقلوب، ولعل الإنسان عندما

يتربى على نهج أمير المؤمنين عليه السلام سيكون إنساناً مختلفاً عن بقية البشر، إنّ مدرسة أمير المؤمنين مدرسة غنية سواء كانت في جانب النصيحة أم العلم أم الفقه أم في حلول المشاكل بل لعلها غنية في إنسانية الانسان ، فقلما تجد مدرسة لها هذه القدرة على تشخيص المشاكل وحلولها، ولعل ذلك يعود إلى الحياة الخاصة لأمر المؤمنين عليه السلام، فقد فتح عينيه على حجر النبي، وقد رباه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعاش جميع الظروف التي جعلته فعلاً يستحق المقام الكبير بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو مقام الإمامة .

في هذه المقطوعة من كلماته الشريفة يلفت نظرنا الى قضية تحتها مجموعة قضايا ، قال عليه السلام: ((وَالْفَكْرَةُ مِرْأَةٌ صَافِيَةٌ وَالْإِعْتِبَارُ مُنْذَرٌ نَاصِحٌ)) ميز الله تعالى بني آدم من جميع المخلوقات أن له قدرة على التفكير ، والقدرة على التفكير تشأ من وجود جوهرة العقل عند الانسان ، وإذا منع الإنسان عقله عن التفكير سيكون من أول الظالمين لنفسه ، وإذا حجر على عقله من أن ينطلق الى أفق التفكير سيكون من الصعب أن تميزه من بقية المخلوقات ، هذه الجوهرة التي أعطاها الله تعالى للإنسان وميزه بها من سائر المخلوقات، لأبد أن تكون هناك ثمرة تترتب على وجودها ، ولا بد أن يكون هناك أثر واضح لوجود صفة العقل عند الانسان، يقول الإمام عليه السلام: ((الفكر مرآة صافية)) الفكر هو استعمال العقل سواء في الأمور الكلية أو من طريق الحواس الخمسة في الأمور الجزئية ، لكن لاحظوا تعبير الامام عليه السلام ، يقول: المرأة الصافية أي بمعنى أن الانسان يرى الأشياء بالفكر بوضوح كالمرآة ولا يصاب بحالة من التشوش ، عندما يقف الإنسان أمام المرأة فإنها تعكس الصورة المقابلة سواء كانت حسنة أم سيئة ، والانسان عندما يأتي الى المرأة يريد أن يصلح حاله ، ماذا يريد الإنسان من وقوفه أمام المرأة؟ يريد أن يحسن منظره قدر المستطاع، فتجده ينظر كثيراً الى وجهه وشعره ومظهره، يعدل هذه ويرتب تلك، وهذا الفعل يكون مع نفس الإنسان أيضاً لغير في نفسه ما يحتاج إلى تغيير ، والجهة الكاشفة هنا هو الفكر الذي أودعه الله تبارك وتعالى فينا ، فهو المرأة الصافية التي لا يشوبها شيء ، نحتاج أن نقف عنده لتأمل ونراقب ثم نغير كما نصنع أمام المرأة ؛لان هذا الصفاء الذي يعكسه الفكر يكون بيني وبين نفسي، استعمالي لهذا الفكر الذي أعطانيه الله تبارك وتعالى سيجعلني أنتقل من حالة الى حالة أفضل ، وعدم

الاستعمال سيجعلني أرتكب ما أرتكب ، وسيكون موقفي صعباً يوم القيامة ، ستهتز هذه الصورة أمام نفسي عندما لا أستعمل فكري، وأركن هذا العقل الى مواطن آخر؛ ولذا إخواني ، ندب الشارع المقدس قضية العقل والتفكر، ولعل كثيراً من الآيات الشريفة تؤكد ذلك: ((لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ))^(١)، ((لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ))^(٢)، ((لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ))^(٣)، عندما نفهرس سنرى عشرات الآيات الشريفة تنتهي بالحث على مسألة الفكر والتعقل؛ لأنها النقطة الأولى التي تميز الانسان من سائر المخلوقات حتى يختار الأنفع والأصلح له ديناً وأخلاقاً وعرفاً ، واذا كان الانسان لا يستعمل عقله فكأنه لا عقل له ، ومن الصعب أن تنسجم مع إنسان لا عقل له ، يفقد هذه الانسان القوة التي تؤهله الى أن يميز؛ ولذا فإن تعبير أمير المؤمنين في منتهى الدقة عندما يقول: (الفكر مرآة صافية)، لعل الخلل فينا أننا لا نستعمل هذه المرآة ، كمن عنده مرآة لكن لا ينظر الى ما فيها ، عندما يراه الناس في صورة لا تستحسن سيلومونه كثيراً ، ما هذا الشكل؟ ما هذا المظهر؟ لماذا لا تغير ، ألا ترى وجهك في المرآة؟ كذلك العقل والفكر عندما لا نستعمله فلا نرى حقيقة الأشياء، وسنكون على غير صورتنا ، سنكون على هيئة أخرى ؛ ولذا ينبه القرآن الكريم ويشبه تشبيهاً قاسياً جداً ، فقد وصف الإنسان الذي لم يستعمل هذه الجوهرة بقوله: ((إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ))^(٤) ، بل أكثر من الأنعام؛ لأنها خلقت لا عقل لها ، فيكون الإنسان أسوأ ، وهذه الجوهرة أمانة عند أي إنسان عاقل ، ليلتفت الى هذه الجوهرة التي وهبها الله تعالى إليه ويستعملها، وهذه المسألة يشترك فيها الجميع الكافر والمسلم، والمؤمن والفاسق، العقل بما هو عقل ، نعم المرشد والدليل ، وهذه حجة على الجميع أن الله تعالى عندما خلقنا وجعل فينا العقول لابد أن نفكر ، وهذا الفكر الذي ينشأ من العقل سيكون مرآة صافية دائماً ، قد نشوه الصورة بأيدينا ، وقد نغير الحالة ، وقد نترى تربية فاسدة - والعياذ بالله - فتختلط علينا الأمور ، فالمشكلة فينا وليست المشكلة فيما وهب الله تبارك وتعالى .

ثم قال ﷺ: ((وَالِإِعْتِبَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ))، يُنْذِرُ الْإِنْسَانَ لِأَمْرِ خَوْفٍ ، لِأَمْرِ ذِي أَهْمِيَّةٍ

١- ينظر: الأعراف: ١٧٦، النحل: ٤٤، الحشر: ٢١.

٢- ينظر: البقرة: ٢٢١، إبراهيم: ٢٥، القصص: ٤٣، ٥١، الزمر: ٢٧، الدخان: ٥٨.

٣- ينظر: البقرة: ٧٣، ٢٤٢، يوسف: ٢، الزخرف: ٣، الحديد: ١٧.

٤- الفرقان: ٤٤.

، وقد جعل أمير المؤمنين عليه السلام الاعتبار منذراً ناصحاً لا يغش ، إخواني، لو خلا وحده قد لا يستطيع أن يتحمل نفسه ، وقد قالوا الإنسان مدني بالطبع ، يحتاج الى أن يشارك بني جنسه في المعيشة والاحتياجات الخ ، هذا الجو من الاختلاط مع بني جنسه لو يراقب فيه نفسه، سيرى كثيراً من الأفعال والتصرفات ، بعضها يحبها ، وبعضها يبغضها ، ونحن نعيش مع هذه الحالة يومياً، اين تكمن المشكلة ؟ تكمن أنه ليس لنا قدرة على أن نشخص المشكلة، يعني المشكلة في عدم تشخيص المشكلة ، أو تتنابني حالة من الغرور فأتصور أن هذه الأخطاء والذنوب عند الآخرين ليست عندي غفلة مني ، مثلاً أرى إنساناً يتكلم على الآخرين فأعده مذموماً في الوقت الذي أعيش فيه هذه الصفة الممقوتة والمذمومة ، فأبدأ أنال أيضاً من الآخرين بدعوى أو بأخرى، فأقع في المشكلة التي انتقدتها ؛ ولذا المعتبرات أمام الإنسان كثيرة ، المشكلة قليل من يعتبر ، فما أكثر العبر وما أقل المعتبر ، يجر الإنسان قدمه كل يوم الى فاتحة -أطال الله أعماركم - ، ويجلس يقرأ الفاتحة ، ولا بأس فحضور مجلس الفاتحة تذكير بالله تعالى أولاً وعزاء لأهل المتوفى ثانياً ، لكن لاحظ من كثرة أنسنا بهذه مجالس بلا اعتبار؛ بدأنا نحول هذه المجالس الى مجالس للتفكه والراحة ، ليست فيها حالة من الاعتبار ، وانما حالة من حالات الحديث الجانبي ، ولا ينقد أحدنا الآخر ، تعودنا على جعلها قضية طبيعية وكفى بالموت واعظاً ، لا يوجد واعظ مهما أوتي من بلاغة كالموت ، بمجرد أن يتأمل الإنسان بحقيقة الموت يرى أنه مصيره الأبدي ، ولا يعلم الإنسان بأي ساعة يدركه الموت ، التوقيت لا نعلمه لكن حقيقة الفعل نعلمه ، والمطلوب أن نعتبر . يقول الامام عليه السلام : (الاعتبار منذر ناصح) لا نحتاج أن نستمع الى خطيب يقول إنكم لابد أن تموتوا ، وأرى فلاناً وفلاناً يموتون كل يوم ، فما أثر هذه المسألة في تصرفاتنا ؟ ماذا تختلف ؟ يعتقد الإنسان أنه لا يموت الآن من أين جاء الاعتقاد؟ يعلم ضوابط عامة ، وهناك عرف عام أن الشيخ الكبير هو الذي يموت ، فاعتقد الإنسان بهذا الأمر ، لكن الله تعالى يرينا أن الطفل يموت وأن الشاب يموت والكهل يموت ، الموت لا يعرف عمراً ، أجارنا الله تعالى وإياكم ؛ ولذا امير المؤمنين يقول الاعتبار منذر ، ينذر بنا ، يريد منا أن نلتفت ؛ لأننا لا نعيش مرتين في الدنيا ، فلا يمكن أن نجرب مرة ثانية وانما هي حالة واحدة ، اما فيها هلاكنا -والعياذ بالله- أو فيها نجاحنا ، لا يريد امير المؤمنين عليه السلام لنا أن نفشل ، ونحن لأنفسنا لا نريد أن نفشل ، لكن لابد أن نسعى للنجاح بعد أن نستعين

بالله تبارك وتعالى، ونبذل قصارى جهدنا ونقول الباقي على الله تعالى، ولا بد أن تدركننا رحمة من الله تبارك وتعالى، وشفاعة النبي المصطفى ﷺ، لكن لأبد أن يحصل هذا الاستعداد، ونخطو الخطوات الامامية إلى الله تعالى. تجد الانسان يجمع من المال ما شاء، وهذه غريزة حب التملك، وتجده يعادي صديقه وأرحامه وأباه وأمه وأخاه من أجل أن يجمع هذا المال، وبعد ذلك في لحظة واحدة يرى أهل المال انتهوا، فيقول كما يقول الناس: إن هذا المال لا ينفع ويردد ذلك، لكن عملاً لا يتكلم بهذا الكلام، تجده شخصاً آخر يبني قصوراً شاهقة ويكتب عليها الملك لله، واقعا هو بعيد عن الزهد ليس له علاقة يمكن أن يكتب ((أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ))^(١) من دون أثر في عمله، أقول كثير من الأشياء تتساهل فيها لكنها تسحبنا بقوة الى حضيض المادة، حتى الأفكار تتبدل عندنا، والرؤى تتبدل عندنا، بسبب التعود، وليس من السهل أن يترك الإنسان العادة اذا تعود عليها؛ ولذلك في بعض الروايات أن الانسان اذا لم يتب ينظر إبليس له اذا تجاوز الأربعين وهو باق على الذنوب قال: (بابي وامي من لا يفلح ابدا) اطمأن الشيطان أن هذا أصبح من جنده، إذ يصعب بعد ذلك أن يتوب، استمر الانسان خمساً وعشرين سنة مع الذنوب فاعتاد عليها، ويحتاج الى إرادة قوية حتى يتغير.

يقول امير المؤمنين عليه السلام: ((الاعتبار منذر ناصح))، لا يغشك؛ فاعتبر بهذا الموجود ورتب الأثر وستفلح، ثم قال عليه السلام: ((وَكَفَى أَدَبًا لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ مَا كَرِهَتْهُ لِعَيْرِكَ))^(٢) كيف يؤدب الإنسان نفسه؟ يبين الإمام أن الحجة لله علينا، الآن أريد أن أؤدب نفسي، فما الصفات التي لا أرضى بها في الآخرين؟ فلان يتدخل في شؤون الناس صفة غير جيدة ابتعد عنها، فلان يستحل أموال اليتيم ابتعد عنه، فلان يستحل أعراض الناس ابتعد عنها، فلان لا يمسك لسانه عن القول البذيء ابتعد عنه، هذا يحقق لي أدبي، فيمكن للإنسان أن يؤدب نفسه بأن يجنب نفسه ما يكرهه للآخرين، وفعل ما نكره عند الآخرين من المزالات التي تكون حجة علينا، فلا تنه عن فعل قبيح وأنت تأتي بمثله، في بعض الحالات لا تصل الى النهي لكن بداخلي اشمئز من هذا الفعل، فلماذا أفعله؟ هذه حجة من قول امير المؤمنين عليه السلام.

إخواني ، قد لا يتوفق الإنسان أن يجد له واعظاً ينبهه ، لكن هذا لا يعني أنه يترك الشيب واعظاً الانسان عندما يرى نفسه قد بدأ الشيب يزحف له رويداً رويداً فهذا واعظ ، الموت واعظ ، وحالة المرض والسقم واعظ ، وفقدانك لعزير واعظ ، والانسان اذا لم يجد له من نفسه لنفسه واعظا فلن يتأثر بكلام الآخرين ، انفتاح ذهن الانسان وأذنه لأبداً أن يبدأها مع نفسه ، فاذا لم يجد لنفسه من نفسه واعظاً فالواعظ الآخر لا ينجح ، نحن في هذه الدنيا اشتركنا في زمان واحد وفي مكان واحد ، والله تعالى هو العالم من يموت أولاً لكن في هذا الوقت حان موت فلان دوننا ، فلتتعظ نحن بذلك بأنه لا الذي مضى ومات عاد ولا الذي في المستقبل سيخلد ونحن ما بين أمل قد لا يرجى وما بين عمر قد انقضى ، حقيقة الانسان هي هكذا فما هي النتيجة ؟ لابد أن ننجح وتكون عندنا إرادة وعزم وقوة حتى نتمكن أن نتعظ لوعظ أنفسنا نحن نقرأ في كل يوم كذا مرة ((إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ))^(١) وما أجمل الاستعانة عندما تكون منا بالله تعالى لغرض تخلصنا من هذه الشوائب التي - لا سمح الله - قد تطيح بنا يمينا أو شمالا ، فلتتعظ بكلام أمير المؤمنين عليه السلام ، ولا أعتقد أن هناك كلاماً يعلمو كلام أمير المؤمنين غير كلام الله تعالى والنبي صلى الله عليه واله ، عسى الله أن يرزقنا وإياكم آذاناً واعية ، وأن نلتقط من هذه الدرر العلوية ما يعيننا في الدنيا ، وعسى الله تعالى أن يرزقنا شفاعته صلوات الله عليه وعلى أولاده في الآخرة ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد واله الطيبين الطاهرين . بسم الله الرحمن الرحيم ((قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد)). صدق الله العلي العظيم .

الجمعة ٣ جمادى الأولى ١٤٣٤ هـ الموافق ١٥ اذار ٢٠١٣ م

نصّ الخطبة الثانية

إخوتي أخواني، أعرض على مسامعكم الكريمة أمرين:

الأمر الأول يتناول القضية الأمنية، والأمر الثاني يتعلق بانتخابات مجالس المحافظات.

سيكون حديثنا في الأمر الأول صريحاً وواضحاً، وقد يكون فيه من التساؤلات ما ينطوي تحتها العتب، فالأحداث الإرهابية في البلد مستمرة، هنا مناوشة وهناك تفجير، وهذه المسائل تؤثر على وجود تحديات حقيقية، وقد حدث يوم أمس اقتحام لبعض الوزارات، وسقوط مجموعة من الشهداء الأبرار، وهم في أداء واجبهم اليومي، فضلاً عن مجموعة من الجرحى، من الله عليهم بالشفاء والعافية، هنا يجب أن نسأل بعض الاسئلة.

الوضع السياسي في البلد بعد هذه المدة الزمنية تحديداً العشر سنوات الماضية، نجد فيها أن هناك ملفاً يتأرجح دائماً، وهو الملف الأمني فتارة تكون الأمور الأمنية غير جيدة، وتارة تكون هادئة، وفي بعض الحالات تكون هناك حالة من الانفجارات، بل سلسلة من الانفجارات، تودي بحياة الأبرياء؛ فلا بد من وضع حلول حقيقية للمسألة الأمنية، إذ أصبحت هذه القضية تتكرر، وتتكرر المطالبات بتحسين الوضع الأمني،

وأصبحت العملية كالمعادلة ما بين تكرر سقوط شهداء وجرحى، وما بين المطالبة بإصلاح الوضع الأمني.

أنا لا أنكر أن هناك محاولات جادة لقضية الإصلاح الأمني، لكن ما دامت التفجيرات مستمرة فمعنى ذلك أن الخلل مازال باقياً، إن الشيء اللافت للنظر حصول هذه التفجيرات مع تعدد الأجهزة الأمنية، وهنا سؤال مهم: هل تعدد الأجهزة الأمنية فيه مصلحة أو لا؟ المسؤول الأمني ينقسم على قسمين، مسؤول تنفيذي يشعر أن هناك خطراً ويتحرك عليه، ومسؤول معلوماتي الذي يعبر عنه الآن بالجهد الاستخباراتي، هذه مسؤولية رجل الأمن، كل من يتصدى للأمن لا تخلو مسؤوليته من كونه رجلاً فاعلاً منفذاً، أو كونه رجلاً معلوماتياً استخباراتياً. يوجد عندنا الآن أكثر من ستة أجهزة أمنية، مهمتها القضايا المعلوماتية، ولا أحتاج أن أصرح بالأجهزة، فهي معلومة للجميع، والمتكفل بالقضايا التنفيذية الدفاع والداخلية، أقول: هل كثرة هذه الأجهزة الأمنية المعلوماتية قضية صحية؟ وسأضرب لك بعض الأمثلة عندما تحدث أمثال هذه الانفجارات، تقول هذه الجهة المعلوماتية: لقد أوصلنا المعلومات للجهة الفلانية وهم صادقون، أين تكمن المشكلة؟ في الجهة المسؤولة عن التنفيذ؛ لأنها لا تعترف بهذه المعلومة وتريد أن تأتي المعلومة من مرجعياتها الخاصة، والجهة الأخرى تقول أنا لا أعترف بتلك المعلومة لكن أحتاج أن تأتي المعلومة من طريق آخر، وتجمعت معلومات ولو رتب الأثر على هذه المعلومات لكان يمكن أن ندفع الضرر. أسأل الآن من خلال هذا الحضور المبارك، ما جدوى تعدد الأجهزة المعلوماتية إذا كانت كلها تعمل على وظيفة واحدة؟ تارة تكون الوظائف متعددة فهذا لا إشكال فيه، ولكن ما جدوى التعدد مع وحدة الوظيفة؟

نحن نقول مع كثرة هذه الأجهزة المتعددة، يحدث الانفجار، بل في بعض الحالات يكون الانفجار أشرس من سابقه، طريقة التفجير تأخذ عنوان شخص متمكن من العمل، بتعبير آخر شخص لا يهتز عندما ينفذ القتل بدم بارد، وهذا مؤشر

أن هناك تداعيات أمنية قد تحدث تكون أخطر، هذه المسألة ليست سهلة، لكنها ليست مسألة عvisية على الحل، نحتاج الى حل حقيقي وحل جذري. وإلا بزمة من تهدر هذه الأرواح بهذه السهولة؟!!

أقول هذه التشكيلات الامنية الكثيرة لأبْد أن تُراجع بأشخاصها وبمهنيتها وآلياتها وتدريبها وولائها، ليس من الصحيح في كل مدة ننتظر أن نشيع مجموعة من الشهداء ونترحم عليهم أو ندعو للمرضى بالعافية والشفاء. صحيح أن الظروف معقدة، وهذه الأمور تحدث لكن لأبْد أن نقطع طريقاً كبيراً.

أنا لست مختصاً بالقضايا الأمنية، ولا أَدْخل فيها وكأنني مختص، ولكن أقول من أكبر الأخطاء أن يتحول رجل الأمن الى مدافع، لأبْد أن يتحول الى مهاجم بالاعتماد على هذه المعلومات التي تعطى له، وإلا فليجلس رجل الامن ويطلب العافية، ثم بعد الحادث يقول: إني لم أستوثق من هذه المعلومة، ولم تأتني من الطريق الصحيح، هل هذا جواب مبرر؟ مَنْ المسؤول عن هذه الدماء؟ وما المعالجات الواجبة لهذا الملف الذي أصبح شائكاً؟

إخواني لأبْد أن تتصافر جميع الجهود، ولا أحمل جهة المسؤولية، لكن أقول هذا مؤشر لأبْد أن نلتفت ونراجع لنحل الإشكال. أين يكمن الإشكال؟ في الأشخاص، في ولائهم لهذا البلد؟ أنا أعتقد وأنتم تعتقدون أن أغلب العراقيين عندهم ولاء للوطن، ومع الجهد الكبير والدماء التي بذلت سابقاً وحالياً ما زال أبناء البلد لهم ولاء كبير ومنقطع النظر لهذا البلد.

أما قضايا التدريب الاستخباراتي واختيار الكفاءات فليس من شأن المواطن، المواطن لا يبحث عن التفاصيل هو يريد أمناً في البلد، الذي يبحث عن هذه التفاصيل هي الجهة التي تتصدى لذلك، ورجل الأمن لا يطلب العافية لأبْد أن يشعر الآخرون بالاطمئنان مع وجود رجل الأمن، ولا بد أن يرتب أثراً فهناك ستة من الاجهزة

وقد تكون اكثر ، وهذه كلها هدفها معلوماتي، تعطي معلومة استخباراتية، هذا جهد لأشخاص وصرف أموال ، ومع ذلك لا نرتب الأثر عليها. هل هذا منطقي؟ هل هذا صحيح؟ أنا متيقن من أن دماء بدأت تنزف وأشلاء تقطع بسبب خلل وعدم انسجام في هذه الأجهزة ، وهذه تحتاج الى مراجعة و تقويم للنهوض بالجانب الامني لأعلى المستويات.

الامر الثاني: قضية انتخابات مجالس المحافظات ،هناك قضيتان، قضية مع الناخب، وقضية مع الاخ المرشح ، ما يتعلق بالناخب ،الجميع ممن يشترك في الانتخابات لابد أن تكون له قدرة على التمييز وهذه القدرة على التمييز تابعة له، يعني هي قرارك الخاص ، ومقصودي من القرار أن لا تجعل أي جهة تؤثر في قناعتك وعلى خيارك، فأنت مسؤول مسؤولية مباشرة عن وضع هذه الورقة في صندوق الاقتراع. فبينك وبين اختيارك الصائب هذه اللحظات التي تضع فيها الورقة في صندوق الاقتراع؛ فلا بد أن يتحمل الناخبون مسؤوليتها وتكون عندهم قدرة على التمييز، وأن أرتقي بحالة الوعي في أن أحدد ما أريد، وهذا بالنتيجة مستقبلا الآن، أو مستقبل أجيالنا ، وعلينا أن نكون بمستوى تحمل المسؤولية، وإن كان الإنسان الناظر الى بعض التجارب قد لا يخرج بنتيجة متفائلة مئة بالمئة، لكن قطعاً يجب أن لا يحصل عنده احباط بل يتفاعل وستحسن التجربة بعد حين إن شاء الله.

ثانياً: وأعتقد أن هذه مهمة ، وتشترك مع المرشح، فلا بد أن نعرف قانون مجالس المحافظات، يعني ماذا ينتخب الناخب؟ ما الحالة التي يريد أن يطور فيها المحافظة، فلا بد أن يعرف قانون مجالس المحافظات حتى لا يتصور تصورات بعيدة عن الواقع، وأن هذا القانون بهذه الصلاحيات فأقدم على أن أنتخب زيداً أو عمراً أو بكراً أو خالداً الذي اعتقد أنه يمكن أن يلبي بعض الطموح.

وكذلك الأخ المرشح لابد أن تكون عندك ثقافة، فأنت رشحت نفسك لأي شيء ، أقول هذا الكلام وأنا على يقين أن كثيراً من الإخوة المرشحين لم يعرفوا قوانين مجالس المحافظات ، وعندما يرشح يتصور أموراً غير صحيحة فسيكون كلامه مع

الجمهور عارياً من الواقع ؛ لأن هذا الكلام ليس له مصاديق باعتبار أن القانون لا يسمح له؛ فلا بد أن يقرأ القانون ويدقق القانون ويكون كلامه وفق القانون، وذكرنا قبل جمعيتين أن لا يعد بها لا يستطيع أن يفني به؛ لان هذا سيلغي المصادقية.

ثالثاً: هناك التزام عرفي لهذا المرشح الكريم الذي سيفوز، فلا شك أنه جاء بأصوات مجموعة من الناخبين فلا بد أن يصدق معهم، ويحقق آمالهم، ولا يمكن بعد أن يجلس على الكرسي ويدير وجهه عن الذي أوصله، فمن جاء به إلى هذا الموقع مجموعة من الناس ما بين فقير وشيخ كبير وشاب طموح كلهم جاء به الى هذا المكان فعليه ان يصدق معهم .

رابعاً: على المرشح أن يستفيد من تجربة المجالس الماضية ، فالاستفادة من التجارب الماضية تجعل الإنسان محتاط حتى لا يقع بها وقع فيه الآخرون ، وهذه التجربة لا يمكن أن تكرر فمن جرب المجرب حلت به الندامة، نفرض أنه لم يدخل في المجالس السابقة ، وكان يؤشر اشارات على هذا المجلس او ذاك ، سيكون الدور له الآن، هل يبقى يؤشر هذه الاشارة أو يبرر للماضين ؟ لا بُدَّ أن يستفيد من التجربة، قدرة الانسان المرشح على أن يخدم، ستجعله يستطيع أن يخدم فعلاً. والكلام الآن قبل أن يفوزوا ، هذه أمانة ، خدمة الناس وخدمة المدينة أمانة في أعناقكم ، لا تراهنوا على قضية لا تحصل بل انسحب من الآن، الناس تريد منكم أن تخدموا ، ومشاكل المحافظات كثيرة ، وتحل بجهدكم ، اسعَ ان تكون خادماً لمن انتخبوك قطعاً وسترتفع قدرك اكثر من جهة أخرى لا تخدم.

عسى الله تعالى أن يرينا في هذا البلد كل خير ، ويرينا في أناسه ورجاله ونسائه وأطفاله وشيوخه كل خير، وأن يجمع كلمة الاخوة دائماً على الهدى وعلى التقى وعلى خير البلاد، وأسأل الله تعالى أن يغفر للجميع بمحمد وآله، وأن يحفظ المسلمين أينما كانوا ، ويرجع اليهم حقوقهم المسلوبة ، وأن يمتع الناس بحياة طيبة إن شاء الله تعالى ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .



الجمعة ١٠ جمادى الاولى ١٤٣٤ هـ الموافق ٢٢ اذار ٢٠١٣ م

■ بإمامة ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي بذكره تطمئن القلوب ، وباسمه تؤمن الخطوب وتدفع الكروب ، وبلطفه تقال العثرات وتغفر الذنوب ، وبتوقيه تدرك الخيرات وينال المطلوب، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، شهادة يرضاها لمجده ، ويثبت بها إيمان عبده، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده المنتجب من الخلق لإقامة دعائم الحق ﷻ .

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي المملوءة بالغفلة والسهو ، المبادرة الى المعاصي بتقوى الله تعالى ، وأخلصوا لربكم في أعمالكم ، وتخلصوا من أسر ذنوبكم وقيود أهوائكم وشهواتكم ، وبادروا الى خلاص أنفسكم بالتوبة والحساب لها قبل يوم القصاص والحساب الأكبر. أيها الإخوة والأخوات، سلام عليكم جميعاً من ربّ رحيم غفور ورحمة منه وبركات، ما زلنا في وصية أمير المؤمنين ﷺ عند انصرافه من صفين لولده الإمام الحسن ﷺ ، وفي بعض فصول هذه الوصية يوصي ﷺ فيقول: ((وَدَعَ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ، وَالْخَطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلِّفْ، وَأَمْسِكَ عَنْ طَرِيقِ إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ، فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ، وَأُمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنْتَكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ، وَبَايِنَ مَنْ فَعَلَهُ بِجَهْدِكَ، وَجَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، وَخُصَّ الْعَمَرَاتِ إِلَى الْحَقِّ حَيْثُ كَانَ، وَتَفَقَّهُ فِي الدِّينِ، وَعَوِّدْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ، وَنِعَمَ الْخُلُقِ التَّصَبُّرُ عَلَى الْحَقِّ))^(١).

هذا الفصل من وصية أمير المؤمنين عليه السلام يبين فيه مجموعة من المواعظ، فيقول الامام عليه السلام: ((وَدَعَ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ)) أي في كل أمر اعتقادي أو فكري أو ثقافي أو اجتماعي إذا كنت تجهله لا تتكلم فيه ، ولا تخض فيه ، ولا ترسل القول على عواهنه بل إذا حصل لك العلم والاطمئنان بأي شيء من هذه الأمور فحينئذ تحدث وتكلم ، والا إن تكلمت وقلت فيما لا تعرف ولا تعلم ولا تطمئن فيه ستقع اما في الكذب او توقع الآخرين في الجهل، وكلاهما مذموم ؛ لذلك أيها الإخوة والأخوات يحتاج الإنسان المؤمن أن يثبت ويتأكد من الأمور المختلفة ، فإذا بلغ حالة العلم والاطمئنان فحينئذ يتكلم لكي يسلم من تبعات ما يجمله ؛ لذلك يقول الامام عليه السلام: ((وَدَعَ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ وَالْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلِّفْ)).

ومن جملة الأمور التي يوصي بها الإمام أن يترك الإنسان الأمور التي لا تعنيه، كثيراً من الناس من باب حبه لكثرة الكلام أو الفضول وحب الاطلاع يتكلم أحياناً على أمور هو غير معني بها أو يسأل عن أمور لا تعنيه ، فيترتب على ذلك المناقشة والمحاسبة يوم القيامة أو ربما يقع في أمور محرمة ، ومن الأمور التي اعتاد عليها بعضهم أن يسأل الآخرين عن أمور قد يكون في الجواب عنها حرج او ليس من المصلحة إبرازها وإظهارها والحديث فيها؛ فيوقع الآخرين في مشقة الجواب عن ذلك الأمر الذي ربما يستحى من إظهاره أو قد لا يكون هناك مصلحة له ولا للسائل في إظهاره ؛ لذلك ورد في كثير من الأحاديث حث المؤمنين على أن يتركوا الكلام في ما لا يعينهم ولا يهيمهم ؛ لأن هذا قد يجر الى أمور محرمة أحياناً وربما أمور تضر بالآخرين ، فيقول الامام عليه السلام: ((وَالْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلِّفْ)) ، وهذه الظاهرة من الظواهر الشائعة والمنتشرة وهي مخالفة للتعليمات الإسلامية ، فقد ورد في هذه التعليمات ((إنفاق الفضل من المال أن لا يمسك لنفسه إلا الكفاف وإمساك الفضل من الكلام الاقتصار على ما يعنيه))^(١) ونحن نجري على عكس ذلك ، نمسك الفضل من المال ، ونطلق الفضل من الكلام ؛ لذلك ورد في

بعض الأحاديث ((مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ))^(١) كما أيضاً ورد في رواية أن النبي ﷺ قال لبعض أصحابه وهو مريض : أبشر ، ماذا قالت أم المريض ؟ قالت له : هنيئاً لك الجنة ، النبي ﷺ يبين هنا عواقب كلام الانسان فيما لا يعنيه ، فبينه على هذه الظاهرة التي ربما وقع هذا المريض فيها ، وإن كان النبي ﷺ قد بشره ، لكن مع ذلك ينبه على الموقف الطويل يوم الحساب الذي يخالف التهنئة التي ذكرتها هذه الأم ، فقالت له أمه : هنيئاً لك الجنة ، فقال رسول الله ﷺ : ((وما يدريك لعله قال ما لا يعنيه حوسب عليه وانما تنهياً الجنة لمن لا يحاسب))^(٢) .

إخواني وأخواتي ، العذاب ليس فقط للإنسان يوم القيامة في ما يلاقيه من عقوبة في النار بل العذاب في طول الحساب ؛ لذلك هنا ينبه النبي ﷺ أنه من علامات حسن الايمان للإنسان المؤمن أن يترك ما لا يعنيه حتى لا يقف طويلاً يوم القيامة في الحساب ، فيقول النبي ﷺ كما ورد في الرواية ((ومن يتكلم في ما لا يعنيه حوسب عليه)) ، ونلاحظ أيها الاخوة والأخوات أن بعضهم من باب الفضول وحب الاطلاع ربما يسأل الآخرين عن أمور توقعهم في الحرج او إظهار أمور لا يستحسن شرعاً ولا اجتماعياً إظهارها ، فيوقع هذا الشخص الذي يُسأل في حرج ، وربما في عدم الجواب ، ومن ثم يتأذى هذا السائل من الاستهانة به لعدم الجواب ، فيقول الامام ﷺ ((وَدَعَ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ، وَالْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلَّفْ)) أي أمور غير مكلف بها ، لا تعنيك فلا تخض فيها؛ لأنه اما أن توقع هذا الانسان المسؤول او الشخص الاخر في محرم أو أمور ليست مستحسنة أو تسأله عن أشياء يستحي من إظهارها ، والجواب عنها فيضطر ربما الى الكذب لإخفاء ذلك الأمر أو يضطر إلى الجواب فتوقعه في المشقة والجهد ؛ لذلك ورد أيضاً في بعض الاحاديث أن الانسان ربما يكون ضعيف العمل ولكن لديه صفات هي قليلة الشأن في نظرنا ولكنها تدخله الجنة ، يقول النبي ﷺ : ((يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْبَابِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ))^(٣) فحينئذ يتطلع أصحاب النبي ﷺ لكي يعرفوا

١- الزهد: ١٠ .

٢- بحار الانوار: ١٠ / ٣٩٣ .

٣- الغيبة للنعماني: ٤٢ .

العمل الذي من أجله يدخل هذا الرجل الجنة ، لاحظوا كلام النبي هل أجاب هذا الرجل بكثرة صلاته أو بكثرة صومه أو بكثرة عباداته؟ لاحظوا ما العمل الذي وثق من خلاله بأنه سيدخل الجنة، فلما دخل قالوا له: أخبرنا بأوثق عمل من نفسك ترجو الله به ، فقال: اني رجل ضعيف العمل ، ليس لدي أعمال عبادية كثيرة ، لاحظوا هذه الخصلة الاجتماعية هذه الخصلة التي نبه عليها امير المؤمنين عليه السلام ، ودخل من أجلها الرجل الى الجنة: ((إني رجل ضعيف العمل وأوثق ما أرجو الله به صفتان سلامة الصدر وترك ما لا يعنيني)) ، صدره سالم من الحقد والكراهية والبغض والحسد والغل ، هذه الصفات الذميمة ، والصفة الثانية التي يثق لاتصافه بها أن يدخله الله الجنة ترك ما لا يعنيه، ومما يؤيد هذا المعنى ما قاله النبي في وصيته لابي ذر، قال له: ((أَلَا أُعَلِّمُكَ بَعْمَلٍ خَفِيفٍ عَلَى الْبَدَنِ ثَقِيلٍ فِي الْمِيزَانِ قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ قَالَ هُوَ الصَّمْتُ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَتَرْكُ مَا لَا يَعْنِيكَ))^(١).

لذلك أيها الإخوة والأخوات، لا تسألوا عن أمر لا يعينكم في الدين ولا في الدنيا ولا في أمور المجتمع ، ولا تخوضوا فيه؛ فإن ذلك كاشف عن حسن إسلام المرء ، وبه يدخل الجنة كما ورد في هذه الروايات.

ثم يوصي الامام عليه السلام: ((وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ)) يعني في الأمور الاعتقادية والفكرية والاجتماعية اذا كانت لديك شبهة ولا تعرف هل هذا الطريق يقود الى الحق أو الى الضلال ؟ هل فيه النفع أو فيه الضرر؟ تأمل، ولا تتسرع بل تثبت إن كان هذا الأمر يقودك الى الحق حينئذ خض فيه وآتي به ، وإن لم تتوصل الى نتيجة وطال بك الوقت والامر فتوقف حينئذ ، طالما أنت في شك وشبهة أن هذا الأمر لا يؤدي الى الحق، توقف عنده خير من أن تخوض فيه وتسلكه ثم يتبين أنه طريق ضلالة فتندم ولا تستطيع التراجع؛ لذلك يوصي الامام عليه السلام بأن لا يتسرع الإنسان بل يتأنى ويتثبت من

الأُمُور خاصة الأُمُور الاعتقادية، ولا يسمع كلام أي شخص مهما ادعى من المقامات الدينية الكاذبة والزائفة بل عليه أن يسأل ويحاول أن يتعرف أن هذا الأمر يقود الى الحق فيخوض فيه أو لا ، فيتوقف عنده ؛ فانه الوقوف عند حيرة الضلالة خير من ركوب الأهوال ، خير من التسرع وخوض غمار هذه الطرق التي لا يعرف الانسان أنها توصل الى الحق فقد تؤدي الى الخسارة والاهوال ، هذا الوقوف خير من ركوب الأهوال .

ثم يقول الامام: ((وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ)) يوصي الإمام المؤمنين بالانتباه الى واجب من أعظم الواجبات الدينية، به قوام الدين وبه الحفاظ على أسس وأركان الدين ، وبه صيانة المجتمع من الانحطاط والضلال الا وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فمن عرف المعروف وكان من أهله وأتى بهذا الواجب في محله وبحسب شروطه كان من أهل المعروف الذين جعلهم الله تعالى خلفاء في أرضه وخلفاء رسوله وخلفاء كتابه كما ورد في بعض هه الاحاديث : ((مَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَهُوَ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَخَلِيفَةُ رَسُولِهِ))^(١) ، ثم في حديث آخر حينما سُئِلَ: من هو خير الناس؟ من هو أفضل الناس؟ قال أمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأتقاهم وأرضاهم ، وهذا الواجب له شروط لا بد من معرفتها ، وحينما تتوفر هذه الشروط ، وتتوفر هذه المقومات المذكورة في الكتب الفقهية حينئذ يجب على الانسان أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ومما أوصى به الامام عليه السلام أيضاً المجاهدة في الله ، لا يتصور بعضهم أن الجهاد في الله محصور بالقتال، لا الجهاد أنواع هناك جهاد بالسيف وفق الظروف والشروط، وهناك جهاد بالكلمة والقلم والمحاضرة والموعظة والنصيحة ، وهناك جهاد بالوقوف أمام أهل الضلالة والشبهات والمنحرفين عن الدين ، وهناك جهاد مع المتهاونين في الدين وفي تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ، وهناك جهاد لأهواء النفس والشهوات والشیطان ، وهذا هو الجهاد الأكبر ، هذا هو الجهاد الأعظم كما ورد في الحديث إن جهاد النفس هو الجهاد الأكبر و جهاد السيف هو الجهاد الأصغر ؛ لذلك يوصي الإمام ((وَجَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَلَا تَأْخُذْ فِي اللَّهِ

لَوْمَةٌ لَأَمَّ)) قد يمر الإنسان أحياناً بسبب دعوته الى الله تعالى وحثه على طاعته وتطبيق الاحكام ونهيه عن المنكر ، قد يواجه لوم اللائمين وانتقاد المنتقدين ، وعدم الرضا من بعض الناس حتى في المجتمعات التي تتظاهر بالإسلام ربما في ظروف وأجواء معينة يواجه هذا الانسان المجاهد الامر بالمعروف والناهي عن المنكر سخط ولوم اللائمين بسبب موقف حق له ، وبسبب موقف ضد الباطل ، يقول الامام عليه السلام : ((وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَأَمَّ)) بل اثبت على هذا الطريق جاهد وامر بالمعروف وأنه عن المنكر، ولا يهملك سخط الساخطين ، بل اجعل همك رضا الله تعالى ، هذا الميزان الذي يسعى من أجله الانسان، ويسعى أن لا يكون مورد سخط الله تعالى بل يكون مورد رضا الله وإن سخط عليه جميع الناس، هذا الامر الذي يؤكد الامام عليه السلام : ((وُخِضَ الْغَمَرَاتِ إِلَى الْحَقِّ حَيْثُ كَانَ، وَتَفَقَّهُ فِي الدِّينِ)) هذا أيضاً من الأمور المهمة اخواني كما ورد في الحديث عن الصادق : ((لَيْتَ السَّيَاطُ عَلَى رُؤُوسِ أَصْحَابِي حَتَّى يَتَفَقَّهُوا فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ))^(١)، ((أَفِّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ لَا يَجْعَلُ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ يَوْمًا يَتَفَقَّهُ فِيهِ أَمْرَ دِينِهِ))^(٢) لذلك اخواني من علامات الايمان مما يحبه الرسول والائمة الاطهار أن نخصص شيئاً من وقتنا للتفقه في الدين ولتعلم أحكام الحلال والحرام ونتعلم معارف الإسلام ، ونحن نصرف ساعات وأياماً طويلة في سبيل أمور الدنيا لكن لا نخصص ساعة في الأسبوع الواحد لكي نتفقه في أحكام ديننا ؛ وسيسأل الإنسان يوم القيامة عن عمل ولم يعرفه، او عمل ذلك العمل ولم يأت به صحيحاً ، فيجيب بأنني كنت أجهل ذلك، وأجهل الشروط والاحكام فيلام ويوبخ ويحاسب ، ويقال له هلا تعلمت؟ لماذا لم تتعلم؟ صرفت السنين الطوال في سبيل تحصيل شهادة اكاديمية لكنك لم تصرف يوماً قليلة في سبيل التفقه في الدين ؛ لذلك الامام عليه السلام يوصي ((وَعَوِّذْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ، وَنِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ)) الصبر تارة يكون عند الشدائد والمحن والمصائب ، وتارة يكون عند الطاعة ، وتارة يكون الصبر عند شهوات النفس وأهوائها نحو المحارم والرذائل ، كل ذلك هو داخل في باب الصبر حتى عدَّ الصبر أصل كل فضيلة ، أي عمل من الفضائل أصله ورأسه وجذره ومنشأه

هو الصبر؛ لذلك ورد في بعض الأحاديث: ((الصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيَانِ))^(١) وفي أحاديث أخرى ((جُعِلَ الْإِيَانُ نِصْفَهُ فِي الصَّبْرِ وَنِصْفُهُ فِي الشُّكْرِ)) فيقول: ((وَعَوِّدْ نَفْسَكَ الصَّبْرَ [التَّصَبُّرَ] عَلَى الْمَكْرُوهِ وَنِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ فِي الْحَقِّ وَالْجُئِي نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى إِيْلِكَ فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ حَرِيْزٍ وَمَانِعٍ عَزِيْزٍ))^(٢) فليكن ملجأك دائماً في الأمور التي تحتاجها وتطلبها وما ترغب إليه أو تخاف منه أو تحذر منه لجوءك الى الله تعالى؛ فانه بيده جميع أمور الخير، وييده جلب الخير اليك والمنفعة والحاجة، وييده وحده لا شريك له دفع الضر والشر، وما تخاف منه وتحذر منه بيد الله تعالى؛ لذلك اذا لجأت الى الله كما يقول الامام لجأت الى كهف حريز، فكما أن الانسان حينما يخاف من حيوان مفترس يلجأ الى الكهف يتحصن به ويمتنع مما يخاف منه، كذلك فأنت اذا لجأت الى الله تعالى في أمورك كلها يقول الامام عليه السلام فانك تلجئها الى كهف حريز ومانع عزيز ((وَأَخْلَصَ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ فَإِنْ بِيَدِهِ الْعَطَاءُ وَالْحَرَمَانُ))^(٣) بيد الله تعالى أن يعطي وأن يمنع، واما الإنسان فهو لا يملك شيئاً من النفع ودفع الضر؛ لذلك أخلص في المسألة، واجعل سؤالك وتوجهك لله تعالى وحده ((وَأَكْثِرِ الاسْتِخَارَةَ، وَتَفْهَمْ وَصِيَّتِي))^(٤)، الاستخارة تارة هذه الاستخارة المعروفة، وتارة أن يدعو الإنسان الله تعالى أن يختار له ما فيه الخير لنفسه ويتوكل على الله تعالى، والاستخارة لها شروطها وآدابها لا بد من مراجعتها حتى يكون طلب الانسان الخير من الله تعالى في محله؛ لذلك من المقدمات المهمة في ذلك أن الانسان يدعو الله تعالى دائماً أن يختار له ويقضي ويقدر له ما فيه الخير لنفسه.

ثم يقول: ((وَتَفْهَمْ وَصِيَّتِي وَلَا تَذْهَبَنَّ عَنْكَ صَفْحاً فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ...)) هذه نقطة مهمة، فما اكثر الوصايا! وما أكثر الحكم! وما أكثر المواعظ! لكن ما أقل من يتفهم هذه الوصايا ويحفظها ويعمل بها؛ لذلك الامام عليه السلام يقول له: أولاً افهم هذه الوصية فإن خير القول ما نفع، القول منه ما هو نافع، ومنه ما هو ليس بنافع؛ لذلك يأمر

١- إرشاد القلوب إلى الصواب للدليمي: ١/ ١٢٧.

٢- شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٦٤.

٣- م. ن: ١٦/ ٦٤.

٤- م. ن: ١٦/ ٦٤.

الامام عليه السلام ولده الحسن، ويأمرنا أيضا أن نأخذ من القول خيره، ما هو خير القول؟ ما يكون نافعا لنا يقول: ((مَا نَفَعَ وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَلَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ)) يأمرنا الامام عليه السلام أن نأخذ بما هو نافع من العلوم؛ فان هناك ما هو ضار من العلوم، وربما نتعلم هذا العلم الضار، ونخسر من وقتنا وجهدنا الشيء الكثير ثم لا ننتفع به، وهنا يوصي الإمام أن نأخذ من العلم ما ينفعنا وليس هناك من وسيلة لتمييز ما هو نافع وغير نافع الا أن نسأل الله تعالى أن يجعل ما نحصله من العلوم هي العلوم النافعة، ونستعيز به من العلوم التي لا تنفع، وهذا أيضا من وسائل اللجوء الى الله تعالى أن نطلب منه جعل العلوم التي نطلبها وندرسها علوماً نافعة، ونستعيز به من كل علم لا ينفعنا ويبعدنا عنه. نسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن يتفهم هذه الوصايا ويحفظها ويعمل بها، نسأل الله تعالى أن يوفق الجميع لذلك، بسم الله الرحمن الرحيم ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ* اللَّهُ الصَّمَدُ* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)) صدق الله العلي العظيم وصدق رسوله النبي الكريم.

الجمعة ١٠ جمادى الاولى ١٤٣٤ هـ الموافق ٢٢ اذار ٢٠١٣ م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات ، سلام من الله عليكم ورحمة منه وبركات ، سيكون الحديث في هذه الخطبة مقصوداً على الأحداث الأمنية، وما مرّ به البلد من تفجيرات دامية ومأساوية، فقد نشرت الكثير من المواقع الخبرية تلك المشاهد المأساوية والصور البشعة لعشرات من الرجال والنساء والاطفال، تلك الصور التي يقشع لها الجلد، والتي تعكس المأساة الكبيرة التي يتعرض لها أبناء هذا البلد من النساء والأمهات والثكلى والرجال المفجوعين بقتل أولادهم وأرحامهم وأحبائهم ، هذه الصور تعكس حجم المأساة الإنسانية التي يعيشها الشعب العراقي ؛ لذلك بعد أن كانت التسميات يوم الاثنين الدامي ويوم الاربعاء الدامي ، الآن نقول يوم الثلاثاء المأساوي، مأساة كبيرة شاهدهتموها وشاهدناها من خلال الصور التي نقلت تلك المشاهد التي صورت لنا الاطفال والرجال والنساء وما خلفته تلك التفجيرات من مآسٍ ومصائب ، نقول هنا : لا بد أن تدرس الأسباب المتعددة التي أدت الى حصول مثل هذه التفجيرات ، لا بد من دراستها وتحليلها للوصول الى الأسباب التي أدت الى ذلك ووضع الحلول لها، وقد أعلنت عصابات القاعدة أنها هي التي قامت بهذه التفجيرات فهل هذا يكفي؟ هل هذا يعني الكتل السياسية والقادة السياسيين والامنيين من مسؤولية هذه المأساة التي يمر بها هذا البلد والمواطنون منذ مدة طويلة ؟ أبداً، فهناك من هم سبب مباشر ، وهناك من هم سبب غير مباشر .

أولاً: الكتل السياسية التي تعيش حالة من التشرذم والتفرق والتناحر والصراع التي جعلت البلد يمر بظروف لم يمر بأسوأ منها، هذا أحد الاسباب إذ إن هذا السبب يؤدي بنسبة ما الى حصول هذه التداعيات الأمنية، فالخطابات الطائفية التحريضية التي تحت على العنف، وكذلك الخطط الامنية والقادة الامنيون سواء كانوا في مورد القصور أم التقصير، هم مسؤولون عن هذه التداعيات أيضاً.

ثانياً: في البلد أكثر من مليون عنصر من الأجهزة الأمنية، وبعد سنين من التحدي مع العصابات الارهابية ووضع الخطط الامنية نجد أن هذه القوات الامنية بكثرة عددها الذي بلغ أكثر من مليون لم تستطع أن تمنع هذه العصابات الإرهابية من أن تقتحم وزارات مهمة وتفجر وتبقى ساعة في الوزارة تفجر وتقتل وتحرق، ثم بعد ساعة تصل القوات الامنية لتجد الدمار الهائل والدماء التي تجري في كل مكان من تلك الوزارة، وحرقت الكثير من الملفات المهمة، ثم بعد ذلك بأيام قليلة تحدث عشرات التفجيرات من السيارات المفخخة والعبوات الناسفة في مناطق ومدن، وهذه العصابات الارهابية هي تختار أوقات التفجيرات المناسبة لها، ويؤدي ذلك الى هذه المشاهد المأساوية التي رأيناها، نحن نتساءل والمواطنون يتساءلون اين الخطط الامنية التي وضعتها الأجهزة الأمنية؟ أين كبار الضباط الذين وصل عددهم في العراق أكثر من أي عدد في الأزمنة الماضية؟ ولم يبلغه أي بلد في العالم قياساً بنفوس العراق، أين الاموال الطائلة التي تصرف على المستلزمات الأمنية والأجهزة الامنية بإزاء ما يجري في هذا البلد؟ ليست العبرة بكثرة العدد، ليست العبرة بكثرة كبار الضباط، ليست العبرة بكثرة صرف الاموال الطائلة على الاجهزة الامنية، بل سبق أن ذكرنا أن العبرة في العنصر الامني الكفوء الذي يمتلك المهنية الامنية، وكذلك العبرة بالأجهزة الاستخبارية التي تمتلك الدقة في المعلومات والقدرة على القيام بالعمليات الاستباقية، والعبرة في التنسيق بين الاجهزة الامنية حتى تستطيع أن تسبق هذه العصابات الارهابية في القيام بهذه الاعمال الاجرامية.

ثالثاً: في بلدان أخرى هناك حوادث أقل من هذه بكثير ، يستقيل وزير ، ويستقيل كبار القادة الأمنيين وتجري محاسبة لكبار القادة الأمنيين والقادة السياسيين على حوادث هي أقل شأنًا وأقل فداحة في الخسائر من هذه الاعمال الاجرامية التي تحصل ، وفي بلدنا ليست هناك محاسبة، وليست هناك استقالة بل يوجد ما هو أشد على المواطن من ذلك، وهي حالة عدم الاكتراث بما يحصل لهذا البلد من فجاجع، نجد على مستوى قادة سياسيين او قادة أمنيين لا يبالون ولا يكثرثون ولا يرف لهم جفن ، ولا تهتز مشاعرهم اتجاه هذه المآسي التي يمر بها العراق لماذا؟ أنا أنقل لكم على لسان المواطنين في العراق ، ماذا يقول ؟ وماذا يشعر؟ هذه حالة التمتع والترف التي يعيش فيها الكثير من المسؤولين وحالة التحصين هي التي أبعدت عنهم الضرر والمآسي التي يمر بها المواطن العادي، وجعلت هؤلاء تقسو قلوبهم فلا يشعرون بشيء مما يمر به المواطن ، على الأقل حينما نشاهد هذه الصور المأساوية التي نشرتها الكثير من المواقع الخيرية فإن أي انسان حتى من لا يمتلك الا شيئاً قليلاً من الاحساس والعاطفة والمشاعر الانسانية والشعور بالمسؤولية لا يمتلك الا أن ينفجر غضباً واشمئزازاً على هذه الحالة التي تجري في العراق، وبإزائها يجد المواطن حالة عدم الاكتراث وعدم المبالاة وعدم الاهتمام وعدم الشعور بعمق المأساة التي يمر بها المواطن العراقي، نحن بحاجة الى التغيير في كل شيء، لكن قبل ذلك نتفضل على أنفسنا، هؤلاء لا يبالون بما يجري على ألسنة المواطنين من كلام حق يعيشون حالة الترف والتمتع التحصين من أن يصيبهم أي شيء من الضرر او من هذه الجرائم والتفجيرات وهم بذلك لا يستشعرون بهذه المسؤولية الى متى؟ ونقول ان الشعب العراقي كما عهدناه يصبر ويتحمل ويصمد لسنين طويلة لكن لهذا الصبر حدود، لهذا السكوت حدود ، فالشعب العراقي هكذا عرف عنه اذا انفجر غاضباً على من هو السبب في هذه المآسي التي يعيشها سيقلب الأمور على رؤوسهم . الى متى تبقى هذه التفجيرات وهذه الاعمال الاجرامية؟ صحيح ان عصابات القاعدة هي التي تقوم بالأعمال الاجرامية ، هذا امرٌ لا ينكر ، ولكن من الذي يوفر الأجواء والمناخات المناسبة السياسية وغير السياسية للقيام بهذه الاعمال ،

نحن نسأل من الذي يوفر لهم هذه الأجواء والظروف التي تشجعهم وتجعلهم يتهاونون يوماً بعد يوم ويهددون ويقولون هذا قليل وسنفعل أكثر؟ أليست الكتل السياسية التي تعيش الآن حالة الصراع والتكالب على المصالح الضيقة؟ أليس هذا الراي والتقسيم يعيشه كل مواطن ، وهو يستشعر هذا الامر؟ الى متى يبقى هذا الوضع؟ في يوم من الأيام هذا الشعب سينفجر من هذه الاعمال الاجرامية ، فنحن نحتاج الى أن نراجع خططنا الأمنية واداءنا السياسي وبرامجنا وتوجهاتنا وقرارتنا ، هذه الحالة التي يعيشها العراق لم يمر بظروف أسوأ منها ، يوماً بعد يوم ومن ازمة الى ازمة ، ومن ظرف سيء الى ظرف أسوأ ، لا نقرأ في نشرات الاخبار ولا نشاهد الا حالة من الصراع والتفرق والتشتت والتشرد بين الكتل السياسية التي جعل الشعب العراقي أمور البلد بيدهم ، هل كان يأمل منهم أن يعيش البلد بهذه الظروف وهذه الأجواء ؟ لذلك نقول : نحذر من بقاء الوضع على ما هو عليه الآن، فالصراع السياسي والتناحر على أي شيء؟ على مصالح عليا للبلد أم في غالبها على مصالح ضيقة سياسية او فتوية ضيقة ومناطقية وغير ذلك ، والضحية هو المواطن ، فكثير من المواطنين يأتون ويقولون نحن الضحية ، ونحن الذين تسفك دماؤنا ونتضرر من هذا الصراع ، اما هؤلاء المسؤولون او القادة فتجدهم الآن يعيشون هذه الحالة من الترف والتنعم ، وهذه الحالة من التحصين لا يصيبهم أي مكروه او ضرر ، والبلد ما يزال يدفع هذه الضريبة ؛ لذلك نحن نقول ونحذر من بقاء هذه الأمور على حالها ، ونحذر من هذه التداعيات الخطيرة، نعم هناك أسباب متعددة كما ذكرنا ، هناك الخطابات الطائفية المحرصة ، وهناك أيضا القادة الأميون والخطط الأمنية ، كما بينا ليست العبرة بالعدد على مستوى العناصر الأمنية او كبار الضباط او الخطط الامنية بل العبرة أن تراجع هذه الخطط وأن توضع خطط استراتيجية وتعالج هذه الاختراقات ، والى متى يبقى هذا الوضع المأساوي الذي نشاهده ؟ كذلك نحن نقول لبقاء هذا الوضع لا يمكن أن يبقى المواطنون في العراق ساكتين على هذا الوضع المزري وعلى هذا الوضع السيء الذي يعيشه العراق فيه المزيد من التفكك والتناحر ولا يلوح في الأفق القريب أي شيء يدل على الانفراج ، فمن

أزمة الى أزمة أشد ، ومن وضع سيء الى وضع أسوأ كما قلنا يجب علينا أولاً أن نراجع أنفسنا، أن نتفحص على أنفسنا، على هذه الحالة التي نعيشها خصوصاً من المسؤولين أن نراجع أنفسنا، ونسألها ما موقفنا يوم الحساب؟ ما موقفنا امام هذا الشعب الذي ما يزال يدفع الكثير من التضحيات؟ الشعب العراقي أدى كل الواجبات التي عليه ، فما بقي على المسؤولين؟ ألا يغيروا ما بأنفسهم، ثم بعد ذلك التغير في الخطط الأمنية والأداء السياسي لكن التغير يبدأ من داخل النفس أولاً أن نتفحص على هذه النفس وهذه التوجهات التي أدت الى هذا الوضع المزري الذي نعيشه في العراق، والا كما عهدنا الشعب العراقي يصبر ويتحمل ولكن في يوم ينفجر انفجاراً عظيماً لا يمكن لأحد أن يقف أمامه ، وحقيقة ان التفجيرات التي تطال هؤلاء المواطنين الأبرياء بهذه الاعداد لا يمكن تبقى لسنين ، والمواطنون يشاهدون هذا التناحر والتصارع بدل أن يجلسوا وان يتحاورا فيما بينهم ليضعوا مستقبلاً للبلد مشرقاً ويدرسوا الأسباب التي تؤدي الى هذه الجرائم التي تزهق فيها أرواح الأبرياء ويضعوا الحلول تزداد حالة الصراع والتشرذم والتفكك والتكالب على المناصب والمواقع؛ لذلك ومن هذا المنبر، كثير من المواطنين وفي مناطق عديدة يعيشون هذه الحالة المأساوية في حالة غضب شديد إزاء هذا الوضع الذي نعيشه ولو كانوا يرون في الأفق القريب أملاً لهان الامر ، ولكنهم يرون يوماً بعد يوم مزيداً من الأزمات والأعمال الإرهابية، وربما يفقد الأمل بأن هناك حلاً في ظل الواقع الذي نعيشه ، من هنا نحن نحذر من التداعيات الخطيرة ومن مغبة ترك الأمور هكذا من دون استشعار للمسؤولية وإحساس بها تجاه هذا الوطن ، والا فإن الأمر في العراق سيكون الى حال أسوأ وأخطر . نسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً لمراضيه، وأن يوفقنا لخدمة هذا البلد والشعب، وأن يمن على جميع بقضاء الحوائج، إنه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد واله الطاهرين.



الجمعة ١٧ جمادى الاولى ١٤٣٤ هـ الموافق ٢٩ اذار ٢٠١٣ م

■ بإمامة ساحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلقه البشير النذير أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، الحمد لله ولي كلّ نعمة ، ومصدر كل رحمة ، وسبب كل خير، ومبدأ كل فضل، فلا يؤمل الخير إلا منه ، ولا يرجى الفضل إلا من لدنه ، ولا يولي النعمة سواه ، ولا يجيب دعوة الداعي إلا هو .

إخوتي أهل الإيثار والطاعة ، أخواتي المؤمنات الفاضلات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته أوصيكم إخوتي أخواتي ونفسي الآئمة بتقوى الله تبارك وتعالى. التقوى ما أحلاها من كلمة، وما أخفها من لفظة ، وما أكثر خيرها . قال الله تبارك وتعالى في سورة الحديد: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنَ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ))^(١) جعلنا الله تعالى أيها الأحبة من الذين يتقون الله تبارك وتعالى ، ورزقنا وإياكم نوراً في الدنيا نمشي به ولا نضل ، ورزقنا تلك الدار دار القرار الجنة ، ومرافقة النبيين والشهداء والصالحين إنه على كل شيء قدير .

تعلمون أن علاقتنا بالله تعالى هي علاقة عبودية، ومقتضى العبودية أن ندعن أمام الله تبارك وتعالى وجبروته وسلطانه ، فالعلاقة بيننا دائماً هي علاقة الاحتياج

والفقر، ولا بد لكل منا أن يسلك هذا المسلك، مسلك العبودية مع الله تبارك وتعالى حتى لا يتعد يمينا أو شمالاً؛ فإن الابتعاد يمينا وشمالاً هو عبارة عن الزيف عن هذه الجادة الوسطى المطلوبة، وقد رتب أمير المؤمنين عليه السلام آثاراً على هذه العلاقة في كلماته، كما عودنا في دقائق كلماته وعمق مراميه عليه السلام، فمن كلام له عليه السلام يقول: ((مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عِلَانِيَتَهُ وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ وَمَنْ أَحْسَنَ فِيهَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَحْسَنَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ))^(١)، السريرة تلزم الخفاء وعدم إظهار الآخر على نيتي، فالنية من الأمور القلبية التي ليس من السهل الاطلاع عليها، فقد يتصرف الإنسان تصرفاً جيداً لكنه يبغي من وراءه أشياء وأشياء، وقد يتصرف تصرفاً جيداً وتكون نيته حسنة، وقد يتصرف تصرفاً سيئاً وتكون نيته حسنة لكن لم يحالفه التوفيق أو لم يحسن التصرف، فالنية والأمور الخاصة بالإنسان لا يطلع عليها إلا علام الغيوب، ونحن عندما نتعامل مع الأمور نتعامل مع ظاهرها أما خلفية هذا العمل، فالله تعالى هو الذي يعلم به فقط، وقد يُسَلِّب الإنسان التوفيق إذا لم تكن نيته صالحة، وقد يفتضح، وكلمات أمير المؤمنين عليه السلام هذه في مقام تنظيم هذه العلاقة، والعلاقة تكون بين اثنين أو ثلاثة فهي تحتاج إلى أطراف، وهنا أبقى طرفي العلاقة في النفس، قال: ((وَمَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ) كل منا يمكن أن يصلح سريرته بل لا بد أن يصلح سرائرنا، يقول القرآن: ((يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ))^(٢)، لا سريرة أمام الله تعالى إنما هي سرائر عندنا، فأحدنا لا يمكن أن يطلع على الآخر، هذه كما قلنا من الخبايا والخفايا، وأمير المؤمنين في مقام أن ينضح ويقنن هذه العلاقة قال: ((وَمَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عِلَانِيَتَهُ) هي جملة شرطية، فالذي يصلح هذه السريرة يصلح الله تعالى الظاهر له، ويجعل ظاهره ظاهراً مقبولاً ومحموداً.

ولاحظوا إخوتي أخواتي، تنافس الإنسان في بعض الحالات يكون على إصلاح السريرة؛ لأنها هي محط الأعمال وهي محط التوفيقات، فإذا أصلح الإنسان سريرته معنى ذلك أن الإنسان يبغي مرضاة الله تعالى. ولاحظوا مفهوم الرقابة دينياً،

فمفهوم الرقابة له أهمية كبيرة حتى في القوانين الوضعية، ففي القوانين الوضعية تتابع جهة معينة تصرفاً لشخص أو جهة أخرى حتى لا يخرج عن القانون المرسوم له، فإذا خرج استحق العقوبة، لكن مفهوم الرقابة دينياً مفهوم آخر فهو يبدأ من الذات ويجعل الانسان دائماً في حالة من اليقظة والالتفات بعيداً عن الغفلة، يراقب الإنسان نفسه حتى لا يزيغ، هذه مسألة خاصة بينه وبين الله تعالى، فالأعمال كثيراً ما تخدع ونخدع بها، ولا تظهر حقيقة السريرة، هذه السريرة وهذه الحالة الخاصة بيننا وبين الله تعالى لا بد أن نحرص على أن نتنافس فيها، وكل من تَوَقَّع أن ينمو في هذه الرقابة اكتسب من الدرجات المعنوية الرفيعة العالية الشيء الكثير، وقد جعل أمير المؤمنين (عليه السلام) هنا ضمناً، فنسب فعل الإصلاح الأول للعبد (وَمَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتُهُ) فاعل هنا (الانسان)، أما في الثانية (أَصْلَحَ اللَّهُ عَلَانِيَتَهُ) فنسب الفعل الى الله تعالى، أي سيتكفل الله تعالى بإصلاح العلانية رحمة منه ولطفاً منه؛ لأن الله تعالى يجب أن يظهر العبد بصورة حسنة في مجتمعه حتى يؤثر فيهم، التفتوا إخواني اذا أصلحت علانية العبد ستكون قدرته على التغيير أكثر بلحاظ أن هذه العلانية مقبولة؛ والعلانية لا فائدة منها في حال عدم وجود أحد، العلانية المقصودة أن يكون هناك أناس أعلن هذا التصرف أمامهم، اما اذا لم يوجد أحد فلا فرق بين السر والعلانية. فالله تعالى هو الذي يتكفل، وعلى الانسان أن يصلح السريرة، وهذه من المجاهدات النفسية الكبيرة لكنها ممكنة، كيف يصلح نفسه؟ هذا هو الميدان الأول، الدنيا مضمار يتسابق فيه الناس، والمضمار الأول هو أن يتوفق الإنسان لإصلاح نفسه، والجزء حاضر هو أن يصلح الله تعالى علانيته .

(وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ) هناك أيها الإخوة توازن ما بين الدين والدنيا، فلا شك اننا خلقنا لحكمة، ولم يخلقنا الله تبارك وتعالى عبثاً، وجعلنا في مراحل، ونحن الآن في مرحلة الدنيا التي هي ظرف للعمل، لكن ماذا نعمل؟ يقول القرآن الكريم: ((وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ))^(١)، اعمل أي شيء يكون له قيمة، والعمل الذي له قيمة هو العمل الذي يبقى والعمل الذي يبقى لا بد أن

يكون مرتبطاً بالباقي، ولا شيء يبقى الا الله تعالى، فلا بد أن يكون هذا العمل منسوباً الى الله تبارك تعالى، والشئ الذي ينسب الى الله هو دين الله تعالى، ((إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ...))^(١)، ماذا نفعل؟ في أي شيء نصر الله عندما نريد أن نصره؟ هل الله تعالى يحتاج الى نصرتنا؟ قطعاً لا، اذن ماذا نصر؟ الرواية الشريفة تقول تنصروا دين الله، هذا الدين الذي أراده الله تبارك وتعالى للبشرية، هذا الدين الذي أنزله على لسان النبي ﷺ ونزل به جبرائيل، وهذه الأهمية القصوى لابد أن يُنصر هذا الدين، فاذا أراد الإنسان أن يعمل، يعمل لدينه بمعنى أن يكون كل عمله مرهوناً بالدين، سيقول قائل: وماذا نفعل في الدنيا والإنسان يحتاج الدنيا؟ لا أحد منا يمكن أن يقفز على واقع هو في أمس الحاجة اليه، نحن نحتاج الدنيا لكن لا تشبه علينا الحالات، نحتاج الدنيا بوصفها ظرفاً للعمل، فالإنسان الآن يحتاج أن يشرب الماء، أين يضع الماء؟ يضعه في ظرف، في اناء أو في كفه أو في قده، هذا كله ظرف والحاجة الأساسية هو الماء، الحاجة الأساسية لنا هي العمل والدنيا ظرف، فاذا قلنا المعادلة وجعلنا الظرف هو محل اهميتنا وقعنا في الخطأ، وسيكون عملنا ليست له قيمة بل تكون القيمة سلبية؛ ولذلك تفر الناس يوم القيامة، ويحاول بعضهم أن يرمي فعله في عنق بعض، لكن الاختصام يومئذ لا ينفع ((قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ))^(٢)، يتحول اهتمام الإنسان فبدلاً من أن تكون الدنيا ظرفاً للعمل تتحول الدنيا الى مركز الاهتمام، ويقل اهتمامنا بديننا وسيزداد اهتمامنا بديننا، وتبدأ المعادلة تنقلب؛ لذا يقول امير المؤمنين (عليه السلام): انتبهوا هذه الطريقة طريقة خاطئة اعمل لدينك، ويكفيك الله تعالى أمر دنياك، ماذا نريد من الدنيا؟ يريد الانسان أن يأكل، وأن يلبس، وأن يطمئن انه ما دام في الدنيا يبقى رزقه داراً عليه، لاحظوا هذه مفردات بسيطة الأكل واللبس والاطمئنان ولكن حالة الاطمئنان منها ما يكون خيلاً؛ لأن الاطمئنان يحتاج الى ضمانه باننا سنبقى ولا ضمانه عندنا، لا يوجد أحد منا الان يجزم جزماً باتاً، ويقول أنا أضمن نفسي لساعة، فهذا جزء من الخيال، الانسان ينساق معه بلا تثبت أو تأمل، الإنسان يأكل ويلبس الآن ولكن كيف جرى الوضع السابق كيف مرت

علينا الأيام السوابق؟ لبس الانسان وأكل، ولعله تنعم، قطعاً الذي أعطاه سابقاً يمكن أن يعطيه الآن لو بقيت عملية التعامل مع الرزق، وتتفاوت الناس في الطلب فتجد بعضهم يهلك نفسه من أجل العمل، كل له فلسفته لا نحب ان نتدخل في فلسفات الناس، لكن نتكلم على واقع، هناك من يهلك نفسه في العمل ويتعب نفسه ويحاول ان يعيش الدنيا فقط بالنتيجة ماذا يحصل منها؟ هناك قناعة وهناك واقع لو بُذِل الان الطعام أمام إنسان شره، فسيأكل ويأكل ولكنه سيكتفي، وتعاد الكرة بعد ست او سبع ساعات وهكذا ويعيش حتى يأكل وتجدد دنياه حتى يلبس ثم سرعان ما تتقاذفه الدنيا ويعجز عن الالتذاذ بأطيب الاكلات لمرض او هرم، وأماننا مشاهدات حسية فكثيرا ما يمنع الأطباء الناس من الأكل الذي كان يقاتل من اجله، فالدنيا نفسها محل عبرة، يقول امير المؤمنين عليه السلام هناك جهة تكفيك وانت قد تسعى لحتفك، لأمر فيه هلاكك ((رَبِّ أَكَلَةٍ مَنَعَتْ أَكَلَاتِ))^(١)، جزء من الكفاء أن يجعل الله عندك قناعة ويجعل حياتك منظمة، و اذا أعطي الانسان قناعة من نفسه فإنه سيرى الدنيا بمنظار آخر، وإذا لم يُعْطَ القناعة لو ملك الدنيا وما فيها هو يحاول ان يستحوذ على الآخرين، كيف وصل الطغاة الى هذه الحال، بنظرة الاستحواذ هذه، يريد الإنسان ما عند الآخرين، ولا تعلم لماذا هذه النفس عندما يترك لها القيادة تأتي بصاحبها الى حفير جهنم لا تأتي بصاحبها الى النجاة؟ العقل هو الذي يمنع هذه النفس أن تسترسل لمطالباتها، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: (اعملوا لدينكم) الذي يعمل لدينه سيكتشف لذة العمل وسيكفيه الله تعالى هم الدنيا فينام ويفكر بالعمل، وقد يفكر ان يعادي عمرا ويخاصم خالدا ويحارب زيدا ويفعل كذا ويعيش حالة الهموم تعيش عنده حالة سوء الظن بالآخرين، فيحاول أن يبعد نفسه عن الآخرين يرى أن الناس قد طمعوا فيه، وتبدأ قناعات جديدة فيعيش في هم وغم مملوء، امير المؤمنين ينبهه قال: (مَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ اجعل هذا العمل لدينك، وعمل الدين ليس صعباً؛ لان عمل الدين فيه نظر الى الله تعالى، أما عمل الدنيا فيحتاج

١- أساس البلاغة، الزمخشري، محمود بن عمر (ت ٥٨٣هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩م، الأولى: ١٩، وقد ورد ما

نصه: ((كَمْ مِنْ أَكَلَةٍ مَنَعَتْ [صَبَعَتْ] أَكَلَاتِ))، ينظر: تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ٤٨٤.

الإنسان الى أن يمدحه فلان ويتنافس مع فلان، عمل الدين ليس فيه ذلك لم نجد أحداً أراد ان يعمل للأخرة ومنع من ذلك ، هل سمعتم بذلك؟ النية لا تمنع ولو سجن وصودرت أمواله لكن نية الانسان لا تمنع ولا يوجد متسلط عليها، فأذن عمل الدين فيه لذة ، والانسان الذي يعمل للدين يكفيه الله أمر الدنيا، لاحظوا الحديث (وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَأَهُ اللَّهُ) نسب الكفاية الى الله تعالى، وهذا أشبه بالالتزام، الله تعالى يلتزم بذلك كما قال امير المؤمنين (عليه السلام): ((وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَحْسَنَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ)) كثير من المشاكل إخواني الأعزاء تأتي من الناس، لكن أي أناس؟ الناس التي لم تتأدب بأدب الله تعالى، ولم تراع الله تعالى في تصرفاتها والتي تشبث بأي شيء في سبيل أن تؤذي الآخرين، الانسان يعيش في الدنيا في محنة ، وجزء من محنته إيذاء الناس له، النبي (صلى الله عليه وآله) على عظمتهم وعلى ما جاء به وعلى ما جاد به يقول: ((مَا أُوذِيَ نَبِيٍّ مِثْلَ مَا أُوذِيَ))^(١)، من الذي آذى النبي (صلى الله عليه وآله)؟ كان النبي (صلى الله عليه وآله) يؤذى بذريته، يؤذى بابنته فاطمة (عليها السلام)، لأن الناس لا تقبل بالحق ولا ترضى به، والناس تحسد، وتحاول ان تتبع الآخرين؛ لذا تألم النبي، وتأذى امير المؤمنين (عليه السلام) وفي بعض خطبه يفصح عما في نفسه من الم وهو سيد البلغاء وهو سيد الوصيين، كذلك الإمام الحسن والإمام الحسين (عليهما السلام) وهكذا سلسلة الائمة الاطهار ومن قبلهم الانبياء الابرار. ستقول: ألم يكن هؤلاء يصلحون ما بينهم وبين الله؟ قطعاً هؤلاء ليسوا يصلحون فحسب بل ينطقون عن الله تبارك وتعال، لكن هذه فتن الدين غير فتن الدنيا والتفتوا إخواني الانسان المؤمن كلما ازداد ايماناً لا يتوقع أنه سيكون بمنأى من الناس بالعكس ((أو يبتلى المؤمن قال أو يبتلى غير المؤمن)) فتن الدنيا تحاول أن تبعد الانسان عن الدين، ولاشك لو كان المؤمن على قلة جبل لسلط الله عليه من يؤذيه، هذه مصالح ومدارك أخرى أن الانسان المؤمن جزء من رفعة ايمانه، أن يكون يقف الإنسان السيء أمام طريقه ، لكن الكلام هنا في منحى آخر، أن الانسان إذا أحسن فيما بينه وبين الله ، وهذا شرط في منتهى الأهمية وشرط صعب لكنه غير مستحيل ، كيف تكون علاقة حسنة؟ كل إنسان بصير بأمره، عندما يضع الإنسان رأسه

على الوسادة يفكر وتكون عنده جرأة أن ينقد تصرفات نفسه، سيكتشف أن علاقته مع الله علاقة سيئة، كان يحسب أن العلاقة حسنة لكن عندما يتأمل يرى العلاقة سيئة، كثير من التصرفات يعملها ولا يرضى الله بها، كثير من الأشياء يريد الله ونحن لا نعمل بها؛ قد يسأل احدها الآخر، يقول له: لا اراك في هذه المدة مع فلان مثلاً، فهل هناك مشكلة بينكم؟ سؤال اجتماعي، الانسان يتفقد اخوانه، لكن قليل منا يسأل كيف علاقتك مع الله في هذه المدة؟ قليل منا يسأل ذلك غفلة منا، في حين ان القيمة الحقيقية والعلاقة الحقيقية هي العلاقة مع الله تبارك وتعالى، يطلب الانسان المؤمن في الدعاء ويصلي ويلجأ الى الله تعالى في تحسين هذه العلاقة بينه وبين الله تعالى، هذه هي المطلوبة أما علاقتي مع فلان مع جل احترامي لفلان لا تنفعني، العلاقة النافعة هي علاقتي مع الله تعالى فهو مصدر الخير والرحمة والجود وكل الفضائل، لا بد أن تكون العلاقة مع الله حسنة، لاحظوا اخواني، أمير المؤمنين في هذه الكلمة المختصرة من قصار كلماته جعل الأشياء كلها مرتبطة بالله تعالى، إصلاح السريرة بيني وبين الله تعالى، قد أنجح في مرادي أخفيت عنك أشياء، لكني لا أنجح في إخفائها عن الله تعالى، اين ما أذهب يراقبني الله، هو الذي يقول سريرتك سيئة او حسنة، وكذلك اذا عملت لديني فكثيراً من العمل ظاهره للدين وغايته استجلب به الدنيا، نعمل ما ظاهره الصلاح حتى نجلب الدنيا، وهذا لا يخفى على الله تعالى لكنه لا يعجل بعجلة العباد، نقول لم لا ينتقم الله من فلان لماذا لا يكشف فلاناً؟ الله تعالى لا يستعجل بعجلة العباد.

إذن لا بد أن نعمل لنحسن ما بيننا وبين الله تعالى فتكون هذه العلاقة هي الأفضل، على كل حال اخواني نسأل الله تعالى أن نكون من الساعين للامتثال لما أمر به أمير المؤمنين (عليه السلام)، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يصلح سرائرنا، ولا يفضحنا على رؤوس الاشهاد، وأن يصلح ما بيننا وما بينه، فلا شك أننا بأمس الحاجة اليه الى رحمته ولطفه وعطفه، وان يجعلنا من الذين يعملون لدينه فهي البضاعة الرائجة، من عمل لدينه - ان شاء الله تعالى - كفاه الله مؤنة دنياه، نسأله تبارك وتعالى السلامة والستر للجميع، وأخذ

الله تعالى بأيدينا وأيديكم الى ما يحب ويرضى إنه نعم المولى ونعم النصير، وآخر دعوانا
أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين . بسم الله الرحمن
الرحيم ((قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد)) صدق الله
العلي العظيم.

الجمعة ١٧ جمادى الاولى ١٤٣٤ هـ الموافق ٢٩ اذار ٢٠١٣ م

■ نصّ الخطبة الثانية

إخوتي أخواتي أعرض على مسامعكم الكريمة أمرين:

الأمر الأول: مع اطلالة الذكرى العاشرة للتغيير الذي حصل في العراق، أعتقد أننا بعد هذه العشر سنوات نحتاج الى أن نقف لاستيضاح أمور، والاستفادة من هذه التجربة التي مرت في البلد، ولا بد لكل منا أن يقف متأملاً فيما حدث، ويرجو فيما يحدث، لا شك أن هناك منجزات حصلت، وكان هناك من الطلائع الحيرة لأبناء البلد قد بذلت قصارى جهدها من أجله، وقطعاً هذه المنجزات رافقها أيضاً بعض الإخفاقات، فكل تجربة تحصل فيها الانجازات وتحصل فيها الاخفاقات، وهذه مسألة جداً طبيعية، في أي تغير يمر به أي بلد، وعندنا الآن كثير من البلدان بدأت تشهد حالات التغيير أيضاً، ونسمع بين الفينة والأخرى مشاكل ومعوقات الى آخره.

الشيء المهم الذي نعتقد أنه يحتاج الى التفاتة، ماذا أثر هذا التغيير في البناء الاجتماعي لأبناء الشعب؟ هل حدثت هناك تصدعات؟ هل توسعت رقعة الخلاف بين مكونات الشعب العراقي؟ أو ازدادت العلاقة وازدادت اللحمة بينهم؟ هذا المنظور الذي نتكلم به ليس الهدف منه الا محاولة استجلاء حقائق قد افترتها بعض الأمور السياسية، أقول بعد عشر سنوات ما علاقة العرب بالأكراد كشعب واحد؟ ما علاقة المسلمين مع الديانات الاخرى كالمسيحيين والصائبة؟ ما علاقة مذاهب الدين الواحد

كالعلاقة بين الشيعة والسنة؟ هل تطورت هذه العلاقات؟ هل تماسكت هذه العلاقات أو بدأت المشاكل السياسية تدب الى أن وصلت الى هذه القواعد الجماهيرية؟ ما الذي حصل فعلاً؟ هل العلاقة بين المكونات طيبة الآن او هذه قضية إعلامية، وهناك مشاكل حقيقة بين المكونات؟

الغرض من طرح هذه الأسئلة : الى أين وصلنا ؟ والى أين يمكن أن نصل؟ أنا لا أبالغ أيها الاخوة، أقول إن الجوانب السياسية أثرت تأثيراً كبيراً في إنزال المشاكل من القمة السياسية الى القواعد، وهذا التأثير لا بد أن يرمم، ولا بد أن يدارى، والترميم والاصلاح قطعاً لا يكون بخطاب او خطابين، نعم الخطاب مؤثر، ولا أغالي إذا قلت إن الغالبية العظمى لم تتأثر، ما زالت هناك علاقات طيبة، وهي كثيرة بين المكونات التي ذكرت.

على الساسة أن يلتفتوا الى قضية هي أن رصيد العراق هو هذه المكونات، وقد جرب بعضهم عندما بدأ يستخدم بعض الاوتار النشار ، ماذا كانت النتيجة؟

أقول هذه العشر سنوات التي مرت بكل مشاكلها لا بد أن نحصل على شيء لا يعوض، الا وهو بقاء هذه العلاقة الاجتماعية بين مكونات هذا الشعب، لا بد للمسيحي أن يخلص بقوله ويتعايش مع المسلم ويبقى ملازماً له، ولا بد للمسلم، كذلك لا بد للشيعي والسني، ولا بد للعربي والكردي، وهذا ليس من باب الخطاب إخواني، بل من باب واقعية ما نحن فيه، هناك مسألة قد يتكلم السياسي بخطاب حتى يحصل على رصيد جماهيري، لكن بداخله هناك مرض، وتارة يتكلم بواقع القضية. انا اتكلم الان بواقع القضية، قوة البلد ومصادقية البلد بهذه التركيبة الموجودة، فلا يشنج أحدنا الاخر بدعوى مسائل سياسية، السياسة تذهب وتأتي، السياسة اليوم مع فلان وغداً ضد فلان بحسب رؤى السياسيين، لكن واقع ما نحن فيه ، واقع هذا المجتمع الذي بذل جهداً كبيراً، وعاش ما عاش، هذه الحصيلة اذا افرزناها بالجانب الايجابي، نقول واقعاً التغيير أفادنا كثيراً، اما اذا كانت الاخرى التمزق - لا سمح الله - ومحاولة الاستعداد فيبدو أن الساسة يحتاجون الى إعادة نظر.

إن عقداً من الزمان عشر سنين مرت، وهذه العشر ليست بالقليلة، استشهد أناس، وأناس دخلوا على الخط ، وهم ليسوا محبين الى البلد، دول تحالفت، واحتلال جاء ومضى، وهناك شبكات حاولت ان تلعب بخريطة البلد. فعلى الساسة أن يستفيقوا ويلتفتوا الى أن البلد لا يمكن أن يُتنازل عنه، هذه الشرائح الاجتماعية تترقب أن يكون هناك وضع آخر، وهو بقاء هذا الجانب الاجتماعي بشكل واقعي، لا بشكل خطاب، أو مجرد تهيئة أصوات، أو شراء أصوات.

واقعاً لا بد أن يجب بعضنا بعضاً، بمقدار ما نبتعد عن كل المؤثرات الاخرى، واعتقد أن العراق كما قلنا سابقاً، ليس مختلفاً عن بقية الدول، دول العالم يوجد فيها اشياء واشياء عجيبة وغريبة، ولكنهم يتعايشون، وأحدهم يجب الاخر؛ لانهم يحبون بلدهم، ومحبة البلد تستدعي أن يتقارب الانسان مع أخيه والاخر، اعتقد أن هذه النقطة مهمة وعلى الساسة أن يلتفتوا اليها.

الامر الثاني: إخواني هناك دعوات في البلد كثيرة للاستثمار في العراق، وتأتي الشركات واتفاقيات مع دول، وهذا بنفسه أمرٌ جيد لكن في المقابل هناك زاوية أحب أن ألفت النظر اليها، وهي هجرة الاموال والمستثمرين من العراق الى خارجه، إن هناك حالة من الفرار من العراقيين، أتحدث بكلام واضح ، هناك حالة من الفرار من العراق للاستثمار خارج العراق لماذا؟ سألين بخدمة الاخوة ، فليوسع صدر بعضهم.

نحن نريد الاستثمار داخل العراق ؛ لأنه سيعجل من البناء، ويفسح المجال لفرص العمل، ومن ثم يطور البلد، وان الذين يستثمرون خارج العراق من العراقيين صنفان، الصنف الاول تاجر، وهذا اما خائف من العراق واما ليست عنده هذه الروح الوطنية التي تجعله يفكر أن يبني بلده قبل البلدان الأخرى، واما الذي يتاجر فهو سياسي، وهذا السياسي عندما يتاجر خارج العراق، يخاف أن يتاجر داخله، لأنه سيفتضح، انا عندي وقفة مع بعضهم بلا مسميات، أقول شخص في الدولة، له راتب أياً كان عنوانه الوظيفي، لكن نفترضه موظفاً كبيراً، فليكن راتبه خمسة ملايين دينار في

الشهر، فليكن ستة ملايين، أو عشرة ، وهذا المرتب الذي يقبضه شهرياً يصرف منه نصفه، ثلثيه، والباقي يدخره ويستفيد منه، هذا في الوضع الطبيعي، فجأة هذا يحاول الموظف الكبير أن يستثمر بمليارات الدنانير وملايين الدولارات خارج العراق، السؤال الذي يحير ما الطريقة التي حصل بها على تلك الاموال واستثمر خارج العراق؟ يعني ما الذي صنعه حتى حصل على هذه الأموال؟ ما نسبة الذكاء الذي ملكه بحيث من راتب محدد يقفز الى ان يكون من اصحاب المليارات ويستثمر خارج العراق ورغماً عن العراقيين، ما نسبة ذكائه؟ يا ليتنا نتعلم من هؤلاء ذكاء، كيف يستثمرون الأموال، نفترض في حل هذه المعادلة واقعاً عصياً عن الفهم، نعم تقرأ من زاوية اخرى، أن هذا الموظف الكبير عنده علاقات مع تجار، ومع الوسطاء، فاضعف الايمان يقول إن هذا العقد الفلاني أعطاني نسبة، وعلى هذه الوساطة حصلت على مال، وعلى، وعلى، ... في اضعف الايمان يقول إنني لم اسرق الدولة، واموالي أخذتها من فلان، انا أسألك بربك، بمعتقداتك، من اي معتقد كنت، هل أعطاك هذه الاموال لمحبتة إياك؟ او أعطاك هذه الاموال حتى تبدأ تباع البلد تدريجاً في صفقات غير نظيفة، وفي اثناء غير محدود، الى اين ينتهي وهذا الصفقات السرية الخاصة، لماذا يمنع منها التاجر النزيه، وتعطى الى افراد معدودة؟! وهل كتب على كل موظف في شهادة ميلاده ان لا بُدَّ ان يحصل على هذه النسبة والدفعه حتى يستثمر خارج العراق؟ من اين جاءت هذه الاموال؟ في بعض الحالات تكون هناك خطورة أكبر بحسب موقع هذا الموظف، عندما تتعامل مثلاً من بعض المفردات الامنية، انت اذا سال لعابك امام هذه النسبة، هل تهتم بعد ذلك بالمشروع الفلاني؟ ببناء البلد؟ هل تهتم بهذه السلعة التي جئت بها من اجل الحفاظ على البلد؟ ستعيش دائماً حالة النسبة والاثراء، أقول: لا أحب أن أذكر أرقاماً، أقول هناك مصداقية ، على العيون النظيفة في الدولة وعلى الشخصيات التي تحب البلد أن تلاحق هؤلاء المستثمرين في هذه الدول، اذا كانت الاموال جاءت بصورة غير مشبوهة فهنيئاً لكم استثمروا داخل العراق، واستثمر في النهار لا تستثمر بالليل، استثمر بطولك ، قل انا التاجر الفلاني، هذه اموالي حصلت عليها بتعبي، اما أن تكون موظفاً، وتلهث من اجل أخذ نسبة من العقود، فهذا تصرف وضيع ، لماذا ترخصون انفسكم؟ والله

سبحانه وتعالى يقول ((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ...))^(١) لماذا ترخص نفسك من أجل حفنة من الدنانير؟ وهؤلاء يضحكون عليك!! ستبيع البلد لو سال لعابك على قرش، ستبيع البلد على عشرة قروش، الى متى؟ هذه الطريقة غير صحيحة، اعطاني فلان وهذا من حصته وذاك من امواله وهذا من رصيده، كلام فارغ، ضحك على الذقون، بكم يشترون البلاد؟ جعلت نفسك محطة رخيصة، هذا أعطاك قرشاً سيحصل من قوت الفقراء مئة قرش، انت خائن صغير، لا تشعر بنفسك، انت خائن صغير، انت عميل للدرهم، عميل للدينار، هذه الوطنية ازرعوها في انفسكم، خذوا جرعات منها من الفقراء الذين ما زالوا يتمسكون ببلدهم، تعلموا من الفقراء، الفقر ليس عيباً، الفقر شرف للإنسان، تعلموا منهم كيف يحبون أوطانهم، كيف يدافعون عن أوطانهم، كيف يعيشون التراب الذي يمشون عليه، تعلموا من هؤلاء، لأبْد أن يكون عندكم حس، كانت الأموال غيركم اين ذهبوا واين ذهبت؟ اعملوا من اجل قوت الناس، اعملوا من اجل رفاهية الناس، ولتكن عندكم مصداقية في التعامل، لتحب بينك وبين نفسك هذا البلد، لأبْد ان تسعى أنت الموظف من اجل خدمة الناس، لا من اجل ان تسعى لتصغر نفسك وتكون ذيلاً لفلان وفلان، وانا اعتقد ان هذه المسألة في غاية الخطورة.

أسأل الله تبارك وتعالى أن يحمي البلد، وأن يدفع عنا وعنكم كل سوء وأن يجعل الاخوة الساسة في مراجعة مهمة في هذه العشر سنوات الماضية حتى نبني العراق سوياً خطوة خطوة، ولبنة لبنة، وحقيقة هذا البلد العراق كحال البلدان الأخرى يستحق منا كل تبجيل وتقدير، وان نسعى جميعاً لخدمته، نسأل الله تبارك وتعالى أن نتوفق على ذلك، متعمكم الله تعالى في اوطانكم ومتع الله المسلمين اينما كانوا في اوطانهم، وأرجع الله تعالى حقوقهم المغصوبة لهم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب، وصلى الله تعالى على محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين.

خط الجمعة

لشهر

نيسان

٢٠١٣ م

جمادی الاولى

جمادی الاخرة

١٤٣٤ هـ

الجمعة ٢٤ جمادى الاولى

٥ نيسان

بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ١ جمادى الاخرة

١٢ نيسان

بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ٨ جمادى الاخرة

١٩ نيسان

بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ١٥ جمادى الاخرة

٢٦ نيسان

بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي



الجمعة ٢٤ جمادى الاولى ١٤٣٤ هـ الموافق ٥ نيسان ٢٠١٣ م

■ بإمامة ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي يجيب المضطر إذا دعاه، ويكشف السوء عمن ضرع اليه فناداه،
ويحقق الأمل لمن انقطع اليه فرجاه، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد
أن محمداً ﷺ عبده ورسوله الذي أوجب اليه الطاعة، وحباه بالكرامة صلوات الله
وسلامه عليه وعلى آله السادات المتقين الذين اصطفاهم على علم على العالمين.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي المملوءة بالغفلة والسهو
بتقوى الله تعالى ، وإذا حضرتم فاستمعوا، وإذا سمعتم فاعقلوا، وإذا عقلتم فاعملوا ،
وإذا اعتبرتم فاتبعوا واتعظوا؛ فإن هذه المواعظ ليست أحاديث تتلى للاستماع، ولكنها
مناهج تلقى للاتباع والاعتاظ ، فطوبى لمن أصغى اليها بسمعه وعقلها بلبه، ثم اتخذها
منهجاً لعمله، يسير على رشدها ويهتدي بضوئها.

أيها الإخوة والأخوات، سلام الله عليكم ورحمة منه وبركات ، ما زلنا في
الوصية التي أوصى بها سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ ولده الإمام
الحسن بن علي ﷺ، وهذه الوصية وإن كانت من أمير المؤمنين ﷺ لولده الحسن، لكنها
تمثل منهجاً تربوياً متكامللاً للبشرية جميعاً، فتعالوا معي إخواني وأخواتي للاستماع
للقسم الثالث من هذه الوصية التي تتضمن منهجاً تربوياً يبينه الإمام ﷺ لكل أب،
فيقول ﷺ: ((أَيُّ بُنَيِّ إِيَّيْ لَمَّا رَأَيْتَنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنًا وَرَأَيْتَنِي أَزْدَادُ وَهَنَا بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي

إِلَيْكَ وَأُورِدْتُ خَصَالًا مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي دُونَ أَنْ أَفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي أَوْ أَنْ أُنْقَصَ فِي رَأْيِي كَمَا نُقِصْتُ فِي جِسْمِي أَوْ يَسْبِقُنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهُوَى وَفِتَنِ الدُّنْيَا فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ النَّفُورِ وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدِثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبْلَتْهُ فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُو قَلْبُكَ وَيَشْتَغَلَ لُبُّكَ^(١) أيها الإخوة والأخوات، يبين الإمام عليه السلام الأسباب الموجودة لدى الكثير من الآباء التي جعلت الإمام يبادر بهذه الوصية المتضمنة هذا المنهج التربوي للإمام الحسن عليه السلام، فيذكر من جملة هذه الأسباب أنه قد كبر في سنه؛ إذ تجاوز الستين من عمره، وبدأ فيه الضعف والوهن، ومع كبر سنه وازدياد الضعف والوهن يخشى الإمام عليه السلام أن يعجل به الأجل والموت قبل أن يلقي ويبين ما في نفسه من الحكم والآداب ومنهج التربية لولده، هذا السبب الأول. كثير منكم أيها الإخوة، في مثل هذه الحال قد بلغت من السن كبراً، وقد بدأ فيكم الضعف والوهن وربما الكثير منكم لم يبادر، ولم يسبق العوامل الأخرى المؤثرة في التربية من أجل تربية ولده خصوصاً إذا كان هذا الولد صبيّاً وحدثاً، ما يزال طريّاً وقلبه خالياً من العقائد والآداب والأخلاق، ويخشى عليه أن تؤثر فيه البيئة والعقائد الفاسقة وعناصر الشر؛ فيقسو قلبه ويتطبع بالعقائد الفاسدة والأخلاق الذميمة وحينئذ لا يمكن مع هذه الحال أن يصلح حال هذا الفتى أو الحدث والصبي، هذا سبب من الأسباب التي دعت الإمام عليه السلام أن يبادر بتأديب ولده ووصيته، فما المطلوب من الآباء والكثير منهم تتوافر فيه هذه العلة؟ أن يبادر ويسرع أو يسبق العوامل الأخرى المؤثرة في تربية أولاده، فيبادر بتأديبهم وغرس العقائد الحقة والأخلاق الفاضلة قبل أن تؤثر فيهم عوامل التربية الأخرى السيئة أو الصفات الانسانية السيئة، كم من الآباء ترك أولاده من دون تربية؟! فإن كان الحضور للاستماع والاعتاظ والتعلم، فبادروا أيها الآباء أيتها الأمهات انتبهوا إلى أولادكم، هل تلقوا منكم قبل أن يحل بكم الأجل والموت؟ هل تلقوا منكم التربية الصالحة والمطلوبة؛ فإن هؤلاء الأولاد أمانة في أعناقكم فإن أدبتم هذه الأمانة على وجهها، وأعطيت لها حقها نلتم الأجر من الله تعالى، وكانت لكم الذرية الصالحة،

هكذا يبين الامام عليه السلام، يقول: (أَيُّ بُنْيٍّ إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنًا) الى آخر هذه العبارة التي ذكرناها ، يقول الامام (وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدِّثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبْلَتْهُ فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ) فإن هذا الحدث، وهذا الفتى حاله يشبه حال الارض الخالية من الأعشاب والأدغال والأشواك التي تضر بنمو النبات الصالح الذي يطلب الفلاح منه الثمر، والذي يريد أن ينبت نباتاً صالحاً حتى يربح ثمره، تارة أمامه أرض خالية لا يتعب لا يشقى ولا يبذل عناء حتى يبذر هذه البذر وينبت النبات الصالح، وتارة يجد أرضاً مليئة بالأشواك والأدغال والحشائش الضارة، فيحتاج الى تعب والى جهد وعناء لكي يزيل هذه الحشائش والاعشاب أولاً ثم يبذر البذرة، أيها الإخوة والأخوات، الطفل أو الصبي هكذا قلبه، فقلبه خالٍ ليس فيه عقائد فاسدة وليس فيه شر أو أخلاق فاسدة، يقبل ما يلقى إليه من خير أو شر، عقائد حقّة أو باطلة صفات ممدوحة أو أخلاق ذميمة ، ولكن إن تركته من غير تأديب وتربية فإن هذا الطفل يتأثر بالبيئة والعوامل المؤثرة الاخرى التي ربما تحمل عقائد باطلة أو صفات ذميمة وأخلاق فاسدة، وتجعله يتطبع ويتربى على هذه الأخلاق الفاسدة والذميمة، وحينئذ يصعب على الأب أن يعيد ولده الى جادة الصواب والتربية الصالحة بخلاف ما لو بادر، التفتوا أيها الآباء الى أبنائكم الذين هم في عمر عشر سنوات أو خمس عشرة سنة، وهذه الأعمار المقاربة، فالإمام ينبه على اهمية الاعتناء والاهتمام والمبادرة من الاب بتأديب ولده ؛لأنه أرض خالية تلقى أي شيء من خير أو شر أو حق أو باطل، بادر الى إلقاء الخير قبل أن يأتي غيرك ويلقي بذرة الشر والفساد في قلب ولدك؛ لذلك يقول الامام هنا بادرْتُكَ بِالْأَدَبِ، وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية ، فإذا ما كبر وشبّ على طبائع فاسدة يصبح من الصعب إصلاحه، ولا تعلم الآثار الضارة عليك وعلى أسرتك وعلى مجتمعك لو تركت ولدك هكذا، بينما اذا ابتدأت بالتربية والتأديب والقاء العقائد الحقّة حقاً نفعت نفسك وأسرتك وولدك ومجتمعك ووطنك. لاحظوا هذه الآثار المترتبة على مبادرة الأب وإسراعه بالتربية في هذه المرحلة من عمر الشاب، (وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدِّثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبْلَتْهُ فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُو قَلْبُكَ) يعني: هذا الطفل إن

تركته من غير تأديب وتربية خرج الى الشارع والسوق والى المجتمع ووسائل الاتصال الحديثة التي تلازمه في كل مكان، تلقي اليه تارة أفكاراً وثقافة حسنة ، وتارة أفكاراً وثقافة شر وعادات سيئة، فان تركته يتأثر بالشهوة والغريزة والشیطان الذي يجري بدمائه وأصدقاء السوء ووسائل الاتصال الحديثة التي ربما تلقي عليه الأفكار والعقائد الفاسدة حينها يتطبع قلبه على هذا المنهج ويقسو فيصبح من العسير والصعب أن تعيده الى جادة الصواب، فيصل الى مرحلة تضر بك وبأسرتك وبمجتمعك ويبلدك فتكون له هذا الاثار الوخيمة ؛ لذلك يقول الامام (عليه السلام): (بادرتك) أي أسرع اليك، ((فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ وَيَشْتَغَلَ لُبُّكَ لِتَسْتَقْبَلَ بِجَدِّ رَأْيِكَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُعِيَّتُهُ وَتَجَرِبَتُهُ فَتَكُونَ قَدْ كُفِّتَ مَثْوَنَةُ الطَّلَبِ وَعُوفِيَتْ مِنْ عِلَاجِ التَّجَرُّبَةِ))^(١)، يقول الامام (عليه السلام) الى اخر هذه العبارة ((أَيُّ بَنِي إِيَّيْ وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمُرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ وَسَرْتُ فِي آثَارِهِمْ حَتَّى عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ))^(٢) أوضح هذه المسألة: الانسان الصغير لم يتعلم من تجارب الحياة بعد، أما الانسان الكبير قد رأى الحياة وجربها ، فعرف الحق من الباطل، والخير من الشر، وما هو نافع وما هو ضار، ولكن أيها الإخوة الأخوات هذه التجربة تستغرق سنوات حتى يعرف الصحيح من الخطأ، والخير من الشر ، وربما تكلف آثاراً ضارة وباهظة ويندم على أنه أخطأ في تجربته وسلوكه وفي تصرفه ولكن بعد فوات الأوان، يقول له : أنا قد سرت في آثار الماضين، وفكرت في أعمالهم ، وعرفت منهم حتى انني عشت بينهم عرفت منهم الحق من الباطل، والخير من الشر، والنافع من الضار فخذ مني تجربة أغنتك عن أن تمر بها فتأخذ منك وقتاً طويلاً وربما تترك عليك آثاراً ضارة. وكلامنا للشباب خذوا من الكبار تجربتهم في الحياة فإن الكبار بتجربتهم وفروا عليكم عناء الخوض في تجارب الحياة، فإن الانسان الشاب حينما يخوض معترك الحياة ويجرب قد يخطئ، واذا اخطأ قد يترتب على ذلك آثار ضارة كبيرة عليه ، فبدل أن تخوض أيها الشاب هذه التجربة تجربة الحياة بنفسك، وفر الكبار عليك ذلك، تعلم من هؤلاء الشية خبرتهم وتجربتهم في الحياة

١- شرح نهج البلاغة : ١٦ / ٦٦.

٢- م. ن: ١٦ / ٦٧.

واحترم آراءهم وافكارهم وتوجهاتهم وسياستهم في الحياة، تعلم منهم وخذ منهم لا يغلب عليك الهوى وطيش الشباب والغرور فتكل على نفسك بل تعلم منهم محصلة تجربتهم في الحياة ؛ لذلك يقول الامام عليه السلام : أنا أنقل لك يا ولدي تجربتي في الحياة ، وأوفر عليك عناء وصعوبة التجربة ، فتعلم مني ما هو النافع من الضار ، وما هو الحق من الباطل ((بَلْ كَأَنِّي بِمَا انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوْلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كَدَرِهِ وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ))^(١) الناس الكبار والشبية خاضوا معترك الحياة ، وعرفوا النافع من الضار ، والخير من الشر ، والحق من الباطل ، والفضيلة من الرذيلة ، فيا أيها الشباب تعلموا من كبار السن ؛ فانهم ينقلون لكم صفو التجارب ويعرفونكم الخير ويعرفونكم الشر حتى تتجنبوه ويعرفونكم ما هو النافع لكم ولأسرتكم ولمجتمعكم ولبلدكم، يقول ((فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كَدَرِهِ وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ جَلِيلَهُ [نَخِيلَهُ] وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ))^(٢) الى أن يصل إلى هذا المقطع المهم ونرجو الالتفات إليه ((وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي الْوَالِدَ الشَّفِيقَ وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ))^(٣) أيها الإخوة والأخوات، الوالد الشفيق الخائف على ولده من هذه الحياة ، والذي يريد من محبته وشفقته على ولده أن يوصله الى ما فيه الخير والمستقبل السعيد، ما المطلوب منه؟ أن يعطي أولاده الاهتمام والعناية الكافية بتربيتهم، نلاحظ أيها الإخوة والأخوات ، الآباء والأمهات، وفي ضوء ما ينقله لنا بعض المشرفين التربويين والمشرفات التربويات في المدارس من واقع الحياة الاجتماعية للشباب ولصغار السن ، نلتفت الى هذه المسألة، هناك كثير من الأمور السيئة والمضرة بالأولاد الصغار وبالشباب والفتيات تحصل والآباء والأمهات غير ملتفتين الى ذلك، وبعد فترة يندمون ويتأذون أن وصل حال أولادهم الى هذا الحال ، وتحصل الكثير من الامور المنافية للأخلاق والآداب من اولاد صغار بسبب اهمال ابائهم وامهاتهم ، ماذا يقول الإمام؟ الوالد الشفيق المحب لولده ماذا يجب عليه؟ أن يعطي تربيته القدر الكافي

١- شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٦٧.

٢- م. ن: ١٦ / ٦٧، ٦٨.

٣- م. ن: ١٦ / ٦٨.

من الاهتمام ، وأن يستشعر أهمية تربية الطفل، بعض الاباء انشغلوا بتكسيهم وعملهم وجمع الاموال وانشغلوا بالدنيا واهملوا التربية والاخلاق لأولادهم او بعضهم اعتنى بمجموعة من الأمور وأهمل الآخر منها، فاهتم بمأكله وبملبسه وبمسكنه وسفر أولاده ودروسه التخصصية وأهمل تربيتهم، فأعطى لهذه الجوانب أهميتها وأهمل الجوانب الأخرى ، وبعضهم يخرج أولاده الى الشوارع والى السوق ويسهرون في الليل ويخرجون مع أصدقاء لا يعرفونهم ، هل هم اصدقاء خير فيأخذون بأيديهم إلى ما فيه الخير أو أصدقاء سوء يأخذون بأولادهم وبناتهم الى المستقبل السيء؟ كثير من الاباء لا يعطون مسألة المراقبة والمتابعة لخطاء أولادهم وأصدقائهم الشيء المطلوب من الاهتمام ، لا يهتمون بما يرى ويطلع ويقرأ أولادهم وبناتهم في وسائل الاتصال الحديثة من الفضائيات والانترنت واستعمال اجهزة الموبايل وغير ذلك ثم يجدون اولادهم قد تردوا في مهاوي الرذيلة ، ويندم كثير من الاباء لا يعلمون ماذا يفعل ابناؤهم وبناتهم حينما يخرجون في سفرهم او يخرجون الى الشارع او السوق ومن يخالطون؟ هذه الامور من الاهمية بمكان، ليس المطلوب من الاب أن يوفر المسكن ولقمة العيش والملبس والعيش الرغيد لأبنائه فحسب بل المطلوب والمهم جدا أن يعتنوا بتربية أولادهم التربية العقائدية والصحية والنفسية والاخلاقية والعلمية هذه من الامور التي علينا أن نستشعر بأهميتها وعنايتنا بها ؛ لذلك إخواني قبل مدة سمعنا العجب العجيب من بعض المرشدين التربويين وبعض المرشديات التربويات حينما استمعوا الى بعض المشاكل التي يعاني منها الاطفال والصبية، وهناك الكثير من الأمور التي لا يعلمها الإباء والأمهات، ونستغرب من حصولها في مجتمعنا، سببها إهمال الآباء والأمهات، اجعل العلاقة بينك وبين ابنك علاقة صداقة كي ييؤح اليك بكل ما في مكنونه وفي سره ، أحيانا بعض الآباء والأمهات يشيعون أجواء التسلط والخوف والارهاب والسلطنة على الاولاد فيخافون ويخشون من البوح بما قلوبهم وما يتعرضون اليه من انحرافات ، هكذا بعض المرشديات التربويات ينقلن : اطفال في عمر أدنى من العشر سنوات يتعرضون الى انحرافات إخلاقية خطيرة، وأحيانا يسأل: لماذا لا تبوح بذلك الى أبيك؟ يقول أخاف منه، أيها البنت، لماذا لا تبوحي

بهذا الامر الى والدتك؟ تقول: أخاف! أجواء الخوف والرغبة والتسلط على الأولاد ليست هي الاجواء الاجتماعية الصحيحة داخل البيت، اعطِ لولدك الحرية لكي يتكلم ويبوح بما في قلبه، وما يتعرض اليه من مخالطات وما يتعرض اليه من سلوك خارج البيت بل حتى في داخل البيت.

أيها الإخوة والأخوات، راقبوا تصرفات أولادكم ، راقبوا تصرفات بناتكم ، اسألوا عنهم ماذا يفعلون حينما يخرجون من البيت ؟ من يخاطون؟ مع من يسهرون؟ مع من يلعبون ؟ هذه الامور لابد ان تكون موضع عناية واهتمام الاباء والامهات ؛ لذلك يقول ﷺ: (وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي الْوَالِدَ الشَّفِيقَ) اذا كنت أيها الأب شفيقاً بولدك رحيماً به محباً له ، افتح له قلبك وبادر بتأديبه وتحليقه والاستماع اليه بكل ما يتعرض اليه ، حينئذ تستطيع أن تعالج ما يمر به من مشاكل ومن انحرافات - لا سمح الله تعالى - ، ثم يقول: ((وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمُرِ وَمُقْتَبِلُ الدَّهْرِ ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ وَأَنْ أَبْتَدِثَكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ...))^(١) ما زلت في قلب سليم من هذه الأخلاق الذميمة والعادات النفسانية السيئة، وعليّ أن أبادر بهذا التأديب من قلب الوالد الشفيق . ما هو هذا التأديب كيف يتم وما أسسه ومقوماته ؟ يبينه الامام ﷺ في القسم الاخر، نأتي اليه إن شاء الله تعالى في الخطبة القادمة.

بسم الله الرحمن الرحيم ((أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ* حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ* كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ* ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ* كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ* لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ* ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ* ثُمَّ لَسَأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ))^(٢) صدق الله العلي العظيم وصدق رسوله النبي الكريم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين.

١- شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٦٨ .

٢- التكاثر : ١ - ٨ .



الجمعة ٢٤ جمادى الاولى ١٤٣٤هـ
الموافق ٥ نيسان ٢٠١٣م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات أريد أن أبين ما يلي:

الأمر الأول: هناك تساؤلات كثيرة من المواطنين عن رأي المرجعية الدينية العليا في أمور تتعلق بانتخابات مجالس المحافظات، ومن أجل أن يكون هذا الرأي واضحاً وتفصيلاً لا شبهة فيه ولا لبس ولا توهّم، أود أن أذكر هذه المجموعة من التوصيات والتوجيهات الملقة من المرجعية الدينية العليا من مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني (دام ظلّه الوارف) في النجف الاشرف، وأقرأ هذه التوصيات والتوجيهات جميعاً، وسأبين السبب حتى تكون الأمور واضحة لجميع المواطنين حتى تكون المشاركة والاختيار ذا نفع كبير وجدوى مهمة؛ لتحقيق الغرض الذي من أجله تدعو المرجعية الدينية العليا جميع المواطنين للمشاركة في الانتخابات:

التوصية الأولى: إن المرجعية الدينية العليا ليس لها أي رأي داعم أو سلبي تجاه أيّ مرشح من المرشحين أو أيّ قائمة من القوائم المرشحة أو أيّ كيان من الكيانات المرشحة للانتخابات بل الأمر متروك بتمامه لاختيار المواطن، وهو الذي يتحمّل المسؤولية كاملة عن ذلك، وتوصي المرجعية الدينية العليا جميع المواطنين بحسن الاختيار للمرشح والقائمة معاً، وذلك باعتماد المعايير السليمة والصحيحة من خلال اختيار الشخص الذي يؤتمن، والمتصف بالإخلاص، وحب الخدمة والنزاهة والكفاءة، والذي

يهمه مصالح أهالي المحافظة والبلد، ولا يبحث عن مصالحه الشخصية أو مصالح كتلته أو حزبه أو قائمته، وأن يحاول المواطن الفحص عن هؤلاء المرشحين المتصفين بمثل هذه الموصفات، ويقوم بالتمحيص وسؤال أهل المعرفة والتجربة ليعينوه في تشخيص من هو صالح لذلك، وأن يفحص ويتقصى عن القائمة والكيان الذي يكون المرشح تابعاً له؛ فإن كانت القائمة مرضية أيضاً ومقبولة وفق هذه الموصفات فقد أحسن الاختيار للمرشح والقائمة معاً، ومن ثم فقد أدى ما عليه من المسؤولية والأمانة، وساهم في خدمة مدينته وبلده، والمرجعية الدينية العليا بعد أن بينت هذه المعايير تدعو الله تعالى أن يوفق جميع المواطنين لحسن الاختيار، ويجنبهم مزالق الشيطان والأهواء والشهوات والنزعات الشخصية، وإن أساء المواطنون الاختيار - لا سمح الله تعالى - فانهم وحدهم يتحملون المسؤولية عن ذلك؛ إذ إن المرجعية الدينية العليا قد أوضحت وأكدت في توصياتها ضرورة اعتماد المعايير الصحيحة، وبيّنت هذه المعايير مفصلة وواضحة وتدعو المرجعية الدينية العليا الله تعالى أن يجنب المواطنين سوء الاختيار والخضوع للأهواء والميول العاطفية غير السليمة.

التوصية الثانية: إن الانتخاب الصحيح يعتمد على ركنين أساسيين: انتخاب الشخص المرضي والقائمة المرضية معاً، إذ لا يكفي أن يكون المرشح مرضياً لدى المواطن ولكن قائمته غير مرضية، أو أنّ القائمة مرضية لدى المواطن ولكن المرشح غير مرضي لا تتوفر فيه الموصفات المطلوبة، وتؤكد المرجعية الدينية العليا عدم التأثر بالولاءات العشائرية أو المناطقية أو الحزبية أو العاطفية التي تتعارض مع هذه التوصيات وهذه التوجيهات لتكون معياراً للاختيار؛ فإن الانتخابات مسؤولية وأمانة في عنق المواطنين.

التوصية الثالثة: تأكيد أن تكون الأجواء الانتخابية شفافة ونزيهة، ولا يمكن للانتخابات أن تكون بوابة ومدخلاً للتغيير نحو الأفضل إلا من خلال هذه الأجواء، وأما بذل الأموال لشراء الأصوات، واستخدام النفوذ وإعطاء الوعود بالتعيينات أو غير ذلك فإنها أمور غير جائزة، وتفقد الانتخابات نزاهتها وشفافيتها، فضلاً عن كون

هذه الأمور غير جائزة، فإن المال المأخوذ سحت وحرام. وكيف يؤتمن شخص يشتري مقعده بهال يكون دفعه حراماً، وهو يراد منه أن يؤتمن على مصالح الناس، فمثل هذا الإنسان يمكن أن يبيع ضميره ومهنيته بهال حرام مستقبلاً، كما انه لا قيمة شرعاً لأي حلف أو يمين يؤديه المواطن حينما يطلبُ مرشح او قائمة ذلك وهو غير مُلزم شرعاً ، ويمكن مخالفته وعدم الالتزام به بأن لا ينتخب الشخص او القائمة التي حلف أو أعطى وعداً بانتخابها أو انتخابه إلا اذا وجد أن هذا الشخص أو القائمة تتوفر فيها معايير الانتخاب الصحيحة والمبينة سابقاً.

التوصية الرابعة: عدم الاستهانة بالصوت الواحد للمواطن؛ إذ قد يسهم هذا الصوت في ايصال العناصر الجيدة ومنع وصول العناصر السيئة لو أحسن الاختيار، واما لو أهمل الصوت الواحد بدعوى عدم تأثيره فانه يمكن أن يحصل العكس.

الامر الثاني : ما يتعلق بمعاناة الكثير من مواطني مدينة البصرة من تداعيات وآثار زيادة ملوحة مياه شط العرب الذي أثر سلباً في الوضع الصحي والمعاشي والبيئي والزراعي لكثير من المواطنين في البصرة فإن هذه المدينة تعاني منذ سنين طوال من مشكلة ملوحة المياه المستعملة في احتياجات المواطن البصري المختلفة من شرب وطعام وزراعة وصيد ونحو ذلك، وقد تفاقمَت المشكلة في الآونة الأخيرة بسبب زيادة ملوحة المياه بنسب باتت تضر كثيراً بصحة المواطن؛ لأصابته بأمراض جلدية وتحميله كلفاً مالية لشراء الماء الصالح للشرب ، ونفوق الاسماك مما أضر بالصيادين كثيراً وتأثرت الزراعة سلباً، والمشكلة لها أسباب متعددة ، ولها جذور منذ أواخر القرن الماضي، فلا بد من وضع حلول جذرية وعاجلة للمشكلة ، وذلك بالتعاون الجاد بين جميع الجهات المعنية وخصوصاً الحكومة الاتحادية والحكومة المحلية لمحافظة البصرة ، واعطاء هذه المشكلة - من جهة الحكومة الاتحادية والوزارات المعنية - الأهمية القصوى والتحرك السريع لوضع حلول لها، وذلك لتفاقم المشكلة وشكوى الكثير من المواطنين واستغاثتهم؛ إذ لسان حالهم يقول: إنه من المؤلم جداً أن البصرة التي تمد العراق بالنسبة

الغالبية من الواردات المالية؛ لأننتاجها النسبة الكبرى من صادرات العراق النفطية ، وتعد الرافد الأغنى والاوسع للموارد المالية لعموم العراق ، ومنها تقدّم الخدمات وتنجز المشاريع وتصرف الموازنة التشغيلية، ولكنها المدينة الأفقر والأكثر عناء، فيما يتعلق بحقها الطبيعي من المياه الصالحة للشرب واستعمالات المياه ، المطلوب من جميع مجالس المحافظات - محافظات الجنوب والوسط - التعاون التام والتفهم لمعاناة مواطني مدينة البصرة والمساهمة في حل هذه المشكلة التي تفاقمت كثيراً في الآونة الاخيرة ؛ وذلك بتجّيب رمي المخلفات والمواد الضارة بالمياه والمسببة لتلوثها، والتعاون في وضع الخطط لتخفيف نسبة الملوحة في مياه شط العرب، واعتماد المشاريع التي تضع حلاً جذرياً للمشكلة ، وذلك من خلال الاسراع بمشروع تصفية المياه وتحليتها ومد قنوات التغذية للمياه ، إذ إن بعض الدول المجاورة ليس لديها حتى أنهار تمدها بمياه عذبة بل لديها مياه البحر لكنها تمكنت من إقامة مشاريع تحلية المياه، نحن بحمد الله تعالى هناك موازنة جيدة لمحافظة البصرة ، ومن الممكن التعاون مع الوزارات المعنية كالبلديات والموارد المائية لإنشاء مثل هذه المشاريع ، وهذا الأمر لا بد منه، وهناك بعض الشركات الاجنبية التي لديها الاستعداد التقني لإنجاز مثل هذه المشاريع، ونحتاج الى القرار السريع فقط، ووضع الخطة العملية والارادة الجادة من أجل وضع لبنات هذا المشروع ، ويمكن أن تحل هذه المشكلة، وهي ليست بالمشكلة العويصة ، وتفهم هذه المعاناة من المواطنين لاسيما أن الاموال متوفرة والكوادر متوفرة ، ووضع حل لأبناء مدينتنا مدينة البصرة التي بينا أن لها فضلاً على كل العراق من خلال هذه الثروات، ولو تقررؤون الإحصائيات فإن النسبة الكبرى من الموارد المالية لعموم العراق تأتي من محافظة البصرة ،فاذن لهم فضل على العراق كله، من هنا ندعو جميع المعنيين لحل هذه الازمة بعد أن ازدادت معاناة أبناء هذه المدينة الطيبة .

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لمراضيه، وأن يجنبنا معاصيه ،وأن يمن على بلدنا وجميع بلدان المسلمين بالأمن والأمان والازدهار؛ انه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد واله الطاهرين .

الجمعة ١ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ الموافق ١٢ نيسان ٢٠١٣

■ بإمامة ساحة السيد احمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه البشير النذير أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي بطن خفيات الأمور، ودلت عليه أعلام الظهور، وامتنع على عين البصير، فلا عين من لم يره تنكره، ولا قلب من أثبتته يبصره، سبق في العلوّ فلا شيء أعلى منه، وقرب في الدنوّ فلا شيء أقرب منه، فلا استعلاؤه باعداه عن شيء من خلقه، ولا قربيه ساواهم في المكان به.

إخوتي الأفاضل أخواتي المؤمنات، سلام الله عليكم جميعاً ورحمة منه وبركات، أوصيكم إخوتي أحبتي ونفسي الآثمة بتقوى الله تبارك وتعالى، أيقظوا بها نومكم، واقطعوا بها يومكم، وأشعروها قلوبكم وارحضوا بها ذنوبكم، وداووا بها الأسقام، وبادروا بها الحمام، واعتبروا بمن أضاعها، ولا يعتبرنّ بكم من أطاعها، ألا وصونوها وتصوّنوا بها، ألبسنا الله -أيها الاخوة- وإياكم لباس العافية ولباس التقوى، وجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

من كلام لأمير المؤمنين وسيد البلغاء والمسلمين علي بن أبي طالب عليه السلام كما عودنا عليه أن يأخذ بأيدينا الى مرافئ الأمن والأمان، والى تشخيص الكثير من الموارد التي تساعد على معرفة الداء حتى نستطيع أن نجد لها الدواء المناسب، فهناك سلطة تسمى السلطة الرقابية الذاتية، مهما يقنن الله تبارك وتعالى من القوانين، ومهما يشرع

تبقى مسألة الارتباط بالله تبارك وتعالى وهيمنة هذه الاعتقاد بوجود سلطان ورقيب عليه يحسن كثيراً من أفعالنا، ولعل من مواطن الرحمة أن يستشعر الإنسان دائماً أن الله تعالى يراه ويرقبه، وأن الله تعالى لا يتركه ولا تغيب عنه دقائق الأمور ولحظات العيون وخطرات القلوب، وهذه من مواطن الرحمة، عندما نستشعر أن الله تعالى معنا نحاول أن نوجه سلوكنا نحو الأفضل فيعود علينا بالنفع، وقد قلنا إن الله تعالى غني عنا وكررنا ذلك، لكن عندما يستشعر الإنسان هذه السلطة الرقابية، فعليه دائماً أن يجعل عمله وفق المعايير التي تعود بالنفع له حتى في الدنيا، وتجعله إنساناً ممدوحاً لا يطمع بما في أيدي الناس، ويكف نفسه عن الظلم ولا يرضى بالظلم من الآخرين، هذا الشعور وهذه الحالة من الارتباط والانتفاء لله تبارك وتعالى لابد أن تبقى معنا دائماً فضلاً عن الخوف من العمل السيء وتعزيز ثقتنا بالله تعالى من خلال اطلاعه علينا، يوجه أمير المؤمنين عليه السلام بكلامه هذا بني آدم، ويبين مجموعة من المطالب تصب في هذا الجانب، وهو جانب الرقابة الذاتية، قال عليه السلام من جملة ما قال: ((اعلموا عباد الله أن عليكم رصداً من أنفسكم وعيوناً من جوارحكم وحفاظاً صدق يحفظون أعمالكم وعدداً أنفاسكم لا تستركم منهم ظلمة ليل داج^(١) ولا يكننكم منهم باب ذو رتاج^(٢)))^(٣) أول كلمة يعبر أمير المؤمنين عليه السلام عنها بالعلم (اعلموا عباد الله)، ولا شك إخوتي أن العلم إذا لم يستتبعه عمل لا فائدة منه، وإن الناس تتعلم حتى تعمل، وإذا كان بعض الناس يوم القيامة عندما يُسأل: لماذا لا تعمل؟ يقول: لا أدري، يقال له: هلا تعلمت، فالعلم نتعلمه حتى نعمل، يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام: (اعلموا عباد الله) فلا بد أن نفتح أذاننا لما يريد أن يقول وصي رسول الله تعالى، ماذا يريد أن يبين أمير المؤمنين عليه السلام؟ عندما يتصدى أمير المؤمنين لشيء لابد أن يكون هذا الشيء في غاية الأهمية، إما تذكرة لنا وإما حالة تأسيسية لا نعلمها إلا

١- داج: الدجى، سواد الليل مع غيم، وأن لا ترى نجماً ولا قمراً، وقيل: هو إذا ألبس كل شيء وليس هو من الظلمة، ينظر: لسان العرب: ١٤ / ٢٤٩.

٢- رتاج: الرتج والرتاج: الباب العظيم؛ وقيل: هو الباب المغلق، وقد أرتج الباب إذا أغلقه إغلاقاً وثيقاً، ينظر: لسان العرب: ٢ / ٢٧٩.

٣- شرح نهج البلاغة: ٩ / ٢١٠.

من خلال أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهذه الموعظة لا يتوفق لها كل أحد، إن الانسان عندما يعظ الآخرين فقد يخونه البيان، وقد يخونه السلوك، وقد يخونه الوقت، أمير المؤمنين (عليه السلام) كله توفيق بل التوفيق يتعلم منه، عندما يأتي الينا ويتصدى لبيان هذه النقطة، قال: (اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ) ماذا نعلم يا أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصْدًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَعُيُونًا مِنْ جَوَارِحِكُمْ) هذا التعبير في غاية البلاغة، وهو سيد البلغاء قال: (أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصْدًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ) عندما يكون الانسان مرصوداً وواقعاً تحت الرصد ((إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ))^(١) سيشعر أن أي حركة من حركاته لا تكون في منأى عن هذا الراصد، ولا يمكن أن تكون بعيدة من هذا الراصد، تناله عين الراصد وإن كان تحت الأرض، تناله وإن كان على الارض، وتناله وإن كان في السماء، قال: (أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصْدًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَعُيُونًا) وهذا الرصد يكون من الأنفس، ولا شك هناك واعظ، ضمير يستصرخ بنا دائماً، هناك حالة من القلق نستشعر بها اذا جانبنا الصواب، ثم قال: (وَعُيُونًا مِنْ جَوَارِحِكُمْ) الانسان يرسل عيوناً حتى يعلم ماذا يدور في المكان الفلاني، العين لها اصطلاحات متعددة، منها أن العين تخبر عما يدور، وتكتب للشخص الذي أرسلها بالواقع، العين قد تزيّف أو تخطئ وتشتبه، لكن ليست هذه العيون أرادها الله تعالى رقية علينا، والعيون ضرورية لمعرفة الأوضاع، فأمرير المؤمنين (عليه السلام) يبين لمالك الاشترا أنه إذا أردت أن تعلم بما يدور في مملكتك فبث العيون الخالصاء النصحاء يخبروك بما يجري، ولا تقل: لا أدري؛ الملك واسع أو الارض كبيرة، هذا ليس عذراً، أرسل العيون حتى يأتوك بالأخبار الجيدة حتى تعالج المشاكل إن كانت هناك مشكلة عاجلها، وإن كان هناك أمر حسن فلا بد أن تطلع عليه، فالهدف من إرسال العيون أن تتبين الحقائق ليحصل الإنسان على حالة الاطمئنان، يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) عندكم عيون من جوارحكم، فهذه الجارحة عين عليّ، هذه اليد كما استعين بها لما أراد الله تبارك وتعالى، وأستعين بها في المأكل والمشرب وفي عمل البيت، كذلك ستكون هذه العين شاهدة عليّ، هي مني لكنها هناك هي ليست ملكاً لي، إنما هي ملك للذي خلقها فتأتمر بأمره وتنتهي بنهيه، فإذا أمرها أن

تشهد لا يمكن أن تعتذر، اذا أمرها أن تنطق لا يمكن أن تعتذر، فلاحظوا هي عين جارحة، استعين بها، لكنها عين عليّ، وهذا من أبلغ الكلام لأمر المؤمنين ﷺ، يذهب الإنسان بقدمه للسعي في مشكلة عند الآخرين، هذه القدم التي حملته من مكان الى آخر، ستكون عليه عيناً، وستشهد عليه، ولات حين مندم ولات حين مناص، لا ينفع الندم في تلك الوقفة - أعاننا الله وإياكم - ولا الإنكار أيضاً ينفع، وهذه الجوارح هي التي تنطق، وهذا من عجيب صنع الله تبارك وتعالى، إخواني يعتقد الإنسان أنه يملك هذه الجوارح، وله السلطة عليها، لكن يوم القيامة عندما يؤتى بالإنسان في تلك مواقف - أعاننا الله تعالى عليها - لو فرضنا لا يجد أي شاهد، لو فرضنا أن الإنسان وحده، يتفاجئ أن كل هذه الجوارح تبدأ تنطق لتشهد، فأين المفر؟ حقيقة لا يوجد منفذ، التفتوا يقول أمير المؤمنين ﷺ: (اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصْدًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَعُيُونًا مِنْ جَوَارِحِكُمْ وَحُفَاطَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ) في الدنيا عندما يقدم الإنسان على عمل يراه زيد من الناس يمكن أن ينسى، ولكن لا يتصور أن هذه الأعمال لا يراها الله تعالى ويمكن أن الود بمكان آخر أو أجد أحداً يؤثر أو يكتب خلاف ما عملت، هذه القضية موجودة في الدنيا، أما هؤلاء الحفاظ الذين أرسلهم الله تعالى وكلفهم فغير ممكن أن يفعلوا ذلك، قال: (وَحُفَاطَ صِدْقٍ) يحفظ ومصدق لعملك، كل شيء محفوظ ومكتوب لو بلغ الإنسان الخمسين أو الستين من العمر، فقطعاً هناك أعمال كثيرة له، لو أراد أن يستعيد ذكرياته ويعصر ذاكرته لا يمكن أن يظفر بجميع الأعمال التي عملها، لا بد أن ينسى بعض الأشياء في مشيه، وفي ذهابه، وفي كلامه لاسيما الأشياء التي تكون من الأمور الاعتيادية في حياته، واذا كانت هذه الأمور المتسلم عليها بينه وبين أصحابه وهي تدخل في المناكير، ينساها الإنسان لتعوده عليها، لكن كل واحدة من هذه ستأتي محفوفة في أذهان وذكريات وصحائف من لا ينسى.

لا شيء يضيع، لا الحسنة تضيع ولا السيئة تنسى، وهذا مقتضى عدل الله تبارك وتعالى، نسأل الله أن لا يعاملنا بعدله فنكون من الخاسرين، اذا عاملنا الله بعدله

لن نفوز، ولكن أن يعاملنا بتلك الرحمة التي تشرئب لها أعناقنا، هذه الرحمة التي سبقت الغضب، نسأل الله تعالى العافية، لو لم يُسدّد الانسان ولو لم يدعمه الله تعالى فهو خاسر؛ لذلك ورد ((إن الله تعالى أولى بحسنات العبد منه))^(١) كل الأمور هيأها الله تعالى لكننا للأسف نحاول أن نذهب الى غير ذلك، لاحظ قول الامام عليه السلام: (وَحَفَظَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ) وماذا يحفظ قال: (وَعَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ) هذا النفس محصى، هذا عجيب فالان لو قام هذه الجمع المبارك ومن يسمع بعد ذرات حفنة من الرمل في الكف؟ هل يستطيع أحد منا أن يعد حبات الرمل فيه؟ لا يستطيع، فهاهي قيمة هذه الحفنة من الرمل ازاء ما خلق الله تعالى؟ لا شيء، نحن نعجز عنها، الله تعالى يعلم عدد ذرات الرمل والبحر والمطر وكل شيء، لا تخفى على الله تعالى خافية.

يوضح الامام عليه السلام هذه الأسرار التي علمها له النبي الاعظم صلى الله عليه وآله التي علمها له الله تعالى، يقول: هؤلاء يعلمون ويحفظون عدد أنفاسكم، لا يغيب شيء عنهم، إخواني نحن لا بد أن نبكي على أعمالنا، عندما يتاح لأحدنا أن يطغى فإنه يطغى، عندما يتاح لأحدنا أن يظلم لا يراعي رقابة الله، وعندما يتاح لأحدنا أن يعصي لا يراعي، كأننا في غفلة بل نحن في غفلة، ولكن الله تعالى لا يغفل. امير المؤمنين عليه السلام يقول: انتبهوا، ابدلوا وسعكم على ان تلتفتوا أن لا شيء عند الله اسمه نسيان أو غفلة، فهناك العيون والجوارح والملائكة والحفاظ، ثم يعبر بهذا التعبير، ماذا قال؟ قال: ((لَا تَسْتُرُكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةُ لَيْلٍ دَاجٍ)) لأن هؤلاء لا يرون كما نرى نحن، أبصارنا أيها الاخوة محدودة، نرى وفق عوامل الرؤية، أهل الفيزياء والبصريات وأطباء العيون، جعلوا شروطاً للرؤية العين، منها وجود ضوء، وأن يكون الجسم بعيداً بعداً مفرطاً لا يكون قريباً قريباً مفرطاً، وأن يكون الجسم الامامي والعين سليمة، وهكذا مجموعة من العوامل تتوافر لتتم الرؤية، ومن العوامل لا بد من وجود ضوء، اما في الليل فلا أرى؛ لذلك يخاف الإنسان في الليل؛ لأنه لا يوجد شيء أمامه حتى يحذر منه قد يكون هنالك خطر على مقدار متر مثلاً لكنه لا يعلم به، فتجده خائفاً؛ يقول امير المؤمنين عليه السلام: ((لَا تَسْتُرُكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةُ لَيْلٍ

داج) يرونكم في الليل وفي النهار، هؤلاء غير خاضعين لعوامل الستر والتستر التي نمر بها، لهم شأن آخر فإذا أين المفر؟ لا يوجد مفر، ثم قال: (وَلَا يُكِنُّكُمْ مِنْهُمْ بَابٌ ذُو رَتَاجٍ) لا يحميكم منهم باب، الانسان يلوذ عندما يرى أن هنالك عدواً أمامه، ويهرب ليجد مأمناً، فإذا كان في حصن مغلق الباب فإن العدو يتراجع؛ لأنه ليس له القدرة أن يقتحم هذا الباب، فالباب أصبح مانعاً من العدو وذو رتاج محكم، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: هذه في حالة الدنيا ومع أمثال بني آدم، اما مع الذين أعدهم الله تعالى فهذه المسألة تنتفي، وهذه القاعدة تنتفي، ولا يكنكم ولا يستركم ولا يمنعكم منهم باب ذو رتاج .

هذه الدنيا التي خلقها الله تعالى، وأودع فيها ما أودع يحذرنا منها أمير المؤمنين، فالإنسان في زهوة شبابه وفي حالة فورة طاقته يصنع العجائب، ويرى أن عنده قدرة أن يفعل كذا وكذا لكن عندما يتأمل يقع في ورطة بعد ذلك، وأحب أن ألفت نظر الإخوة الأعزاء الى قضية في غاية الخطورة تربويا الا وهي مراحل الشباب والفتوة عندما تنفجر طاقات الشباب، ويرى نفسه قادراً على أن يفعل كل شيء، كثير من الشباب لاسيما المراهق في بداية البلوغ والتكليف يحتاج الى موجه، انتم ونحن معاشر الآباء لابد أن تعملوا بتكليفكم إزاء هذه الطاقات المتفجرة خوفاً من أن تذهب الى غير هدى، لابد أن يكون هناك توجيه للأسر مع اعتزازي بكل الآباء والأمهات، لكن واقعاً كثير من الإباء والامهات الى الآن لم يعملوا بوظيفتهم إزاء أبنائهم مع حالات الانفتاح الواسعة والكبيرة، وحالات المغريات وابواب الشيطان، لابد من وجود معادلة والا هذا الابن المسكين قد يجد من أصدقاء السوء ما يجعله عاراً على الاب، ويجعله عالة عليه، لابد أن يمارس الأب - وهذه مسؤولية نبيلة وشريفة - دوره مع ابنائه، الام الوقورة المؤمنة لابد أن تمارس دورها مع ولدها ومع ابنتها، لابد أن يأخذ الأب بأيدي ولده الى مرفئ الأمان، حذار من ترك الأمور على عواهنها مع هذه التحديات الكبيرة أخلاقياً وتربوياً، ولا أريد أن أستذكر أمثلة يشيب لها الراس وانتم تعلمون ما أقول، بالنتيجة لابد من وجود دور أيها الإباء والامهات، لا تقولوا هذا الابن لا نقدر عليه، هذا الابن من

حقه أن يأخذ متعته من الحياة، لا تبرروا نحن مع التربية، ومع أخذ المساحة الواسعة لهذا الابن، لكن هذا ابننا وفلذة أكبادنا، لا نرميه رمي الزاهدين ليكون حطب جهنم، اذا كان فعلا تعزه فلا ترميه، لا تزهدوا فيهم وتزعموا أنكم تحبونهم، هذه ليست من المحبة أبداً، وانما هذا من الزهد أن تزهد بابنك وتترك جميع الملذات عنده، وهذا المسكين يقع ضحية، وبعد ذلك تقع المشاكل والكوارث، الأمهات الكريهات المربيات - أنا دائماً أذكر في البداية الأمهات المربيات - رجاءً مارسن هذا الدور، اهتموا بالبنات اهتماماً بالغاً، حافظن عليهن، ولا ترمينهن الى الشارع، البيت بيت مقدس، وهذا الرباط رباط الزوجية يهتم به الإسلام من بداية انعقاد النطفة، لاحظوا كيف يهتم الإسلام بذلك في اختيار الزوجة، لا بد أن يبقى في ذهن الأب هذا الاهتمام الى ان يخرج من الدنيا وعنده حالة من حالات بناء الأسرة، لا ترم اولادك، لا ترم بناتك كيفما اتفق، فكلام امير المؤمنين لنا جميعاً، يقول التفتوا، الله تعالى قال ((وَحُفَظَ صِدْقٌ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ وَعَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ)) والإسلام حريص على العناية بالإنسان منذ الولادة، وبناء الأسرة المباركة تبدأ بالاختيار؛ لذا ورد ((إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ فَرَوْجُوهُ))^(١) وهناك دعاء عندما يقرب الانسان من أهله، ودعاء عندما يولد هذا الطفل، وهناك اعمال تعمل للطفل بعد ولادته للاهتمام به، وهذا لا يترك بذرائع متعددة، منها ليس عندي وقت، أو هذا من حريته وراحته، فهذا كلام فارغ وغير مسؤول، ومجتمعنا الان يأث من مشاكل كبيرة لا بد أن ننهض بها وحملات اسرية وشخصية لا بد أن ننهض بها معاً، أعاننا الله واياكم كما أعان الصالحين، وأعاننا على انفسنا كما أعان الصالحين على انفسهم، أخذ الله بأيدينا الى سواء السبيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم، ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)) صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ١ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ الموافق ١٢ نيسان ٢٠١٣

نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات الأفاضل، أعرض عليكم أمرين مهمين:

الأمر الأول: ما يدور في هذه الايام ، وهو موضوع انتخابات المجالس المحلية، واقتربنا من موعدها، أنتم تعلمون أن رسم الحياة السياسية بمقدار ما تتناسب تناسباً طردياً مع وعي الناس وقدرتهم على التشخيص والتمييز، والامور لا تنظر دائماً نظرة آنية وانما بنظرة بعيدة، وكلما كانت قطاعات الشعب تشارك بشكل واسع في أي موطن بإرادتها وبخياراتها، فإن هذا بنفسه يجعل البلد بمأمن من الاختراقات التي قد تصدر حرياته مستقبلاً، وتجعل البلد في مأمن من أمور لا يفكر اصلاً في عودتها ثانية، وعلى رأسها الأنظمة الدكتاتورية المستبدة، وبالنتيجة كثير من الأمور تحتاج الى وعي والى قدرة على تحليل الامور وفق معايير ثابتة ومنضبطة، هذه الانتخابات لمجالس المحافظات تحتاج الى مشاركة واسعة من الجميع، وتحتاج الى قدرة على تمييز الاشخاص، وهذه المعايير مسؤول عنها الناخب مسؤولية مباشرة، بمعنى عندما يمارس خياراته فهو يتحمل مسؤوليته، نعم هذه الخيارات قد تصيب وقد تتلأأ، لكن هذا ليس أمراً مهماً، وليس مبرراً أن ينكفى الإنسان بلحاظ أنه ما زالت هذه التجارب تحتاج الى تعدد والى وقت كثير، وأنا أؤكد هذا الجانب، على الناس أن تسعى الى رسم ما تريد، وهذا ليس له خيار الا السعي للانتخابات ، فمن غير الممكن أن أجلس في مكاني وأقول : لماذا انتخب

فلان؟! أنا جزء من رسم العملية السياسية، وهذا مطلب تحدثنا عنه وأصبح واضحاً بحسب اعتقادي.

اولاً: في مجال الانتخابات، الإخوة المرشحين الآن الذين سيحظون بالمقعد مستقبلاً، -عندنا كلام بعد ذلك لكن الان أمهد لهذه المسألة- عندما نجتمع المرشحين الان في كل المحافظات، سنحصل على عدد كبير، يعني هؤلاء الإخوة سيتنافس الناخب على اختيار مجموعة منهم بحسب القانون الذي رسم لكل محافظة، هؤلاء الإخوة المرشحون الان والذين سيحظون -ان شاء الله تعالى- بثقة الناس، أمامهم مسؤولية كبيرة، وهذه المسؤولية الكبيرة عمدتها أن لا يتحول مقعد مجلس المحافظة الى مشروع شخصي، يعني ان لا يكون هذا المقعد حاله حال المشاريع الأخرى، مشاريع استثمارية أو شخصية، مشاريع تتعلق بمنافع خاصة، يجب أن لا يتحول هذا المقعد الى مشروع شخصي، وانما هذا المقعد هو مقعد خدمي، هذا المقعد هو عبارة عن مقعد يلبي حاجة الناس، يجب أن لا تحول هذه المقاعد الى مشاريع شخصية؛ ولذلك امام المرشح مسؤولية، ليعد نفسه من الآن إعداداً كما بذل جهداً في حملته الانتخابية، وبذل جهداً في السعي من هنا وهناك، عليه مسؤولية أن يبذل جهداً مضاعفاً لخدمة الناس، لا بُدَّ أن يكون عند المرشح مصداقية ما قبل الانتخابات وما بعدها، لاحظوا اخواني، اتكلم صراحة، بعض المرشحين الآن - ومن حقه - لم يترك مكاناً إلا وذهب اليه، في القرية وفي التجمعات، يثقف لنفسه ويحشد اقرباءه واصدقاءه ومن يعتقد به، وكثف هذه الحملة من طريق الملصقات، هذا من حقه لكن عليه أن يكون صادقاً مع نفسه اذا جلس في ذلك المقعد، وأن يبقى يتفقد هؤلاء الناس بمقدار ما يستطيع.

ثانياً: قلنا سابقاً ليس على الناخب الآن أن يعد الناس بأمور لا يستطيع أن ينفذها، مما يؤثر في مصداقيته، واذا كان يستطيع أن ينفذها، فعليه أن يبدأ بتنفيذها فعلاً، بعض الإخوة المرشحين يتكلمون الآن على المجالس الحالية - أنا لا أريد الآن أن أشخص - يتكلم على نقاط الإخفاق، وهذا الشخص الذي يتكلم بعد أسبوعين او

ثلاثة سيكون هو في المحك فلا يعتذر ويقدم المبررات، الآن لا يبرر للآخرين فعله أن يرفض المبررات ويسعى جاهداً، وإذا لم يستطع فعله أن يعلن استقالته من المجلس.

إخواني، المقعد ليس مشروعاً ربحياً تجارياً شخصياً، المقعد عبارة عن مشروع خدمي، عندما أكون عضو مجلس عليّ أن لا أتغيب عن الجلسات، وأن أفتش عن الامور التي تهم هذه البلدة او تلك، وأن أسعى من أجل أن أستثمر هذه الاموال في خدمة الناس. الآن ما مصير المشاريع المملوكة؟! لا بد أن يجد الحل لها، ما مصير عشرات المشاريع؟! ما مصير الشركات التي تلكأت؟! هل يمكن لهذه الشركات أن تصادقها بطريقة أو أخرى شخصياً وتعود بها للعمل، وأنت تعلم بأنها غير نافعة للبلد، او قد لا تكون موضوعياً، ما مصير هذه الامور؟! هل لك استعداد أن تبني ما بدأته المجالس السابقة، أو تحاول أن تنسف كل شيء؛ لأن هذا الحزب الفلاني وهذه الجهة الفلانية ليست من جماعتي، هذه نظرة غير موضوعية. نحن ننتخبك؛ ولكن عليك أن تصدق معنا؛ لأننا عندنا مصداقية، نريد أن نبني هذا البلد، كن عندك مصداقية أيضاً حتى تساعدنا على بناء هذا البلد، لا بد أن يسهم الطرفان في ذلك، الناس تندفع مشكورة -جزاها الله خيراً- لتأتي وتقول أنا لا أريد العودة الى الوراء، أنا أتعامل بمصداقية وواقعية، لا أريد مرشحاً يتأثر لسبب أو آخر، وبالنتيجة يأتيني بحفنة من الاوراق قد تكون مزورة ليخدع الناي، انا صوتي اعتز به وعندما أمنحه الى شخص أطلبه غداً، إن هذا الصوت له قيمة، وهذا الصوت له احترام فلا بد أن تكون بمستوى الاحترام، اذا لم تكن كذلك ولا تهتمك البلدة ولا يهتمك المحافظة ولا يهتمك البلد، فمن الآن اعتذر، قد تراك الناس جيداً ولكنك مهزوز بداخلك، منهزم بداخلك، لا تنفع الناس، الناس تريد قراراً، وشجاعة، وجرأة، هذا المجلس ليس صورة وانما له عمل وله واقعية، نحن الآن في العراق لدينا مشاكل هائلة، من غير المعقول انت من الآن تفكر، ما هو الراتب؟ وما نسبة التقاعد؟ وكم معي حماية؟ وهل هناك الزام بساعات الدوام؟ نعم نريد منك أن تكون تمام النهار تبحث عن مشاكل الناس، تتفقدهم، عبارة عن خلية عمل وشغل،

هل هذا المقدار موجود عندك فأهلاً وسهلاً؟! هذا المقدار غير موجود فانت تخون نفسك، لا تخن الناس بخيانتك نفسك، الناس واعية بحمد الله، وتقول هذا طريقنا وهذا مشرونا، وتفرض بالنتيجة اسماء الاشخاص من خلال الاداء، الناس عندها الآن اعتقاد بزيد، أو بعمر، وليس لها اعتقاد ببكر، لماذا؟ بسبب الاداء، مهما تلمع صورة الأداء الفاشل لا تستطيع، ومهما تنتقص من انسان ناجح لا تستطيع، الاداء هو المعيار، فهل عندكم هذه القدرة أيها الإخوة المرشحون؟ جيد، اذا لم تكن عندكم هذه القدرة، فلا تحددوا انفسكم قبل أن تحددوا الآخرين، وأعتقد أن المسألة أصبحت واضحة، والإخوة -إن شاء الله تعالى- يندفعون بما يملئ علينا هذا الواجب الوطني الذي نسعى له.

والامر الثاني: هناك آداب في كل بلاد العالم، نعب عنها بالآداب العامة التي تراعى من اكثر من جهة، مثلاً الدولة عندها ضوابط أدبية لا تسمح بالتصرف الفلاني أن يكون في الشارع، تسمح به في البيت، ولا تسمح به أن يكون في الدائرة الفلانية، واعتقد أن هذه الضوابط العرفية موجودة، هناك فرق -إخواني- بين الحرية والفوضى، هناك حرية وهناك فوضى، الحرية نفسها لها معايير؛ ولذلك حريتك الشخصية لا تكون على حساب حريتي، هذا في كل العالم، اما حالة الفوضى عندما تعم فالضوابط تنتفي، نحن عندنا بعض التصرفات ليس لها علاقة بالحرية، وانما لها علاقة بالضوابط العامة، انا اسأل الآن، هل صحيح اجتماعياً تواجد مقهى يرتادها مختلف الأشخاص في وسط حي سكني؟! هل صحيح أن يستعمل البائع - ونحن نحترم الباعة - من الصباح الباكر منبهاً يزعج الآخرين والمحلات؟! هل صحيح هذا؟! هل صحيح أن هناك انساناً يحتفل لسبب أو لآخر، ويصل بصوت احتفاله من خلال الميكروفون الى أكثر من كذا متر ليزعج الآخرين؟! هل هذه التصرفات صحيحة؟! هل صحيح الآن هذه الفوضى في تصفح مواقع مختلفة وأشكال ونماذج بلا ضوابط؟! أين الضوابط العامة إخواني؟! تكلمنا قبل مدة -ويتذكر الإخوة- ذكرنا هذا المثل ونعيده الآن، متى نشعر أن

هناك ضوابط؟ عندما نرى الشرطي أقوى رجل في الشارع؛ لأنه يمثل قانوناً، عندما نراه أقوى سلطة في الشارع، معنى ذلك أن هناك ضوابط، الآن المسألة بعيدة عن الضوابط، هذا يخلق هذا المحل لمخالفة الشروط الصحية، وبعد يوم يفتح هذا المحل، لماذا؟ لأنه رتب الموضوع، واقعاً الانسان يضحك على نفسه، ويضحك على الآخرين، أقول لماذا نفرط بهذه المصالح العامة؟ المجتمع الآن لأبد أن تحده الحدود، لا شيء يسمى حرية مطلقة، فتفعل ما شئت تحت يافطة الحرية وإن أسأت الى الناس، هذه ليست حرية، هذه فوضى، هذه حالة من التسبب، أقول لأبد أن تتدخل الجهات المعنية في الدولة، لأبد أن تتدخل الأسر، وكذلك الجهات الادارية، فرق بين الحرية والفوضى.

عندنا مشاكل لدى مراجعات الناس لدوائر الدولة - لا أعين دائرة حتى لا يقال هذه الدائرة او تلك - حرية الموظف ليست مطلقة، لا يمكنك أن تتكلم مع الموظف، فيقول أنا محمي، وانا حر!! في الساعة العاشرة صباحاً تأتي الى الدوام والمراجع من السابعة صباحاً موجود! لا أحد يعالج ذلك، أقول هذه ليست لها علاقة بالحرية، هناك حالة من الفوضى، وهذه الفوضى كلنا نشعر بها، وعندما نتكلم مع بعض الجهات يقول لا يوجد عندي شيء، لا يمكن أن أحاسب؟ أنا أريد أن تحافظ على المجتمع، انا ليس لي عندي عدا مع صاحب المقهى، لكن هذا ليس مكان مقهى، ليس عندي عدا مع البائع، انا أشد على يد البائع، لكن هناك ضوابط للبيع، احتفل في مكانك بما ترى، لكن لا تؤثر على الآخرين بهذه الطريقة، هذه كلها اشياء عبارة عن حالة من التسبب والفوضى، وتجد أن هناك عوائل تعيش حالة صراع وشد، لماذا؟ حي سكني آمن وفق التخطيط العمراني، وفق الضوابط العامة، لماذا لا تحاسبون؟ السكن سكن والتجارة تجارة، هذه الامور لا أعتقد أنها شكلية انما أمور واقعية، لكننا اختلطت علينا الامور، الناس بدأت تتأذى، هذه مسؤولية أضعها أمام الدولة بشكل واضح، أمام الجهات الاخرى، وأمام مجالس المحافظات، يمكن ان تعالج، هذه ليست مطالب سياسية حتى تحتاج الى كذا وكذا، بل هي مطالب ادارية، كيف ندير امورنا وفق الضوابط العامة؟ ومنها الآداب العامة.

على كل حال نسأل الله تعالى أن يرينا فيكم وفي هذا البلد كل خير، ويرينا في أناسه ورجاله ونسائه واطفاله وشيوخه كل خير، وأن يجمع كلمة الاخوة دائماً على الهدى وعلى التقى وعلى خير البلاد، وأسأل الله تعالى أن يغفر للجميع وبمحمد وآله، وأن يحفظ المسلمين أينما كانوا، ويرجع اليهم حقوقهم المسلوبة، وأن يتمتع الناس بحياة طيبة - إن شاء الله تعالى - وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الجمعة ٨ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ الموافق ١٩ نيسان ٢٠١٣م

■ بإمامة ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي يجيب المضطر إذا دعاه ، ويكشف السوء عمن ضرع اليه فناداه ،
ويحقق الأمل لمن انقطع اليه فرجاه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد
أن محمداً ﷺ عبده ورسوله الذي أوجب له الطاعة ، وحباه بالكرامة صلوات الله
وسلامه عليه وعلى آله سادات المتقين ، الذين اصطفاهم على علم على العالمين .

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي المملوءة بالغفلة والسهو بتقوى
الله تعالى ، وإن هذه المواعظ التي تتلى عليكم إنما تتلى للاتعاظ والاعتبار ، فإذا حضرتم
فاستمعوا وانصتوا بقلوبكم وعقولكم وإذا استمتعتم فاعقلوا ، وإذا عقلتم فاعملوا ،
وإذا اعتبرتم فاتعظوا واتبعوا فإن هذه المواعظ ليست أحاديث تتلى للاستماع ، ولكنها
مناهج تلقى للاتباع والاتعاظ ، فطوبى لمن أصغى إليها بسمعه وقلبه وعقله ، وعقلها
بليه ثم اتخذها منهجاً لعمله ، يسير على رشدها ويهتدي في ضوئها .

أيها الإخوة والأخوات ، سلام عليكم جميعاً من رب رحيم غفور ورحمة منه
وبركات ، ما زلنا في وصية أمير المؤمنين ﷺ لولده الإمام الحسن ﷺ ، يقول في هذا المقطع :
(وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي الْوَالِدَ الشَّفِيقَ وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ أَنْ يَكُونَ
ذَلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمُرِ وَمُقْتَبِلُ الدَّهْرِ ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ وَأَنْ أِبْتَدَيْتَكَ بِتَعْلِيمِ
كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ لَا أَجَاوِزُ ذَلِكَ

بِكَ إِلَى غَيْرِهِ))^(١) في هذا المقطع أيها الإخوة والأخوات يبين الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ما ينبغي أن يعتني به الأب الشفيق الرحيم الخائف على ولده، المشفق على حاله، وما ينبغي أن يعتني به مثل هذا الولد، وكذلك الوالد هل يكفي أن يعتني الوالد بملبس ولده ومأكله وراحته ومنامه وترويح ودرسه التخصصية أو هذا لا يكفي من الوالد الخائف على ولده، هل يصح أن يشغل الوالد بأمور دنياه، وجمع المال، والانشغال بملذات الدنيا عن أمر أولاده، في تربيتهم والاعتناء بأمور تدينهم وآخرتهم كما يعتني بأمور دنياهم، وأن يحصنهم ويحافظ عليهم من البيئة الفاسدة وغير ذلك من الوسائل المفسدة لعقائدهم وأخلاقهم، فلننظر أيها الآباء والأمهات، أين نحن من تطبيق هذه الموعظة لأمير المؤمنين عليه السلام؟ ولا حظوا بأي شيء ابتداءً أمير المؤمنين عليه السلام بتعليم ولده، هل ابتدأ بتعليمه تلك الدروس الخاصة من الرياضيات والحساب والكيمياء والفيزياء وإن كانت هذه أموراً وعلوماً يدعو أهل البيت لتعلمها، ولكن ليس من الصحيح اقتصارهم الأب وعنايته على هذه الدروس وأمور الدنيا لابنه، لاحظوا ماذا يقول أمير المؤمنين عليه السلام واضعاً لنا المنهج الصحيح لعناية الأب الشفيق، اذا كنت أنت أيها الأب خائفاً على ولدك من المرض ومن النقص في مأكله ومشربه وتخاف عليه في أمور دنياه، فلاحظوا في كلام أمير المؤمنين ماذا تقتضي الشفقة الحقيقية، الشفقة الصادقة من الأب الى ولده؟ يقول أمير المؤمنين عليه السلام: (وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي الْوَالِدَ الشَّفِيقَ وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمُرِ) يعني حينما يكون ولدك في هذه المرحلة من الحياة مرحلة الشباب والمراهقة، وهو في حالة من النفس الصافية، الخالية من العقائد الفاسدة، والامراض النفسانية، والأخلاق الذميمة، فإنه يكون كالأرض الخالية، كما قال سابقاً أمير المؤمنين عليه السلام تقبل أي بذر، من خير، أو شر، من فضيلة أو رذيلة، قلب الشاب ونفس هذا الفتى المراهق أسهل حينما تكون صافية من العقائد الفاسدة، والأخلاق الذميمة، من أن يكبر ويتربى بسبب تأثير الفئة الفاسدة، فتكون له عقائد منحرفة، وأخلاق ذميمة، حينئذ يصعب عليك وينحرف هذا الشاب،

ولا تتمكن بعد ذلك أن تأخذ به وتعود الى جادة الصواب، ما يزال هذا الفتى الذي قلبه ونفسه بهذه الحال يمكن ان تلقي اليه العقائد الحقّة، والأخلاق المحمودّة، وتربيته التربيّة الصالحة بسهولة، فيكون لك خير خلف، ويكون لك هذا الشاب ابناً مريباً صالحاً يمثل لك عملاً صالحاً بعد مماتك؛ لذلك يؤكد الامام عليه السلام أهمية هذا المرحلة من عمر الأولاد الذكور والإناث، فوصيته عليه السلام وإن كانت موجهة لولده الحسن لكنها صالحة للبنات والولد، يقول: (وَأَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمُرِ وَمُقْتَبِلُ الدَّهْرِ ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ) لم يتلوث هذا الولد بعد بسبب تأثيرات الفضائيات أو أجهزة الاتصالات أو البيئة الفاسدة أو أصدقاء السوء، أو أصحاب العقائد الباطلة، فهو ما يزال سليماً نقيّاً، هذه فرصة لك أن تربيته وتنشئه على التربيّة الصالحة، فبماذا تبتدئ أيها الأب أيها الام، بأي شيء تبتدئون تعليم أبنائكم؟ لاحظوا أيها الإباء أيها الأمهات كم نهتم بتعليم أطفالنا في المدارس، وهو مطلوب، والاهتمام بالنتائج الامتحانية للطالب مهم جداً في الانتقال من مرحلة الى اخرى بنجاح وتفوق، هذا مطلوب وفيه نفع له ولأسرته ولبلده ول مستقبل وطنه ولكن هذا وحده لا يكفي للوصول الى الهدف المنشود، يبتدئ كما قال امير المؤمنين عليه السلام: (وَأَنْ أَبْتَدِئَكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ) تأكيد أهمية الابتداء بتعليم هؤلاء الأطفال والفتيان والشبان كتاب الله تعالى؛ لأن ذلك الكتاب النازل من الله سبحانه وتعالى يشتمل على جميع القوانين والأنظمة التي يحتاج اليها الانسان في سعادته وكمالها في الدنيا والاخرة، الذي فيه كل النفع للإنسان في أمور معاشه ودينه وصحته واجتماعه وتربيته وغير ذلك من شؤونه المختلفة، وهو الذي يحصنه من الانحراف ومن الفساد، ولاحظوا أيها الاخوة والأخوات هذه المعاني الجامعة التي وردت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيان هذه المعاني، من منا لا يتمنى أن يعيش عيش السعداء في الدنيا والاخرة ((إِنْ أَرَدْتُمْ عَيْشَ السُّعْدَاءِ وَمَوْتَ الشُّهَدَاءِ وَالنَّجَاةَ يَوْمَ الْحَسْرَةِ وَالظَّلَّ يَوْمَ الْحُرُورِ وَالْهُدَى يَوْمَ الضَّلَالَةِ فَادْرُسُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ كَلَامُ الرَّحْمَنِ وَحِرْزٌ مِنَ الشَّيْطَانِ وَرُجْحَانٌ فِي الْمِيزَانِ))^(١)، هذا الحديث يوصينا أن نعتني بالقرآن قراءة وتعلماً لأحكام القراءة الصحيحة، وفهماً

وتدبراً له، إذ قال: (فَادْرُسُوا الْقُرْآنَ) ولم يقل: اقرؤوا القرآن، وهكذا في أحاديث أخرى ((أَشْرَافُ أُمَّتِي حَمَلَةُ الْقُرْآنِ وَأَصْحَابُ اللَّيْلِ))^(١).

من هنا أيها الآباء أيها الأمهات، تتوفر الآن في الوقت الحاضر للجميع فرص تعلم القرآن الكريم ودراسة القرآن الكريم ومعرفة تفسيره وتدبره والتأمل بمعانيه والاخذ بجميع مناهجه، الآن الفرص متوفرة لنا أيها الكبار من المعيب على الانسان أن يصل الى الخمسين أو الستين أو السبعين وهو لا يحسن قراءة القرآن الكريم، لا يحسن قراءة السور الواجبة في الصلاة، المطلوب منا أن نبتدأ بأولادنا بأنفسنا أن نعلمهم هذه الدروس، وهذه الدورات للقرآن الكريم متوفرة في كل مكان، غاية ما هو مطلوب منا أن نعتني ونهتم ونقدر أهمية تعلم القرآن الكريم ودراسة علومه؛ لذلك يوجه أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الوصية لولده وهي وصية لجميع الآباء، فيقول له: ((وان ابتدئك بتعليم كتاب الله (عز وجل) وتأويله بشرائع الإسلام واحكامه)) فضلاً عن هذا الكثير من الميزات والفوائد لا يسع المجال لذكرها بالنسبة الى القرآن الكريم كما في بعض الاحاديث انه تحصين للإنسان من الوقوع في الفتن المضلة خصوصاً اذا كنا في زمن أظلمت علينا هذه الفتن، واختلط الحق بالباطل وتداخل والتبست علينا بحيث لا نستطيع ان نميز بين العقيدة الحققة والعقيدة الباطلة، وبين من يدعي المقامات الدينية الزائفة والمظلة التي تنطلي على الجهلة والسذج، القرآن الكريم هو الذي يحميننا من هذه الفتن كما ورد في الحديث ((فَإِذَا التَّبَسَّتْ عَلَيْكُمُ الْفِتْنُ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ))^(٢) لا نستطيع أن نميز من شدة الالتباس والتداخل بين الحق والباطل ((فَعَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّهُ شَافِعٌ مُشَفِّعٌ وَمَا حِلٌّ مُصَدِّقٌ وَمَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ))^(٣) المطلوب أن يفهم الإنسان ويتدبر، وأن يفهم الفحوى ويأخذ الفهم من أهل العلم الحقيقيين في علوم القرآن، وهكذا في أحاديث أخرى لأمر المؤمنين عليه السلام: ((الله الله

١- من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٣٩٩، الخصال: ١/ ٧.

٢- الكافي: ٢/ ٥٩٩.

٣- ن: ٢/ ٥٩٩.

فِي الْقُرْآنِ لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ^(١)، ثم في حديث آخر أن في القرآن ((عِلْمَ مَا يَأْتِي وَالْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي وَدَوَاءَ دَائِكُمْ وَنَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ))^(٢)، حتى في الأمور الصحية فهو شفاء لما في الصدور، وشفاء ما في الأبدان، فيه أنظمة الحياة المختلفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية وغير ذلك من هذه الأنظمة والمناهج المختلفة التي يحتاج إليها الإنسان، فما علينا أيها الإخوة والأخوات أن نعتني بتعليم أولادنا علوم القرآن كما نحن نهتم بأولادنا حينما يدخلون المدارس ونتتبع مستواهم الدراسي في الابتدائية، والمتوسطة، والاعدادية، والجامعة، ونبذل الكثير من الوقت والجهد والمال في سبيل تحقيق ذلك، وهو أمر حسن ولكن الأهم من ذلك تعليمهم القرآن الكريم، ولا عذر لكم أيها الآباء أيتها الأمهات في الوقت الحاضر في إهمال أولادكم فيما يختص بتعليمهم علوم القرآن؛ فإن هذه الأمور متيسرة للجميع ثم بعد ذلك يوصي أمير المؤمنين ولده باتخاذ القدوة الصالحة من الذين مضوا من السلف الصالح، فكما أنه لا بد أن نقرأ القرآن الكريم ونتعلمه ونقرأ كتب الفقه وغير ذلك من كتب العقائد والأخلاق لا بد أن نقرأ سيرة الماضين من الصالحين؛ فإنه في كثير من الأحيان يتأثر الإنسان بسيرة الصالحين، ربما أكثر من قراءته لهذه الكتب، فيقول أمير المؤمنين عليه السلام: ((وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللَّهِ، وَالْاِقْتِصَارُ عَلَى مَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالْأَخْذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ الْأَوَّلُونَ مِنْ آبَائِكَ، وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ))^(٣) في أكثر خطب الإمام عليه السلام يؤكد الوصية بالتقوى، وعلينا أن نفهم -أيها الإخوة والأخوات- المقصود بالتقوى، هل المقصود أن نحافظ على أداء صلواتنا وصيامنا وأعمالنا العبادية، وأن نلازم المساجد والعبات المقدسة، وأن نكثر من الذكر والدعاء غير ذلك؟ نعم هذا مقدمة للوصول إلى التقوى، جميع الأعمال التعبدية هي وسيلة للوصول إلى التقوى، التي هي ملكة تنشأ عند الإنسان من الاحساس بعظمة الله تعالى وجبروته وصفاته والاحساس بمراقبة الله تعالى الدائمة له في كل حركاته وسكناته وأقواله وكل ما يصدر

١- شرح نهج البلاغة: ١٧ / ٥.

٢- م. ن: ٩ / ٢١٧.

٣- م. ن: ١٦ / ٧٠.

منه، الملكة التي تجعل الانسان يشعر بالخوف الدائم من الله تعالى؛ لأنه يشعر أن الله تعالى رقيب عليه في كل ما يصدر منه حتى وإن خلا مع نفسه ، فانه يشعر بهذه الرقابة الإلهية، ويخاف من الله تعالى بحيث لا يقترب من معصية ولا يترك طاعة، هذه هي التقوى التي يؤكدها ﷺ، وقبل ذلك أكدها القرآن الكريم وأكدها النبي ﷺ وجُعِلَت ميزان التفاضل، أيها الإخوة والأخوات لا فضلَ لا مزية لأحد باللون او بالقومية او بغير ذلك من الامور المتعلقة بذكاء أو جنس أو عرق وغير هذا من الأمور الأخرى، بل المزية والفضل بالتقوى؛ لذلك ورد : ((لا فرق لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود الا بالتقوى)) هذا هو المعيار الأساسي الذي اعتمدته الشريعة الإسلامية، لذلك نجد أن أمير المؤمنين عليه السلام في جميع خطبه يؤكد الاتصاف بهذا الصفة التي تجعل الانسان يشعر بالرقابة الالهية الدائمة والخوف منه في جميع احواله، ويجعله يتوكل عليه ويجعل الله تعالى هو أمله وملجأه وملأذه في كل شيء ؛ لأنه يعتقد أن لا مؤثر في الوجود في جميع الاشياء والمقادير الا الله تعالى ، هذه هي التقوى التي أكدها القرآن الكريم والنبي ﷺ وأمير المؤمنين فيقول: ((والأخذُ بما مضى عليه الأولون من آباءك))، أيها الإخوة والأخوات فاقروا سيرة الماضين، واقروا سيرة الأنبياء والأئمة ﷺ والعلماء الصالحين، تعلموا منهم فانهم جربوا الحياة وتعلموا منها الشيء الكثير ، ويكفي أن نأخذ من تجاربهم ما يغنيننا عن التجربة والوقوع في الأخطاء والزلات والعثرات؛ لذلك أمر أمير المؤمنين عليه السلام أن نأخذ من السلف الصالح ليكونوا قدوة لنا كما أمرنا بتعلم كتاب الله تعالى، حتى يمكن ان نتعظ ونعتذر ونطبق ما أمر به أمير المؤمنين عليه السلام يأمر ولده أن يستعين بالله تعالى ويتوكل عليه؛ فانه لا قوة ولا مقدرة للإنسان على أن يحقق ذلك في قابلياته الذاتية وباستقلاله بنفسه بل لأبَد أن يستعين بالله تعالى، أيها الاخوة والاخوات أوصيكم دائما في كل ظروفكم استعينوا بالله تعالى الاستعانة الحقيقية، وهذا لا يمنع أن يكون هناك تعاون وتعاضد واستعانة بالآخرين ضمن الأسس الصحيحة؛ لان الله تعالى أمر بالتعاون والتكافل والتعاضد، يقول: ((وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ

((^(١) فيقول أمير المؤمنين عليه السلام: ((فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ))^(٢) الى آخر المقطع ((وَأَبْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذَلِكَ بِالِاسْتِعَانَةِ بِإِلَهِكَ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ))^(٣) استعن بالله تعالى، وتوكل على الحي الذي لا يموت دائماً، اللهم وفقنا لما تحب وترضى، وأعنا على تحقيق ما تحب وترضى إنك سميع مجيب، هذا آخر المقطع، وهو أن الانسان لا يتمكن أن يحقق باتباع هذا المواعظ والاخذ بها والسير على نهجها الا ان يستعين بالله تعالى ويتوكل عليه.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لذلك انه سميع مجيب، بسم الله الرحمن الرحيم ((قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)) صدق الله العلي العظيم، وصدق رسول النبي الكريم، ونحن على ذلك من الشاهدين والذاكرين.

١ - المائدة: ٢.

٢ - شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٧٠.

٣ - م. ن: ١٦ / ٧٠.



الجمعة ٨ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ الموافق ١٩ نيسان ٢٠١٣م

نصّ الخطبة الثانية

الإخوة والأخوات الأفاضل، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فيما يتعلق بانتخابات مجالس المحافظات التي ستجرى غداً - إن شاء الله تعالى - أودّ أن أبين التوجيهات المتلقاة من المرجعية الدينية العليا من مكتب سماحة آية العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف) صبيحة هذا اليوم وأنقلها لكم:

التوجيه الأول: إن العزوف لدى بعض المواطنين عن المشاركة في الانتخابات لا يمثل حلاً للمشكلة، سبق أن بينا أن بعض المواطنين بسبب ما أصابهم من الإحباط لأداء بعض مجالس المحافظات ولد عندهم حالة من التشاؤم ، جعلتهم لا يقتنعون بجدوى المشاركة في الانتخابات، نقول إن هذا العزوف لا يمثل حلاً للمشكلة، والتوضيح نقول: أيها المواطن الذي يرجى منك حسن الاختيار، إن لم تشارك سيشارك غيرك، هذه المقاعد المخصصة لمجالس المحافظات لا بدّ أن تملأ شئنا أم أئينا ، شاركنا ام لم نشارك. فأنت أيها المواطن الذي يرجى منك حسن الاختيار، إن لم تشارك سيشارك غيرك ، وربما شتملاً هذه المقاعد بشخص أسوأ من الشخص الذي ربما ترتضيه بنسبة ما، فأنت تتمنى أن تنتخب شخصاً ترتضيه بنسبة ١٠٠٪ او ٩٠٪ او ٨٠٪ ولكن المرشحين في القوائم المعروضة ترتضيه بنسبة ٧٠٪ / ٦٠٪ او ٥٠٪ (هذا من باب المثال) ، فتعرض عن الانتخابات من أجل ذلك، ولكن هذا غير مقبول؛ لأن غيرك سيشارك وينتخب

شخصاً لا ترتضيه مطلقاً أو حتى بنسبة ١٠٪ ، ومن ثم سيصل شخص أسوأ من الذي يمكن أن تنتخبه ، فيكون الوضع في المجلس الجديد أسوأ بكثير مما ترغب وتطمح إليه ، لذلك ما المطلوب؟ أن تفحص وتمحص وتحاول أن تصل الى المرشح المرضي ، وتجِد الشخص المناسب بحسب المعايير التي سنذكرها ، وحينئذ سيكون عضو مجلس محافظة أفضل من هذا الذي لو تركت الانتخاب لانتخبه غيرك من دون تمحيص أو من دون معايير صحيحة؛ لذلك سوف يكون الوضع أسوأ فهل المشكلة حلت أو لم تحل؟ لم تحل ، بالعكس وقعنا بالوضع الأسوأ ، فمن هذا المكان نقول إن العزوف عن المشاركة لا يمثل حلاً للمشكلة.

التوجيه الثاني: إن المرجعية الدينية العليا تؤكد مرة أخرى كما بينا ذلك ، انها ليس لها أي موقف داعم أو سلبي تجاه أي مرشح من المرشحين أو أي قائمة من القوائم السابقة او المُشكَّلة حالياً ، وأن موقفها ثابت وهو أنها تقف على مسافة واحدة من الجميع ، من جميع المرشحين وجميع القوائم ، وهذا لا يعني أبداً- كما يتصور بعضهم خطأ- أن المرجعية الدينية العليا لا تعرف أو لا تميز بين المرشحين او القوائم ، من هو الصالح من غير الصالح او الجيد من غير الجيد أو المرضي من غير المرضي ؛ فهذه الأمور واضحة تمام الوضوح لها ، ولكن سياسية المرجعية الدينية العليا ودأبها ومنهجها ، يتمثل بمبدأين:

الأول: يتمثل في ترسيخ أصل مبدأ التداول السلمي للسلطة الذي يتحقق من خلال حث المواطنين وتشجيعهم على المشاركة في الانتخابات ؛ اذ إنها تمثل الوسيلة التي يكمن من خلالها حفظ هذا المبدأ والابتعاد عن الانقلابات ، فالانتخابات تمثل بوابة ومدخلاً للتغيير نحو الأفضل.

الثاني: إن المرجعية الدينية العليا تريد أن تحفظ للشعب العراقي والمواطن العراقي حريته وإرادته الحرة في اختيار من يدير شؤون بلده وشؤون محافظته ، وأن يقرر مستقبله ومصيره بإرادته واختياره ، وأن تحافظ على حق المواطن في ممارسته حقه

الدستوري والانساني بنفسه في اختيار من سيمثله في السلطة وفي إدارة شؤون بلده ومدينته ، ويمكن أن نختصر منهج المرجعية الدينية بعبارة هي: إن المرجعية تعطي التوجيهات والارشادات العامة التي تحفظ لهذا القطار أن يسير على السكة الصحيحة حتى لا ينحرف ويسقط في الهاوية ، وهذا ما دأبت المرجعية الدينية العليا على ممارسته منذ اللحظات الاولى بعد السقوط وإلى الان .

ونود أن نبين أن أي كلام او تصريح يصدر من أي وكيل أو معتمد أو منسوب أو محسوب او وسيلة اعلامية يخالف هذه التوجيهات فهو أمر غير صحيح، وليس بصادر عن المرجعية الدينية العليا.

التوجيه الثالث: إن المرجعية الدينية العليا في الوقت الذي تؤكد المشاركة في الانتخابات، تؤكد في الوقت نفسه على المواطنين اعتماد المعايير الصحيحة في الاختيار للمرشح الذي يتصف بالكفاءة والنزاهة والإخلاص ، وحرقة القلب على مصالح أبناء محافظته ، الذي يتفاعل مع هموم المواطنين واستحصال حقوقهم ، وأن يكون أهلاً لحفظ الأمانة التي سيقولها الناخب إياه بإعطاء صوته له ، وعدم اعتماد معايير الانتماء السياسي أو العشائري أو المناطقي في الاختيار.

التوجيه الرابع: تؤكد المرجعية الدينية العليا ضرورة الشفافية في عمليات العد والفرز وحساب الاصوات التي يدلي بها المواطنون ، ورضا الجميع بالنتائج الحاصلة من التصويت؛ فان هذه النتائج - مسألة مهمة نوجهها الى جميع المرشحين والقوائم - هي رهن صوت المواطن، وليست رهن رغباتكم وما تتمنونه، ان هذه النتائج قد ترضي البعض ، وقد لا ترضي البعض مع تأكيدنا شفافية ونزاهة عمليات العد والفرز وغير ذلك من الامور التي توفر النزاهة في عمليات فرز الاصوات، ونقول من الامور المهمة رضا المرشحين والقوائم بالنتائج ؟ لأن هذه النتائج ليست رهن رغبات وأمانى المرشحين والقوائم بل هي رهن رغبات المواطنين واختيار المواطنين وصوت المواطن، إن هذه الامور نود أن نؤكددها من خلال ما تلقيناه من مكتب المرجعية الدينية العليا من النجف الاشرف صبيحة هذا اليوم.

القضية الثانية: اللقاء الذي جرى بين آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف) في مكتبه في النجف الاشرف مع ممثل الأمين العام للأمم المتحدة في العراق مارتن كوبلر الذي نشرته الكثير من المواقع الخبرية، إن سماحته المرجع الديني الاعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف) أعرب عن قلقه أكثر من أي وقت مضى على مستقبل العراق ووحدته، وفي الواقع فإن هذا التعبير يراد منه أن يكون جرس إنذار لجميع القوى السياسية داخل العراق والجهات الاقليمية والدولية بالنسبة للأوضاع في العراق؛ وذلك لان سماحته يشعر أن مستقبل الأوضاع في العراق في خطر أكبر من أي وقت مضى إن لم يتم تدارك الأمور، ولا يلوح في الأفق القريب بوادر ملموسة لحل هذه الازمات وانفراجها بل الذي نلاحظه أن هذه الازمات تتعقد وتكثر في الوقت الحاضر لأسباب من جملتها تغليب المصالح الضيقة كالمصالح الشخصية والفئوية والمناطقية او العشائرية والمذهبية على المصالح العليا للعراق، وهو الذي يؤكد ساحة السيد (دام ظله الوارف) في مرات عديدة، هذه أحد التشخيصات المهمة لسماحته في هذه الازمات المستمرة التي لا يلوح في الافق القريب أي بوادر ملموسة لحلها، بل نراها تكثر وتتعدد، وهو أن هذه الكتل تغلب المصالح الضيقة او من ييدهم الامور يغلبون المصالح الضيقة على المصالح العليا للعراق؛ لذلك فان سماحته يشعر أن مستقبل الأوضاع في العراق أخطر من أي وقت مضى، وهذا التعبير إنما هو جرس إنذار لجميع الكتل السياسية في العراق ولجميع الجهات الاقليمية والدولية في العراق التي لها مدخل في هذه الاوضاع في العراق، والمأمول أن يستشعر هؤلاء حجم الخطر الذي يستشعر به ساحة السيد (دام ظله الوارف)، والحل موجود يحتاج الى التطبيق، وهو أن نقدم مصالح الشعب العراقي كله بجميع قومياته ومناطقه وطوائفه وفئاته على المصالح الشخصية او الفئوية او الحزبية او الدينية او المناطقية، فإن أخذ بهذا الإرشاد وهذه التوجيه حينئذ -إن شاء الله- سننتقل الى حالة من الفرج، ونسأل الله تعالى أن يمن على بلدنا وبلدان المسلمين جميعا بالخير والازدهار والأمان، إنه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

الجمعة ١٥ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ
الموافق ٢٦ نيسان ٢٠١٣م

■ بإمامة ساحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه البشير النذير أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، اللهم صل على محمد وآل محمد، الحمد لله الذي لا إله الا هو الملك الحق المبين، المدبر بلا وزير، ولا خلق من عباده يستشير، الأول غير موصوف والباقي بعد فناء الخلق، العظيم الربوبية، نور السماوات والأرض وفاطرهما ومبتدعهما بغير عمد خلقهما وفتقهما فتقاً.

إخوتي الأكارم أخواتي المؤمنات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، أوصيكم إخواني وأخواتي ونفسي الآثمة بتقوى الله تبارك وتعالى في السراء والضراء؛ ((إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ))^(١) كما قال جل شأنه في كتابه العزيز، وما أجمل هذه المعية عندما قال: ((إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا))، أسأل الله تبارك وتعالى أن تكونوا ونكون من الذين تشملهم هذه المعية الدائمة، فيكون الله تبارك وتعالى معنا دائماً.

من مقولة لأمر المؤمنين عليه السلام قال: ((أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ وَإِنْ أَضْمَرْتُمْ عَلِمَ وَبَادَرُوا الْمَوْتَ الَّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ وَإِنْ أَقَمْتُمْ أَخَذَكُمْ وَإِنْ نَسِيتُمْوهُ ذَكَرَكُمْ))^(٢)، هذه المقولة الرائعة لأمر المؤمنين عليه السلام، وهو يعظ وينبه بأن هذا العالم عالم الدنيا هو عالم مخوف بالمخاطر من جهة، ومخوف بالملهيات من جهة

١- النحل: ١٢٨.

٢- شرح نهج البلاغة: ١٩ / ٢٣.

أخرى، ويسير الإنسان فيه الى أمر معلوم، فحياة الانسان في هذه الدنيا تنتهي به الى الموت، والموت أمر معلوم، لكن ما بعد الموت سيكون الإنسان في خطر، لا بد أن نفهم ما بعد الحياة الدنيا، لا بد أن ندرك ذلك في هذه المسيرة التي نقضيها في الدنيا إذ تمر علينا مشاكل كثيرة وصوارف عن التفكير بذلك اليوم كثيرة، ويبدأ الإنسان يعيش حالة من عدم الفراغ من المشاكل ما ان ينتهي من مشكلة حتى يدخل في أخرى، وينتهي منها ويدخل في ثالثة وهكذا، وكل ما ابتعد الانسان عن الله تبارك وتعالى ازدادت مشاكله، وكلما وجد حلاً بغير ما أَراده الله فإن هذا الحل نفسه قد يفتح مشكلة؛ ولذا لا بد أن ينتبه الإنسان إلى هذه المسيرة الطويلة القصيرة ويقف وقفة المتأمل، وأمير المؤمنين عليه السلام يعزز هذه الرقابة الذاتية التي تعرضنا لها سابقاً، فيقول: (أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ) هذا بنفسه مطلب، وهو أن يتقي الإنسان الله تعالى، ويعمل بقوله: (اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ وَإِنْ أَضْمَرْتُمْ)، لاحظوا نحن في عالم الدنيا قد نتبرأ من فعل ونكره إذا لم ير أحد هذا الفعل، وقد أجامل شخصاً لكنني أضمر خلاف ما يظهر على لساني، هذه أحوال بني آدم فيما بينهم في الدنيا، يمكن أن تخفى، أما مع الله تبارك وتعالى فالمسألة تختلف، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: لا يمكن أن يحجب الله تعالى عنا حاجب، فالله تعالى يسمع سواء أتكلمنا جهراً أم إخفاً، فليس لي القدرة أن أتبرأ من كلامي وأنكره، والكلام جزء من العمل، فقد يعمل الإنسان فينتقل من مكان الى مكان أو يعمل بيده، وقد يعمل بلسانه عند الكلام، فإذا تكلم الإنسان بموعظة يحصل على فائدة، وقد يتكلم - لا قدر الله - بسوء فيحصل على مذمة ووزر، لقد بعث الله تعالى الأنبياء بالكلام فالكلام مهم، والكلمة مسؤولية فلا بد من رقابة الكلمة، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: (إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ وَإِنْ أَضْمَرْتُمْ عَلِمَ)، الله تبارك وتعالى يعلم، وهو مسلط علينا ومطلع لا يحجبه شيء عنا، لا يحجبه ليل داج - كما قلنا في السابق - ولا باب ذو رتاج، ثم قال: (وَبَادِرُوا الْمَوْتَ الَّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ وَإِنْ أَقَمْتُمْ أَخَذَكُمْ وَإِنْ نَسِيتُمْوهُ ذَكَرْكُمْ)، لاحظوا إخواني قضية الموت، فامة لا تذكر الموت لا خير فيها، الموت وقاء الانسان، فعندما يتذكر الموت، ويعلم أن حقيقته الى تلك الحفرة، ويعيش حالة الموت فهذا وقاء للإنسان من التكبر،

التكبر يجعل الحياة مزعجة، والتكبر يجعل الانسان يعيش حالة من التكلف غير المبرر، الموت وقاء من العجب، والموت يجعلنا نتواضع، ويوقف الظالم عن ظلمه بل الموت لا يجعل أحداً ظالماً، غفلتنا عن الموت تجعلنا نظلم، وتجعلنا نعيش كأننا من الخالدين في الدنيا، غفلتنا عن الموت تجعلنا لا نبالي بفعل ولا بكلام ولا بتجاوز أي حد من الحدود، والآيات الشريفة والروايات الكثيرة والوجدان الذين نعيشه كله يشير إلى أنَّ (خط الموت على ولد آدم)، هذه الحالة اليومية التي نعيشها مع الموت لابد أن نعتبر بها، وكفى بالموت واعظاً، هذا الانسان المتجبر الطاغوت المملوء من الغرور، المملوء من الأنفة في لحظة من اللحظات بين عشية وضحاها يكون حبيس التراب .

ولا شك أن الله تعالى لم يخلقنا عبثاً ، بل كلنا بلا استثناء مساء لون ، وسنقف لنسأل عن كل فعل وعن كل التفاتة وعن كل لحظة عين ، أو إضمار قلب ، أو ما سمعنا، كل شيء سيكون محضراً ، وهذا موقف صعب ، وهذا الموت يقطع علاقتنا مع الآخرين، هذه العلاقة التي ضحينا وتعبنا وكنزنا وعاديننا من أجلها، قطعها الموت وانتهى كل شيء، عندئذ يعرف الإنسان تفاهة ما عنده عندما يرى هذه العداوات الهائلة التي أنشأها، ويرى هذه السلطة التي أعطيت له أو أعطيت لغيره وله علاقة معه وظلم بسببها، كم تزوير وكم من ظلامه وكم حق سلبنا ؟ عندما يصل الانسان الى الموت يرى حقيقة هذه الأمور كلها، إذ أصبحت تافهة ولا تنفعه أصلاً بل ستضره ، وبعض اللذائذ في الدنيا من غير طريق الحلال يحاول الإنسان أن يتبرأ منها ، وهذه اللذة التي حصل عليها في الدنيا ستكون عليه وبالاً وألماً في الآخرة ، يحاول أن يتخلص أو يبرئ نفسه ، لكن لا فائدة من ذلك .

يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): لا يغيب عنكم هذا الموت؛ لأن الموت سيجعل الانسان يركن ويهدأ، وسيجعل هذا الصوت العالي صوتاً منخفضاً، ويطأطئ رأسه، قال: (وَبَادِرُوا الْمَوْتَ الَّذِي إِنَّ هَرَبْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ) مسابقة بيننا وبين الموت، فهل سمعنا بأحد فاز في السباق مع الموت؟ هل سمعنا بأحد قهر الموت؟ الموت يقهر ولا يقهر،

أين نهرب وأين المفر؟ لا يوجد لدينا مفر من الموت في أي مكان وفي أي زمن وبأي واسطة وفي أي قسم ((فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ))^(١) اذن هذه حقيقة، هناك طالب لنا دائما، هناك طالب يطلبنا وهو الموت، ولا يمكن أن ننكره بل نعتقد به، لكن المشكلة فيما بعد الاعتقاد ما هو؟ يذهب الإنسان الى مجالس العزاء ليعزي، وتعزية المؤمن إذا أصيب ببلاء مستحب، والإنسان عندما يذهب ويجلس لا بد أن يأخذ دقيقة في التفكير في أن هذا صديق الامس أصبح اليوم أبعد ما يكون عنه، وغداً سيلحق به ثم ماذا؟ يفكر في أعماله والأوزار التي يحملها، وظلم الناس، ظلامة الناس أمر صعب، الإنسان يظلم الآخرين بسبب ما عنده من سلطة، ولا أعني السلطة المرتكزة في الازدهان، فالأب والأخ الكبير وزوجة الابن وكل من تحت متناول يد الإنسان هو متسلط عليه، فعلى الإنسان أن يجعل الموت واعظاً له لينبهه، فاذا جاء من مجلس العزاء عليه أن يجلس جلسة التأمل، عليه أن يجلس جلسة التائب المتفكر، عليه أن يراجع نفسه، ولا تجعل الآخرين يمنعونك من التوبة، ولا تجعل الشيطان يحبسك من التوبة، لا تجعل نفسك تسوّف لك التوبة، فليس للإنسان علم بساعة الموت، ولعل هذه من الرحمة بنا أننا لا نعلم ساعة الموت؛ لأننا في كل لحظة نتوقع الموت، فلا بد أن نكون في كل لحظة بريئين من الذنوب ومن ظلامة الآخرين، فإذا حل الموت فجأة فلا ينفع بعد ذلك نافع قال: (إِنْ هَرَبْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ وَإِنْ أَقَمْتُمْ أَخَذَكُمْ) يحصد كل أحد يمر بطريقه، قال: (وَإِنْ نَسِيتُمْوهُ ذَكَرْكُمْ)، نحن نؤمن بالموت ونعتقد به لكننا قد ننساه، والنسيان أن نعمل عمل الناسي، فلو افترض أن أحداً عنده موعد الساعة الفلانية مع أحد الناس، فإذا نسي هذا الموعد وجاءت هذه الساعة، قبال الساعة يعمل ويتصرف كأنه لا موعد؛ لأنه نسي فلم يتذكر، فلو تذكر لاستعدّ، هو عندما نظر له نراه يتعامل كأنه يوم عادي ليس عنده أي موعد، الانسان اذا نسي الموت يتعامل مع الدنيا كأنه لا موت يحل به؛ فتجده يذنب، ويثب على مال الآخرين، ويثب على أعراض الآخرين، ويظلم نفسه ناسياً الموت، لكن الموت لا ينساه، ماذا يقول امير المؤمنين (عليه السلام)؟ (وَإِنْ نَسِيتُمْوهُ ذَكَرْكُمْ) الموت لا ينسى،

عزرائيل عليه السلام ملك من الملائكة الكرويين من سادات الملائكة، وظف الله تعالى مجموعة من الملائكة بأعمال منها أخذ الأرواح والانتقال الى عالم آخر، وجعلها مهمة عزرائيل عليه السلام، كما أن جبرائيل عليه السلام لا ينسى، هل سمعتم أن جبرائيل أرسله الى نبي فني ولم يوصل الرسالة، بعض الرواة المأجورين في القصص الخرافية ينسبون للملائكة ذلك، ولا علاقة لنا بهذه الخرافات، أتكلم بالموازين العقلية والموازين الشرعية، كذلك عزرائيل عليه السلام لا ينسى. إخواني هذا الكلام لأمر المؤمنين عليه السلام يشمل كل أحد رجلاً أو امرأة، شاباً أو شيخاً، بعض الناس اذا ذكر الموت في البيت يتشاءمون، وهذا من قلة الفهم، ومن قلة التأمل ومن الابتعاد عن الدين، تريد الناس أن تأخذ ما يحلو لها من الدنيا، خذوا ضمن الروابط الشرعية، اما الموت فيستحب للإنسان أن يكتب وصيته وأن يضعها في بيته تحت وسادته كل يوم، يستحب الانسان أن يحضر كفن هذه الرحلة التي لا بُدَّ منها، الموت رحمة لنا، الموت يجعل الانسان يتأمل ويتواضع ويتقي، كثير من الامور لا ننتقيها، وستكون والعياذ بالله وبالأجل علينا يوم القيامة، يقول القرآن: ((قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا))^(١) يتوسل أن يرجع، لعله يعمل صالحاً، لاحظوا ما قال؟ لم يقل أكتسب ما لا أكثر، وأظلم أكثر، قال: لعلِّي أعمل صالحاً؛ لأن الموازين انكشفت تلك اللحظة والسرائر بليت، أرانا الله تعالى الأشياء على واقعها، فوجدنا أين كنا؟ وأين سنكون؟ وما أُخِّر لنا من العذاب؟ والعياذ بالله، كله من أجل إرضاء نزوة أو شهوة او إرضاء لصديق او إرضاء لشيطان، ثم سرعان ما تنتهي اللذائذ، وتبقى التبعات ملازمة تأنُّ وتصرخ فينا، وعلى الانسان أن يلتفت ويتوب، الموت يجعل الانسان سريع التوبة، وبعض الناس لا تذكر الموت بل تتشام من ذكره، عجيب!! لاحظوا هذه النظريات زحفت علينا، ليست لنا علاقة بها أصلاً، ما أنزل الله بها من سلطان، قرأها في رواية، سمعها في فضائية، سمعها عند أحد، قرأ كتاباً منحرفاً فتصور هذا جزءاً من العقيدة، لماذا هذا الاستسلام؟ هذا ديننا، وهذه رحلتنا الى الله تعالى، العقيدة مهمة إخواني، الفوز فوز العقيدة أن يتخذ الإنسان هذه العقيدة وينتبه لها، ويكون دقيقاً في اختيارها ثم يسعى

لها، ألد شيء أن الانسان يقف بين يدي الله تعالى وقفة المتعبد، وقفة المتوجه وقفة المستعد كما قلنا سابقا (إن الله مع الذين اتقوا)، فلا نفرط في هذه المعية .

أسأل الله تعالى أن نكون من الذين يتذكرون الموت دائما وأبداً ، ونسعى الى رضا الله تبارك تعالى اللهم لا تخرجنا من الدنيا حتى ترضى عنا، وأن يرزقنا وإياكم زيارة النبي ﷺ وجميع أهل بيته، ولا يجرمنا من شفاعتهم في تلك اللحظة التي تشرئب فيها الأعناق الى سعة رحمة الله تبارك وتعالى، ولعل أفضل مصداق للرحمة ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ))^(١)، هو نبينا صلى الله عليه وآله وأهل بيته، أخذ الله تعالى بأيدينا وأيديكم لما فيه خير الدنيا والاخرة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وعلى اله بيته الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)) صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ١٥ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ الموافق ٢٦ نيسان ٢٠١٣م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة، أيها الأخوات، أعرض على حضراتكم أمرين مهمين:

الأمر الأول: يتعلق بالأحداث الآخرة التي شهدناها البلد، في الوقت الذي انتهت فيه الانتخابات بشكل جيد، لكن للأسف لم تكتمل الفرحة بنجاحها وبسلامة الناهيين، بسبب بعض الأحداث التي حدثت في بعض المناطق، هنا أحب أن أشير إلى بعض الملاحظات فيما يتعلق بهذه المسألة:

أولاً: إن أية قطرة دم بريئة، سواء في الشارع، أو في المقهى، أو في حسينية، أو في مسجد، من مواطن مدني أو عسكري، يكون الذي سفكها مُداناً، ويتحمل كامل المسؤولية عن ذلك.

ثانياً: إن عقلاء القوم -وبحمد الله تعالى ما أكثرهم- لابد أن يتحملوا في هذا الظرف الحساس والخطير مسؤوليتهم كاملةً أزاء ما يجري، ونحذر بشدة في الوقت نفسه من عودة الأمور إلى ما كانت عليه سابقاً، من فقدان الأمن والأمان -لا قدر الله- بل لابد أن تجتمع كلمة الإخوة على رأي صائب، لتجنب البلد من أي سوء، وعدم انجراره إلى مزالق خطيرة -لا سمح الله-.

ثالثاً: في الوقت الذي تقسم فيه السلطات، إلى سلطة تشريعية، وسلطة تنفيذية، وسلطة قضائية، نجد في هذا الوقت من المناسب جداً التأكيد، والتركيز، وتحميل المسؤولية إلى مجلس النواب الموقر، لماذا؟ هذا المجلس يُفترض أن يكون ممثلاً

لأطراف الشعب العراقي جميعاً، وفعلاً أن ممثليه موجودون تحت قبة هذا البرلمان، فإذا كانت هناك مشكلة في السلطة التنفيذية، أو مشكلة في الجانب الامني، فلا بد أن يقوم هذا المجلس بأخذ دوره الرقابي، والتشريعي، ويشخص المشكلة بشكل دقيق، ويوجد لها الحل.

لا أدري لماذا يتغيب الإخوة عن جلسات المجلس في أوضاع أشد ما يكون فيها البلد خطورة؟ وبعض الإخوة إما غائب، وإما حاضر، لكن اذا حضر يحاول أن يقضي الوقت بالمساجلات الكلامية بين هذا وذاك التي لا تسمن ولا تغني من جوع، عندما يكون الإخوة ممثلين في البرلمان لا بد أن يتحملوا مسؤولية حقيقية، لا بد أن تكون لهم قدرة على قراءة الأحداث بشكل جيد ومعالجة المشاكل بشكل جيد كذلك، وأن يقرروا، وهم مسؤولون عن أي قانون، عن أي قرار مهم في البلد، هذا الانكفاء ومقاطعة البرلمان، والابتعاد عن جلساته، وعدم الدخول في تقويم وتأسيس، هذه الامور حقيقة لا نجد لها مبرراً، لا يمكن ان يكون هناك غياب مستمر، إن لم تعالج مسألة الغياب بشكل جيد، والحضور في مساجلات كلامية بين هذا وذاك، وتصريح من هنا وتصريح هناك، والامور تمشي بشكل سريع، حقيقة مجلس النواب يتحمل اليوم مسؤولية حقيقية وكاملة بإزاء ما يجري في البلاد، لا بد أن يتخذ اجراءات واقعية وأن تكون قراءته للأحداث قراءة موزونة، قراءة موضوعية، وأن يكون له حضور فاعل، أين دوركم؟ وهذا الكلام لكل فرد، لكل شخص، لا نستثني احداً، ولا نقصد أحداً، الكل يتحمل المسؤولية في هذا الظرف الحساس المهم، واما المسألة الثانية ما كان من أمر الانتخابات، واقعاً الانتخابات بحمد الله تعالى جرت بشكل سلس وجيد، وأحب أن أنبه على نقطة معينة، ما معنى التداول السلمي للسلطة؟ التداول السلمي للسلطة لا بد أن توضع له ضوابط، وأفضل ضابطة الآن هي عملية الانتخابات، عندما تفرز الأصوات سيؤشر أن هذه كتلة فائزة، وهذه كتلة خاسرة، وبالنسبة التداول السلمي للسلطة أمر مهم، طبعاً بعض المناطق كان لها عزوف كبير عن الانتخابات ولا سيما في

بغداد، مع أن بغداد تعاني الأمرين من مشكلات إرهابية، ومن تفجيرات، ومن قطع الطرق، ومن وجود مشكلات اقتصادية، وامثال ذلك، لماذا هذا العزوف عن ذلك؟ واقعاً المسؤولون يتحملون مسؤولية كبيرة في هذا الجانب، ألا وهو تكريس وتثقيف عملية التداول السلمي للسلطة، اذا كان المواطن يشعر أن صوته لا يغير فسيعزف وينكفي، نحن لا نقول للمواطن أنت محق، ولا نقول كان تصرفك بالابتعاد عن الانتخابات في محله، لكن لا يوصل المسؤول المواطن الى هذا الشعور، لأنه بغير هذا التداول ستكرس الدكتاتورية، وحكم الفرد، وهذه المصائب التي مرت على البلد. لا بد من المشاركة الحقيقية، التغيير لا يأتي بالأمني، التغيير لا يأتي بالجلوس في البيت، التغيير يأتي بالمشاركة، والحقوق تؤخذ، ولا تعطى، لا بد ان تسعى إلى حقك كناخب، كشخص يريد التغيير، ففي الوقت الذي تكون فيه هذه الانتخابات جرت بسلاسة وبشكل جيد، لكن هذا المؤشر سلبي ويحتاج الى مراجعة، لا بد أن يثقف المسؤول لهذه المسألة ألا وهي مسألة التداول السلمي للسلطة وانتقالها.

الامر الثاني: الإخوة الذين فازوا بالانتخابات، فالتائج العامة بنسبة ما ظهرت، والنسبة النهائية بعد مدة ستظهر، وبعض الشخصيات عرفت بنفسها أنها فازت، عندنا كلام معهم :

أولاً: لا بد أن يتعلم الإخوة - إن لم يتعلموا - مسائل الإدارة، ويطوروا الجانب الإداري في شخصيتهم؛ لان هذه المسألة تحتاج الى قدرة، وهذه القدرة ليس عيباً أن تكون مفقودة عند الشخص، ولكن العيب عندما يكون في موقع يحتاج الى القدرة، والقدرة تحت متناوله ولا يمارسها، فلا بد أن يشد حيازيه من الآن على أن يكون إدارياً مقتدراً، إدارة المدينة ليس أمراً سهلاً، لكنها في الوقت عينه ليست أمراً مستحيلاً.

ثانياً: الاستفادة من التجارب الماضية استفادة حقيقية، سواء كانت التجارب الناجحة، ام التجارب التي لم تنجح، اما التي لم تنجح فنسأل عن أسباب عدم النجاح ، واما التي نجحت فنطورها ونحافظ على نجاحها، وقراءة عضو مجلس المحافظة غير

قراءة الشخص العادي، قراءته قراءة مسؤول؛ فلا بد أن يتحمل هذه المسؤولية ويفتش تفتيشاً دقيقاً عن هذه الأسباب.

ثالثاً: المجالس يكون فيها جانب معارض وجانب ومؤيد، لا تكون المعارضة معارضة معطلة، فثقافة المعارضة والرأي والصوت الآخر أمر حسن لكن يجب أن لا تتحول الى معارضة معطلة، وانما تتحول الى معارضة مقومة، فهناك فرق هائل بين الأمرين، عندما نسمع بعض مجالس المحافظات أرجعت اموالاً كثيرة الى خزانة الدولة، نسأل لماذا؛ لأنه كانت هناك معارضة على المشروع الفلاني والفلاني، المعارضة يُفترض أن تكون مقومة، هذا المشروع الفلاني أعترض عليه لكن علي أن أطرح بديلاً، المحافظات تحتاج الى عمل دؤوب من الإخوة الذين سيتسلمون هذا الموضوع.

رابعاً: أرجو من الاخوة الذين فازوا جميعاً أن يصدقوا ظن الناس بهم؛ لأن الناس انتخبوهم ووضعوا ثقتهم بهم، لا بد أن يصدقوا هذه الثقة، ويعملوا جاهدين ليقولوا نعم نحن كنا محل الثقة، بعض مجالس المحافظات تندفع في الجلسات الاولى، ويكون لها زخم معنوي فيها، لكن سرعان ما تتبدد وتقل هذه العزيمة، وهذا أمر مرفوض، لا بد أن تكون العزيمة مستمرة من بدء الجلسة الى نهاية الدورة الانتخابية.

خامساً: العمل كفريق واحد، ولا أقصد هنا أن يكون الرأي واحداً، فهذا قد لا يحصل بين اثنين، ولكن أن يكون هناك انسجام في العمل، مصلحة المدينة التي انتخبتم من أجلها لا بد أن تكون أمام أعينكم، وهذا الفريق الذي يسعى للاهتمام بالمدينة سيؤثر نجاحه واهل المدينة قطعاً ستشعر بهذا النجاح بشكل مباشر.

سادساً: الاهتمام بالطبيعة الخاصة لكل مدينة، فهناك مدن مختلفة في طبيعتها، بعضها زراعية وبعضها صناعية، وبعضها فيها محميات بيئية، وهناك مدن مقدسة، لا بد أن نحافظ على هذه الطبيعة للمدينة؛ لأن هذه الطبيعة واقعاً دخلت في تاريخ البلد، وهذا التاريخ نعتز به، عندما يأتي هذا المجلس ويجعل من اولوياته أن يحافظ على هذه الطبيعة ويطورها سعيًا لخدمة الناس، يجب أن لا نحاول أن نغيّر من هذه الطبيعة بل

نطورها سعيًا لخدمة الناس ، فمثلاً اذا كانت المدينة زراعية لماذا نحاول أن نحولها الى طبيعة ثانية ما المبرر؟ السكن مثلاً، لابد أن نضغط على الجهات المعنية ونوجد سكناً غير المناطق الطبيعية الزراعية، من الخطأ أن نقتل نخلة او شجرة، هذه الثقافة لابد ان تُعمم، فالزراعة امر مطلوب ومهم وكذلك الصناعة، هناك مدن كانت مميزة بالصناعات قُتلت هذه الصناعات، لابد أن تبقى هذه الصناعات وتتطور، لابد أن نحافظ على المحميات البيئية ونطورها ونجعلها معلماً من معالم المدينة، ولابد أن نحافظ على قداسة المدن المقدسة، ونجعل ضوابط لهذه المدن، المجالس لابد أن تعي الدور الذي اضطلعت به في هذه الدورة حقيقة ، نريد أن نرى مجالس من نوع آخر مع اعتزازنا بالأعمال السابقة لكن في التفكير وفي القوة والادارة.

سابعاً: تحسين العلاقة ما بين المركز ومجالس المحافظات ، والحفاظ على سلامتها، فكثيراً ما نسمع أن العلاقة سيئة فينعكس ذلك على خدمة المواطن، لابد أن تكون العلاقة وفق القانون، ووفق الدستور، ووفق الضوابط، وأن يعرف المركز ما له وما عليه، وأن يعرف الإخوة في مجالس المحافظات ما لهم وما عليهم.

نتنظر - إن شاء الله تعالى - المزيد من العمل، ومنتظر منهم نجاحات خدمة لهذا البلد، دفع الله عنكم وعنهم وعن هذا البلد كل سوء، وأرانا الله تعالى بمحمد وآل محمد بهذا البلد كل أمن وأمان ، ودفع الله شرور الأعداء ، ورد كيدهم الى نحورهم، وكل من يراهن على إيذاء هذا البلد، لا اراه الله خيراً أبداً، اللهم ارجع الحقوق المسلوبة الى أهلها في بقاع الارض كلها، واحفظ الجميع بمحمد وآله، وبارك لنا في بلدنا وفي أهلنا وإخواننا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

خط الجمعة

لشهر

آيار
م ۲۰۱۳

جمادی الاخرة

رجب
۱۴۳۴ھ

الجمعة ٢٢ جمادى الآخرة

٣ آيار

بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢٩ جمادى الآخرة

١٠ آيار

بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ٦ رجب

١٧ آيار

بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ١٣ رجب

٢٤ آيار

بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ٢٠ رجب

٣١ آيار

بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي



الجمعة ٢٢ جمادى الآخرة ١٤٣٤ هـ الموافق ٣ آيار ٢٠١٣ م

■ بإمامة ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جلَّ أن يُخاف منه إلا العدل، وعظم أن يرجى منه إلا الفضل، اللطيف فلا يدركه لحظٌ بصر، العظيم فلا يحيط به عقلٌ بشر، القوي فلا مضاد له في ملكه المهيمن فلا منازع له في أمره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، راحم من استرحمه، وعاصم من استعصمه، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله دعاة الهدى، وبحور العلم.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي المملوءة بالغفلة والسهو، المبادرة إلى السيئات بتقوى الله تعالى، وإذا حضرتم فاستمعوا وأنصتوا، وإذا استمعتم فاعقلوا، وإذا عقلتم فاعملوا، وإذا اعتبرتم فاتبعوا واتعظوا؛ فإن هذه المواعظ ليست أحاديث تتلى للاستماع ولكنها مناهج تلقى للاتباع والاعتاظ، فطوبى لمن أصغى إليها بسمعه وعقلها بلبه، ثم اتخذها منهجاً لعمله يسير على رشدها ويهتدي بضوئها، أيها الإخوة والأخوات سلامٌ عليكم جميعاً من رب رحيم غفور ورحمة منه وبركاته.

هذه المقدمة في طلب الاستماع والاعتاظ والاعتبار والعقل مأخوذة من عبارة مركزة لأمير المؤمنين ﷺ في وصيته لولده الامام الحسن ﷺ التي سبق أن ذكرنا وشرحنا بعضاً من فصولها وها نحن ذا نذكر فصلاً آخر، يقول الامام ﷺ بعد أن ذكر الكثير من المواعظ ((فَتَفَهَّمْ يَا بُنَيَّ وَصِيَّتِي وَاعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ وَأَنَّ الْخَالِقَ

هُوَ الْمَمِيتُ وَأَنَّ الْمُنْفِي هُوَ الْمَعِيدُ وَأَنَّ الْمُبْتَلِيَ هُوَ الْمَعَافِي وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لَتَسْتَقَرَّ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ النِّعَمِ وَالْإِبْتِلَاءِ وَالْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ أَوْ مَا شَاءَ مِمَّا لَا تَعْلَمُ فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ...»^(١)، الى آخر هذا الفصل ، يشير الامام عليه السلام الى مطلب من مطالب التوحيد المهمة، ولنلتفت الى هذا المطلب ، فالإنسان يتعرض في حياته الى عوارض متباينة وأحوال مختلفة، فتارةً هو على حال الحياة ثم ينتقل الى حال الموت، وتارةً هو على حال من الصحة ثم ينتقل الى حالة من المرض والسقم، وتارةً على حال من العافية ثم ينتقل الى حال من الابتلاء والمحن، وتارةً على حال من الغنى فينتقل الى حال من الفقر، وتارةً على حال من الرخاء فينتقل الى حال من الشدة، وتارةً على حال من النجاح وربما يكون في حال من الفشل وهكذا، كل واحد منا في حياته يتعرض الى هذه الأحوال المختلفة والمتضادة فيما بينها، يقول الامام عليه السلام كل هذه الاحوال المختلفة والعوارض المتباينة والمتضادة التي يتعرض لها الانسان خاضعة لإرادة الله تعالى وحده ومشيئته وسلطانه؛ فلا تملك أيها الإنسان أن تخرج وتهرب من دائرة النفوذ والسلطان الالهي، كل هذه الاحوال انما هي بمشيئة الله تعالى وسلطانه وقدرته فإن كنت في حال الحياة فبمشيئة الله، وإن انتقلت الى الموت فأنت مقهور تحت إرادة الله تعالى، وإن كنت في حال العافية فذلك مقدر لك من الله تعالى وحده، وإن انتقلت الى حالة المرض والسقم فذلك بقضاء الله تعالى وإرادته، وكذلك اذا أردت شيئاً فنلت النجاح في مقصودك فمن الله، وإن لم يقدر لك ذلك فمن الله تعالى، ولكن يختلف الحال من المؤمن الى غير المؤمن، فما المطلوب من هذا الأمر المهم؟ أيها الإنسان اخضع وسلّم لإرادة الله تعالى ومشيئته، واعلم أن ما يقدر لك أيها المؤمن من هذه الاحوال التي أحياناً لا ترضى بها وترفضها، كل ذلك إنما يجري وفق المصالح والحكمة الالهية التي تجهلها في كثير من الأحيان، فما عليك وأنت المؤمن الموحد؟ مقتضى التوحيد أن تسلم وتخضع لكل ما يعترضك من هذه الاحوال المتفاوتة، وإن كنت تجهل في بعض الاحيان الحكمة والمصلحة في ذلك، هذا نحو من أنحاء التوحيد الحقيقي.

كثيراً ما يصاب الإنسان بالاعتراض على ما يقدره الله تعالى ويجزع ويتضجر ويرفض هذا المقدر الالهي له، فيؤدي الى ضعف إيمانه بالله تعالى، ماذا يقول الامام عليه السلام؟ مالك الحياة الذي منحك هذه النعمة، الحياة نعمة عظيمة أخرجك الله تعالى فيها من حيز العدم الى فضاء الوجود المقرون بنعمة العلم والمعرفة وغير ذلك من النعم؛ هو الذي يقدر لك الموت أيضاً، والذي أنعم عليك بالصحة هو الذي يقدر لك المرض، والذي أنعم عليك بالغنى هو الذي يقدر لك الفقر؛ فإذا انتابك شيء من الأعراض التي لا ترغب فيها، وربما ترفضها فمقتضى إيمانك أن تسلم لهذا المقدر؛ لأن الذي دبره هو الله تعالى، ويدبره لك وفق الحكمة والمصلحة لك التي أنت تجهلها ولا تعرفها؛ لذلك ما عليك الا أن تسلم وتوحد الله تعالى بالتسليم لكل ما يجري عليك؛ لأن الذي يملك جميع هذه المقدرات هو الله تعالى وحده؛ لذلك يقول الامام عليه السلام: (وَاعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمَمِيتُ) الذي أخرجك من حيز العدم الى نعمة الوجود هو الذي يعرضك الى الموت والفناء أيضاً، ثم الذي قدر أن يحييك ويخرجك من حيز العدم أيضاً قادر على بيعتك من جديد لتعرض الى الحساب، فأما الى نعيم مقيم أو الى عقاب دائم، فيقول: (وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمَمِيتُ وَأَنَّ الْمَفْنِي هُوَ الْمَعِيدُ وَأَنَّ الْمُبْتَلِيَ هُوَ الْمُعَافِي) عندنا عافية وابتلاء وعندنا صحة ومرض، الذي أنعم عليك بنعمة العافية والصحة هو الذي يبتليك بالمرض والفقر والمحن والمشاكل، واذا كنت مؤمناً فإنما يبتليك ليرفع من منزلتك وقدرتك، ولكي يهذبك ويربيك ويكمل فيك الصفات.

أيها الإخوة والأخوات، في كثير من الاحيان إنما يبلى المؤمن من أجل أن تستكمل فيه الصفات الحسنة والأخلاق الحميدة، كأن يكون الإنسان لم تكتمل فيه صفة الصبر، وأراد الله تعالى أن يجعله من الصابرين ليرفع منزلته ومقامه فيبتليه لكي يستكمل فيه صفة الصبر، ويستكمل فيه صفة الرضا والتسليم ويرفع قدره ومنزلته عنده، ومن ثم يكون ذلك في صالحه؛ لذلك على المؤمن أن لا يعترض على مثل هذه المقدرات؛ لأن الكثير جرب في حياته أن هناك نقصاً في صفاته تستكمل بهذه الابتلاءات والامتحانات

وأن الذي يملك هذه المقدرات هو الله تعالى ، وأنه يجريها عليك وفق المصلحة والحكمة لك ؛ لذلك يقول (وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِسِتْقَرٍّ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ) أمور الدنيا ليست بيدك، ومقاديرها ليست بيدك إنما هي بيد الله تعالى، وثانياً أيها المؤمن أيتها المؤمنة لا بد أن يكون من جملة أركان إيمانكم أن ما يقدره الله تعالى بحسب علمه بحقائق الأمور وعلمه بالمصالح، نحن نجهل المصالح في كثير من الاحيان نجهل ما هو الصالح لنا وما هو النافع لنا وما هو الضار لنا، الله تعالى وحده يعلم ما فيه صلاحنا وخيرنا وما فيه حسن عاقبتنا ، والمؤمن يقدر الله تعالى له الخير والمصلحة وإن كنا في كثير من الاحيان نجهلها؛ لذلك يقول الامام عليه السلام: (وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِسِتْقَرٍّ) على حالٍ من صحة أو مرض ، غنى أو فقر، عافية أو بلاء، حياة أو موت، وغير ذلك من الاحوال (إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ النِّعَمِ وَالْإِبْتِلَاءِ وَالْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ أَوْ مَا شَاءَ مِمَّا لَا تَعْلَمُ) تجري هذه الأمور والأحوال المتبينة على ما يشاء الله تعالى ويريده، مما نحن نجهله ولا نعلمه فإن أشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك؛ ففي أحيان كثيرة تمر على الإنسان بعض هذه الاحوال فيجهل لماذا قدرت له، وبسبب جهله يعترض ويجزع ويتضجر ولا يتحمل بل قد تظهر منه عبارات فيها اعتراض على ما قدره الله تعالى عليه ، يقول الامام عليه السلام حينما تجهل المصالح والحكمة فيما يقدر لك من أمور، قل: أنا أجهل المصلحة وأجهل الحكمة، والله تعالى يعلمها، في أحيان كثيرة يتصرف الإنسان كأنه هو العالم بحقائق الأمور المقدرة ومصالحها، فهو يتصور أن الامر الفلاني في مصلحته ، والذي يحصل على عكس من ذلك يعترض عليه في ضوء ما يتصوره علماً له ، في حين انه يجهل هذه المصالح ، فيقول عليه السلام: ((فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ عَلَى جَهَالَتِكَ فَإِنَّكَ أَوَّلُ مَا خُلِقْتَ بِهِ جَاهِلًا ثُمَّ عَلِمْتَ))^(١)، الانسان جاء الى الحياة الدنيا جاهلاً كما ورد في الآية القرآنية الكريمة: ((وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا))^(٢) الإنسان أول ما خلق جاهلاً ثم علم بعض الأمور، والانسان يجهل الكثير من الأمور؛ لذلك يقول الامام عليه السلام: ((فَإِنَّكَ أَوَّلُ مَا خُلِقْتَ بِهِ جَاهِلًا ثُمَّ عَلِمْتَ وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنْ

١- شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٧٤.

٢- النحل: ٧٨.

الْأَمْرَ وَيَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ وَيَضِلُّ فِيهِ بَصْرُكَ ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ))^(١) بعد ذلك، فلنراجع - إخواني - حياتنا السابقة كم مرت بنا من الأحوال وهذه العوارض المتباينة التي اعترضنا عليها بسبب جهلنا ثم بعد سنين اكتشفنا أن المصلحة والحكمة كانت فيما اعترضنا عليه، بعد مدة ربما تطول أو تقصر نكتشف أن المصلحة كانت في أن يقدر لنا هذا الامر، ولو لم يقدر لنا هذا الأمر الذي قدره الله تعالى لكان فيه ضرر، وربما كان فيه سوء عاقبة وكان فيه الشر والضرر؛ لذلك يقول الإمام عليه السلام أحياناً تتحير لا تدري لماذا يقدر الله تعالى لك بعض الأمور وتضل الطريق الصحيح ولا تعرف السبب، يقول: احمل هذا الامر على جهالتك، واعلم أن الله تعالى يجري الأمور عليك - أيها المؤمن - وفق المصلحة والحكمة التي أنت تجهلها وانظر في أحوالك السابقة كم من الأحوال التي مررت بها وكنت تعترض عليها وتجهل مصلحتها ثم بعد سنين تكتشف أن الذي جرى عليك هو الخير وكان فيه المصلحة لك؛ لذلك ما تمر به الآن من هذه الأحوال المختلفة سلّم بها وارض بها وأشكر الله تعالى عليها، لا تكن معترضاً على ما يقدره الله تعالى لك فيخدش ذلك في توحيدك ويضعف إيمانك؛ لذلك يقول الإمام عليه السلام: (وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ الْأَمْرِ وَيَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ وَيَضِلُّ فِيهِ بَصْرُكَ ثُمَّ تُبْصِرُهُ) فما المطلوب منا؟ يقول الإمام عليه السلام: ((فَاعْتَصِمُ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوَّاكَ))^(٢)، ثلاث نَعَمْ انتبهوا إليها أيها الإخوة، فالخلق نعمة عظيمة إن الله تعالى كما بينا أخرجنا من حيز العدم الى فضاء الوجود المشفوع والمقرون بالعلم والمعرفة ثم بعد ذلك رزقنا، وهناك رزقان: رزق معنوي رزق القلوب ورزق الارواح والعلوم والمعارف والحكم والمواعظ، ورزق الابدان ورزق الاجسام، ثم سواك، لاحظوا أيها الإخوة خلق الانسان، فالإنسان يعد المثل الأعلى بالنسبة الى بقية المخلوقات ابتداء بالصنع وفي الاتقان وفي التنسيق بين اعضاء الجسد وهذه هي النعمة الثالثة.

١- شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٧٦.

٢- م. ن: ١٦ / ٧٦.

في ضوء هذه النعم وفي ضوء ما ذكرناه من أن الله تعالى بيده جميع الامور والمقادير التي يتعرض لها الانسان فاعتصم بالله تعالى، ما معنى ذلك أيها الإخوة اي إنه اذا أردت أن تحقق شيئاً تلجأ الى الله تعالى، واذا خفت من شيء مهما كان هذا الشيء الذي تخاف منه افزع الى الله تعالى، وإذا أردت أن تحصن نفسك من الانحراف والضلال والفتن والفساد الجأ الى الله تعالى وحده، فيقول الامام عليه السلام اعتصم بالذي بيده هذه الأسباب، لماذا تعتصم بالله تعالى؟ لماذا لا تلجأ الى الانسان أو القوى المادية؟ لماذا لا تلجأ الى الآخرين الذين يمتلكون السلطة والمال والقوى والقدرة؟ لماذا لا تلجأ الى القوانين الطبيعية؟ يقول الامام عليه السلام هو خلقك ورزقك وسواك فاعتصم به وحده ((فَاعْتَصِم بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوَّاكَ فَلْيَكُنْ [وَلْيَكُنْ] لَهُ تَعَبُّدُكَ وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ))^(١)، فلتكن العبادة لله تعالى وحده اذا أردت أن تنجح في الحياة ولديك رغبة وطموح وآمال، الجأ الى الله تعالى وحده في تحقيق هذا النجاح وما ترغب فيه، وإذا خفت من شيء مهما كان هذا الشيء فخف من الله تعالى فقط يقيك شر الذي تخاف منه، ثم يقول الامام عليه السلام مبيناً منزلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بين بقية الانبياء ((وَأَعْلَمَ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يُبْعَ عَنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْبَأَ عَلَيْهِ نَبِيُّنَا ﷺ فَارْضَ بِهِ رَائِدًا وَإِلَى النَّجَاةِ قَائِدًا))^(٢) النبي محمد ﷺ خاتم الانبياء والمرسلين، لم ينبأ ويخبر أحد من الانبياء مثلما أنبأ وأخبر خاتم الانبياء والمرسلين سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى اله، مثلما أخبر وأنبأ عن العقائد ونظم الحياة وأمور المعاد وما يحتاج اليه الانسان، فإن الانبياء السابقين لم ينبئوا بهذه الامور ولم يفصحوا عن تمامها وكملها وتفصيلاتها كما أوضح النبي ﷺ ويشبهه بالرائد ما معنى الرائد؟ يقول الامام (فَارْضَ بِهِ رَائِدًا)، الرائد الذي يرسله القوم ليفحص ويبحث عن الكلاء والماء الذي به الحياة لهم ولدوابهم فيجد الماء والكلاء فيعود ويشرح قومه بأنه وجد الكلاء والماء، فالنبي هو النبي ﷺ هكذا يقول: ((فَارْضَ بِهِ رَائِدًا، وَإِلَى النَّجَاةِ قَائِدًا))^(٣)، ثم يقول ((فَإِنِّي لَمْ أَلِكْ نَصِيحَةً))^(٤)، يقول الامام إنني لم أقصر في نصيحتك

١- شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٧٦.

٢- م. ن. ١٦ / ٧٦.

٣- م. ن. ١٦ / ٧٦.

٤- م. ن. ١٦ / ٧٦.

كما بينا سابقاً إن الامام عليه السلام يقول: عنيت بأمرك مثل عناية الوالد الشفيق الخائف على ولده .

لذلك أيها الآباء لا تألوا في نصائحكم الى أولادكم، ولا تقصروا في النصيحة والموعظة لأولادكم، هذا كلام مع الآباء والأمهات، ولنا كلام مع الأبناء، الامام عليه السلام في موعظته، في آخر هذا الفصل للإباء وللأبناء الشباب يخاطب ولده الحسن يقول انني لم أقصر (فإني لم ألك نصيحة) قدمت لك كل النصائح والمواعظ، ثم يقول: ((وإنك لن تبُلغ في النظر لنفسك وإن اجتهدت مبلَغَ نظري لك))^(١)، يقول الأب لابنه أيها الابن مهما نظرت في أمورك، واجتهدت في الوصول الى ما ينفعك وما فيه صلاحك فانك لن تبلغ مبلغ اجتهادي ورأيي فيما يصلحك وينفعك، فإني امتلك الخبرة والعلم والمعرفة، أنت لم تبلغ هذا العلم والمعرفة والخبرة والتجربة في الحياة فإذن أيها الابن مهما امتلك من الرصيد في تجربة الحياة والعلم قدّم نصائح والدك، قد يكون الابن في مبلغ علمه يرتقي جداً عن الاب مع ذلك مقتضى الادب والتربية أن يراعي نصائح الأب، يقول الامام عليه السلام: ((وإنك لن تبُلغ في النظر لنفسك وإن اجتهدت)) حتى لو أمعنت النظر وتدبرت في أحوالك وما فيه صلاحك لم تبلغ مبلغاً اضافياً لذلك المطلوب من الابناء، كما ان الآباء عليهم أن لا يقصروا في نصيحة أبنائهم ويجتهدوا في توجيه أبنائهم، فعلى الأبناء أن يسلموا ويحترموا ويتعظوا مما مر به آباؤهم من التجارب والخبرة في الحياة، فاذا أرشدوهم الى ما فيه صلاح أمرهم في مبدئهم ومعادهم ودنياهم وآخرتهم، عليهم أن يأخذوا بتوجيهات ابائهم، ولا ينظروا الى أنفسهم على أنهم أفضل من الاباء؛ لأن الامام عليه السلام يقول وان اجتهدت ايها الابن لم تبلغ مبلغ الاب .

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لمراضيه، وأن يجعلنا من العاملين بنصائح ومواعظ الأئمة الأطهار عليهم السلام بسم الله الرحمن الرحيم ((قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)) صدق الله العلي العظيم وصدق رسوله النبي الكريم.

الجمعة ٢٢ جمادى الآخرة ١٤٣٤ هـ الموافق ٣ آيار ٢٠١٣ م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات، سلام عليكم جميعاً من ربّ رحيم غفور ورحمة منه وبركاته ، أود أن أتعرض للأمور الآتية.

الأمر الأول: فيما يتعلق بانتخابات مجالس المحافظات، يبدو لنا مما يجري خلف الكواليس أن بعض الكتل الفائزة في انتخابات مجالس المحافظات تحاول الائتلاف مع قوائم وكتل أخرى لتقاسم المناصب المهمة وتحصيل (النصف زائد واحد) في مجلس المحافظة من أجل تمرير هذا التقاسمات ، بل تحاول بعض الكتل المساومة مع كتل أخرى للحصول على ما تبتغيه هذه الكتل من مواقع مهمة وحساسة في تشكيل الحكومات المحلية القادمة، وكذلك المواقع المهمة في رئاسة مجلس المحافظة وغيره، نقول:

النقطة الأولى: نحمل الكتل والقوائم والمرشحين الذين فازوا في هذه الانتخابات بفعل انتخاب المواطنين لهم، نحملهم مسؤولية شرعية ووطنية في اعتماد المعايير والأسس الصحيحة والمهنية في الوصول لتشكيل الحكومات المحلية ومجالس المحافظات القادمة القادرة على اداء المهام والوظائف، التي يأملها المواطنون، خرج المواطنون للانتخابات وانتخبوا القائمة الفلانية والمرشح الفلاني، فلا يقل هؤلاء الإخوة الذين انتخبوا إننا وصلنا بفعل أدائنا، ومهنتنا، وبفعل بعض الاسباب المنسوبة الى ذواتهم، كلا وصلوا بفعل مشاركة المواطنين في هذه الانتخابات والإدلاء بأصواتهم،

واعتماد المواطنين على بعض المعايير في هذه الانتخابات، هذا الفوز مقتضاه أن يتحملوا المسؤولية الشرعية والوطنية وذلك باعتماد المعايير والاسس الصحيحة في إيصال العناصر القادرة على تشكيل الحكومات المحلية الفاعلة ومجالس المحافظات الفاعلة، وذلك يتحقق من خلال اعتماد معايير معينة في الاختيار ، وتعلمون أيها الإخوة والأخوات لا يشترط مثلاً في منصب المحافظ وفق القوانين أن ينتخب من داخل المجلس بل يمكن انتخابه من داخل المجلس او خارجه ، هذه المعايير تتمثل باعتماد الكفاءة والنزاهة والقدرة على اداء الخدمة في توزيع هذه المناصب لا تقاسمها فيما بين الكتل ، هناك مناصب ومواقع حساسة ومهمة توزع على من يمتلك الكفاءة والقدرة على أداء الخدمة المأمولة من المواطن، وليست هذه المناصب تتقاسمها الكتل .

النقطة الثانية: إن تحمل المواطن المسؤولية بخروجه وانتخابه وتحمله اداء هذه المسؤولية يقتضى تحميل هذه الكتل الفائزة والقوائم الفائزة وهؤلاء المرشحين الذين فازوا ، المسؤولية في تشكيل الحكومات المحلية ومجالس المحافظات القادرة على اداء هذه المهام ، وهذا يتوقف على أن ينحو هؤلاء الإخوة منحى مهنيّاً ومخلصاً وصادقاً في التفكير والرؤية والنظرة الى هذه الانتخابات ونتائجها ونظرتهم الى ما هو مطلوب من الحكومات المحلية المشكلة ومجلس المحافظة المشكلة هنا، ما هي النظرة الوطنية المخلصة الصادقة اتجاه نتائج الانتخابات واتجاه تشكيل الحكومات المحلية واتجاه مجالس المحافظات المشكلة لاسيما توزيع المناصب المهمة؛ لأن جزءاً أساسياً من النجاح يتمثل بحسن اختيار المحافظ والنائب الاول والنائب الثاني ورئيس المجلس ونائب رئيس المجلس ، ما النظرة المهنية الوطنية الصادقة المخلصة الى هذه الأمور؟ هل ينظر إليها على أنها مغنم اكتسبت من خلال مشاركة المواطنين في الانتخابات، وهذه مسألة مهمة ، فلا بد أن يكون تفكيرنا ورؤيتنا الى هذه المواقع الوطنية نابعاً من الوطنية الصادقة والمخلصة أن ننظر إليها أنها مواقع خدمية كلفنا بها المواطنون ، هذا مقتضى النظرة التي توصلنا الى الهدف ، والتي يمكن من خلالها تشكيل حكومات محلية قادرة على الوصول

الى الاداء الذي أمّله المواطن . متى ما كانت النظرة والرؤية والفكرة والمنهج المتبع عند الكتل والقوائم والمرشحين الذين فازوا على ان هذه المواقع جاءت بعد خروج المواطنين للانتخابات فهو لاء هم من اوصل المرشحين الفائزين والكتل الفائزة الى هذه المواقع من اجل ان يخدموهم لا انها مواقع تشريفية بل هي مواقع تكليفية ، وهذا يقتضي - لو كنا صادقين في النظرة الى هذه المواقع - ان نعتد معيار الكفاءة والاخلاص والنزاهة والقدرة على اداء الخدمة في الاختيار ، لا ان ننظر على انها مواقع حصلتها الكتل أو المرشحون بأسباب ذاتية لهم ، ومن ثم ينظر اليها على انها مكاسب ومغانم تقاسمها الفائزون ، لهذه الكتلة منصب المحافظ ولتلك منصب رئيس المجلس ، وهذه الكتلة منصب نائب المحافظ ، ولتلك الكتلة منصب نائب رئيس المجلس وهكذا ، ليست الامور تدار هكذا ، ولا يمكن الوصول الى النتائج المرجوة وتعميق وترسيخ الثقة لدى المواطن بالانتخابات وبمجالس المحافظات والحكومات المحلية اذا كان التفكير والرؤية والنظرة يتم على هذا المنحى ، بل لا بد أن يكون التفكير والنظرة أن هذه المواقع الحساسة والمهمة محافظ ونائب المحافظ ورئيس مجلس ونائب رئيس مجلس ، مواقع خدمية يراد منها تحقيق الاهداف للمواطن لا انها مغانم تتقاسمها الكتل بل نقول توزيع هذه المواقع الحساسة والمهمة على من يستطيع ، ويقدر أن يؤدي هذه المهام الموكلة اليه .

النقطة الثالثة: إن النجاح في أداء المهام في المحافظات يتوقف على ركنين: حكومة محلية بيدها سلطة تنفيذية فاعلة كفؤة قادرة أن تؤدي المهام ، قادرة على إقامة العلاقات الجيدة مع وزارات الحكومة الاتحادية، قادرة على متابعة وتنفيذ المشاريع والرؤى والسياسات التي يرسمها مجلس المحافظة ، هذا الركن الاول ، والركن الثاني مجلس محافظة له تشكيلة مريحة تتعاون وتتساعد مع الحكومة المحلية في رسم السياسات والبرامج التي يمكن أن تخدم المواطن والمحافظة ، لأن يكون المجلس معوقاً ويقف بالضد، ربما بسبب تعدد التكتلات الموجودة في المجلس يحصل التعارض والتضاد مع الحكومة المحلية ، إن الحكومة المحلية بهذه المواصفات ومجلس المحافظة بتشكيلة مريحة

يمكن ان يفهم ما نقصده و يمكن لهذا المجلس أن يرسم السياسات ويتخذ القرارات والمنهج الذي تخدم المحافظة ، ويكون هناك التنسيق والتعاون التام والانسجام بين مجلس المحافظة والحكومة المحلية

إخواني وأخواتي ، لاحظنا في بعض المحافظات أن هناك تعارضاً وتضاداً وتقاطعاً بين مجلس المحافظة والحكومة المحلية ، والذي يدفع الثمن هو المواطن ، والتعارض في الرؤى بين الكتل الموجودة في المجلس وفي الحكومة المحلية تعارضات سياسية او تعارضات أخرى؛ لذلك لا بد أن يكون هناك انسجام ووثام وتعاون بين المجلس والحكومة المحلية ، وكل ذلك ينبع أيها الإخوة والأخوات من أن كل كتلة وكل قائمة وكل مرشح ينظر على انه جيء به الى هذه المواقع من أجل أن يخدم المواطنين لا أن يخدم مصالح قائمته أو كتلته أو مصالحه الشخصية ، وبذلك سنكون في أحسن حال

النقطة الثالثة: لا بد أن تتوفر أجواء الانسجام والتعاون والتفاهم داخل المجلس بحيث لا يكون هناك تعارض وتضاد بين الكتل الفائزة في المجلس ، الان اخواني الذي يطّلع يجد أن كل مجلس من مجالس المحافظات مشكل من عدة قوائم ليس قائمة واحدة بل ثلاث أو أربع أو خمس قوائم ؛ لا بد أن يتوفر الانسجام والتفاهم بين هذه القوائم والكتل الموجودة في المجلس لكي يستطيع المجلس أن يتخذ القرارات ويرسم السياسات لإدارة المدينة الادارة التي يأملها المواطنون ، أما إذا حصل التعارض والتقاطع وأحيانا بسبب الاختلافات السياسية فلا يحضر بعض اعضاء المجلس ولا ينعقد النصاب ، وبعضهم ينسحب من أجل تسقيط وافشال كتلة أخرى ، حينئذ لا يستطيع مثل هذا المجلس أن يقدم ما يأمله المواطن ، هذه مجموعة من التوصيات نأمل أن تؤخذ بنظر الاعتبار في تشكيلة الحكومات المحلية القادمة وتركيبة مجالس المحافظات القادمة.

الأمر الثاني: لعله اطلعتم أيها الإخوة والأخوات، ونقلت الكثير من المواقع الخبرية حدثاً في سوريا يمثل حقيقة صفحة مؤلمة ومأساوية تضاف الى الصفحات الدامية المستمرة في هذا البلد الشقيق الذي ينزف فيه دم الأبرياء منذ قرابة العامين، هذا الحدث المؤلم والمؤسف هو تفجير قبر الصحابي الجليل حجر بن عدي^(١)، ونبشه ، هذا أمر مؤسف ومؤلم، والاحاديث التي وردت عن النبي ﷺ الثابتة والمتفق عليه بين المسلمين جميعاً أن حرمة المؤمن المسلم الميت كحرمته حياً، فإذا كان هذا حال الميت المسلم العادي ، فكيف تكون حرمة الصحابي الجليل الذي عرف بدفاعه عن الاسلام ودفاعه عن لواء الحق؟ أن يفجر قبره وينبش أيضاً!! هذا في الواقع حادث مؤسف ومؤلم يضاف الى هذه الأحداث المؤلمة والمؤسفة الكثيرة التي تحصل منذ قرابة العامين في البلد الشقيق.

الامر الثالث: ما يتعلق بالأحداث الاخيرة في محافظة الانبار ، وقتل الجنود الأبرياء الخمسة، نقول بإزاء ذلك إن التجربة والأحداث في العراق لاسيما في المدة الاخيرة أثبتت أن الحوار والتفاهم بين الاطراف المعنية هو الحل الأمثل؛ لذا فان المطلوب بإزاء هذه الحادثة مجموعة من الأمور.

أولاً: الحوار هو الحل الأمثل، ولكن لا بد من توفير الأجواء الايجابية لكي تتمكن من تحقيق ما مطلوب من نتائج من الحوار والتفاهم، وهذه الاجواء الايجابية تتمثل في إبعاد ساحات التظاهر عن المظاهر المسلحة وعن العناصر التي ربما تسعى الى الآخرين وتعتدي على الآخرين، وفي الوقت نفسه ان يكون الخطاب الذي يطالب

١- وهو حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَبَلَةَ الْكِنْدِيِّ الْكُوفِيِّ (ت ٥١ هـ)، ويقال له: حُجْرُ الْحَرِّ، وأبوه عَدِيٌّ هُوَ الْمُلَقَّبُ بِالْأَدْبَرِ؛ لِأَنَّهُ طُعِنَ فِي أَلْيَتَيْهِ مُوَلِّياً، صحابي يعتبر من فضلائهم وزهادهم، وفد على النبي ﷺ مع اخيه هانئ بن عدي وشارك في معركة القادسية، وفتح مرج عذراء بالشام، وهو من خواص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قاتل معه في الجمل وصفين والنهروان، وكان يرأس قبيلته في كل المعارك، قتله معاوية بن أبي سفيان بعد ان عرض عليه البراءة من الامام علي بن أبي طالب عليه السلام فأبى ذلك فقتله ومعه احد ابنائه وعدد من أصحابه، وقطعوا رأسه وعلقوه على بوابة الشام وهو اول رأس يعلق على البوابات، له عدد من المواقف الهامة والاحاديث والروايات المعتبرة وبعض الابيات الشعرية.

بالمطالب خطاباً هادئاً بعيداً عن التشنج والانفعال والاستفزاز وبعيداً عن جرح مشاعر الآخرين؛ لان مثل هذه الخطابات تولد المزيد من التشنج والفجوة بين الاطراف المعنية، لا بد من توفير الاجواء الايجابية حتى يكون الحوار والتفاهم وجلس الاطراف المعنية في أجواء تساعد على الوصول الى الحلول المطلوبة.

ثانياً: حصل هذا الحادث، فما المطلوب منا؟ الذي نؤكد أنه لا يكون هناك ردود فعل من الاجهزة المعنية اتجاه هذا الحادث يزيد من خطر الحادث ويعقد أمره، فهناك قوانين نافذة وهناك اجراءات قضائية يمكن اللجوء الى القوانين النافذة واتخاذ الإجراءات القضائية المعتمدة بحسب القضاء العراقي، واما ردود الفعل غير المحسوبة والنتائج غير المدروسة دراسة جيدة فهذا أمر لا بد أن نبتعد عنه، علينا بإزاء هذا الوضع المعقد في العراق أن نعمل دائماً على أن يكون هناك حوار وأن يكون هناك تهدئة، وأن يكون هناك لجوء الى الاساليب القانونية والاجراءات القضائية المعتمدة، ونبتعد عن أي ردة فعل ربما يفقم القضية ويعقد المسألة؛ لذلك نحن نأمل من أجهزة الدولة المعنية أن تبتعد عن أي ردود فعل تؤدي ربما الى نتائج تفاقم وتعقد من القضية، بل يمكن اللجوء الى الاساليب القضائية والقانونية المعتمدة.

الامر الرابع: هناك الكثير من الشرائح الاجتماعية من مكونات الشعب العراقي لها مطالب كثيرة سبق أن أكدناها، ونخاطب الأجهزة المعنية في الدولة أن تنظر الى مطالب جميع المكونات للشعب العراقي بمختلف مناطقه وبمختلف انتماءاته نظرة اهتمام وعناية واحدة، ولا تولي بعض المطالب أهمية كبيرة وتهمل مطالب أخرى، فهناك كثير من شرائح المجتمع العراقي، وهناك بعض المناطق في العراق المواطنون فيها لهم مطالب فالمطلوب من الدولة ومن الاجهزة المعنية في الدولة أن تنظر الى مطالب المكونات جميعها من دون استثناء، نظرة واحدة باهتمام واحد وتولي هذه المطالب كلها عناية واحدة، لا أن يكون هناك تركيز على مطالب معينة، وإهمال مطالب لشرائح أخرى، هناك الذين يعملون بأجور يومية، وهناك مواطنون في بعض المحافظات

يعانون من نقص في الخدمات الأساسية، وهناك متقاعدون، وهناك نزلاء في معسكر رفحاء وغير ذلك من هذه الشرائح الكثيرة التي لها مطالب، الذي يؤلم أن بعض هذه المطالب لبعض مكونات الشعب العراقي، لا يعطى لها من الاهمية والاعتناء كما هو مطلوب، فعلى الأجهزة المعنية بالدولة والسلطات المعنية بالدولة أن تنظر الى مطالب جميع المكونات مع قطع النظر عن كون هذه المكونات من المنطقة الفلانية أو المذهب الفلاني أو القومية الفلانية أو الشريحة الفلانية وهكذا، لابد أن تعطي الاهتمام بالمقدار نفسها، وتوليها من العناية واتخاذ الاجراءات المطلوبة لإعطاء الحقوق لأصحابها جميعاً؛ لان هؤلاء جميعاً مواطنون ولهم الحقوق نفسها في أن تنظر الدولة الى مطالبهم بالقدر نفسه من الانتباه كما تنظر الى مطالب أخرى.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا من مرضيه، وأن يمن على بلدنا وبلدان المسلمين جميعاً بالأمن والاستقرار، وأن ينصر المظلومين في كل مكان، انه سميع مجيب، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.



الجمعة ٢٩ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ الموافق ١٠ آيار ٢٠١٣م

■ بإمامة ساحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه البشير النذير أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت، الحسيب عليها فيما عملت أو ارتكبت، الرقيب عليها فيما أظهرت أو أضمرت، العليم بها فيما قدمت وأخرت، ليس فوقه خالق يخشى، وليس دونه باب يغشى، وليس له حاجب يرشى.

إخوتي أهل الايمان والطاعة، أخواتي المؤمنات، بناتي العفيفات النجيبات، أمهاتي المربيات الفاضلات، سلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، أوصيكم إخوتي أحبتي ونفسي الخؤون الجانية الأماره بالسوء، أوصيكم بتقوى الله تبارك وتعالى، وقد قالها أمير المؤمنين عليه السلام، وسيد المتقين: ((التَّقْوَى ثَمَرَةُ الدِّينِ وَأَمَارَةُ الْيَقِينِ))^(١)، وقال عليه السلام أيضاً في هذا الباب ((عَلَيْكُمْ بِلُزُومِ الْيَقِينِ وَالتَّقْوَى فَإِنَّهُمَا يُبَلِّغَانِكُم جَنَّةَ الْمَأْوَى))^(٢)، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا وإياكم من المتمسكين باليقين ومن المتمسكين بالتقوى، وبلغنا الله تبارك وتعالى وإياكم جنة المأوى، ووفقنا بالعمل بطاعته في هذه الدنيا.

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ٩١.

٢- م. ن: ٤٤٩.

أيها الإخوة، هناك كثير من المفاهيم القرآنية التي جاءت سواء في الآيات الشريفة أو على ألسنة المعصومين عليه السلام، وعلينا أن نكون على معرفة ودراية بهذه المفاهيم، ولعلنا نقف اليوم مع مفهوم الابتلاء، والابتلاء من المحطات المهمة التي يربينا الله تبارك وتعالى فيها، نحن في هذه الدنيا نعمر ما قدّر الله لنا، ونمر بظروف، الله تعالى تبارك وتعالى هو العالم بها، وتتفاوت مستوياتنا المعيشية والثقافية والعلمية والمالية، وعندما ينظر الانسان إلى هذه الدنيا يرى هذا التفاوت واضحاً بأدنى إطلالة أو تفكير، وتبقى المفاهيم القرآنية وما يريد الله تبارك وتعالى فينا هو الأساس، وهناك محاور مشتركة بين الجميع، منها قدرتنا جميعاً على أن ننهض بمستوى أنفسنا وكما لاتنا الروحية لمعرفة أسرار وجودنا وللتعلق بالله تبارك وتعالى؛ لأنه هو الوجود المطلق وهو الكمال المطلق، وهو مفيض الرحمة ومنبع ومصدر جميع الفضائل، في بعض الأحيان قد تحون الإنسان القدرة على فهم بعض الامور فيعتقد أن هذا نوع من النكاية به أو أن هذا نوع من الطرد من رحمة الله تعالى لكن عندما يتأمل يرى أن المسالة خلاف ما اعتقد؛ لان اعتقاده لم ينبع من مصادر يقينية وحقيقية، وإنما هي أوهام تراكمت في ذهنه شيئاً فشيئاً إلى أن اعتقد بها وهي ضرب من السراب، من جملة الأشياء مفهوم الابتلاء، الابتلاء تارة نحن في مقام ان نعرف مفهوم الابتلاء، وتارة الابتلاء واقع نعيش فيه، لأمير المؤمنين عليه السلام وسيد البلغاء له جملة قال فيها: ((أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَاذَكُمْ مِنْ أَنْ يُجَوَّرَ عَلَيْكُمْ))^(١) إن الله تعالى لا يجور ولا يظلم، وهذا المعنى نطقت به الآيات والروايات، الظلم والجور ممتنع في حق الله تبارك وتعالى؛ لأنه لا داعي لان يظلم فهو لا يفوته شيء بل هو العدل المطلق، يقول امير المؤمنين عليه السلام: ((إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَاذَكُمْ مِنْ أَنْ يُجَوَّرَ عَلَيْكُمْ وَلَمْ يُعَذِّبْكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ وَقَدْ قَالَ جَلٍّ مِنْ قَائِلٍ [إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ] ^(٢)))^(٣) إذن الابتلاء نحو من أنحاء الرقي الى الله تعالى، كما أن الانسان عندما يصلي ويصوم ويقوم شطراً من الليل يتفكر ببعض الآيات القرآنية، تجد أن حالة السمو النفسي تبدأ بالارتفاع عنده، اي هذا

١- شرح نهج البلاغة: ١١٠/٧.

٢- المؤمنون: ٣٠.

٣- شرح نهج البلاغة: ١١٠/٧.

المنسوب للطاقة الروحية يبدأ بالصعود، كذلك الابتلاء نحو من أنحاء التربية، إن الانسان يتلى في هذه الدنيا بل هي محطة ابتلاءات، وسنخرج على بعضها، النقطة الاساس التي يجب أن تكون محور تفكيرنا دائماً هو ألا نبتلى في ديننا، كل الأمور المتعلقة بالدنيا سهلة، جعل الله تعالى في الانسان القابلية أن ينسى وتمر به كثير من المشاكل والابتلاءات، فلا نعتقد في يوم من الأيام أن الله تعالى يبتلينا بأكثر من قدرتنا، الله تعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها، لا يبتلينا أكثر من طاقتنا، وهذا الابتلاء ابتلاء حسن، عندما ينظر المؤمن بعين البصيرة إليه ويرى تلك الكرامات التي حفها الله تعالى بعبد من طريق الابتلاءات، يرى أن هذا من محبة الله تعالى للعبد، تعلمون المؤمن عزيز على الله تعالى، ومقتضى العزة أن يقترب هذا العبد من الله تعالى، يحب الله تعالى العبد؛ لان العبد المؤمن قد عمل بما اراد الله فهو قريب من الله تعالى، الله تعالى ينهض بهذا العبد شيئاً فشيئاً مرتبة بعد مرتبة إلى أن يكون قريباً منه، وهذا القرب لا يأتي مجاناً بل يحتاج الى مجاهدات نفسية او يحتاج الى تحمل من الامور التي يبينها الله تبارك وتعالى؛ ولذلك جزء مهم من الايمان الرضا بقضاء الله تعالى، فإذا قضى الله تعالى أمراً فعلى الانسان أن يرضى بهذا القضاء؛ لأن الله تعالى لا يريد للعبد الا الخير، نحن مطلوب منا أن نفهم ونثق ونطمئن، وهذا ليس مفهوماً وانما يحتاج الى واقع أي أن يطمئن الإنسان بان هذه المقادير تأتي بعلم الله تبارك وتعالى وبإرادته، يقول الله سبحانه: ((وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ))^(١)، أي انه سبحانه يختبرنا بالأموال والاولاد لماذا؟ ((ليتبين))، اللام لام التعليل؛ أي ليتبين الساخط لرزقه والراضي بقسمه، وفرق بين انسان يسخط وبين انسان يرضى فرق هائل، اعتقد عندما نتأمل بالعنوانين عنوان الساخط وعنوان الراضي، الساخط دائماً في حالة تمرد واعتراض ولا يرضى، والراضي على العكس من ذلك الراضي ذلك الانسان المطمئن؛ لأنه يحسب النتائج دائماً تكون في مصلحته؛ لان السخط لا يغير القضاء بالعكس قد يصاب بالوزر، الاموال تأتي وتذهب وكذلك الاولاد، هذه الدورة دورة الحياة التي نحن جزء منها لا بد أن نفهمها، نجعل هذه الامور مرتبطة بيد

من له القدرة المطلقة وله السلطة التامة علينا جميعاً ، عندما يتكلم الإنسان على هذه المفاهيم بما هي مفاهيم قد تكون سهلة لكن عندما يتعامل الإنسان مع الواقع يرى هذا الأمر يحتاج الى مجاهدة ، وإذا تحقق الإنسان من ذلك بنفسه يلاحظ حالة القرب الى الله تعالى، لاحظوا الانسان يمرض، الصحة والمرض ايضاً من عوامل البدن المتغيرة قد يكون الانسان في صحته التامة ثم يمرض فجأة، ماذا يصنع؟ المرض نحو من الابتلاء، ومن حكمة الله تعالى ان يمرضنا، لأن الانسان في حالة المرض يلاحظ بين عشية وضحاها قد تبدل حاله كان عنده نشاط الان قل، كانت عنده حالة من فورة الجسم والعضلات الان هدأت، كانت عنده حالة من الغرور والتكبر يزعم أن بيده مصاير كثير من الامور الان يشعر بالوهم الذي كان ينتابه، حالة المرض تجعل الانسان يرجع الى مسكنته الحقيقية ، عليه أن يتأمل فالله تعالى يريه في حالة المرض ضعفه وفقره وعليه ان يؤوب؛ ولذا تجد المريض يحاول بكل ما أوتي من قوة ان يتشافى من المرض، واذا قيل له إن علاجك يستمر الى شهر تجده يريد أن يمثل للشفاء سريعاً، لكن عندما يتأمل ويستفيد من درس المرض يراجع نفسه ، يجد أن الله تعالى أمره لسبب ، الله اعلم به منه، المرض قد أعاقه عن المنكر، قد جعل نفسه مطمئن وتفكر اكثر، قد جعله يلتفت إلى الله تعالى، لا يريد الله تعالى المؤمن أن يخرج من الدنيا وهو مملوء بالأوزار، فيحتاج الإنسان الى منبهات، لا يسمع الموعظة، لا يحظر امام خطيب، لا يقرأ القرآن، لا يصغي فينبهه الله تعالى من جهة أخرى ليريه حقيقة الأمور؛ محبة من الله تعالى لهذا العبد . لا يقوى العبد على نار جهنم، بل لا أحد منا يقوى على نفحة من نفحات نار الدنيا، في الصيف في بعض الحالات ترتفع درجات الحرارة فيموت بعض الناس وهي حالة من حالات الدنيا، والأرض مكيفة لأن يعيش الانسان فيها ويأكل ويتناسل ويشرب ولم تهباً للعذاب؛ فاذا كانت هذه درجات الحرارة لا يقوى الانسان عليها ويموت فكيف بتلك النار، الله تعالى يحيط العبد بعنايته لكن العبد مسكين لا يعرف اين مصلحته ، لاحظوا هذا القول لأمر المؤمنين ﷺ قال: ((أَلَا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ كَشَفَ الْخَلْقَ كَشْفَةً لَا أَنَّهُ جَهْلَ مَا أَخْفَوْهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرَارِهِمْ وَمَكْنُونِ ضَمَائِرِهِمْ وَلَكِنْ لِيَلْوُوهُمْ [لِيُحَسِّنُ

عَمَلًا^(١) [فَيَكُونُ الثَّوَابُ جَزَاءً وَالْعِقَابُ بَوَاءً]^(٢)، ثم قال ﷺ في معالجة بعض الآيات ،
التفتوا الكلام لأمر المؤمنين ﷺ في قوله تعالى: ((إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ
أَقْدَامَكُمْ))^(٣)، الله تعالى يقول ويصرخ فينا في آناء الله واطراف النهار ((إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ
يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ))، ثم قال في آية أخرى ((مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا
فِيضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ))^(٤)، قال أمير المؤمنين: ((فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلٍّ...))^(٥)، لا
نتصور في حقه تعالى حالة الذل ، فيقول إن تنصروا الله ينصركم، كأنه محتاج الى نصرتنا
قطعاً لا يحتاج الله تعالى لأي أحد من مخلوقاته، لا نبي ولا مؤمن ولا غير ذلك، الله تعالى
هو الكمال المطلق ، خلق الخلق والعقل ((..فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلٍّ وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ
قُلٍّ))^(٦)، لم يستقرضنا الله تعالى لكونه فقيراً لا يوجد عنده شيء، قطعاً ليس ذلك إذن
لماذا يا أمير المؤمنين ؟ قال: ((اسْتَنْصَرَكُمْ وَلَهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ وَاسْتَقْرِضَكُمْ وَلَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ...))^(٧) -
لاحظوا - ((وإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا))^(٨)، هذه النكتة في الابتلاءات،
الانسان في حالة من الحالات يؤمل أنه عنده من الزرع ما شاء الله تعالى فجأة لا يجد
شيئاً، لاحظوا هذا ليس من باب ان الله يريد ان ينتقم منه -حاشاه- ليس من ذلك، وانما
هذا العبد عندما أمل بالله تعالى بأن يأتيه بما هو خارج إرادته لأبَد أن يتعزز ظنه بالله اكثر،
فلو ذهب منه مال وفير لا يخرج منه حالة الشكر والرضا الى حالة الكفر وحالة السخط
فهذا ابتلاء، الانسان عنده اولاد -حفظ الله اولادكم جميعاً - فجاءة هذا الولد فقد
أولاده، فلا يتعامل مع هذه الابتلاءات تعامل السخط، الله سبحانه له حكمه لا نعرف
منه شيئاً، بعض الناس يعيشون في الدنيا ويخرجون وهم كالأنعام بل هم أضل، لا يفقه
شيئاً -أجل الله السامع- كالبهيمة همها علفها؛ لا يفهم شيئاً في كل يوم يتعد عن الله

١- الكهف : ٧.

٢- شرح نهج البلاغة : ٩ / ٨٤.

٣- محمد : ٧.

٤- الحليد : ١١.

٥- شرح نهج البلاغة : ١٠ / ١٢٣.

٦- م. ن : ١٠ / ١٢٣.

٧- م. ن : ١٠ / ١٢٣.

٨- م. ن : ١٠ / ١٢٣.

تعالى خطوات وهو يقترب من أجله، المؤمن خلاف ذلك تماماً يجعل في كل لحظة مجالاً للاعتبار ومجالاً للتفكير ومجالاً الى ان يجعل هذه الامور التي تصيبه في مصلحته فيرفع الله تعالى درجته بها يكفر فيها عن سيئاته، يريد أن يخرج من الدنيا وهو في حالة من النقاء ورد في لسان كثير من الروايات: ((وَالَا شَدَدْتُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَوْتِ حَتَّى يَأْتِيَنِي وَلَا ذَنْبَ لَهُ))^(١) لاحظ قال إن بقيت بقية يبتلى بمرض أو بخسارة مال أو غيرها، فان بقيت له بقية شددت عليه عند الموت هذا التفكير يحتاج الى تأمل، لتعامل مع الدنيا تعامل الممر وليس تعامل المقر، والممر فيه أشياء كثيرة ومقرنا ما سيأتي بعد ذلك، وهذا هو المقياس لنجاحنا، فعندما نرى الانسان يقضي حياته فقيراً، الفقر ليس عيباً، يمتنع عن كثير من اللذائذ بسبب فقره، فهو يتحسر على أكلة جيدة، وعلى سكن لائق به وعلى عمل مناسب، يريد بعض الاشياء المباحة لكنه لا يستطيع ان يأتي بها من حلال، طريق الحرام مفتوح أمامه لكنه يتبعد، يقول خلقتني الله في هذه الدنيا وانا لي موقع في الدنيا، وهذا الموقع لا بد أن نأخذه من حلال، كم يكون عمر هذا الشخص الفقير؟ ستين أو سبعين أو مئة ينظر الله تعالى اليه إذا لم يتبعد يميناً وشمالاً، سيكون مقره يوم القيامة مقراً تغبطه جميع الخلائق، ذلك المقر الابدي، لاحظوا الدنيا فيها كثير من المنغصات، فعندما يكون الإنسان في اعلى حالات اللذة يتوقع ان هذه اللذة مآلها الى زوال، الآن يأكل الإنسان من الطيبات وهو يعلم بداخله أن أمد هذه اللذة دقائق معدودات وان تكررت مرة ومرتين، فسيأتي الى عمر لا يستشعر بهذه اللذة، فجزء من المنغصات للذة في الدنيا هو انتهائها وجزء من استمرار اللذة يوم القيامة هو عدم نهايتها، إن الانسان هناك يلتذ بلذائذ لا تنتهي، هذا هو الفرق ما بين وضعنا في الدنيا والابتلاءات التي نتعرض لها ووضعنا في الآخرة، قد يبتلى الإنسان بزرع أو بسيل جارف أو بهدر أمواله؛ لان هذه حالة من حالات القرب الى الله تعالى، حالة من حالات محبة الله تعالى لهؤلاء العبيد، ألا تعلمون أن الانبياء قاطبة قد ابتلوا، وابتلاءات الانبياء شديدة مع انهم أعز خلق الله

١- التمهيد، ابن همام الإسكافي، محمد بن همام بن سهيل (ت ٣٣٦هـ)، مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، قم، الأولى: ٣٨، بحار الأنوار: ٦ / ١٧٢.

تعالى، اذا أكرم الله بني آدم جعله نبياً، لا يوجد عندنا منصب ومرتبة عند البشر افضل من الانبياء وهناك ابتلاءات للأنبياء لا يتحملها غيرهم، ايوب عليه السلام نبي من انبياء الله تعالى وحجة الله تعالى يتلى بحالة من الامراض لا ييقى عنده احد، تلاحظون نوح عليه السلام شيخ الانبياء لبث في قومه تسعمئة وخمسين عاماً الرواية تقول إن عمر نوح أكثر من ذلك، هذه المدة للدعوة فقط، هذا عمر طويل، وقد عانى ما عانى، هل تتصورون أن نبياً يتكلم مع قومه: ((جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ))^(١)، وليس قضية يوم أو يومين، القرآن يقول (يجعلون) فعل مضارع يدل على أن القضية مستمرة، يُستهزئ به وهو نبي من انبياء الله تعالى، هذا ابتلاء، خذوا القرآن الكريم وتصفحوا، اقرأوا سورة الانبياء ستجدون حال الأنبياء، عموماً مسألة الابتلاء من مسائل الرحمة وليس مسائل النعمة، هذه الابتلاءات لم تكن ابتلاءات عقوبة وانما ابتلاءات ليميز الله عباده من هو الشاكر ومن هو الكافر، الانسان كلما جاءه الابتلاء فزع الى الله تعالى اكثر، قد يكون الانسان في غفلة في بعض الحالات، وبمجرد ان يمسه شيء يفزع الى الله تعالى، يحب الله تعالى ان يسمع صوت عبده المؤمن، لاحظوا هناك نكات مهمة ومطالب مهمة في فلسفة اهل البيت عليهم السلام، الله تعالى يحب أن يسمع صوت عبده المؤمن يناجيه ويطلب منه ويتضرع له، هذه حالة من حالات الرقي للمؤمن وليس من حالات الانتكاسة - لا سمح الله، وقد ذكرنا في بعض ما تقدم من فصول الدعاء اسباب تأجيل بعض ادعية المؤمنين وحكمة ذلك.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل ابتلاءنا ابتلاء حسناً، وأن لا يخرجنا فيه من الرضا الى السخط ولا من الشكر الى الكفر، وهذه الابتلاءات كلها تكون في عين الله تبارك وتعالى، وحال الدنيا هكذا لا يسلم منها أحد، النبي صلى الله عليه وآله أُوذِيَ بمقدار يقول: ((مَا أُوذِيَ نَبِيٍّ مِثْلَ مَا أُوذِيَ))^(٢)، وعندما تتأمل ترى هذه الشخصية لا نظير لها في الكون، أجارنا الله تعالى وإياكم ابتلاءات السوء، وجعل الله تعالى ابتلاءه لنا ابتلاء حسناً، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

١- نوح: ٧.

٢- مناقب آل أبي طالب عليهم السلام لابن شهر آشوب: ٣/ ٢٤٧.



الجمعة ٢٩ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ الموافق ١٠ آيار ٢٠١٣م

نصّ الخطبة الثانية

ابتداءً أهنيكم بولادة الإمام الباقر (عليه السلام)، ونسأل الله تعالى لكم ولنا جميعاً قبول الأعمال، وفي الوقت نفسه تصادف شهادة الامام الهادي (عليه السلام) في الثالث من رجب، نسأل الله تعالى أن يتقبل أعمالنا وأعمالكم، ولا تنسونا بالدعاء إذا وفقتم - إن شاء الله تعالى - لزيارة الإمام (عليه السلام)، إخواني أخواقي أودُّ أن أتحدث بأمرين بهذه العجالة:

الأمر الأول: مرّ قبل أيام هطول أمطار غزيرة شهدتها بعض المحافظات في بعض المناطق، وهي حالة طبيعية وإن لم تكن مسبقة في السنوات الماضية، وخلفت هذه السيول دماراً هائلاً في كثير من محاصيل وثروات الأهالي هناك، هنا أحب أن أشير الى ثلاث نقاط على نحو العجالة:

النقطة الأولى: هو الدعاء للإخوة الذين تضرروا، والعوائل الكريمة والقرى التي تضررت، أعانهم الله سبحانه وتعالى على ما هم عليه، وهذا يدخل أيضاً في سلك الابتلاء الذي ذكرناه في الخطبة الأولى، نسأل الله تعالى أن يعوضهم بتعويضاته التي لا يعلمها إلا هو، وأن يجعل ذلك صبراً لهم وتحملاً، وأن يشيهم على هذه الكارثة.

النقطة الثانية: أوجه شكراً خاصاً لجميع مؤسسات الدولة التي بذلت جهداً كبيراً سواء كانت من الحكومة المركزية أم الحكومات المحلية لهذه المحافظات أو قوات

الجيش أو طيران الجيش الذين بذلوا جهداً خاصاً لمساعدة هذه العوائل الكريمة وإنقاذها، تعلمون أن قيمة الانسان هي الأهم ، بحمد الله تعالى كانت هناك محاولات جادة وحقيقة من أجل الحفاظ على أرواح الناس ، ومحاولة التخفيف من آثار السيول المدمرة التي لم تكن مسبقة بهذه الطريقة وبهذه الكثافة حتى أن كثيراً من القرى قد تفاجأت بذلك، وكان الوقت ضيقاً والاستعدادات لم تكن كاملة ، لكن مع ذلك هذه الاجهزة التي ذكرت بذلت جهداً كبيراً كذلك بعض الوزارات ما زالت تعمل وأرسلت فرقها بشكل سريع جداً ؛ لاحتواء هذه الازمات وتخفيف العبء على الناس، وكذلك أشكر جميع الإخوة الذين وصلوا الى هناك من معتمدين المراجع والعتبتين المقدستين الحسينية والعباسية، وكان من واجبهم أن يمدوا يد العون لإخوتهم هناك، فهذه المسائل الحيوية ما بين الإخوة، والتواصل ستخفف كثيراً من آلامهم، شكراً متواصلاً أيضاً لكل المعنيين بالمسألة، الشيوخ والعشائر الذين تفاعلوا مع هذه الازمة ، ونتمنى من الله تبارك وتعالى أن يخفف المعاناة عن هؤلاء الإخوة الذين ضربهم هذا الفيضان بشكل غير مسبوق.

النقطة الثالثة: هناك ملاحظة تخص المشاريع التي تنفذ، فالأصل أن يخطط لهذه المشاريع بما يتناسب مع الواقع، فتارة يأتي المهندس ويصمم بحسب قناعته وخبرته واستقرائه، مثلاً يخطط مشروعاً لتصريف مياه الامطار ولا يقصر في حسابه لكن قد يقع ما هو اكبر من المتوقع، وهذه أمور بيد الله تعالى، فقد تأتي حالة من الجفاف فتشتكي المناطق من الظمأ، وقد تأتي حالة من الفيضانات فتشتكي المناطق من صعود منسوب المياه، اذا كان الاخوة المهندسون خططوا للأمور جيداً ولكن ما حدث كان اكبر من طاقاتهم فهم معذرون قطعاً، ولا يقصرون في ذلك، وهذه الامور تحدث في جميع دول العالم لكن عليهم أن يتحاطوا للأمر مستقبلاً، نحتاج الى مزيد من الجهد والاحتياطات في أمثال هذه الرؤية؛ لان الامر ما دام حصل فيمكن أن يحصل ويتكرر، فلا بد ان نحاط للأمر بالشكل المبكر، ونبحث عن المشاكل الحقيقية ثم نعالجها؛ وتارة يكون

المهندس مقصراً في التصاميم والتنفيذ لسبب أو لآخر فاذا كان مثلاً انبوب التصريف يفترض أن يكون قطره متراً جعله نصف متر، غفلة أو تقصيراً للإسراع في العمل، أو لفائدة مادية - لا سامح الله - اذا كان التقصير من هذا الجانب فهذا خطأ، ولا بد أن يحاسب؛ لان هذه الحالة ليست كالحالة الأولى، ليس الواقع أكبر من الإمكانيات وانما هناك تقصير في معرفة الامكانيات، وهذا لا نستطيع أن نبت به الآن، فأهل الشأن هم يقررون.

أيضاً ما يتعلق بهذه القضية، هناك توجه من الدولة لتعويض المتضررين، وهذا مطلب جيد بحمد الله، نتمنى أن تكون هناك تعويضات مجزية؛ لان هذه العوائل تضررت، قال بعض الإخوة الذين اتصلنا بهم أو الذين ذهبوا إلى هناك، قالوا: بعض المناطق لم نتمكن من الوصول إليها الا بالطائرات، ولم نر الا الماء والسماء، كل شيء تالف وهذه حالة غير مسبوقه، هؤلاء ينظرون الى الدولة باعتبار أن هذا الضرر لا ذنب لهم به، والدولة ايضاً لا ذنب لها به، إنما أمر حدث، لكن في هذه الأمور هناك ميزانية طوارئ توضع لأمثال هذه الأمور كالفيضانات والحرائق والزلازل - لا قدر الله - وغيرها من الامور الطبيعية التي يمر بها اي بلد، نتمنى أن تكون هناك تعويضات مجزية، وأن تصل لهم - إن شاء الله تعالى - بأسرع وقت؛ لعلها تخفف الآثار التي سببها هذا المطر أو السيول الغزيرة.

الامر الثاني: إخواني قبل أيام عُقدت بعض المؤتمرات العلمية لبعض الكليات، ففي كلية الادارة والاقتصاد في جامعة كربلاء عُقد مؤتمر لجميع كليات الإدارة والاقتصاد في العراق، وكذلك في أماكن أخرى وتستمر الجامعات والكليات بعقد مؤتمرات، هذا المطلب جيد جداً، ونشجع عليه وتبناه وندعم الجانب العلمي في جميع جامعات العراق، لكن النقطة التي نحب أن نضيفها أنه لا بد لمؤسسات الدولة أن تستفيد من طاقات الجامعات لماذا؟ هناك بعض المشاكل في الدولة ليست مشاكل سياسية، وإنما هي مشاكل اقتصادية أو ادارية أو اجتماعية أو ما أشبه ذلك، وهذه المشاكل حلوها

بين ظهرانينا، وهي الطاقات والكفاءات الموجودة في جامعاتنا، فهؤلاء الإخوة لديهم خبرات كثيرة وخبرات متراكمة يحتاجون من يقول لهم : تعالوا لحل هذه المشاكل، وعندما تحل في داخل جامعاتنا سيشعر الأستاذ الجامعي بأهميته، ونعزز أيضاً وجود الجامعات والكفاءات. بل نحب أن تكون لكل مؤسسة مجموعة من المستشارين الذين هم من اساتذة العراق الكفاء بل حتى مجالس المحافظات - التي لم تعقد إلى الآن لكن النتائج فرزت واتضح وضعها القادم -؛ لأن أغلب عمل مجالس المحافظات هو عمل إداري، قلما ما يكون عملاً سياسياً بالمعنى الحرفي، وانما العمل السياسي من شأن الحكومة المركزية، فاذا كان جل العمل إدارياً وتنظيماً لتطوير المحافظات، فلتستعينوا بكوادر الجامعات الكفوءة النزيهة العاملة بين ظهرانيكم، استغلوا وجود الجامعات والاساتذة لتعالجوا الكثير من المشاكل. أنا احترم وأنتم تحترمون كل إنسان أفرزت الانتخابات أن لديه مقبولة في مجتمعه، ومن حق هذه الأصوات التي جاءت به الى المقعد الفلاني سواء أصبح محافظاً أو رئيس مجلس أو في لجنة معينة في مجلس النواب أن يقدم لها خدمة جيدة، ولكن قد لا تكون له خبرة بجميع مفاصل المحافظة، فمن حقه أن يستعين بمستشارين يشخصون له موضوع المشكلة، والعالم أقدر على تشخيص المشكلة من غير العالم، وهذا سيجعله يكبر في أعين الناس، وبحمد الله الآن اغلب محافظاتنا تحتوي على جامعات فاستغلوا واستفيدوا من أستاذة الجامعات في جميع المجالات في سبيل النهوض بمستوى المؤسسة الفلانية أو الوزارة الفلانية أو المحافظة الفلانية، لاحظوا إخواني عندما يكون الإنسان مستشاره أرقى منه سيتطور العمل، لكن عندما يكون هو أعلى من مستشاريه فلا قيمة للمستشار، ويكون وجود المستشار وعدمه سواء، الطاقات العلمية الموجودة الآن ليس مهمتها أن تدخل في الانتخابات، فمنهم لا يريد أن يدخل في الانتخابات أو السياسة، لكن يقول أنا أعلم بمقتضى اختصاصي بأمور كثيرة، وأنا أعرض هذه الامور بخدمة مؤسسات الدولة أو بخدمة المحافظات، وهذه نصيحة واستشارة، أعتقد أن هذا أفضل من أن نخسر مئات الملايين من الأموال على خبرات أخرى، قد لا تكون أرقى من الخبرات الموجودة - مع كل احترامي -، أقول: ليفتش الإنسان ابتداءً عما عنده، فإن

وجد الحل فيها ونعمت ، وإن لم يجد الحل فسيكون معذورا عندما يصرف هذا المال لخبرات أخرى، واقعاً كثير من الكفاءات يعرضون خدماتهم وهم يحبون أن يخدموا هذا البلد، ويشعرون بأن هناك جهداً بذلوه يريدون أن يرجعوا وفاءً لوطنهم من طريق العمل لكن المشكلة لا أحد يصغي أو الذي يصغي قليل أو الذي يصغي يؤجل الاخذ بالرأي ، وهذا كله على حساب الوقت وعلى حساب المواطن، وأنا أسأل سؤالاً، أقول: هذه المشاكل التي حدثت في الجنوب لو استشرنا بها كثيراً من خبراء المياه أو خبراء الزراعة أو خبراء الطرق وغيرهم من المعنيين بالقضية فسنجد حلولاً، ولو عرضنا هذا الأمر قبل خمس سنوات لوجدنا حلولاً فضلاً عن التوقي من المشكلة، ويمكن أن نستغل المياه الزائدة لمطالب أخرى، أقول الاستشارة ليست عيباً، عدم الاستشارة هو العيب، الانسان عندما يستشير أحداً فإنه سيشارك الناس عقولهم، الانسان عنده عقل فاذا استشار آخرين ستكون عنده عقول، ((مَنْ شَاوَرَ الرَّجَالَ شَارَكَهَا فِي عَقُولِهَا))^(١)، وهذا مطلب اجتماعي ليس له علاقة بجهة سياسية، وإنما قضية ادارية تنظيمية، أقول نحتاج الى أن نمد أيدينا الى كفاءاتنا الجامعية وأساتذتنا لغرض إيجاد حلول لكثير من مشاكل مؤسسات الدولة القائمة.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يرينا في هذا البلد كل خير، وأن يجعل الكفاءات تأخذ محلها الطبيعي من الخدمة، وأن يأخذ الله بأيدي من بيدهم القرار لما فيه خير الدنيا والآخرة، وأن يرينا دائماً في أبناء هذا البلد المودة والتكاتف والرحمة. وأقول دائماً: الناس تنظر الى أفواه الساسة إن رأَتْ فما يتكلم دائماً بحب الوطن ويتكلم بالحوار وحل المشاكل فهذا يثلج صدورهم، وإن رأوا آخرين فهذا يعكر أمزجتهم، إن شاء الله تعالى لا نرى في الايام القادمة الا الخير، وفقنا الله تعالى وإياكم، وأرجع الله تعالى جميع الحقوق المسلوقة لأهاليها بمحمد وآله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.



الجمعة ٦ رجب ١٤٣٤ هـ
الموافق ١٧ آيار ٢٠١٣ م

■ بإمامة ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله السابق في كل شيء قضاؤه، الدائم بعد كل موجود بقاؤه، الغالب على كل الكائنات أمره، المحيط بكل معلوم علمه، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له، رفيع الدرجات، مجيب الدعوات، مبدل السيئات حسنات، جاعل الحسنات درجات، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله، المحمود في المقربين، الممدود بالملائكة المنتجبين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الهداة الميامين.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي المبادرة الى المعاصي، المملوءة بالغفلة والسهو بتقوى الله تعالى وطاعته فيما أمر، والانتهاء عما نهى، والاستعانة به على ما كلفنا به، ألا وإنكم في زمانٍ كثرت مزالقه، وتنوعت من الشيطان طرائقه؛ فالتجئوا من الإيوان إلى حصن حصين، وادّرعوا من التقوى بدرعه الحصين الأمين، أيها الإخوة والأخوات، سلام عليكم جميعاً من ربِّ رحيم غفور ورحمة منه وبركات.

وصلنا الى فصل آخر من فصول الوصية التي أوصى بها أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ﷺ ولده الإمام الحسن ﷺ، وها نحن ذا في هذا الفصل نبين واحداً من أهم الاصول الاخلاقية والاجتماعية التي بينها الإمام ﷺ في وصيته وفرع عنها سبع قواعد، سننظر في هذه القواعد ومدى تأثيرها في أن يسود الصلاح والأمن الاجتماعي، ويسود الخير والمحبة والتعاون والتكاتف، يقول الإمام ﷺ في بيان هذا الاصل مخاطباً

ولده الامام الحسن (عليه السلام): ((يَا بُنَيَّ اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ فَأَحِبَّ لَغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وَاكْرَهُ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا وَلَا تَظْلِمَ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ وَأَحْسِنَ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ وَاسْتَقْبَحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِهُ مِنْ غَيْرِكَ وَارْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قُلَّ مَا تَعْلَمُ))^(١)، الى آخر هذه القواعد السبع، أيها الإخوة والأخوات في حقيقة الأمر إن الامام (عليه السلام) حينما بين هذا الاصل المهم من الاصول الاخلاقية المهمة التي فرع عنها هذه القواعد السبع التي سنشرحها تفصيلاً، وضع قواعد لإصلاح العلاقات الاجتماعية مع الآخرين، والارتقاء بخلجات النفس ومشاعر القلب الى مرتبة الايمان الكامل التي سنذكرها من خلال بعض الأحاديث، وبين الوسيلة للوصول الى هذا الاصل، وكيفية تطبيقه، ولو أن المجتمع راعى تطبيق هذا الاصل بقواعده السبع لسادت المحبة والتعاون والتوادر والتكاتف واصلاح العلاقات الاجتماعية مع الآخرين، ولما ساد المجتمع هذه النزاعات والخصومات والشقاق التي قد تؤدي في بعض الأحيان الى اللجوء الى المحاكم والقضاء، لو أن الفرد و المجتمع راعى هذه القواعد لساد الأمن الاجتماعي والصلاح في العلاقات بين الانسان والمجتمع، ولكن المشكلة أن الفرد منا يريد من الآخرين أن يتعامل معه بالأخلاق والاحترام والمثل والقيم الانسانية، ولكن لا يفكر في أن عليه التزاماً تجاه الآخرين في التعامل معهم ويجب أن يعاملهم بالطريقة نفسها.

أين تكمن المشكلة طالما أن الامام (عليه السلام) بين لنا هذه القواعد؟ المشكلة أن الكثير منا لا يفكر الا في نفسه وفي نفعه ومصالحه، ويريد من الآخرين أن يتعاملوا معه بهذه القواعد ولكنه لا يلزم نفسه أن يتعامل مع الآخرين بمثل ما يريد من الآخرين ان يتعاملوا معه، هذا التفكير في النفس ومصالحها وفي نفعها دون التفكير بمصالح الآخرين هو الذي يجعل الانسان يعمى عن تطبيق هذه القواعد، ولو أننا التزمنا بها أيها الإخوة والأخوات لعشنا في سعادة كبيرة، ولا بتعد مجتمعا عن النزاع والشقاق والابتلاء والتناحر والتقاتل، ولما احتجنا الى المحاكم والقضاء وغير ذلك من الوسائل

التي نلجأ اليها لفضّ الخصومات والنزاعات؛ لذلك علينا أيها الاخوة أن نفكر في الآخرين كما نفكر بأنفسنا.

ما الوسيلة إلى ذلك؟ يخاطب الامام عليه السلام كل واحد منا، يقول: (اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ) لاحظوا أيها الاخوة والأخوات والتفتوا الى وجه التشبيه هنا بان نجعل النفس كالميزان، الميزان له كفتان، متى نحصل على الوزن الصحيح والعادل؟ إذا ما استوت الكفتان معاً في خط افقي وصلنا الى العدالة والوزن الصحيح، هكذا يقول الامام عليه السلام كما انك تريد من الآخرين أن يحبوا لك بهذا المقدار أنت ايضاً اجعل في الكفة الاخرى مقداراً من الحب في داخل نفسك للآخرين وكما أنت تكره من الآخرين أن تصدر منهم بعض الأفعال والأقوال في حقك، اجعل في الكفة الاخرى المقدار نفسه من الكره في داخل نفسك ما تكرهه أن يصدر من الآخرين وهكذا في بقية القواعد التي سنأتي اليها تباعاً، لاحظوا هذا التشبيه، فكل واحد منا حينما يذهب الى البقال او العطار ماذا يريد منه؟ العدالة في الوزن، والوزن الصحيح العادل أن تتساوى الكفتان هكذا انت بمشاعر الحب والكره وغير ذلك من الامور اجعل نفسك ميزاناً في ذلك انظر الى نفسك كم تحب؟ كم تكره؟ كم تستقبح من الامور ولا ترضاها؟ افعلها مع الآخرين أيضاً؛ لذلك يقول الامام عليه السلام: (يَا بُنَيَّ اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ) وهذا الاصل من أهم الأصول الأخلاقية، ثم يفرع عنه سبع قواعد، القاعدة الأولى: (فَأَحِبِّ لْغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ) كما تحب لنفسك الرزق والنعمة والصحة والنجاح والتوفيق وغير ذلك من الامور احب أن تكون النعمة والصحة والرزق والاولاد والتوفيق والنجاح وقضاء الحوائج بالمقدار نفسه للآخرين؛ لذلك ورد - وهذا ايضاً من الامور التي بينتها الاحاديث الشريفة - ((لا يكمل إيمان عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ويكره لأخيه ما يكره لنفسه))^(١)، في حديث آخر: ((لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ))^(٢)، وهنا أيها الاخوة والأخوات ربما يجد الانسان أحياناً صعوبة في

١- شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٨٤.

٢- منية المرید: ١٩٠، نهج الفصاحة: ٦٧٨.

الوصول الى هذه المرتبة من مشاعر الحب في قلبه، كيف يحاول الوصول اليها؟ بالعمل حتى يتطبع القلب على هذه المرتبة من الايمان الكامل؛ وذلك بأن يسعى في التعاون مع الآخرين لقضاء حوائجهم ورعاية شؤونهم، وأن يحاول حمل قلبه ومشاعره على مشاعر الحب والود للآخرين، وأن ينزع الحسد والغل من قلبه اتجاه الآخرين من خلال حمله على هذه الأعمال: رعاية شؤون الآخرين، والسعي في قضاء حوائجهم، والتعاون والتكاتف والتعاقد معهم، يمكن أن يتطبع القلب شيئاً فشيئاً على هذه الصفة، يقول الامام عليه السلام: ((فَأَحْبَبُ لِعَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وَآكْرَهُ لَهُ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ))^(١)، كما انه تكره لنفسك الشر والضرر والسوء وعدم التوفيق وعدم النجاح في المقاصد وغير ذلك اكره لأخيك واکره للآخرين ما تكرهه لنفسك.

ثم يقول: (وَلَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ) أنت تريد من الآخرين أن لا يظلموك قيد شعرة، اذا كنت مؤمناً عليك أن لا تظلم الآخرين كما انك لا تحب من الآخرين أن يظلموك. (وَأَحْسِنُ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ) كما تحب من الآخرين أن يصدر منهم الاحسان المعنوي والاحسان المادي كذلك عليك أن تحسن الى الآخرين، وذلك بان تجعل كما قلنا النفس ميزاناً في ذلك فتقدم إليهم من البر والاحسان والكلمة الطيبة وغير ذلك من مفردات الاحسان وتعامل الاساءة بالإحسان، وتعامل التجاوز بالإحسان. كما تحب أن يحسن الآخرون اليك.

(وَاسْتَبْخِ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَبْخِهُ مِنْ غَيْرِكَ) لاحظوا أيها الإخوة والأخوات كما ان الواحد منا لا يرضى ويستبخب من الآخرين صدور المعاصي لاسيما بعض الاعمال القبيحة كالزنى والنظر المحرم أو الكذب والبهتان أو غير ذلك من هذه المعاصي فعليك أن تستبخب صدور هذه الافعال منك، وسأذكر مثلاً واحداً لهذا الاستبخاب، وهي رواية مفيدة فيها الكثير من الدروس التربوية، جاء شاب الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له: أتأذن لي بالزنا، كيف يصدر هذا السؤال من شاب اتجاه النبي؟ لاحظوا الدرس الاول الذي

يجب أن نتعلمه، ما ردة فعل أصحاب النبي ﷺ اتجاه هذا السؤال، وما رد فعل النبي ﷺ؟ نتعلم من أسوتنا سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد كيف نتعامل مع أهل المعاصي والذنوب؟ كيف نتعامل مع أهل القبائح من الأفعال؟ هل نطردهم وننهرهم ونغلظ عليهم الكلام ونغلق عليهم باب التوبة أو نفتح لهم باب التوبة؟ وكيف نفتح لهم هذا الباب فنكون قد أسهمنا في هداية هؤلاء الشباب؟ لاحظوا رد فعل أصحاب النبي ﷺ: ((فنهروا الاصحاب وأغلظوا عليه)) ماذا فعل النبي ﷺ تجاه هذا السؤال العجيب والقبيح؟ أدناه النبي إليه قربه، ثم قال له، التفتوا أيها الإخوة - لا سمح الله - لكل الرجال والشباب الذين يرتكبون هذه الأفعال القبيحة من الزنا وغيره، لكل من ينظر نظرة محرمة إلى امرأة اجنبية، لاحظوا التعبير اللطيف الذي فتح باب التوبة أمام هذا الشاب، قال له: ((أتحب أن يزني بأهلك أو أختك أو ابنتك أو خالتك أو عمك)) فليفكر كل رجل يرتكب هذا الفعل القبيح، أيرضى أن يفعل بأمه هذا الفعل؟ أيرضى أن يفعل بأخته هذا الفعل؟ أيرضى أن يفعل بابنته هذا الفعل؟ أيرضى أن يفعل بخالته أو عمته هذا الفعل؟ هذا كلام النبي ﷺ، فقال: لا، يا رسول الله، قال: كذلك كل الناس. كما أنت أيها الشاب، أيها الرجل تستقبح من الآخرين أن يصدر منهم هذا الفعل، خصوصاً إذا كانت ذات بعل، ربما هي أم لأنسان أو أخت لأنسان أو بنت أو خالة أو عمة لأنسان، أترضى أن يفعل بواحدة من هؤلاء النساء مثلما تفعل، قال: لا يا رسول الله، قال: كذلك كل الناس، بقية الناس لا يقبلون صدور هذا الفعل القبيح كما أنت لا ترضى فتستقبح هذا الفعل، ثم انظروا ماذا فعل النبي الهادي للعاصين، الذي جاء رحمة للعالمين، جاء رحمة للمذنبين والعاصين، وضع يده المباركة على صدره، ودعا له: ((اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه، وحسن فرجه)). فلم يَر بعد ذلك هذا الشاب جالساً مع امرأة اجنبية بعد أن كان على هذه الحال من المعصية، كذلك أيها الإخوة في باقي الأفعال القبيحة كما ان الواحد منا يستقبح صدور مثل هذه المعاصي من الآخرين فعلياً أن لا نرضى من أنفسنا بأن ننتهك أعراض الناس.

ثم يقول: (وَإَرْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ) ما الذي ترضاه من الناس وتريده أن يصدر منهم من قول أو فعل، كذلك عليك أن يكون هذا الفعل والقول صادراً منك؛ لأنه كما تحب وترضى وتريد أن يعاملوك الناس بهذا القول أو الفعل كذلك عليك أن ترضى لنفسك كذلك.

(وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قَلَّ مَا تَعْلَمُ) يعني لا تتكلم بالشيء الذي تجهله، إذا سئلت عن شيء تجهله خاصة في الأحكام الشرعية فلا تجب من عند نفسك وأنت جاهل بالحكم الشرعي أو جاهل بهذا الأمر، المشكلة إخواني وأخواتي إن قلة علم الانسان وجهله ببعض الامور ربما تدفعه أن يجيب بما لا يعلم؛ وذلك استحياءً من أن يقال له جاهل، يستحي من ذلك فيجيب بجهالته، وقد يؤدي إلى ضلال ذلك الانسان أو وقوعه في مخالفة الحكم الشرعي، يعلم كثير من الإخوة الفضلاء أن هناك نساء ورجالاً كباراً في السن يسألون عن حكم شرعي، عن حكم قضاء أيام الحيض في الصيام مثلاً، فأجابها شخص قبل أربعين عام بجواب، وإذا بعد ذلك وهي في هذا السن تبين أن ذلك الجواب كان خاطئاً ووقعت في مخالفة الحكم الشرعي ولم يعد بإمكانها أن تتدارك ما عليها من عبادات، من السبب؟ ذلك الشخص الذي أجابها بغير علم؛ لذلك أيها الإخوة والأخوات، إذا سئلت عن شيء لا تعلمونه لا سيما في الاحكام الشرعية فليس من العيب أن تقول لا أعرف، العيب أن تجيب بجهالة؛ لذلك يوصي الإمام (عليه السلام): (وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قَلَّ مَا تَعْلَمُ) هذه القاعدة الاخلاقية مهمة انتبهوا اليها.

((وَلَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ وَاعْلَمْ أَنَّ الْإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ وَآفَةُ الْأَلْبَابِ فَاسْعَ فِي كَدْحِكَ وَلَا تَكُنْ خَازِناً لِعَيْرِكَ وَإِذَا أَنْتَ هُدَيْتَ لِقُصْدِكَ فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ))^(١) كما انه لا أحب أن يغتابني الآخرون أو يتهمونني بأمر باطل أو يوجهوا اليّ كلاماً مؤذياً جارحاً للمشاعر فيه انتقاص مني واطهار للعيوب ولقبائح الافعال، كذلك عليّ أن لا اغتاب الآخرين ولا أتهمهم بأمر باطل ولا أذكر عيوبهم. ثم يبين آفة

من آفات العقول والعلم، يقول الامام عليه السلام: ((أَنَّ الْإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ وَآفَةُ الْأَلْبَابِ فَاسْعَ فِي كَدْحِكَ وَلَا تَكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ)) هذا الإعجاب حذرت منه الآيات القرآنية كثيراً، وحذر منه النبي صلى الله عليه وآله والائمة المعصومون عليه السلام كثيراً، فورد في حديث عن النبي صلى الله عليه وآله: ((ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ شَحُّ مَطَاعٍ وَهَوَى مُتَّبِعٍ وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ))^(١) أحياناً يمتلك الإنسان مقداراً من العلم والذكاء والفطنة، ولديه أفكار وراء ونظريات فيعجب بعلمه، ويشعر الناس أنه أعلم من الآخرين، وأن الآخرين أدنى منه فيصيبه العجب والغرور، وقد يؤدي به الى التكبر والخيلاء والانتقاص من الآخرين بل قد يؤدي أحياناً أن يتنقص من أساتذته، قال الامام عليه السلام هو آفة الالباب يعني آفة العقل؛ لأنه حجاب على العقل، الانسان يرضى عما لديه من علم وذكاء وعقل وافكار وراء ونظريات، ويتصور انه بلغ الكمال والقمة وانه افضل وأكمل من الآخرين، حينئذ يصاب العقل بهذه الآفة، فيتوقف عن التقدم والتطور، وقد يصاب الإنسان أحياناً بالعجب بقوته، يمتلك قوة سلطة وإمكانات كبيرة فيصاب بالعجب، وقد يمتلك أحياناً مالاً واولاداً فيعجب بعشيرته وزعامته أو بوجاهته أو بحسبه ونسبه وانتمائه فيفضل نفسه على الآخرين، ويعتقد انه افضل وأكمل من الآخرين، وأن الآخرين أدنى منه، هنا يأتي التكبر والخيلاء والغرور؛ لذلك انتبه أيها المؤمن، أيتها المؤمنة قد تصاب المرأة بعجب وغرور لجمالها ولمنزلتها الاجتماعية وهكذا، هذه أنواع من العجب، على الانسان أن يتنبه من هذه الآفة؛ لذلك حذر منها النبي صلى الله عليه وآله .

وأذكر هنا هذه الرواية اللطيفة التي يذكرها الامام الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ((بَيْنَمَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ جَالِسًا إِذْ أَقْبَلَ إِبْلِيسُ وَعَلَيْهِ بُرْسٌ^(٢) ذُو أَلْوَانٍ فَلَمَّا دَنَا مِنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خَلَعَ الْبُرْسُ وَقَامَ إِلَى مُوسَى فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ مُوسَى مَنْ أَنْتَ فَقَالَ أَنَا إِبْلِيسُ قَالَ أَنْتَ فَلَا قَرَبَ اللَّهُ دَارَكَ قَالَ إِنِّي جِئْتُ لِأُسَلِّمَ عَلَيْكَ لِمَكَانِكَ مِنَ اللَّهِ قَالَ فَقَالَ لَهُ مُوسَى

١- شرح نهج البلاغة : ٣١٩/٢، عدة الداعي ونجاح الساعي، ابن فهد الحلي، أحمد بن محمد (ت ٨٤١ هـ)، دار

الكتب الإسلامية، الأولى: ٢٣٥.

٢- البرس: كل ثوب رأسه منه ملتزق به، دُرَاعَةٌ كَانَ أَوْ مِطْرًا أَوْ جُبَّةً، ينظر: لسان العرب: ٦/ ٢٦.

﴿فَمَا هَذَا الْبُرْسُ قَالَ بِهِ أَخْتَطَفُ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ فَقَالَ مُوسَى فَأَخْبِرْنِي بِالذَّنْبِ الَّذِي إِذَا أَذْنَبَهُ ابْنُ آدَمَ اسْتَحْوَذَتْ عَلَيْهِ قَالَ إِذَا أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ وَاسْتَكْثَرَ عَمَلُهُ وَصَغُرَ فِي عَيْنِهِ ذَنْبُهُ﴾^(١)، لاحظوا (قَالَ بِهِ أَخْتَطَفُ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ))، (فَقَالَ مُوسَى فَأَخْبِرْنِي بِالذَّنْبِ الَّذِي إِذَا أَذْنَبَهُ ابْنُ آدَمَ اسْتَحْوَذَتْ عَلَيْهِ) ما الذنوب التي تؤدي الى استحواذ وسيطرة الشيطان على بني آدم (قَالَ إِذَا أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ)، هذه أنواع العجب التي ذكرناها (وَاسْتَكْثَرَ عَمَلُهُ)، (وَصَغُرَ فِي عَيْنِهِ ذَنْبُهُ)، بعض الناس يقول: انا ما فعلت شيئاً ما فعلت الذنب الفلاني، هذا هو في حد ذاته استصغار، لا يعقل أن هذا الشخص سلم من الذنوب فيقول أنا لم افعل شيئاً، (وَصَغُرَ فِي عَيْنِهِ ذَنْبُهُ)؛ لذلك يقول أمير المؤمنين عليه السلام: ((سَيِّئَةٌ تَسُوُّكَ خَيْرٌ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ))^(٢)، فلننتبه الى هذا الحديث ففيه تربية كبيرة، إذ كثير منا يعجب بعبادته، يعجب بصلاته أو بصومه أو بدعائه أو بأعمال الخير التي يقوم بها، فيصبح في خطر عظيم، بل الإنسان الذي يرتكب ذنباً يسوءه، ويتألم منه أفضل من هذا الإنسان العابد الزاهد المعجب بعبادته وزهده؛ لأنه إذا أعجب بعبادته من على الله تعالى، في حين الذي ارتكب سيئة وتسوؤه السيئة يندم عليها فيستشعر عظمة الله تعالى فيتوب من سيئته، ثم يقول الامام عليه السلام: (فَاسْعَ فِي كَدْحِكَ) الكدح: السعي الشديد، اسع في طاعة الله تعالى، وفي الانفاق في سبيل الله تعالى (وَلَا تَكُنْ خَازِناً لِغَيْرِكَ) ما معنى خازن لغيرك؟ كثير منا يتعب ويكدح ويجمع الأموال، ولا ينفقها في طاعة الله تعالى، يجمعها ويخزنها ثم يموت؟ خزنها لغيره يتنعم بها ويلتذ بها، بل قد يجمعها في المعصية ولا يستعملها فيما ينفع، وقد يستعملها ورثتها في طاعة الله تعالى فينتفعون بها لم ينتفع بها جامعها، وهو سيندم يوم القيامة؛ لأنه حينما جمع المال لم يستخدمه في طاعة الله تعالى بل خزنه لغيره الذي انتفع بها؛ لذلك يقول الامام: (وَلَا تَكُنْ خَازِناً لِغَيْرِكَ وَإِذَا أَنْتَ هَدَيْتَ لِقَصْدِكَ فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ) نكمل في الخطبة القادمة - إن شاء الله - نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لاتباع هذا المنهج الذي بينه أمير المؤمنين عليه السلام: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)) صدق الله العلي العظيم.

الجمعة ٦ رجب ١٤٣٤ هـ
الموافق ١٧ آيار ٢٠١٣ م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات، سلام عليكم جميعاً من ربّ رحيم غفور
ورحمة منه وبركات، أود أن أتعرض الى الأمور الآتية:

الأمر الأول: قضية انتقال عناصر حزب العمال الكردستاني من تركيا الى
شمال العراق.

في الوقت الذي نؤيد فيه التوصل الى حل سلمي بين عناصر حزب العمال
الكردستاني والحكومة التركية ، والذي يضمن الحصول على الحقوق في ذلك البلد،
لكن كان يفترض بالحكومة التركية أن تنسق مع الحكومة العراقية وأن تبرم اتفاقاً
معهما، واما أن يكون هذا الانتقال من دون أن يكون هناك تنسيق واتفاق بين الحكومة
التركية والحكومة العراقية فإن ذلك ينافي مبدأ حق السيادة للعراق على أراضيه، ويمثل
استضعافاً للحكومة العراقية إذ بدأت هذه العناصر تنتقل الى شمال العراق من دون
اتفاق ولا تنسيق بين الحكومة التركية والحكومة العراقية، فنوجه كلامنا الى الكتل
السياسية جميعاً الممثلة في الحكومة العراقية إن هذا الاستضعاف للحكومة العراقية
بسبب عدم توحيد مواقفهم تجاه القضايا الحساسة والمهمة، وطالما بقي مواقف الكتل
السياسية غير موحدة، فإنه قد يؤدي هذا الى المزيد من الاستضعاف للحكومة العراقية،
ويمثل هذا جرس إنذار لهم، فربما تكون في المستقبل أمور أخرى فيها استضعاف

سواء كان من هذه الدولة أو غيرها طالما بقيت هذه المواقف غير موحدة، هذا يؤدي الى ضعف موقف الحكومة العراقية؛ لأن هذه الكتل هي جميعها في الحكومة العراقية، إن هذا الاستضعاف وما نتج عنه يمثل جرس إنذار لهذه الكتل، وطالما بقيت غير موحدة في مواقفها اتجاه القضايا الحساسة والمهمة فإن هذا الاستضعاف وعدم الاحترام لسيادة العراق على أراضيه سيستمر.

الأمر الثاني: ما يتعلق بالأمطار الناجمة عن السيول، لا نريد الحديث عما نجم عن هذه الحالة غير المتوقعة من الامطار الغزيرة والسيول الكثيرة التي حصلت في بعض المناطق في محافظة الكوت والعمارة وبعض المدن الأخرى، فقد كانت الظروف السائدة في السنين الماضية حالة الجفاف وقلة الامطار وفجاءة حصلت هذه الامطار الغزيرة التي أدت الى محاصرة الكثير من القرى وهناك أضرار بمواشي المواطنين وسقوط الكثير من الدور، وهناك جهد مشكور من قوات الجيش والجهات الحكومية الأخرى، كذلك من العتبتين المقدستين والهلل الاحمر وغير ذلك من المنظمات، هناك جهود مشكورة قاموا بها لكنها لم تكن بمستوى الحدث، لا نريد الحديث عن هذا الامر، لكننا نريد الحديث عن المستقبل، لابد في ضوء ما حصل أن تأخذ الجهات المعنية والمؤسسات الحكومية والوزارات في حسابها وضع خطط للمستقبل، والبدء بوضع الخطة لمشاريع مستقبلية وخطط آنية، إذ بعض الدول -أيها الإخوة والأخوات- يحصل فيها أمور غير متوقعة فتضع خطط طوارئ، ونحن نتحدث مع الإخوة المعنيين في اتجاهين:

الاتجاه الأول: مشاريع مستقبلية بعيدة، لابد أن تضع الوزارات المعنية في حسابها أنه ربما يتعرض البلد الى حالات مماثلة، فتبدأ من الآن بوضع الخطط لمشاريع مستقبلية كفتح القنوات، وإنشاء السدود، وتحسين شبكات الصرف وغير ذلك من الإجراءات التي تخفف الأضرار الناتجة عن مثل هذه الطوارئ، وكذلك وضع خطط طوارئ عاجلة؛ إذ نرى في بعض الدول من خلال ما يعرض في وسائل الاعلام انها تضع خطط طوارئ سريعة، وتهيئ العناصر المدربة والمعدات والمستلزمات وتدريب حتى

المواطنين، في بعض الدول يحصل زلزال فتدرب قبل مدة كافية مؤسساتها وعناصرها وتهيئ المعدات والمستلزمات، وأحياناً تشرك المواطنين في خطة الطوارئ؛ من أجل أن تكون هناك خطة إنقاذ سريعة لإنقاذ أكبر عدد ممكن من المواطنين، وتقليل الأضرار والخسائر، هذا مطلوب من الوزارات المعنية فضلاً عن الخطط المستقبلية البعيدة المدى، وعلينا أن نبدأ ولا ننظر إلى أن هذا المشروع يحتاج إلى ست سنوات أو سبع أو عشر وطالما أننا نبدأ وتكون لدينا الإرادة والهمة فسنصل إلى الهدف؛ لذلك المطلوب من هذه الوزارات أن تجعل في حسابها وضع خطط مستقبلية لمشاريع تقلل من هذه الأضرار والخسائر، وفي الوقت نفسه تضع خطط طوارئ سريعة يمكن من خلالها إنقاذ أكبر عدد ممكن من الناس.

الاتجاه الثاني: يتعلق بالمسألة نفسها، إذ لاحظنا الكثير من القرى والسكن العشوائي وبيوت الطين، وعدد من هذه البيوت هدمت وتوفي بسبب ذلك عدد من الأطفال والمواطنين، ماذا تفعل بعض الدول في مثل هذا الواقع؟ تقيم مجمعات سكنية واطئة الكلفة قريبة من مواقع العمل والمزارع التي يعمل فيها المواطنون في سبيل أن تقلل الخسائر، المأمول من الوزارات المعنية أن تهتم بهذه المسألة، وتقيم هناك مجمعات سكنية تفي بحاجة مواطني هذه القرى من أجل أن تقلل الخسائر؛ لأن عدداً من المواطنين ماتوا بسبب سقوط بيوت الطين التي كانوا يسكنونها، ومثل هذه المشاريع السكنية ليست باهظة الكلفة بل هي واطئة الكلفة يمكن أن تقلل من الخسائر في مثل هذه الكوارث.

الامر الثالث: يتعلق بقانون سلم الرواتب الجديد للموظفين الذي تأمله الكثير من شرائح الموظفين التي تشعر بالتمييز غير العادل في رواتبها قياساً إلى رواتب نظرائها في وزارات أخرى وبعض مؤسسات الدولة، وكذلك ما يتعلق برواتب المتقاعدين، وما يتعلق بحقوق العمال الذين يعملون في القطاع الخاص.

نوجه كلامنا إلى مجلس النواب، فهناك مجموعة من القوانين التي يستحصل بها الكثير من الحقوق هؤلاء المواطنين الذين بعضهم يشعر أنه لا يحصل على الدخل الكافي

للحد الأدنى من المعيشة او بعض منهم يشعر بالتمييز غير العادل ، هناك أخبار تفيد باحتمالية تأجيل بعض هذه القوانين الى الدورة القادمة وهؤلاء المواطنون ينتظرون منذ مدة طويلة تشريع هذه القوانين والمصادقة عليها ؛ لذلك المأمول من الكتل السياسية الممثلة في مجلس النواب أن تترك صراعاتها وخلافاتها السياسية جانبا ، ولو في هذه الاوقات التي نحتاج فيها الى تشريع هذه القوانين لتلبية هذه الاحتياجات ، وحث الخطى والتوافق فيما بينها بشأن المصادقة على هذه القوانين؛ لان هناك شرائح واسعة من أبناء المجتمع العراقي ينتظر المصادقة على هذه القوانين ، والا إذا أجلت الى الدورة القادمة فسيؤدي ذلك الى المزيد من إضعاف الثقة لدى المواطنين بالكتل السياسية ، وعلينا أن نتعلم تجربة من نسبة المشاركة للمواطنين في انتخابات مجالس المحافظات التي أقيمت قبل مدة وجيزة ، ونقارب بين نسبة المشاركة للمواطنين في انتخابات مجالس المحافظات عام ٢٠١٣ ونسبة المشاركة للمواطنين في انتخابات ٢٠٠٩ ، إذ انخفضت بنسبة معتد بها ، لماذا ؟ إن حالة الاحباط التي حصلت لدى الكثير من المواطنين بأداء بعض مجالس المحافظات أدى ذلك الى عزوف نسبة من المواطنين ، نعم قرابة خمسين بالمئة ٥٠٪ من الذين يحق لهم التصويت اشتركوا ، ولكن ما نسبة المشاركة التي كانت في عام ٢٠٠٩ أعلى من هذه النسبة؛ أيها الكتل السياسية إذا لم تسرعوا في تشريع وإقرار مثل هذه القوانين، فسيكون هناك المزيد من اهتزاز وضعف الثقة لدى المواطنين في الكتل السياسية، وسنواجه ضعفاً في مشاركة المواطنين في انتخابات مجلس النواب للدورة القادمة وسنواجه النتيجة نفسها؛ ولذلك المأمول كما بينا أن يكون هناك إسراع وتوافق وحث الخطى لتشريع مثل هذه القوانين.

الامر الرابع: ما يتعلق بالتفجيرات الأخيرة التي حصدت فيها أرواح الكثير من المواطنين الأبرياء، ليس لدينا كلام آخر، كثيراً ما تحدثنا عن هذه التفجيرات، وقد تكرر الحديث عنها، ونقول هنا بالطريقة نفسها، وبالأساليب نفسها يستهدف المواطنون الأبرياء، ونقول لعناصر الأجهزة الأمنية: أما آن الأوان أن يتوقف نزيف الدم العراقي؟

أما آن الأوان لهذه العصابات الارهابية أن ترتوي من دم المواطن العراقي؟ أما آن الأوان أن توضع الخطط الامنية المحكمة؟ أما آن الأوان أن تخف حدة الصراعات السياسية التي تنعكس سلباً على الجانب الأمني؟ ، نقول: كفى، ما تزال هذه الشوارع والاسواق والازقة والمساجد والحسينيات دائماً، تروى بدماء المواطنين العراقيين الابرياء.

الامر الخامس: ما يحصل من انخفاض سعر الدينار العراقي إزاء الدولار، وإنما نتحدث عن هذه القضية في الواقع؛ لأن هذا الانخفاض السريع الذي يحصل في المدة الاخيرة له تداعيات سلبية على معيشة المواطن العراقي ، وهو نوع من أنواع التضخم، ولتوضيح ذلك نقول: إن مستوى المعيشة المأمول للمواطن العراقي لا يقاس بمقدار الراتب الذي يحصل عليه الموظف او مقدار الدخل الشهري الذي يأتي الى المواطن غير الموظف، إنما مستوى المعيشة المأمول للمواطن موظفاً او غير موظف يقاس بما يمكن أن يحصل عليه من السلع والخدمات والاحتياجات من خلال هذا الدخل، هكذا يقاس مستوى المعيشة المأمول ليس بمقدار الدخل، قد يكون الدخل عالياً لكن ما يحصل عليه من سلع واحتياجات وخدمات قليل لأسباب متعددة، وهذا أحد الاسباب الذي يؤدي الى هذا الانخفاض وتدني مستوى المعيشة المفروض للمواطن ، ونقول هنا : ما هو المطلوب هنا؟ الذي نلاحظه أيها الإخوة أن هناك تخبطاً وشيئاً من الاضطراب في تحديد وتشخيص الاسباب الحقيقية لهذه الظاهرة، هل هي في السياسية النقدية للبنك المركزي العراقي ، وعدم وجود ضوابط وتعليمات أو هو في مزاد العملة وفي تهريب هذه العملة الاجنبية هل هو في المزايدات التي تقام في سوق الحرة من دون أن تكون هناك ضوابط محاسبية؟ هذه أسباب متعددة تذكر لا بد أن يكون هناك تشخيص للأسباب الحقيقية ، وهذا ليس بالصعب؛ فالعراق لا تنقصه الكفاءات والخبراء في مجال السياسة النقدية والمالية والاقتصادية ، يمكن أن يشخص مجموعة من أهل الخبرة فيها والحذاقة والقدرة على التشخيص من المختصين في السياسة المالية ، يشخصون بدقة الاسباب الحقيقية ، وفي ضوءها توضع الحلول الجذرية ، ونحتاج هنا

الى الارادة الجادة من الجهات والمؤسسات المعنية بحل هذه المشكلة، والا اذا بقيت هذه الحال فسوف يؤدي ذلك الى مزيد من التداعيات السلبية على مستوى المعيشة للمواطن خاصة أصحاب الدخل المحدود .

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لمراضيه، وأن يجنبنا معاصيه، وأن يمنّ على جميع المظلومين والمضطهدين بالفرج والنصر العادل، إنه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد واله الطاهرين.

الجمعة ١٣ رجب ١٤٣٤هـ
الموافق ٢٤ آيار ٢٠١٣م

■ بإمامة ساحة السيد احمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه البشير النذير أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، اللهم لك الحمد، يا ذا المنن السابغة، والآلاء الوازعة والرحمة الواسعة، والقدرة الجامعة، والنعم الجسيمة، والمواهب العظيمة، والأيادي الجميلة، والعطايا الجزيلة.

إخوتي أهل الإيمان والطاعة، أخواتي المؤمنات، أمهاتي المريات، بناتي النجيبات، سلام الله عليكم جميعاً ورحمة منه وبركات، أوصيكم إخوتي وأخواتي ونفسي الأمانة بالسوء بتقوى الله تبارك وتعالى التي جعلها الله تعالى مصداقاً للبر حين قال بسم الله الرحمن الرحيم ((لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَآتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ))^(١) من الله علينا وعليكم بالتقوى ، ورزقنا الفلاح بالدنيا والآخرة ، أسعد الله أيامكم أيها الأحبة بولادة أمير المؤمنين وسيد الوصيين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ولا شك أن الوقوف عند علي (عليه السلام) وقوف صعب، وهو الذي قال: ((يُنَحْدِرُ عَنِّي السَّيْلُ وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ))^(٢)، ولكن بما أننا مكلفون بأن نعتقد بالعقائد الحقّة ، والعقائد الحقّة تستدعي معرفة من نعتقد به بمقدار وسعنا وطاقتنا ، وأمير المؤمنين (عليه السلام) بحسب اعتقادنا أول إمام مفترض الطاعة ، وهو

١- البقرة: ١٨٩.

٢- الإحتجاج على أهل اللجاج للطبرسي: ١/ ١٩١، شرح نهج البلاغة: ١/ ١٥١.

أبو الأئمة (عليه السلام)، وهو الذي جعله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خليفته ووصيه بحسب ما ذكرت المصادر الحديثية من الفريقين، ونحن لا نبحت عن أصل الخلافة الآن فليس هذا محل حديثنا، لكننا في الواقع لا بد أن نعتقد بعلي (عليه السلام) وفق ما تعبدنا الله تعالى به، فهو حجة ما بيننا وبين الله تعالى عندما نقف تلك الوقفة التي لا بد لنا منها يوم القيامة حتى ورد في تفسير الله تعالى: ((وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ))^(١)، أن الانسان لا بد أن يسأل، ومن أهم الأسئلة التي يسأل عنها ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، أمير المؤمنين شخصية عظيمة، من أين جئناها وجدناها مصدر الفضائل، هذه الشخصية قد تبناها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ورباها تربية جعلتها الممثل الواقعي والطبيعي للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وفي آية المباهلة^(٢) جعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام) نفسه، والروايات متضافرة بأن أمير المؤمنين هو بمنزلة هارون من موسى ما خلا النبوة^(٣). وإذا أراد الإنسان أن يبرّ نبيه لا بد أن يسعى ويعمل وفق ما جاء به، وعملية البر ليست مفاهيم دون مصاديق، وليست اعتقاداً بلا أثر عملي، وإنما البر أجر الرسالة ((قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى))^(٤) فالأجر على الرسالة هو المودة في القربى، ولا بد أن يظهر لها أثر عملي خارجي، وهناك محطات في حياة أمير المؤمنين لا يمكن أن يغمض الإنسان عينيه عنها ابتداءً من ولادته الخارجة عن المألوف عندما ولد في بيت الله الحرام، وجهاده بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهكذا في بقية مسيرة حياته الشريفة، ولا يمكن أن يتهم أمير المؤمنين (عليه السلام) بخلاف الشجاعة او بخلاف البلاغة او بخلاف الحكمة والعلم، ولم يُعهد أن أمير المؤمنين قد رجع في معضلة وفي سؤال الى غير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حياته، ولم يُعهد أنه رجع الى غيره بعد حياته بل العكس إن الكل كان يرجع اليه (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى قيل إن احتياج الناس جميعهم اليه واستغناؤه عن جميع الناس من أوضح الأدلة على عصمته وعلى علمه وعلى إحاطته بدين المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم).

١- الصافات: ٢٤.

٢- وقد ورد ذلك في مصداق قوله تعالى: ((فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ))، ال عمران: ٦١.

٣- وقد ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ((وَأَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي))، ينظر: كتاب سليم بن قيس الهلالي، الهلالي، سليم بن قيس (ت ٧٦ هـ)، الهادي، قم: ٢/ ٦٤٧، المحاسن: ١/ ١٥٩.

٤- سورة الشورى: ٢٣.

تعلمون أن التاريخ لابد أن يُحاكم، ومحكمة التاريخ ليست أمراً سهلاً في الواقع، التاريخ كتب ومن التاريخ تفرع ما تفرع، والتاريخ قد يكون ظالماً في جانب أو قد يكون مبالغاً في جانب أو قد يكون فقيراً في جانب بحسب أهواء من كتب التاريخ لكنه لا بُدَّ أن يحاكم، فهل الأمة بعد النبي ﷺ مسؤولة أو غير مسؤولة؟ لا شك أن هذه الأمة مسؤولة والنبي ﷺ حاشاه أن يترك الأمة سُدى بلا أن يبين لهذه الأمة معالم الدين، ومعالم ما تحتاج إليه إلى يوم القيامة باعتبارها أن هذه الديانة خاتمة، وباعتباره ﷺ هو خاتم الرسل، وحتى نتجاوز الكثير من المراحل، نقول: لماذا عانى أمير المؤمنين ﷺ من بعض أمة النبي ﷺ؟ عندما نرى أن النبي ﷺ جعله نفسه، وقد أشار إليه في مواطن متعددة ((أَعْلَمُكُمْ عَلِيٌّ بُنُ أَبِي طَالِبٍ))^(١)، ((أَقْضَاكُمْ عَلِيٌّ...))^(٢)، ((وَأَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى))^(٣)، لكن مع ذلك عانى أمير المؤمنين ﷺ كثيراً، أرجو أن تعبروني بعض أسماعكم الكريمة، لاحظوا إخواني لا شك أن النبي ﷺ قد عانى كثيراً أيضاً ولم توطأ له الأمور، فتسمع قريش ما جاء به وتصدقه مباشرة، بل جوبه النبي ﷺ بمحاولات بائسة ويائسة من الكفرة، ثم أمر الله تعالى نبيه بعد أن يستفرغ كل ما عنده من وسائل الإقناع أن يقاتل ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ))^(٤)، فإذن هذه الشخصية التي لا يختلف عليها اثنان من المسلمين؛ قد عانت الأمرين، وكان عندما يقرأ القرآن يستهزؤون به إلى أن نزلت ((إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ))^(٥) فالنبي ﷺ لم يبدأ بأمور قد وطئت، وإنما بذل جهداً استثنائياً لأنه مأمور من الله تعالى أن يبلغ هذه الرسالة ويبلغ الوحي، وقد حورب ﷺ نفسياً كثيراً ((مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى))^(٦) كانوا يحاولون أن يجاربوا النبي ﷺ في كل ما يمكن لهم من وسائل الحرب أخلاقياً ونفسياً وعسكرياً بكل ما أوتوا من قوة، ولم تهدأ المحاولات إطلاقاً إلى أن قويت شوكة النبي ﷺ فخافوا فأسلم من أسلم، لكن المحاولات التي تقف في وجه النبي ﷺ مستمرة، وذكر ذلك القرآن

١- الكافي: ٧/ ٤٢٤.

٢- دعائم الإسلام: ١/ ٩٢.

٣- المحاسن: ١/ ١٥٩.

٤- التوبة: ٧٣.

٥- الحجر: ٩٥.

٦- الضحى: ٣.

الكريم، فهناك مجموعة من الكفرة وهناك مجموعة من المنافقين كانوا يجلسون في المسجد ((حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ))^(١) وقال تعالى: ((وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ))^(٢)، وقد اتهم النبي ﷺ بأنه ساحر، واتهم بأنه مُعَلِّم وبأنه مجنون^(٣)، لاحظوا سوء توفيق الأمة عندما تتهم هادياها بهذه التهمة، ماذا يبقى لها غير الخسران؟ عندما تتهم من جاء بهداية السماء، عندما تتهم من هو أفضل شخص خلقه الله تبارك وتعالى، عندما تتهم وارث جميع الانبياء بهذه التهم، حتى قال ﷺ ((مَا أُودِيَ نَبِيٌّ مِثْلَ مَا أُودِيَ))^(٤)، عندما نقرأ القرآن نرى المعاناة التي عانها الانبياء، ونستغرب منها كثيراً، فموسى عليه السلام أُودِيَ في قومه وطورد وهرب من قومه، وأيوب ابتلي بابتلاءات شديدة، وإبراهيم عليه السلام رُمِيَ في النار، كل هذه الفتن تواجه هؤلاء النخبة من الأنبياء، والنبي محمد ﷺ يقول: ((مَا أُودِيَ نَبِيٌّ مِثْلَ مَا أُودِيَ)) وعندما نأتي الى تاريخ النبي ﷺ نرى أنه يتألم من أكذوبة في حياته المقدسة، ولا توجد جرأة من بعض المسلمين على إعادة الاعتبار للنبي ﷺ، نحن قلنا سابقاً هناك شخصية النبي ﷺ قرآنيًا، هذا هو المبرز وغير ذلك اذا لم يتوافق مع القرآن يضرب به عرض الحائط، لاحظوا أمير المؤمنين عليه السلام صاحب الذكرى بمقتضى كونه نفس النبي ﷺ أيضاً بأذى ليس له مثيل ما عدا ما أُودِيَ به النبي ﷺ مع أنه هو أمير المؤمنين، وقد والاه النبي ﷺ في حجة الوداع أمر المسلمين أمام مرأى ومسمع الجميع؛ إذ رفع يده وخطب وبين بأوضح بيان، وتكلمنا في بعض مناسبات الغدير على هذا الامر بالتفصيل.

التفتوا إخواني، كل المحنة كانت على النبي ﷺ كان الذي يستهدف فيها النبي ومعه أمير المؤمنين؛ لأن كل محنة وكل معركة على النبي ﷺ كان أمير المؤمنين عليه السلام معه فيها، وبعد وفاة النبي ﷺ توجهت هذه المعركة الى أمير المؤمنين عليه السلام فواجه هذه المشاكل بشكل

١- محمد: ١٦.

٢- النساء: ٨١.

٣- ومصادق ذلك قوله تعالى: ((كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجُنُّنٌ))، الذاريات: ٥٢.

٤- بحار الأنوار: ٣٩ / ٥٦.

يكشف هو عن نفسه المقدسة ﷺ كثيراً، لا شك ان الامة حرمت نفسها من بعض ما عند امير المؤمنين ﷺ، تعلمون هناك مسالة نفسية، هي أن الذي يحارب شخصاً أو الذي يتخذ موقفاً من شخص سيكون هناك حاجز بينه وبينه مهما يكن مقام ذلك الشخص كما قلنا أنبياء كنوح ﷺ عمّر طويلاً، وبعد هذه المدة الزمنية الطويلة، بنى قومه حاجزاً بينهم وبين الاستفادة من نوح فيجعلون أصابعهم في آذانهم حتى لا يسمعون ما يتكلم به، لقد أنعم الله تعالى علينا بنعمة العقل، فلا بد أن نطيع أهل الحق، ونرد أهل الباطل ونبين حجة بطلانهم، فإن كان نوح يتكلم بالحق فيجب على قومه اتباعه وإذا كان يتكلم بباطل ردوه لكن قوم نوح كانوا يسمعون ولكن لا يردونه بالحجة بل بجعل اصابعهم في اذنه حتى لا يسمعون كلامه، وهنا ينقلب الانسان من كيان أنعم الله تعالى عليه بالعقل إلى بهيمة لان البهيمة لا تعقل، وعندما يتخذ الانسان موقفاً من شخص فإنه يحاول أن يغلق جميع منافذ السمع له ويحرم نفسه من فائدة العقل، والأمة التي عادت علياً من هذا النوع حرمت نفسها كثيراً مما كان عند أمير المؤمنين ﷺ، نحن الان نتأسف كان يمكن أن نأخذ من علي ﷺ أكثر مما صدر منه، علي ﷺ اكبر مما تكلم واوسع مما ذكر في نهج البلاغة، وهذا يحتاج الى وجود من يسمع ويخضع، ووجود من تكون أذنه واعية.

الان انتقل معكم الى ما مر به أمير المؤمنين ﷺ في بعض حروبه بعد استخلافه الرسمي، لقد تحدث أمير المؤمنين عن المشكلة، وقد أتعب نفسه الزكية فيها كثيراً لكنه لم يجد لها حلاً الا حلاً واحداً، سندعه يتكلم على الجهد الذي بذله ﷺ حتى يعبر عن نفسه فيقول: (لقد سلبني النوم)^(١) هناك مشكلة، هذه المشكلة منذ زمن النبي ﷺ وامتدت إلى ما بعد موته فتعلمون هناك معارك لأمر المؤمنين دارت في جو الدائرة المسلمة بحسب ظواهر الأمة، لكن هذا جهد كبير تحمله أمير المؤمنين ﷺ، فكما حارب النبي ﷺ الكفرة والمنافقين، كذلك نفس النبي وهو أمير المؤمنين ﷺ تعرض لمشاكل من هذا النوع، وهذه المقايسة ما بين أمير المؤمنين ﷺ والنبي ﷺ في غاية الاهمية، فعندما يقول النبي: (مَا أُودِيَ نَبِيٌّ مِّثْلَ مَا أُودِيَ) فليست هذه كلمة في حادثة واحدة؛ ليس

١ - لقوله ﷺ: ((حَتَّى مَعْنَى النَّوْمِ))، شرح نهج البلاغة: ٦ / ٤.

لأنه فقد حمزة مثلاً سيد الشهداء في وقته عليه السلام أو لأن جعفر عليه السلام قد استشهد في مؤتة، هذا مؤلم، لكن أيضاً عندما فقد سنده أبا طالب (رضوان الله تعالى عليه وسلام الله عليه)، وعندما فقد خديجة عليها السلام هذه السيدة المؤمنة الفاضلة التي كانت من فضليات النساء ثم بدأت هذه المرحلة حتى نزلت في القرآن الكريم آيات تطميناً للنبي ((إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ))^(١)، تعلمون مدى خطورة هذه المسألة نفسياً، كانوا يقولون إن محمداً ابتر^(٢) لم يعقب وسينقطع نسله، فتنزل آية تسكت هؤلاء المدعين ومنهم أبو لهب عم النبي عليه السلام، وخطورة أن يتكلم أحد أقربائه عليه على هذا النحو يستدعي تدخل القرآن ونزول آية ((تَبَّتْ يُدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ))^(٣)، لاحظوا الله تعالى يمنع أن يوصل إلى مقام النبي عليه السلام، لكن على الأرض هناك مشاكل ((وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ))، ((فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ))^(٤) هناك ألم من هؤلاء أنهم لا يسمعون ولا يعقلون، فعندما تتكلم الآن مع جاهل في مسألة محددة يعجزك عن الفهم تتبرم وهي مسألة دنيوية ، فاذا كانت هناك أذان لا تسمع وعقول لا تفهم ، والأمر متعلق بالآخرة فلا شك هذا المعنى يكون شديداً وقاسياً على قلبه عليه السلام ؛ لاحظوا كيف يتألم أمير المؤمنين عليه السلام من ذلك ، ماذا يقول في إحدى خطبه في بعض حروبه بعد استخلافه: ((وَقَدْ قَلْبْتُ هَذَا الْأَمْرَ بَطْنُهُ وَظَهْرُهُ حَتَّى مَنَعَنِي النَّوْمَ فَمَا وَجَدْتَنِي يَسْعُنِي إِلَّا قِتَالُهُمْ أَوْ الْجُحُودُ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ))^(٥)، لاحظوا خطورة الموقف، يقول هذا الأمر قلبته ظهراً لبطن ، وأكثر التفكير في المخرج منه حتى منعي النوم فلم أجد حلاً أو منفذاً آخر إلا أن أفاتلهم أو أكفر ، لاحظوا الخيارات فهذا خيار أشبه بالاضطرار إما أن أقاتل أو أكفر بما جاء به النبي عليه السلام ؛ لأن النبي نبه أمير المؤمنين عليه السلام أن هناك مشكلة ستحدث

١- الكوثر: ٣.

٢- العاص بن وائل السهمي، أحد المستهزئين برسول الله عليه السلام والمكاشفين له بالعداوة والأذى وفيه وفي أصحابه أنزل قوله تعالى ((إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ)) ويلقب العاص بن وائل في الإسلام بالآبتر؛ لأنه قال لقريش سيموت هذا الأبتر غداً فيقطع ذكره يعني رسول الله عليه السلام لأنه لم يكن له عليه السلام ولد ذكر يعقب منه، فأنزل الله سبحانه ((إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ))، ينظر: شرح نهج البلاغة ٦/ ٢٨٢.

٣- المسد: ١.

٤- فاطر: ٨.

٥- شرح نهج البلاغة: ٤/ ٦.

لابد أن تتصدى لها، لاحظوا المشاكل التي ابتلي بها أمير المؤمنين عليه السلام بهذا النص، قال: ((وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ وَقَلْبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنُهُ فَلَمْ أَرِ [لِي] فِيهِ إِلَّا الْقِتَالَ أَوْ الْكُفْرَ))^(١) كناية عن كثرة ما عمل، لاحظوا أمير المؤمنين عليه السلام إذا أراد شيئاً في الاقناع فلا يوجد أسهل من الكلمات عنده فهو سيد البيان بعد النبي صلى الله عليه وآله بلا منازع، فليس هو عاجزاً عن بيان الحجة ولكن هؤلاء كالأنعام بل هم أضل، وإلا لماذا قاتل هؤلاء النبي محمد صلى الله عليه وآله والقرآن يقول: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ))^(٢)، ويقول علي عليه السلام في خطبة أخرى: ((وَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى وَشَرَبْتُ عَلَى الشَّجَا)^(٣) وَصَبَرْتُ عَلَى أَخَذِ الْكَظْمِ وَعَلَى أَمْرٍ مِنْ طَعْمِ الْعَلَقَمِ))^(٤) ^(٥) لأن أمير المؤمنين عليه السلام نفس النبي صلى الله عليه وآله، لابد أن يعاني تلك الظلامة وذلك الإيذاء الذي عاشه المصطفى صلى الله عليه وآله، لابد أن يعيش هذا العداء له عليه السلام، ومن بعده الحسن عليه السلام، والحسين عليه السلام، ففي واقعة الطف عجزت كلمات الامام الحسين عليه السلام أن تؤثر في هؤلاء القوم، ولكن عندما نسمعها الآن ترق له قلوبنا؛ لأن أولئك ليست لهم آذان واعية.

إن أمير المؤمنين عليه السلام هو نفس النبي صلى الله عليه وآله، وهذا قياس مهم فيه إشارة مهمة أن من وإلى النبي صلى الله عليه وآله لابد أن يوالي أمير المؤمنين عليه السلام، ومن عادى النبي صلى الله عليه وآله لابد أن يعادي علياً؛ لأن المنهج واضح، الفرق أن محمد بن عبد الله أمه امانة بنت وهب عليه السلام وهو رسول الله هذا منهج، والمنهج الثاني هو نفسه وله الغاية نفسها لكن الذي يؤديه علي بن أبي طالب عليه السلام وهو وصي رسول الله أمه فاطمة بنت اسد، وزوجته فاطمة الزهراء عليها السلام، وهو أبو الحسين الحسن والحسين عليه السلام، قضية المباهلة^(٦) لا تقتصر على واقعة المباهلة، وإنما هذه النفسية في (أنفسنا)، وهذه النبوة في (ابناءنا) وهذه النسبة في (نساءنا) تمتد إلى الآن، هذه

١- شرح نهج البلاغة: ٢ / ٣٢٢.

٢- الأنبياء: ١٠٧.

٣- الشَّجَا: الغَضُّ شَجَا يُعَصُّ به في الحَرْقَةِ، وَغَصِبْتُ بِالْقَمَةِ والماء، ينظر: لسان العرب: ٧ / ٦٠.

٤- الْعَلَقَمُ: شَجَرُ الْحَنْظَلِ، وَالْقِطْعَةُ مِنْهُ عَلَقَمَةٌ، وَكُلُّ مَرٍّ عَلَقَمَ، ينظر: لسان العرب: ١٢ / ٤٢٢.

٥- شرح نهج البلاغة: ٢ / ٢٠.

٦- ((فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ وَأَنْفُسَنَا ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى

الْكَافِرِينَ))، ال عمران: ٦١.

حجة على جميع الخلق وعلى جميع من يريد أن يفهم القرآن، لابد أن يفهم هذا الإرث؛ ولذلك في الزيارات نقراً ((السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ آدَمَ...))^(١) ونزل بالوراثة الى جميع الانبياء. إن هذه الحالة من العداء النابعة ممن لا يريد أن يسمع ويعي؛ لأن المتكلم هو النبي صلى الله عليه وآله أو لأن المتكلم هو علي عليه السلام أو الحسين عليه السلام، هذا منهج مهم في فرز كثير من الاشياء تاريخياً وعقائدياً واجتماعياً.

إن هذا اليوم هو يوم أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا الشهر المبارك هو شهر رجب المرجب شهر رجب الأصب، وهو من الاشهر الكريمة على الله تبارك وتعالى، وهذا الاستعداد الروحي النفسي لابد أن يمر من خلال الوقائع التاريخية في هذه الأشهر، وهذه الواقعة ولادة أمير المؤمنين في هذا الشهر الشريف تعطينا ومضة من الومضات الروحية، فلابد أن نتمسك وأن نتحصن بوليد البيت وحول ربيب المصطفى وحول أبي الحسنين والسبطين وزوج البتول.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا وإياكم من المتمسكين بأمر المؤمنين عليه السلام؛ لأن التمسك به هو التمسك بالنبي صلى الله عليه وآله، متعنا الله تعالى وإياكم بحياة فيها هذا الولاء لأهل البيت الاطهار، أخذ الله بأيدينا وأيديكم لما فيه خير الدنيا والاخرة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين بسم الله الرحمن الرحيم ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)).

الجمعة ١٣ رجب ١٤٣٤هـ
الموافق ٢٤ آيار ٢٠١٣م

نصّ الخطبة الثانية

إخوتي وأخواتي أود التحدث لخدمتكم في أمرين، وكلاهما يهتان البلد:

الأمر الأول: سمعتم هناك مشكلة في بعض الأجهزة التقنية الحديثة، التي يفترض أن تستعمل في كشف المتفجرات، أود هنا أن أتحدث عن بعض الأمور في هذا الملف . نحنُ نأسف على وجود بعض المسؤولين بهذا المستوى من الأداء، وقد شخصت المشكلة أمنياً منذ سنوات، وكان يفترض بالعناصر الكفؤة الوطنية أن تسعى فعلاً لدراسة هذا الملف بما يؤمن الحماية اللازمة لأرواح الناس، والعناصر المسؤولة عن ذلك هي العناصر المختصة ، وتحديداً الأجهزة الامنية سواء كانت في الداخلية أو في الدفاع أو بعض الأجهزة الأخرى، وبخصوص هذا الجهاز فإنه من مسؤولية وزارة الداخلية، ومن وزارة الداخلية انتشر الى عموم البلد، حتى في بعض أجهزة الدولة الأخرى التي هي ليست من الداخلية استعملوه ثقة بالمسؤولين الذين أشادوا بأداء هذا الجهاز، والواقع يبدو على خلاف ذلك، وقد حوكم الشخص الذي كان السبب في صنع الجهاز وتسويقه، ولكن نحن أهل المصيبة ما زالت عندنا بعض الاشكاليات التي لم تنتهِ الى الان، وهناك علامات استفهام مهنية ، ومن حق الناس أن تتحدث؛ إذ يفترض أن لا يحصل في هذه القضايا المهنية خداع وكذب، وأن تكون بمستوى عالٍ من التقنية لاسيما اذا كانت المسألة تتعلق بأرواح الناس . فمن المسؤول مسؤولية

مباشرة عن ذلك في داخل العراق؟ أما في خارج العراق فتلك الدول تعرف تكليفها بحسب علمي أن ملف هذه الاجهزة قد فتح قبل أكثر من أربع سنوات، وتبين أن هناك مشكلة حقيقية في هذا الجهاز لكن الموضوع عُمّ وسُوف لسبب أو لآخر، وبعد مدة طويلة تبين اعلامياً أن الجهاز لا يعمل، فلماذا أغلق هذا الملف؟ هل أغلق سياسياً، هل المكسب السياسي الناشئ من غلق هذا الملف يعادل وزناً دماء العراقيين التي سفكت؟ بل هل هناك شيء يوزن به دم الانسان، خصوصاً في بلد ملتهب بمشاكل كثيرة مثل العراق؟! أقول هذا ملف واحد وما زالت المشاكل فيه طويلة لم تحل، هذا ملف واحد، فأين القضاء في خصوص هذه المسألة؟ وأين النزاهة؟ نحن لا نتكلم على مليارات الدنانير التي أنفقت فحسب بل عن أنهر من الدماء قد سفكت، بذمة مَنْ هذه الدماء؟ بذمة حفنة من الذين يلهثون وراء الدينار والدرهم، ومن اجل مكاسب شخصية، المضحك المبكي أن هذا الجهاز ما يزال يستعمل إلى الآن، ما هذه الطريقة في الضحك على الناس ومحاولة الاستهانة بدمائهم؟ فالدولة التي صنع فيها الجهاز تحدث عندهم ضجة ويحاكم المسؤول عنه، ونحن لم نحسم عندنا إلى الآن، والدماء تسفك والجهاز ما زال يستعمل والمواطن في حيرة!!! الرجاء أن تكشف الاجهزة المختصة والخبراء غير المتورطين حقيقة الحال هل عندكم رأي آخر؟ هل أجامل زيدا او عمراً لأنه صديقي أو عنده خبرة متواضعة، سبحان الله لقد اكتشفنا في العراق شيئاً كبيراً لا يوجد في دول العالم كلها!! والله أنزه المنبر عن تشخيص بعض الأشياء وانحطاط وهُلات بعض الناس حتى لو احترق البلد بأكمله، ومما يؤسف عليه أن تكون عندنا شخصيات بهذا المستوى، وهي تتبوأ مكانات حساسة في البلد، على العموم السؤال يبقى يحتاج الى إجابة الإخوة أهل الشأن.

الأمر الثاني: وهذا الكلام لجميع الساسة، أقول الى أين نتجه؟ التطرف لا ينتج أي شيء الا الدمار والخراب، وهذا التطرف مهما كان لونه، ومهما كان نوعه وخلفياته، لا ينتج الا الخراب والدمار، المشاكل لا تحل بالقتل، وبالاختطاف، ولا تحل بهذا التصعيد،

فالاختطاف لا ينتج إلا اختطافاً، القتل لا ينتج إلا قتلاً، وهذه الطريقة في التصعيد غير صحيحة ، ففيها تمزيق البلد وهو أمرٌ مرفوض، عندما يفكر الإنسان في هذا البلد وكل المشاكل الموجودة فيه لابد أن يبحث عن طرق واقعية للحل، هذه الطريقة في الدفع بعجلة العنف دائماً تؤدي إلى حالة من التمزيق، فإلى أين نسير؟ الكلام لكل من يتحمل المسؤولية، ما الأفضل؟ أن يعيش الناس في هذا البلد في هدوء وسكينة، وإن اختلفوا فمساحة الاختلاف مساحة محددة أو يعيش الناس حالة الاحتراب؟ لماذا لا يحل الاختلاف إلا بالاقتتال؟ هذه مشكلة العالم الثالث كأنهم لا يعرفون اللغة العنف والقوة، أخذ الحق وإيجاد معادلة ليس بهذه الطريقة، هذه الطريقة مقبولة، فالعنف والاقتتال والقتل لا يولد إلا حالة مشابهة كردة فعل للأعمال، أرجو أن يفكر الاخوة المعنيون بذلك جيداً، كفانا تمزيقاً وكفانا دماءً، هذه ليست خطابات، لأننا تكلمنا على ذلك فماذا حصل؟ الكلام لا يجدي، على الإخوة أهل الشأن، والعقول النيرة التي تفكر بأمر البلد أن تقضي على رؤوس الفتن مهما كانت، وسيحاسب الله تعالى الانسان عندما يتخذ خطوة تجر البلد إلى المتزلق والهاوية؟ أنا لا استهدف أحداً في كلامي بل أتحدث عن منهج، أقول هذا المنهج خاطئ، منهج القتل والخطف منهج جبان وسيء يؤدي بالبلد الى ما لا يحمد عقباه، لابد أن يقف الإخوة وقفة جادة من كل الجهات، فالاختلاف شيء والاقتتال والدمار شيء آخر، البلد يحتاج الى وقفة من أبنائه البررة، يا إخوان رجاء، لا تصغوا الى ما وراء الحدود، ولا تسمعوا الى ما وراء الحدود، ما وراء الحدود يضحكون ويسخرون منا، وهذه الاموال التي ينفقونها، ينفقونها حتى على أتفه ملذاتهم، فهم لا يحترمونكم ولا يعترفون بكم أصلاً، هذه الأموال أموال زائدة يراد منها أن يتفرجوا علينا وعلى دماءنا، لقد أعطى الله الإنسان عقلاً فإلى متى يبقى بهذه الهمجية بهذا التفكير وبهذه التبعية للآخر؟ أين الوطنية أين الروح الحقيقية التي زرعها دجلة الفرات في نفوسكم؟ هذا الأسلوب من المعادلة والتجيش والاستعداد والاقتتال أسلوب خاطئ، لا يؤدي بالبلد الا الى المآسي والخسائر الهائلة - لا سمح الله - ، هذا كلام يبني وبين الله تعالى، وانتم تعرفون أنه لابد ان تجعلوا أنفسكم تتحمل المسؤولية،

المسؤولية الحقيقية الان على اهل القرار ، وتقتضي العمل والمبادرة الجادة .

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يقيض لهذا البلد آذاناً - إن شاء الله تعالى - تسمع ، وأن يحفظ البلد وبلاد المسلمين من كل ما من شأنه أن يمزق هذه الوحدة ، وأن يمن علينا وعليكم إن شاء الله تعالى بحسن العاقبة والتوفيق ، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ، وتابع اللهم بيننا وبينهم بالخيرات ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

الجمعة ٢٠ رجب ١٤٣٤

الموافق ٣١ آيار ٢٠١٣

■ بإمامة ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي يجيب المضطر إذا دعاه ، ويكشف السوء عمن ضرع إليه فناداه ، ويحقق الأمل لمن انقطع إليه فرجاه ، راحم العبرة ، ومقيل العثرة ، له العزة والقدرة ، ذي المن الذي لا ينفد أبداً ، والنعماء التي لا تحصى عدداً ، والجلاد الذي لا ينتهي أمداً ، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله الذي أوجب له الطاعة ، وحباه بالكرامة ، واختصه بالكتاب ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ، سادات المتقين الذين اصطفاهم على علمٍ على العاملين.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي المملوءة بالغفلة والسهو بتقوى الله تعالى ، وطاعته فيما أمر ، وعدم التعدي على ما حده من حدود ، والاستعانة به على ما كلفنا من طاعته ؛ فإننا في زمانٍ كثرت مزالقه ، وتنوعت من الشيطان طرائقه ؛ فالتجئوا من الإيمان بالله الى حصن حصين ، وادرعوا من التقوى بدرعها الحصين ، تنهجوا أوضح المسالك وتنجوا من المهالك.

أيها الإخوة والأخوات ، سلام عليكم جميعاً من ربّ رحيم غفور ورحمة منه وبركات ، ما زلنا في وصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ لولده الامام الحسن ﷺ ، وبيّن له في هذا الفصل أن أمامه سفرٌ بعيداً وطريقاً طويلاً ، فيه الكثير من المشاق والأهوال والمصاعب ، وبيّن له كيف يستعد لحمل زاد هذا الطريق ذي المسافة البعيدة

والمشقة الشديدة؛ فتعالوا معي أيها الإخوة والأخوات نستوضح ملامح هذا الطريق، ونحاول بتوفيق من الله تعالى وعونه أن نهتدي بهديه، يقول عليه السلام لولده الإمام الحسن (عليه السلام): ((وَأَعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقاً ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ وَأَنَّهُ لَا غِنَى بِكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الْإِرْتِيَادِ وَقَدَّرَ بَلَغَكَ مِنَ الزَّادِ مَعَ خِفَةِ الظَّهْرِ فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ فَيَكُونَ ثِقْلُ ذَلِكَ وَبَالاً عَلَيْكَ))^(١).

أيها الإخوة والأخوات، طريق الدنيا مهما كان طويلاً فهو سهلٌ ويسيرٌ مقارنةً بطريق الآخرة الذي بين الإمام لولده الإمام الحسن (عليه السلام) أنه مقبلٌ لا محال عليه، ووصفه بأنه ذو مسافة بعيدة ومشقة شديدة، تعالوا معي أيها الأخوة إلى هذه الرواية التي تقرّب لنا تصور بعد المسافة في طريق الآخرة قياساً بالدنيا، لقد عمر نوح (عليه السلام) على نبينا وآله وعليه أفضل التحية والسلام) طويلاً أكثر من ألف سنة، كم نعيش نحن قياساً إلى بعض الأعمار؟! لكنه حينما سئل عن الدنيا مع طول عمره، بماذا وصف هذه الدنيا التي عمّر فيها طويلاً؟ سئل: كيف يا أطول الأنبياء عمراً وجدت الدنيا، قال: ((وَجَدْتُ الدُّنْيَا كَبَيْتٍ لَهُ بَابَانِ دَخَلْتُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَخَرَجْتُ مِنَ الْآخَرِ))^(٢)، أكثر من ألف سنة هذا العمر الطويل مثل دخول باب في دار وخروج من الباب الآخر، فكيف حالنا نحن وأماننا المسير إلى الآخرة التي فيها الكثير من الأهوال والمصاعب الخطيرة، وتبتدئ بالموت، وضغطة القبر، ووحشة القبر، وسؤال منكر ونكير، والبرزخ، ثم الخروج من القبر في يوم القيامة، ثم الحساب، ثم وزن الأعمال والنشر والحشر، والمرور على الصراط الذي وصف بأنه أدق من الشعرة وأحد من السيف، فكيف يكون حال هذا السفر؟ يقول الإمام عليه السلام: ((وَأَعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقاً ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ) كيف نتهياً للمرور بهذا الطريق، والسير فيه؟ يقول عليه السلام: ((وَأَنَّهُ لَا غِنَى بِكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الْإِرْتِيَادِ) الارتياذ: الطلب، يقول الإمام علي عليه السلام لولده الحسن، انك لا تستغني عن حسن الطلب للزاد بهذا الطريق، وحسن التدبير له، كيف يكون حسن الطلب؟ قال: ((وَقَدَّرَ بَلَغَكَ

١- شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٨٥.

٢- مصباح الشريعة، جعفر بن محمد عليه السلام، (ت ١٤٨هـ)، الأعلمي، بيروت، الأولى: ١١٤.

مِنَ الزَّادِ..) البلاغ: الكفاية يعني أنت في هذا السفر الطويل تحتاج الى زاد، فخذ كفايتك من الزاد، ولا تحمل أكثر من هذا القدر المطلوب في الدنيا حتى تتمكن من أن تأخذ الكفاية المطلوبة لزاد الآخرة، ومعلوم أيها الإخوة أن أصل الزاد المطلوب لسفر الآخرة ليس مثل الزاد الذي هو في الدنيا، وانما هو - كما ورد في الآية القرآنية - التقوى، قال تعالى: ((وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى))^(١) فيقول الامام عليه السلام: (وَقَدَّرَ بَلَاغَكَ مِنَ الزَّادِ) بمعنى آخر أيها الإنسان المؤمن أيتها المؤمنة، خذوا كفايتكم من زاد الدنيا من معاشها ومتاعها وحطامها وملذاتها، ولا تأخذوا أكثر من ذلك، وما هو فضل فاحملوه زاداً لآخرتكم كما يريد الامام عليه السلام: (وَقَدَّرَ بَلَاغَكَ مِنَ الزَّادِ مَعَ خِفَّةِ الظَّهْرِ فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ فَيَكُونَ ثِقْلٌ ذَلِكَ وَبَالًا عَلَيْكَ)، يعني خفف هذا الحمل في الدنيا عن ظهرك في الآخرة، فالزاد المطلوب في الآخرة التقوى والطاعات وإنفاق المال في سبيل الله تعالى مع تخفيف حمل الظهر من الذنوب والآثام والمعاصي، ولا تجعل هذا ثقلًا زائدًا على ظهرك فلا تستطيع أن تسير في سفر الآخرة، يشبه الامام عليه السلام حالنا بحال المسافرين في الدنيا الذي يقطع هذه الطرق في سفره؛ فاذا كان مثقلًا بالزاد فربما يواجه المخاطر، ويواجه الوحوش والسباع فليخفف حمله من أجل أن يلحق بالقافلة ويأمن بالمسير معها فيقول: (فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ فَيَكُونَ ثِقْلٌ ذَلِكَ وَبَالًا عَلَيْكَ) اذن الزاد المطلوب للآخرة التقوى والطاعات، وإنفاق المال في سبيل الله تعالى، وهذه النقطة التي يؤكد عليها الامام عليه السلام: ((وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَيُؤَافِكَ بِهِ غَدًا حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَاعْتَنِمُهُ وَحَمَلُهُ إِيَّاهُ))^(٢)، أي اذا وجدت شخصاً من أهل الفقر والعوز والحاجة فتصدق عليه بشيء من هذا المال؛ فإن هذا الفقير المعوز سيحمل هذا المتاع والثقل عنك يوم القيامة، ويؤافيك به غداً يوم القيامة في وقت أنت بأمس الحاجة إليه، وهنا سأنقل لكم رواية لطيفة في مضامينها وردت في كتاب منازل الآخرة تبين أننا نحتاج الى هذا المال في الآخرة، فهو يمكن الاستغناء عنه في الدنيا ولكننا في أشد الحاجة إليه يوم القيامة، نعطيه للفقير وسيحمله عنا يوم القيامة في الوقت الذي

١- البقرة: ١٩٧.

٢- شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٨٥.

نحن بأمس الحاجة اليه، لاحظوا أيها الإخوة والأخوات هذه الرواية، لعلكم - أطال الله تعالى في أعماركم - ستمرون بمضامين هذه الرواية: ((كَانَ الْمَوْتَى يَأْتُونَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ فَيَقْفُونَ وَيُنَادِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِصَوْتٍ حَزِينٍ بَاكِياً يَا أَهْلَاهُ وَيَا وَلَدَاهُ وَيَا قَرَابَتَاهُ اعْطِفُوا عَلَيْنَا بِشَيْءٍ يَرْحَمَكُمُ اللَّهُ وَاذْكُرُونَا وَلَا تَنْسُونَا بِالْدُّعَاءِ وَارْحَمُوا عَلَيْنَا وَعَلَى غُرْبَتِنَا فَإِنَّا قَدْ بَقِينَا فِي سِجْنٍ ضَيِّقٍ وَغَمٍّ طَوِيلٍ وَغَمٍّ وَشِدَّةٍ فَارْحَمُونَا وَلَا تَبْخُلُوا بِالْدُّعَاءِ وَالصَّدَقَةِ لَنَا لَعَلَّ اللَّهَ يَرْحَمَنَا قَبْلَ أَنْ تَكُونُوا مِثْلَنَا))^(١)، علينا أن نستعد الآن ونحن أحياء، فقد منَّ الله علينا بهذه النعمة قبل أن نكون مثل هؤلاء الموتى، وننادي بمثل ندائهم: ((فواحسرتاه^(٢)) قَدْ كُنَّا قَادِرِينَ مِثْلَمَا أَنْتُمْ قَادِرُونَ)) يقول الموتى: نحن كنا نملك المال مثلما أنتم الآن تملكون المال، ولكن ما الذي أدى بنا إلى الوصول لهذه الحال ونتحسر ((فَيَا عِبَادَ اللَّهِ اسْمَعُوا كَلَامَنَا وَلَا تَنْسُونَا فَإِنَّكُمْ سَتَعْلَمُونَ عَدَاً فَإِنَّ الْفُضُولَ الَّتِي فِي أَيْدِيكُمْ)) المال الفاضل الزائد والطعام والملابس وغيره ((الْفُضُولَ الَّتِي فِي أَيْدِيكُمْ كَانَتْ فِي أَيْدِينَا)) ولكن لماذا الآن نتحسر على هذا المال الزائد أو الطعام الزائد أو هذه الأشياء الأخرى من حطام الدنيا الزائدة عن حاجتنا؟ لأنها كانت في أيدينا ((فَكُنَّا لَا نُنفِقُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَمَنْعَنَا عَنِ الْحَقِّ فَصَارَ وَبَالاً عَلَيْنَا وَمَنْفَعَةٌ^(٣) لِيَاغِبِنَا))، يمتنعوا به فانتفعوا به ونحن لم ننتفع به مع أننا أجهدنا أنفسنا وشقينا وتعبتنا في جمعه وتركناه لغيرنا ولم ننتفع به فصار وبالاً علينا ومنفعة لغيرنا، إذ يتمنى الموتى الدرهم أو رغيف الخبز يقولون: ((اعْطِفُوا عَلَيْنَا بِدِرْهَمٍ أَوْ رَغِيفٍ أَوْ بِكِسْرَةٍ)) ولو شيء بسيط من الخبز، ((ثُمَّ يُنَادُونَ مَا أَسْرَعَ مَا تَبْكُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ)) يقولون: أيها الأحياء ستلحقون بنا سريعاً، وربما تمرون أيضاً بمثل هذه الحال التي نحن فيها ولا ينفعكم ((مَا أَسْرَعَ مَا تَبْكُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَلَا يَنْفَعُكُمْ كَمَا نَحْنُ نَبْكِي وَلَا يَنْفَعُنَا فَاجْتَهِدُوا قَبْلَ أَنْ تَكُونُوا مِثْلَنَا))^(٤) لنلتفت الى ما يذكره الإمام عليه السلام من ضرورة إسراع المؤمن لينفق في سبيل الله تعالى، وورد في بعض الأحاديث ((لَا تَزُولُ قَدَمُ عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنْ جَسَدِهِ فِيمَا

١- منازل الآخرة للشيخ عباس القمي: ١٦٢.

٢- وقد وردت في مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل (فواحسرتا): ١٦٣ / ٢.

٣- ووردت أيضاً في المستدرک (وَمَنْفَعَةٌ): ١٦٣ / ٢.

٤- منازل الآخرة للشيخ عباس القمي: ١٦٢.

أَبْلَاهُ، وَعَنْ عُمَرَةَ فِيهَا أَفْنَاهُ، عَنْ مَالِهِ يَمَّا اكْتَسَبَهُ وَفِيهَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ حُبْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ))^(١)، لاحظوا هذا الحديث الآخر الذي يبين هذا المعنى أيضاً، عن رسول الله ﷺ يقول: ((أَهْدُوا لِمَوْتَاكُمْ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هَدِيَّةُ الْأَمْوَاتِ قَالَ الصَّدَقَةُ وَالِدُّعَاءُ))^(٢)، ثم يقول: - موضع الشاهد هنا - ((إِنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ تَأْتِي كُلَّ جُمُعَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِحِذَاءِ دُورِهِمْ وَيُؤْتِيهِمْ يُنَادِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِصَوْتٍ حَزِينٍ بَاكِينَ يَا أَهْلِي وَيَا وَلَدِي وَيَا أَبِي وَيَا أُمِّي وَأَقْرَبَائِي اعْطِفُوا عَلَيْنَا يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ بِالَّذِي كَانُوا فِي أَيْدِينَا...))^(٣)، هذا المال وهذه الدور والبساتين وهذا المتاع والاثاث كان لنا وتركناه لكم أيها الاحياء، تعبنا وجهدنا وشقينا في جمعه وتركناه لكم؛ فاعطفوا علينا بهذا المال يرحمكم الله، فالويل والحساب علينا، والمنفعة لغيرنا. أنتم الآن أيها الاحياء ماذا تتمنون؟ تريدون أن يكون لسان حالكم مثل هؤلاء أن تجمعوا وتركوه لغيركم وتحاسبوا، ويكون الوبال عليكم والمنفعة لغيركم هل تحبون أن تكونوا أمثالهم؟ ((وَيُنَادِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى أَقْرَبَائِهِ اعْطِفُوا عَلَيْنَا بِدَرَاهِمٍ أَوْ بَرَغِيفٍ أَوْ بِكِسْوَةٍ يَكْسُوكُمْ اللَّهُ مِنْ لِبَاسِ الْجَنَّةِ ثُمَّ بَكَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَبَكَينَا مَعَهُ فَلَمْ يَسْتَطِعِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَتَكَلَّمَ مِنْ كَثَرَةِ بُكَائِهِ ثُمَّ قَالَ أُولَئِكَ إِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ فَصَارُوا تَرَاباً رَمِيماً بَعْدَ السُّرُورِ وَالنَّعِيمِ فَيُنَادُونَ بِالْوَيْلِ وَالشُّبُورِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ يَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا لَوْ أَنْفَقْنَا مَا كَانُوا فِي أَيْدِينَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَرِضَائِهِ مَا كُنَّا نَحْتَاجُ إِلَيْكُمْ فَيَرْجِعُونَ بِحَسْرَةٍ وَنَدَامَةٍ))^(٤)، فلا تكونوا أيها الاخوة والأخوات مثل هؤلاء الموتى الذين يرجعون بحسرة وندامة؛ لانهم لم ينفقوا ما أنعم الله تعالى به عليهم في طاعته، وتركوه لغيرهم يتمتعون وينعمون به، ثم يقول الامام علي عليه السلام: ((وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ))^(٥) تصدق عليه؛ فان لك في ذلك منفعتين الأولى: انه سيحمل الزاد عنك يوم القيامة، ألا تتمنى في السفر الطويل والشاق أن يعينك شخص في حملك، والمتاع هناك تتمتع به يوم القيامة، ((وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ

١-الأمالي، للطوسي: ٥٩٣.

٢- منازل الآخرة للشيخ عباس القمي: ١٦٢.

٣- م. ن: ١٦٣.

٤- م. ن: ١٦٣.

٥- من لا يحضره الفقيه: ٣٨٩/٤.

لَكَ زَادَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَيُؤَافِكَ بِهِ غَدًا حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَاعْتَنِمَهُ»^(١). لاحظوا يقول الامام عليه السلام: اغتنموا أيها الاحياء هذه الفرصة قبل أن تمر عليكم وتنتهي فتندمون وتنادون بالويل والثبور أن لم تغتنموا هذه الفرصة حيث تحتاج اليه فاعتنمه وحمله اياه واكثر من تزويده وأنت قادر على أن تتصدق على اهل الفقر والعوز، فيحملون الزاد عنك فلعلك تطلبه فلا تجده، فهذه فرصة تتمكن فيها من أن تتصدق عليه، فتؤدي الحقوق الواجبة وتؤدي الانفاق المستحب فانه ربما تمر هذه الفرصة وانت في حال الغنى والكفاية ويوجد من تتصدق عليه لكن بعد مدة ربما يذهب عنك المال ولا تجد فقيراً تتصدق عليه . القضية الثانية هذا الذي نفقه من المال لا يذهب بل هو قرض عند الله تعالى كما بينت الآيات القرآنية الكريمة، هذا المال الذي نفقه في طاعته، في اداء الحقوق الواجبة والمستحبة عبارة عن قرض نقرضه الى الله تعالى كما ورد في بعض الآيات ((مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً))^(٢) هذا المال الذي تعطيه الالف منه ربما تحصل مقابله سبعة الالف، مئة الف، أو ألف ألف وهكذا، بحسب ما يحيط بهذا الاقراض من الاخلاص وغير ذلك؛ لذلك يقول الامام عليه السلام اولاً هذا قرض تقرضه لله تعالى وهو مضمون إذ يفيه الله لك أضعافاً مضاعفة، وكذلك الفقير الذي تعطيه هذه الصدقة سيحمل زادك يوم القيامة في وقت تكون فيه بأمر الحاجة الى حمل هذا الزاد ((وَاعْتَنِمِ مَنْ اسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمٍ عُسْرَتِكَ))^(٣) لو قال لك شخص الآن أنت غني ستأتيك سنون تكون في أشد الفقر، فيقول لك اعطني مالاً قرضاً، وسأرجعه لك في أيام الحاجة والعسرة مضاعفاً، فماذا تفعل؟ لاشك انك حينما تطمئن بذلك ستقرضه؛ لأنك ستكون في أمس الحاجة في تلك الايام، ثم يقول الامام عليه السلام: ((وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كَثُودًا مُخِيفٌ فِيهَا أَحْسَنُ حَالًا مِنَ الْمُثْقِلِ))^(٤)، هذه الطريق فيها الكثير من العقبات والمصاعب والمناكفات الخطيرة ؛ لذا يكون الذي حمله خفيفاً فيها أحسن حالاً من الذي يكون حمله ثقيلاً ((...وَالْمُبْطِئُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ أَمْرًا [حَالًا] مَنْ

١- شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٨٥.

٢- البقرة: ٢٤٥.

٣- شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٨٥.

٤- ن: ١٦ / ٨٥.

المُسْرِعَ وَأَنَّ مَهْبَطَهَا بِكَ [مَهْبَطُكَ بِهَا] لَا مَحَالَةَ إِلَّا عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ فَارْتَدَّ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نَزُولِكَ وَوُطِّيَ الْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ وَلَا إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ^(١)، بما اننا -أيها الإخوة- لا نعلم متى يحل بنا الموت، فقد يحل ونحن لم نستعد وحينئذ لا يمكن أن نسترضي الله تعالى؛ إذ ليس بعد الموت استرضاء الله تعالى، وليس لنا عودة إلى الدنيا أبداً؛ فانتبهوا أيها الإخوة، استيقظوا من غفلتكم ونومكم، ألا تكفي هذه الروايات وهذه الأقوال لأمر المؤمنين عليهم السلام أن نستيقظ من غفلتنا ونومنا، وننتهياً لحمل الزاد لذلك السفر البعيد، هذه الروايات التي ذكرناها تكفي أن توقظنا من هذه الغفلة وهذا النوم، ونستعد لذلك اليوم قبل أن تأتي تلك اللحظات، ونأتي نحل على دور أهالينا نتوسل بهم أن يتصدقوا عنا بدرهم أو برغيف من الخبز، ولا ندرى هل أولادنا وأحباؤنا وإخواننا وأرحامنا الذين تركنا لهم هذا الميراث، تركنا لهم هذا الحطام من الدنيا الذي بخلنا به سيتصدقون؟ لا ندرى هل سيتصدقون عنا بدرهم أو برغيف؟ لعلهم مشغولون بحطام الدنيا ومتاعها، ولا يلتفتون إلينا؛ لذلك أيها الإخوة والأخوات، علينا أن نتدارك أنفسنا قبل فوات الأوان.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا للسير على خطاه، وأن يجعلنا من المتعطين والمعتبرين بهذه المواعظ والنصائح الكافية والوافية والشافية، التي تعطي الاعتبار لكل ذي اعتبار، نسأل الله تعالى أن يوفقنا لذلك إنه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.



الجمعة ٢٠ رجب ١٤٣٤ هـ
الموافق ٣١ آيار ٢٠١٣ م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات أودُّ أن أبين الأمرين الآتين:

الأمر الأول: يتعلق بالأوضاع الامنية واستمرار التفجيرات لاسيما في العاصمة الحبيبة بغداد، واتساع ظاهرة الاغتيالات بالأسلحة الكائمة، وقد اتخذت الحكومة بعض الاجراءات، ومنها تغيير بعض القيادات الأمنية.

فيما يتعلق بهذا الامر نقول: إن تغيير هذه القيادات الأمنية التي لم تتمكن من معالجة المشكلة وإيقاف هذه الخروقات الامنية أمرٌ لا بأس به بحد ذاته، ولكن هذا الإجراء وحده لا يكفي لإيقاف هذه التفجيرات وعملية الاغتيال بالأسلحة الكائمة التي اتسعت في الآونة الأخيرة، بل لابدّ معها من إجراءات أخرى، وسأذكر زيادة على هذه الاجراءات مجموعة من التوصيات، هذه الاجراءات لابدّ من ضمها الى الإجراءات المذكور هو دراسة الأسباب المهنية التي ما تزال تؤدي الى استمرار هذه التفجيرات، فلا بدّ من تشخيص الأسباب الأساسية التي ما تزال تؤدي الى استمرار هذه الظاهرة فضلاً عن التغيير في القيادات الأمنية، إذ التفجيرات كما تشاهدون وتقرؤون ما تزال كبيرة، وهناك الكثير من الضحايا الذين يسقطون خاصة في العاصمة بغداد في اليوم الواحد، وتحصل اغتيالات مستمرة بالأسلحة الكائمة، فإذاً لا بد أن تكون هناك دراسة يقوم بها من القادة الأمنيون الأكفاء لتشخيص الأسباب المهنية والأمنية، التي

تؤدي الى استمرار هذه الظاهرة ، وكذلك سبق أن أكدنا الجهد الاستخباري واختيار العناصر الكفؤة والمخلصة، وهناك -أيها الإخوة والأخوات- أسباب أخرى هي الفاعلة لبقاء هذه الظاهرة أيضاً، منها ما ذكرناه سابقاً انه لا يوجد حس وطني لدى الكثير من السياسيين، فلا يوجد تقديم للمصالح العليا لهذا البلد والشعب على المصالح الضيقة، بل نجد في كثير من الأحيان أن كثيراً من السياسيين يقدمون المصالح الضيقة سواء أكانت مناطقية ام حزبية ام كتلوية ام طائفية ام غير ذلك على المصالح العليا للبلد، ووجود أجندة اقليمية ودولية وجدت لها في الساحة العراقية من يتبرع بتنفيذها او ينفذها مقابل محاولة الحصول على مكاسب سياسية او مقابل مبالغ من المال وغير ذلك أو لدوافع نفسية وسيئة وغير ذلك من الاسباب، هذه مجموعة من العوامل التي تؤدي الى بقاء هذه الظاهرة التي يذهب ضحيتها المئات من المواطنين الابرياء . ونؤكد مجموعة أخرى من الأمور:

أولاً: نؤكد أن من مسؤوليات الحكومة حصر السلاح بيد الأجهزة الأمنية الشرعية، وعدم السماح لأي جهة مهما كانت خارج إطار الأجهزة الأمنية الشرعية بحمل السلاح.

ثانياً: ومما يتعلق بعمل الأجهزة الأمنية أيضاً أن تعمل الأجهزة الأمنية المختصة على منع حصول الاعتداءات من أي جهة كانت، وبحق أي مواطن كان، فإن الاعتداء من أي مصدر أو جهة مهما كانت هذه الجهة، وبحق أي مواطن مهما كان هذا المواطن هو أمر مرفوض.

ثالثاً: نؤكد مرة أخرى وتؤكد المرجعية الدينية العليا حرمة الدم العراقي مطلقاً، فالمواطن العراقي مهما كان انتماءه شيعياً كان ام سنياً، مسلماً أم مسيحياً، صابئاً أم أيزيدياً، عربياً كان أم تركمانياً أم كردياً ، أي مواطن عراقي حرمة واضحة. ونؤكد هذه النقطة ايضاً تؤكد المرجعية الدينية العليا أن الاعتداء في أي مكان ومهما كان حجمه وبشاعته لا يبرر الاعتداء في مكان آخر وبحق مواطنين آخرين انطلاقاً

من المبدأ القرآني الذي ورد في الآية القرآنية الآتية: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ))^(١) نؤكد أنه على جميع الجهات سواء أكانت حكومية أم غيرها ، سواء أكانوا من رجال الدين أم الخطباء ، وفي أي موقع كانت خطاباتهم ، وعلى وسائل الاعلام جميعاً ، وعلى رؤساء العشائر ، وعلى منظمات المجتمع المدني ، وعلى جميع المخلصين والغيورين خصوصاً مع استمرار التدهور الامني ، واستمرار هذه التفجيرات وسقوط المئات بل آلاف الضحايا من المواطنين الابرياء الذي نشهده في كل شهر، نؤكد عليهم جميعاً لاسيما على رجال الدين والخطباء وعلى جميع الاجهزة الحكومية ووسائل الاعلام جميعاً بمختلف صنوفها وعلى رؤساء العشائر أن يعملوا من منطلق الاخلاص والغيرة على العراق والشعب العراقي ، وحرصاً على دم المواطن العراقي مطلقاً أن يعملوا جميعاً ويكونوا جادين وصادقين في ترسيخ هذا المبدأ لدى جميع ابناء الشعب العراقي ولدى جميع الجهات وهو حرمة الدم العراقي مهما كان هذا الدم ، وأن نعمل جميعاً على إيقاف هذا النزيف، نقول : الى متى تبقى هذه الانهر من دماء المواطنين الأبرياء؟ والى متى يبقى هذا العدد يتصاعد بأعداد رهيبه من الأيتام والأرامل؟ والى متى نبقي نرى هذه المشاهد الكارثية على شاشات التلفاز، نرى هؤلاء الأمهات ثكلى، والزوجات الأرامل، نرى الاباء الذين يفقدون فلذة أكبادهم لأي سبب؛ هل يوجد سبب ليهدر الدم العراقي هكذا، واقعاً لا يوجد سبب أبداً، وهؤلاء الأبرياء يذهبون ضحية مجموعة من الأسباب غير المنطقية وغير المقبولة، فالمطلوب من الجميع أن يعملوا بكل جدٍ وإخلاص من أجل وقف هذا النزيف.

الامر الثاني: مع اقتراب موعد زيارة الامام الكاظم عليه السلام بمناسبة ذكرى استشهاده في الخامس والعشرين من شهر رجب، نتوجه بمجموعة من التوصيات الى الزائرين والاجهزة الأمنية، ونؤكد على الزائرين الكرام جميعاً ضرورة التقيد بأداب الزيارة، وأن يلتزموا بأداء الواجبات خصوصاً أداء الصلاة في أول وقتها، وأن لا

يصاحب هذه الزيارة أي أمر محرم سواء كان ما يتعلق بالزائرين او الزائرات، ونأمل من الزائرين أن تكون هذه الزيارات فرصة للمزيد من التوعية الدينية والوطنية والثقافية والعقائدية، وأن يعملوا بكل الوسائل لتوعية الزائرين والزائرات بما هو مطلوب سواء كان على مستوى وسائل الاعلام او المواكب والهيئات الحسينية أو الزائرين بصورة عامة، ونؤكد ضرورة التعاون مع الاجهزة الامنية وأن يحذر الزائرون من مخططات المجاميع الإرهابية، وسبق أن بينا هذا الامر فكما انه مطلوب من الزائرين أن يؤدوا مراسم الزيارة بما ذكرناه فالمطلوب منهم أن يكونوا على حذر، وكما يقوم مجموعة من الشباب بأداء مراسم الزيارة من المأمول أن تقوم مجاميع أخرى من الشباب بإجراءات لحماية الزائرين من مخططات الإرهابيين، وأن يكون هناك تعاون مع الاجهزة الامنية لتحقيق الأمن في هذه الزيارة وفي بقية المراسم ايضاً، وندعو الأجهزة الامنية الى وضع الخطط الامنية الكفيلة بتأمين الحماية للزائرين، ومن جملة هذا التأمين، تأمين طرق العودة لهم في أثناء عودتهم، فهذه المجاميع الإرهابية لا تتمكن من استهداف الزائرين في أثناء الزيارة، فتستهدفهم في أثناء العودة، فالمطلوب من الأجهزة الامنية أن لا تغفل عن ساعات وايام عودة للزائرين الى مدنهم ومواقع سكنهم، بل لابد أن يضعوا الخطط لتأمين عودة الزائرين سالمين .

وكذلك أمر مهم تود المرجعية الدينية العليا أن تؤكد، نقول: إن هذه الزيارات فرصة لإظهار الوحدة بين المسلمين خاصة في الظروف الراهنة التي نمر بها في العراق، هناك صور جميلة رسمها الكثير من أبناء هذا البلد من المخلصين والغيورين سواء كانوا من الزائرين من أتباع أهل البيت ام كانوا من إخواننا أهل السنة من الطائفة السنية الكريمة في المناطق التي يمر بها الزائرون، ونحن نأمل من الجميع لاسيما في هذه الأماكن أن يؤكدوا هذه الصور الجميلة في هذه السنة من خلال سرادقات الخدمة التي تقام في هذه المناطق، وتعزيز ذلك من خلال اللقاء الأخوي بين أبناء الطائفتين السنية والشيعية الكريمتين خاصة في هذه السرادق وفي هذه الأماكن، وأن يكون هناك تلاقٍ بينهم

يعبرون من خلاله عن إخوتهم وتواددهم وتحابهم، في هذه المناسبات وفي هذه الزيارات يظهر في الواقع هذا الامر جلياً أكثر من بقية الاوقات فنؤكد في هذه الزيارة القادمة ، ولكي نعبر للآخرين أن أبناء الشعب العراقي سواء أكانوا من أتباع أهل البيت ام من أبناء الطائفة السنية الكريمة حريصون كل الحرص على بقاء وحدة النسيج الاجتماعي بين ابناء الشعب العراقي خصوصاً في أوقات الزيارات لأئمة اهل البيت الذين أكدوا في احاديثهم وتوصياتهم وفي الكثير من الروايات المروية عنهم، أكدوا أن نحافظ على هذه الوحدة فيما بيننا وخصوصاً في الظروف التي يريد فيها أعداء الشعب العراقي تمزيق هذا النسيج الاجتماعي بين أبناء هذا البلد الواحد وإثارة التشاحن والاحتراب الطائفي، أن نظهر لهؤلاء من خلال هذه اللقاءات التي نعبر فيها عن وحدتنا ، نظهر حرصنا على وحدة هذا النسيج الاجتماعي بين ابناء هذا الشعب، ونؤكد على وسائل الاعلام جميعاً أن نحاول من خلال برامجها التوعية ببث هذه الروح روح الإخوة والمودة والمحبة بين ابناء الشعب العراقي، اذ نحن في وقت بأمس الحاجة أن نبث بين أبناء شعبنا هذه الروح ونعمل على ترسيخها في مقابل من يحاول زرع الفتنة وإثارة الشحناء والاحتراب الطائفي بين أبناء هذا البلد، فعلياً في مثل هذه الزيارات أن نؤكد بقاء هذه الروح، وأن نؤكد هذه الصورة الجميلة التي يحاول بعضهم أن يمحوها من صفحة العراق ويبدلها بصفحات سوداء.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لمراضيه، وأن يجنبنا معاصيه، وأن يمن على بلدنا وبلدان المسلمين جميعاً بالأمن والاستقرار والازدهار، وأن ينصر المظلومين في كل مكان انه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد واله الطاهرين.

خط الجمعة

لشهر

حزيران

م ۲۰۱۳

رجب

شعبان

ھ ۱۴۳۴

الجمعة ٢٧ رجب
٧ حزيران
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ٤ شعبان
١٤ حزيران
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ١١ شعبان
٢١ حزيران
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ١٨ شعبان
٢٨ حزيران
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي



الجمعة ٢٧ رجب ١٤٣٤ هـ
الموافق ٧ حزيران ٢٠١٣ م

■ بإمامة ساحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلقه البشير النذير أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً، يا عدتي في كربتي يا صاحبي في شدتي ويا وليي في نعمتي ويا غياثي في رغبتي ويا نجاحي في حاجتي، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

إخوتي الأكارم أخواتي المؤمنات، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أوصيكم إخوتي وأخواتي ونفسي الجانية بتقوى الله تبارك وتعالى وامثال أوامره وإطاعته في نواحيه؛ فإن السعيد من تلتذ بالتقوى وعمل بها، وفقنا الله تبارك وتعالى وإياكم الى ما يحب ويرضى بمحمد وآله الطيبين الطاهرين.

أسعد الله أيامكم أيها الأحبة بهذا اليوم المبارك ، وهو يوم بعثة النبي الأعظم ﷺ المصادف في السابع والعشرين من شهر رجب الأصب، جعلنا الله وإياكم من الذين يمثلون لما جاء به المصطفى ﷺ وآله الطيبون الطاهرون، لاشك أيها الإخوة أن هذه الشخصية العظيمة شخصية النبي ﷺ تحتاج منا نحن المسلمين بغضّ النظر عن تعدد المذاهب، أن نقف إزاءها وقفة غير تقليدية، بمعنى نحن مأمورون بأن نؤمن بالنبي ﷺ، وهذا الايمان إيمان بشخص النبي بمعنى هناك وجود شخصي لرجل بعثه الله تبارك

وتعالى، وهذا الوجود الشخصي لابد أن نعرفه، ولا يكفي أن نؤمن بالنبى على نحو الإجمال، وإنما لابد أن نؤمن بنبي معين محدد مشخّص، ألا وهو النبى محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، وأمه آمنة عليها السلام، وقد بعث في وقت محدد في مكة المعظمة، منذ سنين، ونحن الآن في سنة ١٤٣٤ هـ، وهذا تأريخ هجرته عليه السلام أو تأريخ البعثة، بالنتيجة لابد أن نؤمن بمعنى محدد ودقيق، ثم نؤمن بكل ما جاء به، والشىء المميز الذي جاء به وأصبح لازماً علينا أيضاً أن نعتقد به هو القرآن الكريم، فالنبى الأكرم عليه السلام هو نبينا، والقرآن الكريم هو كتابنا، هذا الايمان لابد أن يتعمق؛ لأنه سيتولد منه ما سيكون لنا حجة واضحة يوم القيامة عندما نسأل.

أنتم تعلمون أن الله تعالى خلق الخلق، ولم يخلقهم عبثاً بل سيوقفهم ويسألهم، ولا بد أن نؤمن بهذا، وأن نؤمن بجميع ما جاء به النبى عليه السلام بل أكثر من ذلك، لابد أن ندخل في بعض التفاصيل التي أَرادها الله تعالى لنا، وهي موجودة في سيرة النبى عليه السلام، ولا يخفى على حضراتكم أن الشخصية المعظمة هي شخصية النبى عليه السلام، وكل تعظيم لجميع الشخصيات المقارنة للنبى عليه السلام زمناً أو الممتدة طوياً بعده تأخذ العظمة بمقدار ما وسع دائرتها النبى عليه السلام بمعنى أن الشخصيات التي نعتقد أنها شخصيات مقدسة، سبب قداستها هو انتهاؤها للنبى عليه السلام وقربها من نهج النبى عليه السلام فلا القريب لحما ودما يمكن أن يقدس لمجرد هذه القضية، القرآن يقول ((تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ وَتَبَّ))^(١) مع أنه قريب نسباً، ولا الشخصية البعيدة التي قد لا تحسن أن تتكلم بالعربية لابد أن تبعد كسلمان ((سَلَامٌ مِّنْ أَهْلِ الْبَيْتِ))^(٢) (رضوان الله عليه)، فانتفاء أي شخصية وتقديس أي شخصية يكون بمقدار قربها من النبى عليه السلام، ونحن المسلمون معنيون بها تماماً، إن الشخصية المعظمة هي التي جعل الله تعالى دينها خاتمة الأديان، وهذا لا يفرق بين مذهب وآخر بل كلهم اتفقوا أن النبى عليه السلام هو خاتم الانبياء ما بعده نبى، وأن كتابه القرآن الكريم هو خاتم الكتب، هذه المسألة لا تنتهي الى هذه النقطة، وإنما لابد أن تعزز

١-المسد: ١.

٢-التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ١٢١.

باعتقادات جزئية أثرت على نهجنا في هذا اليوم ونهجننا الى ما شاء الله تعالى أن يبقى لهذا الدين من اسم.

عندما نقرأ التاريخ الاسلامي نجد بعض ما صدر في التاريخ سواء كان من سلاطين أم من خلفاء أو حكام وأمراء ومفكرين، فيه تشعبات كبيرة، وبعض منها يخالف ما جاء به النبي ﷺ، لا بدّ اذن أن نحكم أنفسنا وعقولنا في سلب كل ما من شأنه أن يعتم أو يضلل ويسبغ نوعاً من الضبابية حول شخصية النبي، وبلا شك هذا اليوم يوم مبارك بعث الله تعالى فيه النبي الأكرم، يقول الله تعالى: ((هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ))^(١)، وعليه وظائف يعلم ويزكي وغير ذلك، وهذه الوظائف جعل الله تعالى النبي ﷺ مؤدياً لها، فلا يمكن أن تكون شخصية ضعيفة تؤدي ما فرضته الآية الشريفة، لا يمكن أن تكون شخصية غير عالمة وتعلم الناس، لا يمكن أن تكون شخصية غير مزكية وتركبي الناس، ولا يمكن أن تكون شخصية غير مهتدية فتهدى.

لا بدّ للمسلمين جميعاً أن يؤمنوا ويعتقدوا بشخصية النبي ﷺ مثلما أرادها الله تعالى القرآن الكريم، وسيكون حجة عليّ وعليك وعلى غيرنا إذا حاولنا أن نبرز شخصية نزيد عليها أموراً غير موجودة في القرآن الكريم أو تتنافى مع القرآن الكريم وتتقاطع فمثلاً عندما أقرأ القرآن الكريم وأجد عبارة ((عَبَسَ وَتَوَلَّى))^(٢)، وأفهم منها حالة العبوس وحالة التشنج، وتأتي آية أخرى تعبر عن النبي ﷺ: ((وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ))^(٣)، وآية أخرى تعبر عن النبي ﷺ بأنه لم يكن غليظاً مع قومه، أجد حالة من التدافع وعدم الاستقامة فلا بدّ أن أحفظ النبي ﷺ وأجرده من كل ما يمكن أن يلصق به من عبث العابثين، مهما يكن لونه، فلا يمكن أن أحمل (عبس) على هذا المعنى، القرآن لا يقول النبي عبس، بل هذا جاءت به بعض روايات أسباب النزول، وعند التأمل لا بدّ أن أنزه النبي ﷺ عن كل ما من شأنه أن يقلل من هذه القيمة - لا قدر الله -

١- الجمعة : ٢.

٢- عبس : ١.

٣- القلم : ٤.

، فقد اتفقت المذاهب الاسلامية على أن الانبياء جميعاً يدينون بنبوة النبي ﷺ ، وهذه روايات عند الشيعة وعند السنة، مثلاً في كتاب الخصائص للحافظ السيوطي وهو من أهل السنة، أفرد باباً عنوانه : (باب خصوصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكونه أول النبيين في الخلق وتقدم نبوته وأخذ الميثاق عليه)^(١)، وأورد الأحاديث في ذلك وهو أن الله أخذ العهد والميثاق من جميع الانبياء وغيرهم على نبوة رسول الله ﷺ^(٢)، وفي «دلائل النبوة» لأبي نعيم كذلك، وعندنا بعض الروايات من السنة والشيعة متضاربة على هذه خصوصية للنبي ﷺ، قال من جملة فضائله : ((أَخَذَ اللَّهُ الْمِيثَاقَ عَلَى جَمِيعِ أَنْبِيَائِهِ، إِنْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ آمَنُوا بِهِ، وَنَصَرُوهُ، فَلَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكْ أَحَدٌ مِنْهُمْ الرَّسُولَ إِلَّا وَجَبَ عَلَيْهِ الْإِيمَانُ بِهِ، وَالنُّصْرَةُ لَهُ؛ لِأَخْذِ الْمِيثَاقِ مِنْهُمْ، فَجَعَلَهُمْ كُلَّهُمْ أَتْبَاعًا لَهُ، يَلْزَمُهُمُ الْإِنْقِيَادُ وَالطَّاعَةُ لَهُ لَوْ أَدْرَكُوهُ))^(٣)، ثم يذكر رواية قال ((وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي))^(٤)

عندما نتأمل هذه المنزلة الهائلة الكبيرة لهذه الشخصية المعظمة، التي أخذ الله تعالى المواثيق من جميع الأنبياء حتى يؤمنوا بها، وإن عاصروه لابد أن يتبعوه ، نعرف الحجم الحقيقي لها على نحو الإجمال وأن لها شأنًا عظيمًا فضلاً عن كونه نبياً؛ لذا يأمر الله تعالى هؤلاء الأنبياء أن يتبعوه، ولا شك أن هذه الصورة عندما ترتسم في مخيلة أي منصف أو مسلم عندما يأتي الى سيرة النبي صلى الله عليه وآله والمبثوثة في كتب السيرة والتاريخ يحتم البحث المنصف عليه أن يجرد كثيراً مما لفق ونسب للنبي بهتاناً، وهذا واجب علينا، لابد أن نؤمن بشخصية النبي القرآنية، بشخصية النبي في الروايات المتواترة، بشخصية

١- الخصائص الكبرى، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م : ١ / ٤.

٢- قوله: أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره وأبو نعيم في الدلائل من طرق عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ((وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ...))، الأحزاب: ٧. قال: كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث فبدأ به قبلهم، م. ن : ١ / ٥

٣- دلائل النبوة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، الدكتور محمد روااس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، الثانية: ١ / ٤٤.

٤- م. ن : ١ / ٤٦.

النبي في الروايات المأمونة من الكذب بلا تدليس أو زيادة، حتى بعض أوهام الناس فبعضهم ألف كتاباً في فضائل السور وقال: ((من قرأ السورة الفلانية فله كذا وله كذا قيل له: النبي لم يقل هكذا، قال نعم انا اعلم ألم تعلم أن النبي قال لعن من كذب عليّ ، قال أنا كذبت له ، رأيت الناس قد هجروا القرآن فلفقت هذه الاحاديث))^(١)، هذا نوع من السفسطة ونوع من عدم العقل، ولا يحتاج النبي الى هؤلاء الوضّاع في سبيل أن يحفظ كتاباً فهذا كذب، أقول هذه وأمثالها ألصقت وأصبح الناس يتداولون شخصية قد لا تمت الى تلك الشخصية التي أخذ الله تعالى الانبياء ميثاق الانبياء جميعاً أن يتبعوه ، لا تمت لهذه الشخصية بشيء، نحن لا نستطيع أن ندخل في غياهب التاريخ لكن يجب علينا أن نبعد هذه الشخصية عن كل ما ألصق بها من أمور لأسباب أو أخرى،

وهذا اليوم المبارك يوم بعثة النبي ﷺ إنما بورك بنسبته الى النبي ﷺ، وعند الامام الكاظم عليه السلام الذي تصادف وفاته في هذا الشهر أيضاً ، دعاء في هذا اليوم؛ إذا أشخص الامام عليه السلام في يوم السابع والعشرين من رجب نحو بغداد، ومرّ بسجون متعددة، وعانى ﷺ معاناة شديدة جداً، ولعل قرابة أربعة عشر عاماً أو أكثر ينتقل من سجن الى سجن فهو يستحق أن نتكلم عليه مفصلاً، ولعل الحديث يكون في وقت آخر، لكن بلا شك ان شخصية الامام الكاظم عليه السلام شخصية خاصة لانتهاها الى النبي ﷺ وقدرتها على أن تكون في محل أن تتحدث عن الدين فهي شخصية عظيمة جداً، ومن جملة ما قال في هذا اليوم المعظم: ((اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَوْمِنَا [السابع والعشرين] هَذَا الَّذِي فَضَّلْتَهُ، وَبَكَرَامَتِكَ جَلَّلْتَهُ، وَبِالْمَنْزِلِ الْعَظِيمِ مِنْكَ أَنْزَلْتَهُ، وَصَلَّ عَلَى مَنْ فِيهِ إِلَى عِبَادِكَ أَرْسَلْتَهُ، وَبِالْمَحَلِّ الْكَرِيمِ أَحَلَلْتَهُ))^(٢)، يقول الامام عليه السلام: هذا يوم فضله نوعاً من التفضيل، وهو يعود في السنة مرة واحدة، وقد كرمته لأن فيه بعث النبي ﷺ، أيها الإخوة والأخوات لا يمكن أن نمر على بعثة النبي مروراً تقليدياً، المسألة ليست هكذا، بل نتأمل أن الله تعالى عنده مئة وأربعة وعشرون ألف من الأنبياء، بعض الانبياء ذكرهم الله في الكتاب،

١- الغدير، الشيخ الاميني: ٥ / ٢٧٦.

٢- المزار الكبير، لابن المشهدي: ١٩٨، إقبال الأعمال: ٢ / ٦٧٨.

وكثير من الأنبياء بل أكثر من هذا العدد بأضعاف مضاعفة لم يذكرهم القرآن الكريم، وهذا العدد الضخم على امتداد البشرية من آدمنا، وهناك روايات تقول إن هناك أكثر من آدم، على هذه المدة البشرية الطويلة يرسل الله تبارك وتعالى أنبياء ورسلاً، وعندما نقرأ القرآن نجد الأهداف الواضحة في اثبات التوحيد في نفوس الناس، وكأن الناس عادة تميل الى الشرك والابتعاد عن التوحيد، وجهد الانبياء ﷺ انصب في تدعيم هذه القضية، انتم تعلمون هناك معركة قائمة ومستمرة بين الشيطان وبين اتباع الله تعالى، تستمر هذه المعركة الى أن يشاء الله تعالى ويرث الارض ومن عليها، وليس للشيطان وظيفة - كما قلنا في بعض الخطب السابقة - الا الإضلال، وأفضل حالة إضلال بالنسبة الى الشيطان أن يحرف الانسان عن معتقده، هذه الطريقة هي الدارجة أن يحرف الانسان عن معتقده وتوحيده، ويزين ويسوف له التوبة، ويحاول أن يأتي بأمور أخرى ليدخله مداخل الشر ويلبس على الانسان، ووسائل الشيطان لا تعد فهي كثيرة، ولكن القرآن يصفها بالضعف يقول: ((إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا))^(١) لكن مع ذلك يبدو أن بني آدم أضعف عندما يستسلم لرغبات الشيطان .

هذا الكم الهائل من الأنبياء ﷺ، والتركيز على عبادة الله تعالى، ختم ببعث النبي الاعظم ﷺ، لاحظوا هذا الامتداد الطويل الذي كان فيه تأسيس فكانت قواعد التوحيد عند ابراهيم ﷺ مثلاً، والمعاناة عند نوح ﷺ، سواء كان في البعد الزمني أو طبيعة الآثار النفسية التي تراكمت على بعضها سابقاً، هذا الجهد كله ختم بالنبي ﷺ، معنى ذلك أن هذا الاختزال لكل ما جاء به الانبياء يكون عند نبينا المصطفى ﷺ، اذن هذه الشخصية المعظمة هي عبارة عن شخصية اختزل فيها كل ما يمكن أن يجعل في دائرة هداية البشر، وأعطيت الى النبي ﷺ، ولعل النبي الاعظم تميز من البقية في قضية المعراج، وقضية المعراج ليست مسألة عفوية، أو سهلة، وانما الشخصية الوحيدة التي استطاعت أن تصل إلى ما لا يمكن أن يصل إليه لا نبي ولا ملك، بهذا المقدار كرماً الله تبارك وتعالى بأن أرسل فينا هذا النبي العظيم ﷺ، وجعلنا من اتباعه؛ فلا بد ايها

الإخوة أن نشكر الله تعالى ونشكر النبي ﷺ في كل لحظة ، هذا الدور الذي مارسه النبي في سبيل أن يجعل خاتماً للأنبياء جميعاً، وكما قلنا في الروايات كلها لابد أن تباع الأنبياء وتتبع النبي المصطفى ﷺ؛ إذن لاشك هناك فجوة في الفهم ما بين ما نقل لنا وما بين عظم هذه الشخصية، لو أفردنا الآيات الشريفة التي نزلت في حق النبي فقط وعظمت النبي ﷺ لا يمكننا ملاحظة ذلك، يقول القرآن الكريم: ((فَلَا وَرَبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ...))^(١)، لمن أعطى القيادة؟ للنبي ﷺ بأن نلجأ إليه، ثم تقول الآية ((ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا...)) قد يذهب الناس الآن في منازعة شرعية إلى علماء الدين ولكن حين يعرف أن الحق ليس له ينقلب عن الشرع وعلى أهل الشرع ، لاحظوا ماذا يقول القرآن مع النبي ﷺ يقسم فيقول: ((فَلَا وَرَبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ...))، هذا مقياس ،ليست هناك قضية قضاء الآن ،لكن قضية انقياد وتسليم لنهجه ، فإذا أراد النبي أمراً لابد أن نلتزمه ((فَلَا وَرَبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ...))، لابد من التسليم التام لأوامر النبي ﷺ ، وفي قوله تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا))^(٢)، تلاحظ تأكيد حالة التسليم وحالة الانقياد لهذه الشخصية العظيمة.

في يوم البعثة لابد أيها الاخوة أن نتحسس عظم هذه الشخصية، ولعل الروايات الصحيحة المتواترة، تعظم هذه الشخصية المعظمة تعظيماً خاصاً، وأنا أدعو من هذا المكان المبارك ونحن بجوار سيد الشهداء سبط النبي ﷺ كل من يستطيع وهو مختص في هذا الجانب أن يكشف النقاب عن التاريخ الحقيقي لهذه الشخصية، ولا يبالي في من رضي وفي من غضب؛ دفاعاً عن النبي ﷺ، فواجب علينا إخواني ونحن نعتقد بشخص محدد أن نؤمن بأن صفاته كذا وبأن كماله كذا، وبأن قدرته، وبأن علمه هذا، كل ذلك جزء من الالتزام بهذه المقدرات الموجودة، ولا يمكن أن تشك بأن النبي يعلم أو لا يعلم، يستطيع أو لا يستطيع، ولا يمكن أن نعترض لماذا صنع النبي هكذا ونتجراً

١- النساء: ٦٥.

٢- الاحزاب: ٥٦.

بالكلام على ذلك امام الملائ، هذا خلل في الاعتقاد بهذه الشخصية المعظمة، فإن عقولنا تقصر عن وجه الحكمة لكن بالنتيجة الذي جاء به لاشك أنه حكيم بل هو عين الحكمة، الخلل فينا نحن لا نفهم أولاً نريد أن نفهم، هذه الشخصية المعظمة لابد أن نعطيها أهمية مباركة، وستفتح آفاق هائلة من خلال ما حدث بعد النبي ﷺ، وكيف بقي دين النبي ﷺ الى يومنا هذا، أسأل الله سبحانه وتعالى للجميع دوام التوفيق والتسديد، وأن يجعلنا الله وإياكم من الذين يتمسكون بنهج النبي ﷺ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم ((إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا))^(١).

الجمعة ٢٧ رجب ١٤٣٤ هـ
الموافق ٧ حزيران ٢٠١٣ م

نصّ الخطبة الثانية

إخوتي وأخواتي، أودّ أن أتحدث في بعض الموضوعات أمام أنظاركم الكريمة:

الموضوع الأول: هو الحادث المؤسف الذي تعرض له مجموعة من الأبرياء على أيدي مجموعة من المجرمين والقتلة في منطقة النخيب، وهذه ليست المرة الأولى التي تحدث فيها مثل هذه الحادثة بل مرات متكررة، مرة كانت متزامنة مع عودة الحجاج من حجهم، وقبل مدة استهدف هؤلاء مجموعة من الأبرياء أيضاً، وعلى الطريقة نفسها من الجبن والخسة والدناءة، والحقيقة تعجز الكلمات عن وصف هؤلاء القتلة نسأل الله تعالى أن ينتقم عاجلاً من القتلة، وأن ينزل بهم قصاصه العادل بحق محمد وآله، وأن يرحم هؤلاء الإخوة الشهداء، ويعين أولادهم وآباءهم وزوجاتهم، ويعين عوائلهم على تحمل هذه المصيبة، لكن في الوقت نفسه نعتب أو نحمل المسؤولية الجهات المعنية؛ فلا يمكن أن تستمر الحال على هذا النحو، دماء الناس ليست رخيصة، ومن حق المواطن أن يسعى في وطنه من أقصاه الى أقصاه وهو يشعر بالأمان، لا بد أن تجد هذه الجهات الأمنية المسؤولية حلاً جذرياً فتارة يمكن أن يكون حلاً وقتياً تنتشر فيه هذه القوات بعد الحادثة لكن سرعان ما يهدأ الوضع وترجع الى وضعها السابق، ويبقى رجل الأمن غير متيقظ أو بعيداً عن المسألة التي وقع فيها الحادث، ويعيد هؤلاء الكرة - لا قدر الله - ثانياً وثالثاً ورابعاً، أقول لا بد من وجود حلول جذرية لأمثال هذه المسألة، قاطع الطريق

إنسان جبان ، وقاطع الطريق هو من سقط المتاع مهما يكن لونه ومهما يكن شكله ، يقطع الطريق ، يسرق ويقتل ويسلب ، وعندما تصف أحداً بأنه قاطع طريق فهذا من أبشع الأوصاف ، فلا بد أن تؤمن الدولة هذه الطرق ، وتكون لها القدرة الحقيقية على تأمين الطريق ، وعلى اجتثاث هؤلاء القتلة ، ومحاولة مسكهم وعدم الافلات من القصاص العادل ، لا يمكن أن تمر الأمور وتقيّد ضد مجهول دائماً ، لا بد أن يكون هناك حل جذري لهذه المسألة التي بدأت تتعبنا وتودي بحياة أبنائنا الى ما لا نهاية ، لا بد من وجود ضوابط وجهود ، فترصد الجهات الامنية وتتابع وتشخص وتستورد بعض المعدات بما يمكن أن يأمن الناس . بعد أشهر يذهب الحجاج إلى مكة لا بد أن تؤمن طرق الحج لاسيما في وقت الحج ، ولا بد أن تؤمن في الوقت الذي لا يمكن أن يتوقع أن يأتي فيه أحد ، فهو لا يأتيون الا في الظلام ، ولا يأتيون الا في وقت الراحة ، ولا يأتيون الا في حالة الغفلة ، الانسان الجبان ليس له قيم ، ليس له واقعية ، الانسان الجبان يشعر بالنقص دائماً ، ويشعر أن الآخرين يتميزون عليه ، يشعر دائماً أنه لا بد أن ينتقم ، فلا بد أن تؤمن الدولة الناس ، وتقول لهم انا موجودة ، لتعيش الناس مطمئنة في ظل نظام وأمن ، ولا يمكن بين مدة وأخرى يشيع الناس شهداءهم ويندبون قتلاهم ، والدولة لا تتخذ إجراءات رادعة وحقيقية ، لا بد من اجراء حقيقي ورادع سواء في هذا الحادث أو في غيره من الحوادث ، هذا حادث منبه وإلا فإن كثيراً من الحوادث تحدث الآن ، لكن طريقة المعالجة حقيقة غير مجدية ، لا تقلع جذور هؤلاء القتلة ، وانما معالجات وقتية سرعان ما تنمو هذه الجذور ، ونسأل الله تعالى أن يجعل هناك أذاناً واعية ، ويجعل أهلنا دائماً من أقصى العراق الى أقصاه في أمن وأمان .

الموضوع الثاني: مجالس المحافظات ، بعد أن أفرزت النتائج وظهر ما ظهر ، ترتقب الناس الان تشكيل المجالس ، ومتى يكون لكل محافظة محافظ ، فقد طالبت المدة ويجب حسم كثير من الامور ، ولا أتدخل في التفاصيل ، لكن لا بد أن تحسم الامور وتستقر كل محافظة حتى تكمل ما بدأتها المحافظة السابقة في المشاريع الجيدة أو تبدأ

بداية جديدة اذا كانت بعض المحافظات قد تلكأت، وأحب أن أشير إلى شيء واحد هو أن مركز المحافظ مهم، وشخصية المحافظ وموقع المحافظ موقع مهم واساسي؛ فهو سيكون هو الرجل التنفيذي الاول في كل محافظة، فلا بدّ بعد طول الانتظار أن يكون الشخص المنتخب لكل محافظة قوياً وعنده القدرة أن يبني.

والطريقة التي يأتي بها لابد ان تكون قوية، وهذه النقطة مهمة جداً، في بعض الحالات يكون شخص المحافظ قوياً، لكن الطريقة التي جاء بها طريقة ضعيفة فيضعف، ولا يتحقق شيء، تحتاج المحافظات الى بناء، وتحتاج الى تطور وهمة عالية وسرعة في الإنجاز حتى تلحق، وهذه الشخصيات لاشك أنها ستقود المحافظة اذا كان شخص المحافظ قوياً، وكانت طريقة مجيئه طريقة قوية فسيحقق شيئاً قطعاً، اما اذا لم تكن الشخصية بالمستوى المطلوب، والطريقة لم تكن بالمستوى المطلوب، فلا يمكن أن يحدث تغيير في بعض المحافظات التي عانت من مشاكل في هذا الجانب، وأترك الأمور الباقية الى الإخوة المعنيين.

الموضوع الثالث: إخواني، هناك مجموعة كبيرة من شرائح المجتمع قد بذلوا جهداً كبيراً لبناء الدولة، وهؤلاء بلغوا سن التقاعد وخرجوا من العمل الآن، فما الوسيلة القانونية لإكرام هؤلاء؟ في كل دول العالم تهتم الدولة بمن يخدمها، وبمن بذل عمره نزيهاً ونظيفاً لم يسرق ولم يرتكب أموراً سلبية تجاه الدولة في زهرة شبابه، أعطى ما أعطى والآن تجاوز عمره السن القانوني، والوضع الطبيعي أن يكون متقاعداً، نحتاج أن نكرم هؤلاء المتقاعدين، لابد من وجود قوانين تكرم هؤلاء المتقاعدين سواء كان في المبالغ الشهرية التي تعطى له بعنوان مجز، والعراق ليس بلداً فقيراً، العراق بلد غني، والبلد الغني لابد أن يصب غناه في من خدمة أبنائه، لابد أن نحترمهم حتى في طريقة العطاء، أنتم ترون وأنا أرى بعض الامكنة التي يوزع فيها راتب التقاعد، والله لا تشعر الا بالإهانة لهذا الشخص الذي بلغ السبعين او الثمانين، أقول الدولة الان معنية بأن تبذل جهداً في الرفع من مستوى هؤلاء؛ ليشعر الشخص الذي يعمل في بداية حياته

أن مستقبله مكفول، سيشعر أن الدولة تهتم به، ويشعر أن أباه عندما خدم بلده هو مكرم الآن ، نحن نريد من الدولة أكثر من ذلك، نريد من الدولة أن تحتفي بهؤلاء، نريد من دوائرهم أن تحتفي بهم، وأن تستقبلهم بين مدة وأخرى، وأن تجعلهم يذكرون تجاربهم الشخصية أمام الجيل الجديد الذي وُظف حديثاً، بعض الجيل الجديد يحتاج واقعا الى تمرين في خدمة البلد، أنتم تعرفون ماذا اقصد، بعض الجيل قد دفع مالا من أجل أن يتعين ، وعندما تعين سيبدأ بتعويض هذه المبالغ التي أعطاها رشوة من أجل أن يتعين، وهذا يؤدي به إلى الفساد فيحتاج الى أن يرى شبيهة مؤمنة صادقة نزيهة كانت تعمل أكثر من ثلاثين سنة ولم يمد يده الى مال الحرام، على دوائر الدولة أن تفهم أن في بعض الحالات تجربة صغيرة تمنع هذا الشاب المراهق الذي جاء بطريقة معوجة الى الوظيفة ، وبدأ يبحث عن المشروع الفلاني والنسبة الفلانية وأن يصادق المقاول الفلاني او المهندس الفلاني، شرائح المتقاعدين شرائح مهمة لابد أن تهتم بها الدولة سواء في تشريع القوانين اللازمة لها أو الاهتمام بها بجوانب معنوية او غير معنوية.

الموضوع الرابع: قضية العطلة الصيفية، أعتقد أن محبة الوطن مسألة مهمة للحفاظ عليه ، كل انسان اذا أحب شيئاً حاول أن يحافظ عليه ، فمحبة الاوطان ليست جهداً في منبر وانما هي عمل جاد، وفضل عمل تبدأ به الدولة من المدارس الابتدائية بل من الروضات، تزرع في نفسية هذا الطفل حب الوطن وحب الآخرين، تزرع في نفسيته الهمة ليحافظ على البلد ، ويبدأ هذا البرنامج من الابتدائية الى المتوسطة والثانوية والاعدادية ثم الجامعات، لاشك أن العمل أكثر من اثني عشر عاما أو ستة عشر عاماً لشخص من أجل زرع حب الوطن في قلبه مهم جدا في مستقبل البلد ، هذا الكلام ليس لوزارة التربية فقط، وإن كانت هي المعنية أولاً ، بل لكل من يهتم بتربية وصياغة إنسان يحب بلده، أن نبداً تربية حقيقية من المدارس الابتدائية بل من الروضات ، وارتقوا بأبنائكم شيئاً فشيئاً ، لا تعودوا الناس على عدم احترام القانون، أو عدم احترام المعلم والمعلمة، أو عدم احترام الاب، هذه طريقة قاتلة، سينشأ جيل - وما أسرع ما الدنيا

تمر- يصعب السيطرة عليه، أيها المسؤولون في الدولة مارسوا دوركم التربوي في تربية الناس ، وأفضل وسيلة هو هذا الكم الهائل الذي انتم تخدمونه وهم طلاب المدارس ، هذه المدارس واقعاً أمانة في أعناقكم ، يا وزارة التربية هؤلاء أمانة عندكم، وأنتم معنيون أن تصوغوا ابناؤنا في كل العراق صياغة تجعلهم يحبون بلدهم.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يرينا في هذا البلد كل خير، وأن يقيض الله له المخلصين العاملين ، وأن يكفيننا شر الاشرار وكيد الأعداء، وأن ينزل عقوبته بكل إرهابي قاتل وبكل مجرم، أرانا الله تعالى في هذا البلد كل خير بمحمد واله، ومتع الله تعالى المسلمين أينما كانوا بأوطانهم وحفظهم وأبعدهم عن شر الأشرار ، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.



الجمعة ٤ شعبان ١٤٣٤ هـ
الموافق ١٤ حزيران ٢٠١٣ م

■ بإمامة ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي شخّصت الأبصار اليه بالآمال، وخشعت الألسن لعظمته بالسؤال، وامتدت الأكف اليه بالضراعة والابتهال وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله خير من نصّح لعباده، وجاهد فيه حق جهاده صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الكواكب المنيرة بالهدى، المشعة بالتقوى.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي الأمانة بالسوء المملوءة بالغفلة والسهو بتقوى الله تعالى، واعرفوا قدر الاسلام وحقوق العباد، وطبقوا أمره، وكونوا أسعد الناس وأوفاهم من الخير نصيباً وأفضلهم في الحياة مجتمعاً، وأهداهم الى الحق سبيلاً، فهو الصراط المستقيم الذي تسألون الله في كل صلاة أن يهديكم إليه.

أيها الإخوة والأخوات جميعاً، سلام عليكم من رب رحيم غفور ورحمة منه وبركات، في هذه الايام من شهر شعبان المعظم تصادف ذكرى ولادة الأفتار المنيرة من أعلام الهداية وأئمة الرحمة: الإمام الحسين ﷺ، والإمام السجاد ﷺ، وبعد أيام تصادف ذكرى ولادة الحجة المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وفي هذا اليوم تصادف ذكرى ولادة قمر بني هاشم أبي الفضل العباس ﷺ، ونود الحديث هنا باختصار عن بعض صفاته التي استحققت أن تذكر على لسان المعصومين في أحاديثهم والزيارات التي نزور بها أبا الفضل العباس ﷺ من خلال ما علمنا به الامام الصادق ﷺ، فأبو الفضل

جمع من الفضائل النفسانية ومكارم الصفات أرفعها وأشرفها وأجلها قدراً مما جعله في لسان المعصومين الذين تلقوا من طريق جدتهم مضامين الوحي الالهي، مجمعاً للألقاب السامية والرفيعة وليس لنا من سبيل لكي نتعرف هذا المجمع من الألقاب والصفات السامية والرفيعة الا أئمة أهل البيت (عليه السلام)؛ لانهم العارفون بضائر العباد وسرائرهم ومقامات الرجال وأحوالهم، وهذه المعرفة إنما وصلت من طريق جدتهم (عليه السلام) والتي تلقاها من الوحي الالهي، فتعالوا معي أيها الاخوة لكي نذكر بعض الاحاديث التي وردت على لسان المعصومين (عليه السلام) في بيان هذه المقامات، فورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) - كما ذكر ذلك في بعض المصادر - قوله للسيدة أم البنين (عليها السلام) عند ولادتها لأبي الفضل ((ان مكانة العباس ستكون عظيمة عند الله سبحانه وتعالى وإنه سيمن عليه بجناحين كالملائكة يطير بهما في الجنة كما من على جعفر الطيار من قبل)) ويقول الامام السجاد (عليه السلام): ((رَحِمَ اللَّهُ الْعَبَّاسَ فَلَقَدْ آثَرَ وَأَبْلَى وَفَدَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ حَتَّى قُطِعَتْ يَدَاهُ فَأَبْدَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِمَا جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا مَعَ الْمَلَائِكَةِ فِي الْجَنَّةِ كَمَا جَعَلَ لْجَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَإِنَّ لِلْعَبَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَنَزَلَةً يَغْبِطُهَا بِهَا جَمِيعُ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))^(١) هذا اللفظ لفظ (الجميع) كما ذكر بعض المحققين ((يشمل حتى حمزة وجعفر))^(٢) ويقول الامام الصادق (عليه السلام): ((كان عمنا العباس نافذ البصيرة، صلب الايمان، جاهد مع أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) وأبلى بلاءً حسناً ومضى شهيداً))^(٣) ولاحظوا ما يقوله الامام الحجة المنتظر - كما ورد على لسان عدد من الائمة المعصومين هذا المدح والثناء الذي جمع فيه مجموعة من الفضائل النفسانية والمقامات السامية لأبي الفضل - يقول (عليه السلام): ((السَّلَامُ عَلَى الْعَبَّاسِ [أبي الفضل] بَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُوَاسِي أَخَاهُ بِنَفْسِهِ الْأَخِذِ لَعْدِهِ مِنْ أَمْسِهِ الْفَادِي لَهُ الْوَاقِي السَّاعِي إِلَيْهِ بِإِيَّاهِ الْمُقْطُوعَةِ يَدَاهُ لَعَنَ اللَّهُ قَاتِلَهُ [فَاتِلِيهِ] يَزِيدُ بَنَ الرَّقَادِ الْحِيتِي [الْجُهَنِي] وَحَكِيمَ بَنِ الطَّفِيلِ الطَّائِي))^(٤)، ويقول المحقق السيد عبد الرزاق المقرم: ((لقد كان

١- الأمل للصدوق: ٤٦٢، ٤٦٣.

٢- العباس (عليه السلام)، السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم: ١ / ١٩٩.

٣- اعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، ٧ / ٤٣٠.

٤- الإقبال بالأعمال الحسنة: ٢ / ٥٧٤.

من عطف المولى سبحانه وتعالى على وليه المقدّس سلالة صاحب الخلافة الكبرى سيد الأوصياء أن جمع فيه صفات الجلالة من بأس وشجاعة وإباء ونجدة وخلال الجمال من سؤود وكرم ودمائة في الخلق^(١) ثم أيها الإخوة والأخوات نتعرف مجمع هذه الألقاب الرفيعة والسامية من خلال ما علمنا به الامام الصادق عليه السلام علمنا كيف نخاطب أبا الفضل، وكيف نزوره ونذكر له هذه الصفات الكريمة، وهذه الفضائل في كل يوم وفي جميع أزمئتنا وفي جميع الأمكنة، لاحظوا هذه الزيارة التي وردت بسند صحيح ومعتبر عن الامام الصادق عليه السلام نقول في هذه الزيارة: ((سلام الله وسلام ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين وعباده الصالحين وجميع الشهداء والصديقين، والزكيات الطيبات في ما تغتدي وتروح عليك يا ابن امير المؤمنين))^(٢) هذا المقطع الأول يكشف عن مجموعة من المناقب لأبي الفضل عليه السلام، فالأنبياء والمرسلون والشهداء الصديقون والعباد الصالحون، هؤلاء كلهم يهدون سلام الله الى أبي الفضل عليه السلام، حينما نقرأ هذه العبارة نجد أن أبا الفضل مصبٌ لهذا العطف ولهذا الرحمة الواسعة التي لا تحد بحدود، سلام الله ورحمة الله وعطف الله ولطف الله هذه الامور التي لا تحد بحدود، هذا السلام بهذه المعاني الواسعة غير المتناهية تنزل عليه عليه السلام، فأبو الفضل على لسان الامام الصادق عليه السلام صار مصباً لهذا السلام من الله تعالى، ثم يأتي بعد ذلك سلام الملائكة المقربين هؤلاء الشاهدون بمقام ومقادير الرجال في حضيرة القدس والجلال الالهي، ثم سلام من الأنبياء والمرسلين هؤلاء الذين لا يتجاوزون حدود الله في أفعالهم وفي أقوالهم، سلام منهم لأبي الفضل عليه السلام، ثم بعد ذلك ذكر أن هذه التحيات وهذا السلام وهذه الرحمة التي جعل الإمام الصادق عليه السلام أبا الفضل مصباً لها، هي من جميع الشهداء وجميع الصديقين أيضاً ثم من الزكيات الطيبات، وتقرأ في الزيارة هذه العبارة بدون الواو حرف العطف ((الزَّكَايَاتِ الطَّيِّبَاتِ))^(٣)، وتارة نقرأ مع حرف العطف ((وَالزَّكَايَاتِ الطَّيِّبَاتِ))^(٤)، فاذا قرئت بحرف العطف فهذه تحيات خاصة للأفذاذ للخواص من الرجال، ليست بدعاء من

١- العباس عليه السلام: ١٣١.

٢- مصباح التهجد، الشيخ الطوسي: ١ / ٧٢٤.

٣- مصباح التهجد وسلاح المتعبد: ٢ / ٧٢٥.

٤- كامل الزيارات: ٢٥٦.

أحد فتراد على السلام من الله ومن الملائكة ومن الانبياء ومن الشهداء والصدّيقين، هذه تحيات خاصة ليست لكل أحد، بل هي للأفذاذ والخواص من الرجال الذين يمتلكون هذه الصفات، اما اذا قرئت من دون حرف العطف فهذه صفة أرفع وأسمى للسلام الذي يصل من الله تعالى ومن الأنبياء والمرسلين لأبي الفضل عليه السلام، ثم لاحظوا هذه المجمع الصفات الاخرى التي ذكرها الامام الصادق عليه السلام في زيارتنا لأبي الفضل ((أَشْهَدُ لَكَ بِالتَّسْلِيمِ وَالتَّصَدِيقِ وَالْوَفَاءِ وَالنَّصِيحَةِ لَخَلْفِ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ))^(١)، نلتفت أيها الإخوة والأخوات الى هذه الكلمات الدقيقة جداً في معانيها، فإن الائمة العارفين بمقتضيات الاحوال واساليب الكلام العربي البليغ والفصيح علمونا كيف نخاطب ابا الفضل من خلال هذه الكلمات الدقيقة جداً في معانيها، (اشهد لك بالتسليم) لاحظوا هناك (تسليم) و(رضا) و(توكل) هذه كلها فضائل نفسانية رفيعة، ولكن أرفعها هو التسليم فهو الرضا في أقصى مراتبه وهو أن يكون ما هو محبوب عند الله تعالى محبوباً عندك، وموافقاً لطبعك؛ فأنت في أقصى مراتب الرضا، والتوكل في أقصى مراتبه، أن تنزل نفسك منزلة الميت بين يدي المغسل بحيث لا تكون لك ارادة أمام ارادته، وهنا أيضاً المتوكل لا تكون له ارادة أمام إرادة الله تعالى، ولكن التسليم أعلى مرتبة من الرضا والتوكل، وان كانت تلك الصفات من الصفات النفسانية ومكارم الصفات الانسانية الرفيعة أيضاً، وقد بين الامام الصادق عليه السلام أن أبا الفضل قد بلغ هذه المرتبة في أعلى مقاماتها وهو التسليم بحيث لا يرى الانسان وجوداً لغير الله تعالى ويعيش في عالم الفناء أمام هذا الوجود الالهي، فهو لا يشعر بوجود الا بوجود الله تعالى، وهذا ما بلغه ابو الفضل عليه السلام، ثم يذكر الامام عليه السلام التصديق، وهذا يكشف لنا عن سمو مرتبة المعرفة عند أبي الفضل بمقام الحجة الإلهية في الارض، اذ إن أبا الفضل كان يتعامل مع الامام الحسين عليه السلام ليس من باب كونه أخاً له او رحماً له او انه ابن رسول الله فقط، بل بلغ من نفاذ البصيرة والمعرفة العميقة بمقام الامام عليه السلام انه كان يتعامل معه على أنه حجة الله في الأرض؛ لذلك ذكر الامام عليه السلام في العبارة التالية: ((أَشْهَدُ لَكَ بِالتَّسْلِيمِ وَالتَّصَدِيقِ وَالْوَفَاءِ وَالنَّصِيحَةِ))

الوفاء، النصيحة، ليس الباعث عليهما كون الامام الحسين عليه السلام أخاً لأبي الفضل، وانما الوفاء والنصيحة لحق الامام الحجة من الله تعالى في الارض المفترض الطاعة، وهذه هي صفة الوفاء والنصيحة في أعلى مراتبها؛ لذلك يقول الامام الصادق عليه السلام: ((أشهد لك بالتسليم والتصديق والوفاء والنصيحة لِحَلْفِ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ وَالسَّبْطِ الْمُتَجَبِّ)) ولم يقل الامام الصادق لأخيك الحسين بل قال: هذه الصفات عند أبي الفضل انما نبعت من وصوله الى مرتبة حق اليقين في معرفة حجة الله في الارض وفي معرفة حق الامام الحسين في كونه اماماً مفترض الطاعة؛ لذلك قال: ((لِحَلْفِ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ وَالسَّبْطِ الْمُتَجَبِّ)).

ومن هنا أيها الإخوة والأخوات علينا أن نتعرف كيفية زيارة الامام المعصوم في ضوء الروايات التي تبين أن من زار مثلاً الامام الحسين عارفاً بحقه ^(١)، التفتوا الى هذا الشرط، فما يترتب من المقام والمنزلة والأجر للزائر يرد في كثير من الروايات مترتباً على شرط، وهو أن يكون الزائر عارفاً بحق الامام على الامة، وعارفاً بحق الإمام عليه، واذا عرف هذا الحق والتزم بمقتضياته ومستلزماته حينئذ استحق هذا الأجر وهذا الثواب وهذه المنزلة، من هنا نتعرف أولاً هذا المقام الذي وصله ابو الفضل عليه السلام لمعرفته بحق خلف النبي في اداء مهمة القيادة للامة الاسلامية والحفاظ على التشريع والكيان الإسلامي، ثم بعد ذلك أيضاً يبين الامام الصادق عليه السلام في هذه الزيارة أن مقام الشهادة الذي بلغه ابو الفضل مقام رفيع أعلى من مقام الشهادة لبقية الشهداء حينما يعطيه هذه المنزلة بقوله: ((وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ جَهِلَ حَقَّكَ وَاسْتَخَفَّ بِحُرْمَتِكَ)) ^(٢)، فإن للشهداء عموماً حقوقاً، ولكن هذا حق خاص لأبي الفضل لما له من حق رفيع وسام في الدين، وحق رفيع على الامة الاسلامية؛ لذلك خصه الامام الصادق عليه السلام قال: ((وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ جَهِلَ حَقَّكَ وَاسْتَخَفَّ بِحُرْمَتِكَ))، هذا الحق الذي ثبت لأبي الفضل في ضوء ما اتصف به من الصفات والمقامات السابقة ثبت له في الدين وثبت له على الامة الإسلامية، لذلك

١- ورد في الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام قوله: ((أَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام عَارِفاً بِحَقِّهِ فِي غَيْرِ يَوْمٍ عِيدٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عِشْرِينَ حَجَّةً وَعِشْرِينَ عُمْرَةً مَبْرُورَاتٍ مَقْبُولَاتٍ وَعِشْرِينَ حَجَّةً وَعُمْرَةً مَعَ نَبِيِّ مُرْسَلٍ أَوْ إِمَامٍ عَدْلٍ وَمَنْ أَتَاهُ فِي يَوْمٍ عِيدٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِائَةَ حَجَّةٍ وَمِائَةَ عُمْرَةٍ وَمِائَةَ غَزْوَةٍ مَعَ نَبِيِّ مُرْسَلٍ أَوْ إِمَامٍ عَدْلٍ...))، ينظر: الكافي: ٤/ ٥٨٠.

٢- كامل الزيارات: ٢٥٦، ٢٥٧، كتاب المزار - مناسك المزار، للمفيد: ١٢١.

من استخف بحرمة استحق هذا اللعن ، لاحظوا لا يأتي هذا اللعن من الامام الصادق عليه السلام اعتباطاً أبداً بل في ضوء ما بينه وفصله من مقامات سامية ورفيعة استحقها لما امتلكه من التسليم والتصديق والوفاء والنصيحة لخلف النبي الإمام الحسين عليه السلام ؛ فإن من استخف بحرمة ، ومن حال بينه وبين ماء الفرات استحق هذا اللعن في ضوء تلك المقامات التي ثبتت لأبي الفضل ، واستحق بسببها المنزلة الرفيعة عند الله تعالى ، كما بينه امير المؤمنين عليه السلام لام البنين حينما ولد أبو الفضل عليه السلام .

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لأن نكون من العارفين بحق أئمتنا ، ومن الزائرين للائمة عليه السلام ولأبي الفضل عليه السلام حق الزيارة ، وأن ننتهج ونسلك سبيلهم ونقتدي بهديهم وآثارهم ، إنه السميع المجيب .

الجمعة ٤ شعبان ١٤٣٤ هـ الموافق ١٤ حزيران ٢٠١٣ م

■ نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، أودُّ أن أبين الأمور الآتية:

الأمر الأول: ما جرى من لقاءاتٍ بين القادة السياسيين في المدة الأخيرة في إقليم كردستان وقبلها في العاصمة بغداد، فإننا نأمل أن تكون هذه اللقاءات خطوة بالاتجاه الصحيح لإيجاد التفاهات وزرع الثقة بين الكتل السياسية، واستمرار الحوار للوصول الى تهدئة الأوضاع بصورة عامة، من أجل التمهيد لأجواء وظروف تُمكن السلطات التنفيذية والتشريعية من أداء مهامها المطلوبة في خدمة المواطن، وتوفير الاستقرار والأمن المطلوبين بصورة أساسية وتلبية احتياجات الشعب العراقي.

الأمر الثاني: إن ما تشهده المنطقة من صراعات سياسية قد قادت الى صراعات عسكرية، فانه لا ينبغي ولا يصح اضافة طابع الصراع الطائفي على هذه الصراعات ذات الطابع السياسي ؛ لأن إضفاء هذا الطابع الطائفي سيشكل خطراً على المنطقة الاسلامية بصورة عامة ؛ لأنها ستؤدي الى خلق أجواء من التجيش الطائفي من هذا الطرف أو ذاك، وسيؤد ذلك أجواءً من الاحتقان والتوتر الطائفي بين الشعوب الاسلامية نفسها ، وهذا ما يهدف اليه أعداء الإسلام، اي تصوير الصراعات السياسية على أنها صراعات طائفية ومن ثم نقل هذا الصراع الى صراع طائفي يُضعف الشعوب

الاسلامية بصورة عامة، والمطلوب من عقلاء القوم الانتباه إلى خطورة إضفاء هذا الطابع الطائفي على الصراعات السياسية التي قادت إلى صراعات عسكرية، وعدم الانجرار وراء الاصوات التي تريد أن تجرّ الشعوب الاسلامية الى صراعات طائفية ، وذلك بقيام أهل العقل والعلم والحكمة لخلق أجواء إيجابية وتهيئة الأرضية لاحتواء ولجم كل أشكال التعصب والتشجيع الطائفي وتذكير الناس وتوعيتهم بخطورة هذا النهج، وابتعاد الجميع من سياسيين وغيرهم لاسيما من أهل الفكر والعلم والخطباء عن الخطابات الانفعالية والمتشجعة، واعتماد الخطاب الهادئ والمعتدل والوعي للأثار المترتبة على الخطاب المشجّع للأجواء بين مذاهب المسلمين المختلفة.

الامر الثالث: ما يتعلق بالتفاهات التي تحصل بين الكتل الفائزة في الانتخابات ، واختيار بعض الأشخاص للمناصب المهمة كمنصب المحافظ ونائبيه، ومنصب رئيس مجلس المحافظة وكذلك نائبه، فإننا نود أن ننبه الإخوة في الكتل التي فازت في انتخابات مجالس المحافظات وقادة هذه الكتل على أن هذه التفاهات لا تكون على حساب اعتماد المعايير الصحيحة في اختيار الأشخاص لهذه المناصب الحساسة والمهمة، بل لا بد أن تبقى تلك المعايير هي الاساس في هذه التفاهات الا وهي معايير الكفاءة والنزاهة والإخلاص، والقدرة على أداء الخدمة للمواطنين وحل مشاكلهم، والوصول الى تحقيق مطالبهم ، وليس من الصحيح أن تكون التفاهات مبنية على أساس الرضا لهذه الكتلة او الرضا لقادة هذه الكتل بل لا بد أن يكون المعيار في الاختيار والتفاهات هو ما ذكرناه سابقا ونكرره في هذا اليوم، والسبب في ذلك أيها الإخوة والأخوات أنه حينما انتخب المواطنون هذه الكتل وهؤلاء المرشحين لهذه المواقع في مجالس المحافظات، هذا الانتخاب انها هو تعبير عن ارادتهم في أن يقوم هؤلاء المرشحون الذين وصلوا الى هذه المقاعد باختيار وانتخاب من هو القادر على خدمة المواطنين ، أنا حينما أخرج وكل مواطن حينما يخرج، ويذهب الى صناديق الاقتراع، ويختار فلاناً وفلاناً ويختار الكتلة الفلانية انها هذا الانتخاب والادلاء بالصوت لهذه الكتلة أو هذا المرشح انها أريد به

أن أعبر عن ارادتي بأن تقوموا أنتم ايها الفائزون ايها الكتل الفائزة لتختاروا الشخص المناسب القادر على أن يخدم هؤلاء المواطنين جميعاً، ويحل مشاكلهم ويحقق مطالبهم، لا انه تعبير لا يصلح هؤلاء الى هذه المقاعد ليختاروا هذه المناصب الحساسة بلا معايير وكيفما اتفق، ليس الامر كذلك بل إن هذا الخروج من المواطنين وتحملهم المسؤولية هو في واقعهِ وحقيقته تعبير منهم عن ثقتهم بأن هؤلاء الذين فازوا انما سيوصلون الاشخاص الكفوئين القادرين على تقديم الخدمة للمواطنين الى هذه المواقع والمناصب الحساسة، وأما أن تترك الامور هكذا وتحصل تفاهات المناط والاعتبار فيها هو رضا الكتل وقادتها عن فلان وعن فلان فليس هذا غاية المواطن، انما المناط هو أن هؤلاء المواطنين يريدون من يعبر عن إرادتهم المتمثلة في أن يصل الاشخاص الأكفء القادرون على خدمتهم وخدمة هذا البلد وهذا الشعب، وهذا هو معنى خروجهم الى الانتخابات، إنهم وضعوا الثقة بهؤلاء ليوصلوا الاشخاص المتصفين بهذه المواصفات الى هذه المواقع الحساسة؛ لذلك ننبه على ان هذه التفاهات لا تكون على حساب اعتماد المعايير الصحيحة في ايصال الاشخاص المتصفين بهذه المواصفات، بل في ضوء اعتماد هذه المعايير لا يصلحهم الى هذه المناصب الحساسة والمهمة.

الامر الرابع: نشعر أنه من الموضوعات المهمة في حياة المواطن، وفي رقي هذا البلد وتطوره وازدهاره، ما يتعلق بالبيئة، في ضوء ما نعيشه في العراق من أحوال البيئة، ونقصد البيئة كل ما يحيط بالإنسان من هواء ومن تربة ومن أجواءٍ وغير ذلك من هذه الامور التي تشمل جميع ما يذكر في قانون البيئة، أيها الإخوة والأخوات لا بد أن يكون لدينا وعي بالنتائج الضارة المترتبة على عدم الاعتناء بالبيئة سواء كان من المواطن او من الجهات المعنية، ولا بد أن يكون للموطن وعي بالآثار الضارة على سلامة المواطن وصحته ورقي بلده وتمكنه من الخدمة من خلال الاعتناء بالبيئة، ولذلك نود هنا أن نبين أن المسؤولية هنا مشتركة في الوصول الى البيئة المناسبة لصحة الانسان وسلامته وتمكنه من أداء الواجبات والوظائف والارتقاء بهذا البلد الى مصاف البلدان التي نأمل جميعاً

أن نصل إليها ، وهنا المسؤولية مشتركة فعلى المواطن وعلى الجهات المعنية من مؤسسات حكومية وغيرها أن توفر ما نحتاج اليه ، على المواطن -أيها الإخوة والأخوات - ان يكون لديه وعي بأهمية هذا الامر ومدى تأثيره في سلامة الانسان وصحته ، فكثير من المواطنين لا يعي أن هذا الامر مهم وخطير وحساس في حياته ، ولا يعطيه الأهمية التي يستحقها بل يعد ذلك أمراً ثانوياً وهامشياً ، وليس له قيمة في حياته ، في حين واقع الحال أن أمر الاعتناء بالبيئة والاهتمام بها من الامور التي تقع على رأس الاولويات في البلدان المتطورة والمتقدمة والتي من خلالها استطاع الانسان أن يكون له أداء وعطاء كبير ومتميز ، وهذا ما أكدته الشريعة الاسلامية في كثير من الاحاديث ،وهنا نحن في العراق الآن ما أحوجنا أن نهتم بهذا الامر ، واهتمامنا ينبع من وعينا بأهمية سلامة البيئة في حياتنا واهميتها على صحتنا وغير ذلك من الأمور ، وايضا في ضوء هذا الوعي أن نعطي للبيئة الاهتمام الذي تستحقه، المسؤولية الثانية على عاتق الجهات المعنية، اذكر هنا بعض المصاديق ،وفي خطب قادمة أذكر مصاديق أخرى ،وهنا نود من وسائل الإعلام أن تقوم بحملة لتوعية المواطن بأهمية هذه الجوانب في حياته، ومن جملة الأمور التي لا نعطيها القدر الذي تستحقه من الاهتمام النظافة، فقد اهتم الإسلام كثيراً بهذه المسألة، وهذا عمل محبوب عند الله تعالى ، ولاحظوا اخواني آثار عدم الاعتناء بالنظافة، أولاً: الانسان الذي يهتم بهذا الامر ينال رضا الله تعالى والثواب والأجر عنده ، ثانياً: التأثير الايجابي على صحته وسلامة بيئته التي يتمكن من خلالها من اداء الواجبات وفضلا عن ذلك ليس تأثير النظافة والاعتناء بها على سلامة البيئة فقط بل تأثيرها الاقتصادي والنفسي أيضا ، فهنا نلاحظ أيها الاخوة حينما يكون هناك اعتناء من المواطن بالنظافة كم سنوفر على مؤسسات الدولة من نفقات، فكثير من الدول ليس لديها الا العدد القليل من عمال النظافة، ولا تتحمل الكثير من النفقات بسبب كثرة ما يتطلبه عدم الاعتناء بالنظافة من آليات ووسائل، واثار سلبية تحتاج الى نفقات؛ ولذلك إخواني وأخواتي المطلوب من كل مواطن أن يعتني بالنظافة في داخل بيته، وفي الشارع والسوق والمدرسة والدائرة وفي كل مكان، وهو من واجب مؤسسات الدولة أيضاً، لماذا نرى

شوارعنا مليئة بالأوساخ وغير ذلك من الأمور التي تضر بسلامتنا وصحتنا في حين نلاحظ أن هناك مجتمعات أخرى تعتني اعتناء كبيراً بهذا الأمر، وهو يعد من الأولويات التي يهتم بها المواطن في حياته، نحن أولى بذلك أيها الأخوة والأخوات؛ فهذا له تأثير صحي ونفسي فضلاً عما يوفره من كثير من النفقات التي لو وفرت لأمكن صرفها في مواطن أخرى تفيد المواطن وتفيد الشعب .

ومن الأمور الأخرى التي لا تجد اعتناء من المواطن، وتتطلب اعتناء مؤسسات الدولة المعنية وتنبيه كثير من مسؤولي البيئة المواطنين عليها وهي مسألة التجاوزات على الأنهار والتجاوزات على بعض الخدمات، وهي انما وجدت لخدمة المواطن، من رمي الحيوانات النافقة ورمي الفضلات الصلبة، هذه أمور مهمة - أيها الإخوة والأخوات - نحن لا نعتني بها الاعتناء الذي تتطلبه سلامة البيئة؛ لذلك نلفت نظر الإخوة جميعاً إلى أن هذا الوعي مطلوب منا؛ لنرضي الله تعالى ونوفر لشعبنا وبلدنا هذه البيئة السالمة التي تجنبنا الكثير من الأمراض والأوبئة والكثير من النفقات التي يمكن أن نوفرها لموارد أخرى؛ لذلك نحن بحاجة إلى جهد نجد فيه التضافر والتعاون بين وعي المواطن وجهده ومساهمته مع مؤسسات الدولة المعنية للوصول إلى البيئة السليمة التي نحصل من خلالها على هذه الآثار الإيجابية.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لمراضيه، وأن يجنبنا معاصيه، وأن يمن على بلدنا وجميع بلدان المسلمين بالأمن والاستقرار والازدهار إنه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.



الجمعة ١١ شعبان ١٤٣٤ هـ
الموافق ٢١ حزيران ٢٠١٣ م

■ بإمامة ساحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه البشير النذير أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي استعلنت حكمته في كل ما صنع، واستبانت قدرته في كل ما ابتدع، وظهر مكنون علمه في كل ما اخترع، فلك الحمد عدد ما أحصى كتابك، ولك الحمد عدد ما أحاط به علمك .

إخوتي الأعزاء، سادتي الأجلاء، أخواتي المؤمنات الفاضلات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، أوصيكم إخوتي أخواتي ونفسي الأمانة بالسوء بتقوى الله تبارك وتعالى سراً وعلناً في السراء والضراء، في الشدة والرخاء، في السخط والرضا؛ فما تقرب أحد الى الله تعالى بمثل التقوى، فهي لباس الصالحين، ونجاة العارفين، وفوز المؤمنين، وفقنا الله تعالى وإياكم لما يحب ويرضى، وألبسنا الله لباس التقوى بمحمد وآله.

هذا الشهر الشريف شهر شعبان المعظم ، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعله شهر خير على بلادنا وعلى بلاد المسلمين قاطبة أين ما كانوا، وأن يكلل مساعي الجميع لما فيه الخير دائماً. عندنا مجموعة من المناسبات في هذا الشهر الشريف أحب في هذه الخطبة أن أتعرض لبعضها، فلا يخفى على حضراتكم أن شهر شعبان تميز بليلة النصف منه عند أغلب المسلمين؛ ولذا ورد عندنا استحباب زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في مجموعة من الايام والمناسبات، الامام الحسين يزار بزيارة مطلقة عامة في كل وقت، ويزار

بالزيارات المخصوصة في أوقات من السنة كأول رجب، والنصف من رجب والنصف من شعبان، وأيضا في هذه الليلة بحسب روايات أهل البيت عليهم السلام ولد الامام المهدي عليه السلام؛ فأضحت ليلة النصف من شعبان فيها هاتان المناسبتان: زيارة الامام الحسين عليه السلام وولادة الامام المهدي عليه السلام، أنا أحب هنا أن اوجد او استقرئ حالة من الربط ما بين الامام الحسين عليه السلام والامام المهدي عليه السلام، أرجو أن نلتفت إلى أن الامام المهدي عليه السلام سواء كان في الروايات المسلمين أو روايات غير المسلمين يعبر عنه بالمنقذ أو بالمصلح، وتعبر بعض الديانات غير الاسلامية أنه لابد لهذا العالم من منقذ ومن مصلح، تارة يعطون صفات عامة له وتارة يكتفون بهذه الرمزية، وعند المسلمين الموضوع يتعمق أكثر، فالمصلح هو شخص يسمى بالمهدي، وتختلف المذاهب الاسلامية ومذهب أهل البيت في تحديد هذه الشخصية، فهم اتفقوا على ان المهدي يكون من قریش لكن أهل البيت يرون أنه ولد، والمذاهب الإسلامية يرون أنه الى الآن لم يولد، فأصل فكرة الامام المهدي المنقذ موجودة، وهذه الاختلافات بحسب أدلتها، ولا ندخل في أمر يخضع للمناقشات العلمية الصرفة فأنا الان أتحدث عن ما نعتقد به، وهو وجود هذه الشخصية شخصية الامام المهدي التي ولدت في سنة متين وخمس وخسين للهجرة، فما الربط بين الامام الحسين عليه السلام والمهدي عليه السلام؟ الامام الحسين عليه السلام ذريته الائمة التسعة، وآخرهم هو الامام المهدي عليه السلام، خرج الامام الحسين عليه السلام لغرض طلب الاصلاح في أمة جده، كما عبر هو بلسانه الشريف ((وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله))^(١) الامام المهدي عليه السلام أيضا هو المصلح الأكبر، وهذا العنوان أو اللفظ لا يعطى جزافاً، عندما يقول الإنسان: انا مصلح فلا يتحقق منه فعلا الاصلاح ما لم تتوفر فيه مواصفات يستطيع أن يصلح، لعل أهم المواصفات أن يكون عالماً بما يدعوه له، عندما يقول الانسان إني مصلح، لابد أن نسأل هل هناك اعوجاج يراد له الاصلاح وهو قادر على اعطاء البدائل لهذا الاعوجاج، ولهذا الإصلاح؟ لاحظ هناك ربط ما بين الحسين عليه السلام كونه مصلحاً طلب الاصلاح وشخصية الامام

المهدي عليه السلام بلحاظ كونه شخصية منقذه مصلحة، أترك هذا المجال وأذهب الى أكثر من ذلك، عندما نزور الإمام الحسين عليه السلام في النصف من شعبان تستوقفنا فقرات واسعة من الزيارة ، ومن جملة ما تستوقفنا مثلاً أقول: ((السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَازِنَ الْكِتَابِ الْمَسْطُورِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ))^(١) ما معنى خازن الكتاب المسطور؟ هو القرآن الكريم ، والقرآن الموجود بين المسلمين الان ،عندما نتصفح الان القرآن الكريم نجد قرآناً مطبوعاً في العراق، وقرآناً مطبوعاً في السعودية ، وآخر في مصر أو ايران أو في شمال افريقيا، لا نجد فيه اختلافاً أصلاً، وهو هذا القرآن بين الدفتين الذي تسالم عليه جميع المسلمين باختلاف مذاهبهم، فإذا القرآن مخزون محفوظ سواء في السابق عندما كان يكتب من المسلمين أو عندما طبع الآن، ولعل أكثر كتاب انتشاراً في العالم الآن هو القرآن الكريم ، وقلما تجد بيتاً يخلو من القرآن، فما معنى خازن الكتاب؟ هل المقصود الورق أو الألفاظ، هل هذا يختص به الحسين عليه السلام وحده؟ وانما القرآن مخزون محفوظ عند كل المسلمين قديماً وحديثاً، لاشك أن المراد من ذلك ليس هذا المعنى ؛ لأن هذا ليس من مختصات الإمام الحسين عليه السلام ويشاركه غيره فيه فلا خصوصية اذا كان المعنى ذلك ، وانما خازن الكتاب بمعنى قدرة الامام عليه السلام على أن يحفظ هذا الخزين، ماذا يراد من الآية الآن عملياً؟ المسلمون يقرؤون القرآن لكن يختلفون في التفاسير، هذا له فهمه وهو محترم، والآخر له فهمه وهو محترم، وفي بعض الحالات تتباين الأفهام ، لكن الكل يجري بحسب ظواهر القرآن الكريم في تحديد المراد من الآية ، ويمكن أن يقول كل الفريق أن المراد هو ما عندي ، عندما نأتي الى هذا اللفظ (خازن الكتاب المسطور) ثم يعقب على أنه (وارث التوراة والانجيل والزبور) تعرفون مسألة الوراثة تقتضي الانتقال فما عندك اصبح عندي، والان عندما يرث الإنسان اخر ، الوراثة سبب انتقال الملكية، تارة اشتري بهالي شيئاً فأقول انا مالك ، وتارة يصلني بهبة وتارة يصلني من طريق الميراث، والوارث لا يشاركه أحد في ذلك، انا ورثت هذه الدار من ابي فلا تشاركني في ما عندي . هذا التحديد كونه خازن الكتاب المسطور وارث الانجيل والتوراة والزبور

يدل على معنى خاص تفرد به الامام الحسين عليه السلام الا وهو قدرته على فهم هذه الآيات الشريفة و القرآن الكريم وفق ما أنزله الله تبارك وتعالى، هذا صلة له بالإمام المهدي عليه السلام أيضاً ، فعندما نأتي إلى زيارة الامام المهدي عليه السلام نقرأ هذه الفقرات قال: ((السلام عليك يا تالي كتاب الله وترجمانه))^(١) لاحظوا أيضاً هذه الخصوصية (تالي كتاب الله) الناس تقرأ كتاب الله تعالى لكنها تغفل، والناس قد تقرأ وفكرها ليس بالقرآن، لكن عندما يقال هذا تال لكتاب الله وترجمانه، ترجمانه لا يراد منه الى لغات أخرى، ترجمانه أي ادراك المعاني الدقيقة فيه التي قد تخفى حتى على اللبيب ، فالعلاقة ما بين الامام الحسين عليه السلام والإمام المهدي عليه السلام علاقة قرآنية، اي اشتركا في مسألة قرآنية في غاية الاهمية وهو فهم القرآن الكريم، انتم تعلمون إخوتي أن القرآن معجزة الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله ، أي إنسان الان عندما يسأل المسلمين يقول: ما معجزة نبيكم؟ نقول له القرآن الكريم، وهذا شاهد حي الى الان، القرآن أيضا يتحدى يقول: لا يمكن لأحد مهما يكن أن يأتي بالقرآن أو بآية من آيات القرآن الكريم، فهذا المعجز الخالد يحتاج الى من يفهم هذه الآيات فهماً يوافق ما أراه الله تبارك وتعالى؛ ولذلك عندما نربط حركة الامام المهدي عليه السلام بالإمام الحسين عليه السلام فإن هذه المسألة لها جذور فضلاً عن بقية الروايات، فأنا أتحدث عن هذا المقطع فقط، وهناك كثير من الروايات الصحيحة السند تتحدث عن هذا الموضوع بشكل واضح، لاحظوا مقطعاً آخر أيضاً عندما نرور الامام الحسين سنقف على فقرات، من جملة الفقرات قال: ((وَأَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ عَنِ اللَّهِ وَعَنْ جَدِّكَ رَسُولَ اللَّهِ وَعَنْ أَيْبِكَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَنْ أَخِيكَ الْحَسَنِ))^(٢) لاحظوا التبليغ عن الله تعالى، كيف يتم؟ هل يستطيع الآن أي شخص أن يدعي أنه يبلغ عن الله تعالى ما لم يكن عنده سند صحيح يصله الى الله تعالى؟ الان عندما نقرأ القرآن الكريم نقول بشكل واضح إن هذا كتاب الله، وهذا القرآن الكريم يحترمه جميع المسلمين باعتباره كلام الله تبارك وتعالى، فنستطيع أن ندعي أن جميع المسلمين يقرؤون كتاب الله، هذا الكتاب بالتواتر وصل من زمن النبي صلى الله عليه وآله الى يومنا والى ما شاء الله أن يبقى الارض، نعم قد يتكلم إنسان عن علم أو

١- الاحتجاج : الشيخ الطبرسي ، ٢ / ٣١٦ .

٢- اقبال الأعمال: السيد ابن طاووس ، ٣ / ٣٤٢ .

عن مسألة فقهية لا نجد تفاصيلها في القرآن الكريم، يقول هذا عن الله تعالى، قطعاً هذا الشيء يحتاج الى سند قوي، ويحتاج الى مسؤولية أمام الله تعالى، عندما نقرأ قال: (أناك بلغت عن الله)، لم تبلغ لنفسك بل بلغت عن جدك النبي ﷺ باعتباره نبياً، وهذا المعنى موجود عندما نمر بالإمام المهدي ﷺ إذ تستوقفنا فقرة في إحدى زيارات الامام ((وَأَشْهَدُكَ يَا مَوْلَايَ أَنَّ عَلِيّاً أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حُجَّتُهُ وَالحَسَنُ حُجَّتُهُ)) تتسلسل، ماذا تقول (وأشهد أنك حجة الله) لاحظوا حجة الله، الحجة تنسب الى الله تعالى، ليست حجة زيد أو حجة عمر، ليست حجة شخص عادي، وانما نسبت الى الله تعالى، والتبليغ عن الله تعالى لا يتم الا عن حجة يمكن يقول انا اتحدث عن الله تعالى، هذا الربط بين شخصية الامام الحسين ﷺ وشخصية الامام المهدي ﷺ في غاية الاهمية، كيف نعزز هذا الارتباط بالإمام المهدي ﷺ؟ هذا له كلام طويل الدليل جداً، لكن الشيء المهم كما وردت في الروايات الشريفة اننا امام مسؤولية، لاحظوا أن الانسان عندما يعمل اي عمل كان امام مسؤولية وهذه المسؤولية سنسأل عنها غداً، الله تبارك وتعالى يسألنا، هذه المسؤولية تفرض على الانسان أن تكون عنده رقابة ذاتية، ولعل المسلمين هم اكثر الناس التفاتاً الى مسألة الرقابة الالهية باعتبار عقيدتهم في التوحيد وعقيدتهم في النبوة وعقيدتهم في المعاد، وعقيدتنا في المعاد تتطلب منا ان نكون مسؤولين عن اي كلمة تصدر، لا بد أن أراقب فيها نفسي، اي مقالة اكتب لا بد أن تكون عندي رقابة، هذه المسألة مسألة الحضور والرقابة لا بد أن تعزز عند الارتباط بالإمام المهدي ﷺ، الانسان الذي يعتقد بمسؤولية الامام المهدي ﷺ بكونه حجة، ويعتقد انه حي وانه مولود لا بد أن تعزز هذه الرقابة الإلهية باعتباره مسؤولاً عن عمله، وهذا ماذا يعطي الخوف من الله والخشية من الله فيكون صاحب تقوى في جميع سلوكياته، لاحظوا انا الآن اتحدث أمام شاشات التلفاز وكثير يسمع ويشاهد، وأنا مسؤول عن كل كلمة تصدر مني، وكل إنسان يسمع ويتأثر قطعاً سأكون مسؤولاً عنه؛ فلا بد أن أتحدث بما يكون عندي جواب عنه يوم القيامة، وكلما كان الحديث أوسع كانت المسؤولية أكبر، هذا معنى الرقابة، قد أتحدث في حالة انفعال بشيء - لا سمح الله - قد تكون فيه إراقة دم والعياذ بالله، هذا غير مبرر لي، أو قد

أتحدث بكلام فيه ضلال الآخرين، هذا غير مبرر لي، فانا مسؤول عنه، كلنا مسؤولون، وعلينا أن نعزز هذه الرقابة الإلهية علينا، التقوى ليست كلمة تقال على اللسان ما أسهل التقوى من كلمة، لكن واقعاً ما أصعبها عند تنفيذ، القرآن الكريم فيه أكثر من أربعين مورداً يذكر فيه التقوى لماذا؟ لأهمية هذه المفردة في حياة المسلمين؛ لأننا نتحسس الرقابة الإلهية أكثر من الآخرين، جاء بها القرآن وجاء بها النبي ﷺ، وهذا المعنى يتعزز عندما أؤمن بوجود إمامي وبوجود حجة الله تعالى، قطعاً هذه المسألة لا بد أن تدفعني بقوة إلى مسألة التقوى ومسألة الرقابة، وأشعر أن الله تعالى مطلع عليها، طبعاً كل المسلمين يتفقون في هذه القضية أن الإنسان عندما يمد يده إلى المال الحرام والعياذ بالله غفلة، عندما أنكر وادفع بالنكران عما أعلم أنني قد أخطأت فيه -والعياذ بالله- فإن الله تعالى لا تخفى عليه هذه الأمور ولا تنطلي عليه الحيلة ولا يحجبه شيء، هذا مفهوم الرقابة الذي أسسه القرآن الكريم من طريق التقوى، هذا معنى التقوى أن الإنسان يتقي سواء كان أمام ملاءم أم كان وحده؛ لأن الإنسان لا يمكن أن يكون وحده إطلاقاً بل الله معه دائماً، لا يوجد مكان في الكون يكون الإنسان فيه وحده، فالله تعالى معنا وكلف ملائكة تكتب أعمال الإنسان، إذن مسألة التقوى ومسألة الفزع إلى الله تبارك وتعالى لا بد أن نستفيد منها فهي تمسك سلوكنا من الانجرار إلى ما لا يحمد عقباه .

نسأل الله تعالى بركة من نحن بجواره أن يمن علينا وعليكم جميعاً بالتقوى، أخذ الله تعالى بأيدينا وأيديكم، ونسأله سبحانه وتعالى العفو والمغفرة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم ((قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد)).

الجمعة ١١ شعبان ١٤٣٤ هـ
الموافق ٢١ حزيران ٢٠١٣ م

نصّ الخطبة الثانية

إخوتي أخواتي أود أن أعرض على مسامعكم الكريمة بعض الأمور ، ولكن قبل ذلك أرحب نيابة عنكم بضيوفنا الأعزاء المشايخ والأفاضل من محافظة الانبار، في محافظتهم الأولى، ولا أقول الثانية، فأهلاً وسهلاً بهم وحياتهم الله وبياهم، ونسأل الله تعالى لهم طيب الإقامة في هذا المكان المبارك.

الأمر الأول: تعلمون أن هناك اختلافات في وجهات النظر، واختلافات وجهات النظر من الامور الصحية، دائماً نكرر هذا القول، لكن عندما تتحول اختلافات النظر الى مواجهات دموية، ومواجهات عسكرية -لا قدر الله -تكون هذه حالة سيئة جداً، بل أسوأ من ذلك عندما تتحول هذه الصراعات الى صراعات طائفية، وكلامي موجّه للذين يستثمرون كل شيء من أجل إثارة حالة الانشقاق، وحالة الافتراق، والكلام أيضاً الى عقلاء القوم الذين جاهدوا من أجل اطفاء نائرة الفتنة في كل ظروفها، وأن لا تتحول المشاكل السياسية الى انعكاسات طائفية؛ لأن هذه المسألة تضر بوحدة الوطن أو وحدة الشعب أو وحدة المسلمين، ولا تقف عند هذا الحد وانما ستترك آثاراً -لا قدر الله - الى سنين أخرى. انتم تعلمون أن نزيف الدم اذا بدأ من الصعب السيطرة عليه، وما زلنا أيها الإخوة ندفع ثمننا باهظاً من أرواح ابنائنا بين حين وآخر، بل في بعض الحالات كل يوم، بأي ذنب تستهدف هذه الدماء البريئة ؟

فتارة تستهدف تجمعات، تارة تستهدف حسينيات، تارة تستهدف مراكز انتخابية، هذا النمط من اثاره هذه الفتنة لا يمكن ان يكون بلا مبرر، لابد من وجود مبررات سقيمة، ولعل جزءاً منها التأثيرات الخارجية والتأثيرات المالية والتأثيرات التي لم تنشأ على تربية حب هذا البلد، هذا البلد أمانة في أعناق الخيرين جميعاً من أبنائه من الشمال الى الجنوب ومن الغرب الى الشرق، ولابد أن يقرأ المسؤولون قراءة واعية ما يدور في المنطقة فلا يمكن أن يتصرفوا وكأنهم لا يعون شيئاً في المنطقة وهي في بعض جوانبها في أماكن مهمة تلتهب، لا يمكن ان يصل شرر هذه النار الى البلد، لابد أن يقف الإخوة، واعتبر هذا تحذيراً وتوجيهاً، اعتبروه نوعاً من اليقظة، لكن لابد أن يقف الإخوة بوجه جميع الفتن، والنعرات الطائفية التي تجر البلد الى الدمار، ولا يوجد أحد رابح، بل كل الأطراف ستخسر - لا قدر الله - والأفضل من ذلك أن يعيش الناس في أجواء واقعية فنبذ الطائفية ليس شعاراً بل يحتاج الى ممارسة على الأرض من الجميع، لابد من وجود نبذ للطائفية على أرض الواقع في العمارة والموصل وبغداد وكربلاء، نبذ الطائفية تجعل البلد يقاد الى شاطئ الأمان، نحن بعد حفنة من السنين عندما نقرأ المشهد العراقي، نجده بعيداً عما نرى من أخبار العالم، عندما تأتي الى أخبار العراق لا تسمع اكتشاف دواء، ولا تسمع هناك براءة اختراع لقضية تهم الناس، بل تقرأ استشهاد كذا شخص، وجرح كذا شخص، أصبحت الانظار توجه للعراق بين أرواح زهقت وبين جرحى، لماذا هذه الطريقة بالتعامل مع العراق؟ أضع هذه المسؤولية، وهذا النداء امام الإخوة جميعاً؛ لابد ان تكون هناك ممارسات جادة من أجل إبقاء هذه اللحمة الوطنية التي نسعى دائماً للحفاظ عليها.

الامر الثاني: تشكيل مجالس المحافظات -والحمد لله- قد اكتمل تقريبا، أقول للإخوة في مجالس المحافظات جميعاً، للتي أفرزت نتائجها وشخص المحافظ ورئيس المجلس وبقية المواقع، أو التي ما زالت لم تحسم هذه المواقع فيها، أقول لابد من الاستفادة من التجربة السابقة، وجعل خدمة المواطن في المحافظة مسؤولية هذا المجلس بالدرجة

الاساس بل لا بد أن يتشكل فريق منسجم في داخل المجلس من أجل خدمة المواطن، وأحب هنا أن أشير الى قضية متعارفة سواء في البرلمان ام مجالس المحافظات وهي أن هناك ما يسمى بالمعارضة، المعارضة بالرأي وهذا حق جميل وجيد، لكن المشكلة أن هذه المعارضة تحولت سواء في مجلس النواب وفي بعض مجالس المحافظة الى عراقيل، المعارضة التي تتحول الى عراقيل معارضة غير منتجة وغير جيدة، معنى المعارضة هو تصويب الرأي، فإذا كان هذا الرأي غير جيد نعارضه ونطرح رأياً أفضل للخدمة، ليست المعارضة أن أمنع الخدمة، أو أقف بوجه التخصيصات، ومن يعمل جيداً، هذه ليست معارضة هذه عراقيل وعدم وفاء لأصوات من جاءوا بكم الى المواقع المتقدمة، هذا المفهوم للمعارضة مفهوم خاطئ، ولا أعلم حقيقة من أين جاء؟ شاهد بعض الإخوة في بعض برلمانات العالم جهة معارضة سحبناها الى ما عندنا، ولعله أفسدنا أكثر مما أصلحنا، كل شيء نعارض، حتى الرأي الذي ينفع هذه المدينة، المعارضة الصحيحة تكون إذا كان الرأي غير نافع أو كان هناك رأي أنضج منه أو هناك أولويات لم تراعى، هذا معنى المعارضة، أما أن تبقى تعارض الى نهاية السنة ومجلس المحافظة يرجع الاموال الى خزينة الدولة !! لا بُدَّ من محاسبة من يرجع الأموال إلى خزينة الدولة، ولا يقال له شكراً، جزاك الله خيراً، بل يحاسب لماذا لم تصرف الاموال؟ وحرمت منها أناساً كثيرين بسبب وجهات النظر المتقاطعة او ما يسمى بالمعارضة، حقيقة هذا تعطيل وهو عمل غير صحيح، مجالس المحافظات الان معنية بإزداء خدمة حقيقية الى مواطنيها، والانتخابات ليست أمراً سهلاً على الناس فعلى الرغم من التحديات والظروف الصعبة تندفع الناس على أمل أن تجد مجالس تنهض بخدمتها وتنهض بما عندها، كل محافظة الان فيها مشاكل وهذا أمر طبيعي لكن يجب ان تكون هناك بارقة أمل على الطريق، أن نسعى لمشاريع جيدة، بعض المحافظات فيها مشاريع جيدة والمجالس القادمة لا تعرقل تلك المشاريع بسبب ان الذي قام بها ليس من كيانى وليس من كتلتى وليس من مكوفى، هذه عرقلة يدفع ثمنها المواطن البريء، بالعكس الراي الصائب نعمل به كائنًا من يكون قائله، المهم مجالس المحافظات -أرجو أن تسمعوني- المهم خدمة

المواطن، اسعوا الى خدمة المواطن وترفيهه وتوفير الامن له والاهتمام بمحافظاتكم، فأنتم مسؤولون بالدرجة الاساس، علاقتكم لابد أن تكون مع الحكومة المركزية علاقة منسجمة حتى تخدموا، لابد أن يكون هناك توضيح للصلاحيات لأعرف ما عندي، وما هو لي، وما هو عليّ .

الامر الثالث - واعتذر من الاطالة - وهو اقتراب الزيارة الشعبانية التي ستصادف يوم الاثنين القادم على ليلة الثلاثاء، هنا مجموعة أمور :

أولاً: كلامي الى كل الاخوة الزائرين الذين سيتوقفون لزيارة الامام الحسين (عليه السلام) ابتداءً نسألهم الدعاء، وفي الوقت عينه عليهم أن يعرفوا الى من يقصدون وأن يتأملوا الى من يفدون، بعض الممارسات لا تنسجم مع طبيعة الزيارة، هذه الزيارة مقدسة شعيرة فيها نوع من الالتزام بمبادئ اهل البيت (عليهم السلام) لا يمكن ان تكون هذه الزيارة مشوبة بالخفة بطريقة موهنة، فمن الافضل ان يجلس الزائر في داره ولا يرتكب هذه المحرمات، الزائر عليه أن يتعلم آداب الزيارة وأن يقرأ آداب الزيارة قبل أن يأتي الى هذا المكان المقدس ويرتكب بعض الحماقات، الزائر له قيمة، والروايات تؤكد أهمية الزائر والاهتمام بالزائر، لكن الزائر عليه أن يهتم ويعرف حتى يكون زائراً، عنوان الزائر غير عنوان السائح، عنوان الزائر غير عنوان شخص جاء الى مدينة كربلاء لعمل، الزائر له خصوصية، فالرجاء الابتعاد عن كل ما يسيء الى تطبيقات بعض الزيارة، والاهتمام بهذه الشعيرة بالصورة الصحيحة حتى يكون العمل مقبولاً وتكون الزيارة لها لذة وقيمة.

ثانياً: الانتباه والحذر؛ إذ تعرفون أن المجاميع الارهابية تستهدف الابرياء والتجمعات دائماً، فيجب اليقظة والحذر وإخبار الجهات الامنية بكل حالة فيها شبهة - لا سامح الله - يعني الالتفات والانتباه الى أن وجود حالة من حالات الاستهداف، أسأل الله تعالى أن يحفظ البلد عموماً من شر الأشرار، إذن نحن نتعامل مع عدو لا يرقب فينا إلا ولا ذمة، فلا بد أن يكون الانسان في أتم حالة من الاحتياط والحذر.

ثالثاً: وصيتي الى الإخوة أفراد القوات الامنية والحكومة المحلية الجديدة، فعلى الحكومة المحلية الجديدة توفير ما يمكن قدر المستطاع، وتسهيل أمر الزيارة والانسيابية، وتكليف الدوائر الخدمية والصحية أن تقوم بوظيفتها على أتم وجه، والإخوة الامنيون ابتداءً نشكرهم الانتشار الأمني واليقظة لكن هذا غير مبرر للتعامل القاسي مع الزائرين في بعض الحالات مع امرأة كبيرة أو شيخ كبير لاسيما مع أجواء الصيف اللاهب والحر الشديد، فلا بد من اختيار عناصر من الاجهزة الامنية الذين نطمح أن يكونوا جميعاً بهذا المقدار ويتمتعون بلياقات أدبية جيدة، وعندهم صبر ومطابطة فضلاً عن اليقظة، فغير مبرر أن يتوتر رجل الامن ويتجاوز على الزائرين، ويجب توفير السيارات قدر المستطاع فضلاً الشاحنات التي تنقل الزائرين، وأعتقد أننا تكلمنا كثيراً مع الجهات المسؤولة حول ذلك، فمن الان عليهم أن يهيئوا السبل التي تكفل الراحة للمواطنين والزائرين قدر المستطاع.

أسأل الله تبارك وتعالى أن يحميننا ويحمي الجميع، وأسأل الله تبارك وتعالى أن يحفظ العراق والشعب العراقي الأبى الكريم، وأن لا يرينا الله تعالى في هذا البلد الا خيراً، وأن يحفظ بُناة ورعاة هذا البلد، أسأل الله سبحانه وتعالى التمام، وأن يحفظ المسلمين اينما كانوا، ويرجع لهم الحقوق المسلوبة، غفر الله لنا ولكم وجميع المؤمنين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين.



الجمعة ١٨ شعبان ١٤٣٤هـ

الموافق ٢٨ حزيران ٢٠١٣م

■ بإمامة ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله خالق الخلق ووارثهم ومميتهم وباعثهم، المحيط بآثارهم وأعمالهم، المحصي لعدد أنفاسهم. اللهم صلّ على محمد ﷺ عبده ورسوله ومصطفاه صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله أصول الكرم وقادة الأمم.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي المملوءة بالغفلة والسهو المبادرة الى المعاصي والسيئات، أوصيكم جميعاً بتقوى الله تعالى الذي منّ عليكم بمعرفته، ودلّكم على موجبات رحمته ودواعي نعمته، واعلموا أنكم لن تدركوا مرضاة الله تعالى إلاّ بطاعته، ولن تستوجبوا غضبه الا بمعصيته، أيها الإخوة والأخوات، سلام عليكم جميعاً من ربّ رحيم غفور ورحمة منه وبركات.

مازلنا في الفصول التربوية التي سطرها الامام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ﷺ لولده الامام الحسن ﷺ، ونحن جميعاً معنيون بها، وفي هذا الفصل الجديد بين الامام أمير المؤمنين ﷺ لولده الحسن أهمية الدعاء في حياته وفي حياتنا، وأن الله تعالى مهّد لنا هذه الطريق لكي نستطيع أن نأخذ من خزائن رحمته، من خزائن السماوات والأرض ما نشاء، ولكن بشروط، فيقول الامام ﷺ في وصيته الطويلة التي ذكرنا كثيراً من فصولها سابقاً: ((وَأَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ وَتَكْفَلُ لَكَ بِالْإِجَابَةِ، وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَ لِيُعْطِيَكَ وَتَسْتَرحَهُ لِيَرْحَمَكَ، وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مِنْ

يَحْجُبُهُ عَنْكَ وَلَمْ يَلْجِئَكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ))^(١) الى آخر هذا الفصل، أيها الإخوة والأخوات يأتي هنا سؤال نجيب عليه من خلال هذه المقدمة، هل الدعاء أمر ضروري ومصيري في حياة الانسان أو هو أمر هامشي و ثانوي؟ نلاحظ مما سنذكره في المقدمة أن الدعاء أمر ضروري ومصيري وخطير في حياة الانسان، وانه ليس بأمر ثانوي؛ لأنّ الدعاء يمثل استجابة لحاجة فطرية في الإنسان، فالإنسان بطبعه ضعيف أمام مشاكل الحياة ومخاطرها وتحدياتها وصعابها؛ ولضعفه وعجزه فإنه لا يتمكن بسببها أن يحقق مطالبه وأمانيه في الحياة، فلا بدّ أن تكون هناك قوة تستطيع أن تسنده وتعينه وتعطيه القوة لكي يدفع الضرر والسوء والشر ويتحمل المصاعب والتحديات في الحياة، ويشعر أن هذه القوة تستجيب له اذا طلب منها، والدعاء يحقق هذا المطلب. إن هذا الضعف الذي يحتاج معه الى قوة تسنده، وأن يكون هناك استجابة من هذه القوة لإسناده وإمداده انما هو أمر فطري داخل الانسان؛ لذلك كل انسان حتى الذي لا يؤمن بالله تعالى يتوجه وقت الشدة والعجز والمرض والفقر والمشاكل والهموم التي يمر بها الى قوة يشعر أنها تستطيع أن تحقق له المطلب، إذن تلبية هذه الحاجة الفطرية من خلال الدعاء.

الدعاء يعالج الكثير من الأمراض النفسية والمشاكل والآلام النفسية التي يمر بها الانسان بسبب شعوره بقلق أو اضطراب أو هم أو غم أو حزن، يقول أطباء النفس إن الانسان به حاجة اذا ما شعر بهم أو حزن أو ألم نفسي أن يفضي الى صديق مخلص وحميم، وأن يبث همومه وأحزانه وآلامه إليه، وهذا الإفضاء يخفف من همومه وآلامه، وبذلك يمكن أن يخفف الكثير من نتائج هذه الآلام التي تترك أمراضاً نفسية، فكيف اذا كان الإفضاء الى الخالق الرحيم اللطيف العطوف بعباده؟ كيف اذا كان هذا الإنسان الذي يعيش هذه الحالات النفسية يفضي بآلامه وأحزانه وهمومه وغمومه الى من بيده أن يكشف جميع هذه الهموم؟ كما ان الرجل يشعر في كثير من الاحيان أن به حاجة

إلى أن يفضي بهمومه الى زوجته أو شخص قريب منه ليخفف من متاعب هذه الالام النفسية ومن الأحزان والهموم والغموم والاضطراب والقلق التي يمر بها كل انسان بسبب مشاكل الحياة ، فكيف اذا كان الانسان يفضي بهمومه الى الله تعالى الذي بيده كل شيء، ويستطيع أن يكشف كل هذه الهموم والقلق والاضطراب، ومن ثم فإن آثار هذه الحالات النفسانية التي يمر بها الإنسان إنما تخفف ببث الهموم في المناجاة والدعاء مع الله تعالى.

كيف أن الدعاء أمر ضروري؟ في الحقيقة إن الدعاء يمثل نحواً من أنحاء العبودية لله تعالى، وعدت الآية القرآنية ترك الدعاء استكباراً وعلواً من الإنسان في الارض؛ لأن الدعاء في حقيقته أيها الإخوة والأخوات هو اعتراف الإنسان بضعفه وعجزه واضطراره وحاجته الى الخالق مدبر الأمور، الى من بيده زمام جميع الامور في حياة الانسان أمام الله تعالى الذي بيده كل شيء، وفي الوقت نفسه هذا الدعاء هو دعوة من الله تعالى أن ندخل في ساحة رحمته وعطفه ولطفه وكرمه؛ لذلك صار الدعاء يمثل لوناً من ألوان العبودية والتذلل والخضوع والامتثال لله تعالى، وفي ضوء هذه الامور أصبح الدعاء أمراً ضرورياً ومصيرياً وخطيراً في حياتنا، ولكن بشروطه، التي وردت في الآيات القرآنية وفي الاحاديث الشريفة.

نأتي الآن بعد هذه المقدمة نبين ما ذكره الامام عليه السلام، لاحظوا الأسلوب اللطيف والبديع الذي شوق فيه أمير المؤمنين عليه السلام ولده ، وشوقنا أيضاً للدعاء لنعدّه منهجاً يومياً في حياتنا وفي كل ساعة من ساعات أيامنا، يقول: ((وَأَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)) من الرزق والاعمار والصحة والعلم وكل حاجة ومطلب هي لك ايها الانسان، كل ذلك بيد الله تعالى، كل ما تحتاج اليه من النفع والخير والتقدم والنجاح بيد الله تعالى، كل ما تحتاج اليه من دفع الضر والشر والسوء والمرض والأخطار والهموم كل ذلك بيد الله تعالى ، فبيده جميع خزائن السماوات والأرض، والتفتوا بعد ذلك الى العبارة التي هي غاية في الإبداع من أمير المؤمنين عليه السلام حينما ابتدأ قال: ((أَنَّ

الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)) بيد الخالق، وبيد البارئ والرازق والصانع، قد أعطاك مفاتيح هذه الخزائن وسلمها اليك فأنت تستطيع أن تستعمل هذه المفاتيح لتفتح هذه الخزائن، وتأخذ منها ما تشاء، وبيدك تترك هذه المفاتيح وتعلق عنك هذه الخزائن التي امتلأت بما تحتاج اليه من الرحمة والعطف واللفظ والكرم الإلهي، وذلك في قوله ((قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ)) أي مفاتيحها سُلمت من عند من يملك هذه الخزائن اليك، سلمها اليك الله تعالى، وما عليك الا أن تستخدم هذه المفاتيح لتأخذ من هذه الخزائن ما تشاء وما يحلو لك وبطيب، ثم يبين الإمام عليه السلام أن هذا الدعاء الذي هو أمر ضروري ومصري قد سهله الله عليك، ولم يجعله صعباً وشاقاً بل مهد الطريق اليك لتسير فيه، وتصل الى هذه الخزائن، وسلم مفاتيحها بيدك، فيقول عليه السلام: ((وَأَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)) كيف مهد وسهل الطريق للدعاء؟ يقول الامام عليه السلام: ((قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ)) - هذا اولاً - ((وَتَكْفُلُ لَكَ بِالْإِجَابَةِ)) قال: ادعوني أنا قريب منك، وأنا أضمن لك الإجابة، عليك الدعاء فقط بالشروط التي سنذكرها ((وَتَكْفُلُ لَكَ بِالْإِجَابَةِ، وَأَمْرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ وَتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ))، ثم بعد ذلك لم يجعل الله تعالى حجاباً وحاجزاً بينك وبينه فكما أنك في الصلاة على صلة مباشرة بينك أيها العبد وبين الخالق، كذلك الدعاء رفع الله فيه جميع الحجب وجميع الحواجز بينك وبينه، فما عليك الا ان تفتح هذه الساحة وتوصل نفسك مع الله تعالى مباشرة من خلال الدعاء ((وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُهُ عَنْكَ وَلَمْ يُلْجِئَكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ...)) ثم يقول عليه السلام: ((فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاءَكَ، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ))^(١)، هذا الإفضاء أيها الإخوة والأخوات مهم جداً، كثير من الإخوة، وكثير من المواطنين، يأتون الينا ويكون يقولون نحن في هم وغم وفي ضيق لا نستطيع أن نتحملة حتى أنه يجهد في البكاء، ما المانع أيها الإخوة والأخوات، أن تجلس في مكان بينك وبين الله تعالى وتفضي اليه بهمومك وبما تعيشه من أحزان وآلام وقلق واضطراب ومصاعب في هذه الحياة؟ وقد بينا أن الانسان كثيراً ما يحتاج أن يفضي الى زوجته أو الى صديق

عزیز علیہ مخلص حمیم، هذا الافضاء بنفسه يخفف من هذه الهموم، ويعين الإنسان على تحملها واجتيازها، فيقول: ((فَأَفْضَيْتَ إِلَيَّ بِحَاجَتِكَ، وَأَبَشَّتَهُ ذَاتَ نَفْسِكَ، وَشَكَّوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ، وَاسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ وَاسْتَعْتَنَتْهُ عَلَى أُمُورِكَ، وَسَلَّأْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ))^(١)، ما أمانيك؟ ما مطالبك؟ ما طموحاتك في هذه الحياة؟ الزيادة في العمر والرزق والصحة كله بيد الله تعالى، النجاح في الحياة بيد الله تعالى، دفع السوء والضرر والمرض والهموم والاحزان بيد الله تعالى، فيقول الامام عليه السلام: ((وَسَأَلْتُهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ وَصِحَّةِ الْأَبْدَانِ وَسَعَةِ الْأَرْزَاقِ))^(٢)، وهذه عبارة لطيفة أي إن هذه الخزائن فيها كل شيء وهي مقفلة، سلم الله تعالى بيدك مفاتيح هذه الخزائن التي فيها كل شيء تحتاج اليه، فقال عليه السلام: ((ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أَذِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ...)) كيف تكون بيدنا المفاتيح؟ قد أذن لنا في أن نسأله ونطلب منه ((... فَمَتَى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالْدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ وَاسْتَمْطَرْتَ شَائِبَ رَحْمَتِهِ فَلَا يُقْنِطُنْكَ [يُقْنِطُنْكَ] إِطْأَاءُ إِجَابَتِهِ فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ))^(٣).

نأتي الآن أيها الإخوة، ربما يسأل الكثير لماذا ندعو في كثير من الاحيان فلا يستجاب لنا؟ قد يكون عدم الإجابة أو الإبطاء في الإجابة لمصلحة تعود للداعي نفسه، ولخير له يذكره الامام عليه السلام فيما بعد، وقبل أن نختم الخطبة الأولى نذكر بعض الشروط التي نفتقر إليها كثيراً في أدعيتنا وبينها الإمام عليه السلام، وسأذكر لكم بعض الأمثلة على تطبيق هذه الشروط، فيقول الإمام علي عليه السلام في حديث آخر: للدعاء شروط أربعة: إحضار النية، إخلاص السريرة، معرفة المسؤول، الانصاف في المسألة، وحتى نلفت النظر أذكر هنا مثالين من الروايات التي تذكر فيها هذه الشروط، كان هناك ملك عقيم، ليس له أولاد يخرج في آخر الليل فيدعو ربه، وضل يدعو كثيراً ولم يرزق بولد، ماذا فعل؟ أيها الإخوة والأخوات لا بد أن يكون عند الداعي يقين ووثوق بالإجابة، وصل هذا الملك إلى حالة

١- شرح نهج البلاغة : ١٦ / ٨٧.

٢- م. ن: ١٦ / ٨٧.

٣- م. ن: ١٦ / ٨٧.

الضجر ذات ليلة ، فقال: ((الهي أنا لا أدري أقرب انت فسمع ثم لا تجيب أم بعيد أنت فلا تسمع)) هذا مؤثر على وجود خلل في حالة الوثوق بالإجابة من الله تعالى ((فجاءه الهاتف يهتف به يا فلان أنا أقرب اليك من جبل الوريد أسمع صوتك)) لكن لماذا لا توجد الإجابة ؟ ((ولكن أريد أن تدعوني بقلب خالص وسريرة طاهرة)) هذان الشرطان: القلب الذي يتمتع بالإخلاص، والوثوق بالإجابة، والإخلاص هو عدم وجود شوائب من رذائل الأخلاق والتعلق بالدنيا وكذلك السريرة النقية والضمير النقي، ويقولون: الدعاء مطلوب فيه لسان، وقلب، وهيئة، تدعو باللسان، والقلب يتحرك مع اللسان بالعواطف نفسها والمشاعر والهيئة من الجوارح الدالة على الخشوع لله تعالى، عينٌ أو يدٌ ترفع أو جسم يتحرك بعواطفه ومشاعره مع الحاجة التي تبثها الى الله تعالى حينئذ تأتي الإجابة، وفي رواية أخرى أذكر بعض هذه الأمور: ((أَنَّ مُوسَى -عليه السلام- مَرَّ بِرَجُلٍ سَاجِدٍ يَبْكِي وَيَدْعُو وَيَتَضَرَّعُ فَقَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ لَوْ كَانَتْ حَاجَةٌ هَذَا الْعَبْدِ لِقَضِيَّتِهَا))^(١)، ((فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ)) -لاحظوا أيها الأخوة والأخوات كم منا تنطبق عليه هذه الرواية في دعائه - ((يَا مُوسَى إِنَّهُ يَدْعُونِي وَقَلْبُهُ مَشْغُولٌ بَغْنَمٍ لَهُ...))^(٢)، كم منا يدعو الله تعالى وقلبه مشغول بالدنيا وهمومها وحطامها ((يَا مُوسَى إِنَّهُ يَدْعُونِي)) وليست عواطفه ومشاعره وخلجات قلبه مع الله تعالى مع الإحساس بهذا الوجود العظيم ((... إِنَّهُ يَدْعُونِي وَقَلْبُهُ مَشْغُولٌ بَغْنَمٍ لَهُ فَلَوْ سَجَدَ حَتَّى يَنْقَطِعَ صُلْبُهُ وَتَنَفَّقَ عَيْنَاهُ لَمْ أَسْتَجِبْ لَهُ...))، وفي روايةٍ أُخْرَى: ((...حَتَّى يَتَحَوَّلَ عَمَّا أَبْغَضُ إِلَى مَا أَحَبَّ))^(٣)، هذا العبد يحب الدنيا، والله تعالى يبغض الدنيا، فكيف يجتمع قلب يدعو وهو محب للدنيا وحال الدعاء الذي يفترض فيه أن يتوجه الإنسان بكل قلبه وجوارحه ومشاعره الى الله تعالى، فإذا في الدعاء لسان وقلب وهيئة، وشروط أربعة، إن شاء الله نكمل بقية فصول هذه الخصال التربوية في الخطب القادمة، بسم الله الرحمن الرحيم ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ* اللَّهُ الصَّمَدُ* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)) صدق الله العلي العظيم.

١- إرشاد القلوب إلى الصواب، الديلمي، حسن بن محمد (ت ٨٤١هـ)، الشريف الرضي، قم، الأولى: ١ / ١٤٩.

٢- م. ن: ١ / ١٤٩.

٣- م. ن: ١ / ١٤٩.

الجمعة ١٨ شعبان ١٤٣٤هـ
الموافق ٢٨ حزيران ٢٠١٣م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات، أود أن أبين الأمور الآتية :

الأمر الأول: ما يتعلق بالتفجيرات التي حصلت في مدينة طوزخورماتو، نقول: إن حوادث التفجير والقتل التي تحصل في العراق كثيرة في أيام الاسبوع بحيث نطالع في وسائل الاعلام ونشاهد الكثير من هذه الحوادث حتى أصبح خبر هذه الحوادث من التفجيرات التي يذهب ضحيتها الكثير من المواطنين الابرياء وأفراد من الأجهزة الأمنية، أصبح خبرها خبراً عادياً لا يثير الاهتمام، ولكن الذي نود أن نبينه حادثين مهمين حصلوا في هذا الأسبوع، هذا الاستهداف المبرمج والمنظم والمدرّوس والمستمر لأقلية من أقليات الشعب العراقي وهو المكون التركماني وفي مناطق معينة ، منذ عدة سنوات وهذه الاقلية (المكون التركماني) يستهدف استهدافاً ممنهجاً ومدرّساً وفي مناطق معينة وبالخصوص في مدينة طوزخورماتو، ففي هذه السنة الكثير من حوادث التفجير التي يستهدف في بعضها حسينيّات في هذه المدينة أو جوامع أو مواكب عزاء أو تجمعاً في تشييع جنازة وغير ذلك من هذه الأحداث، حتى بات أهالي هذه المدينة في خوف وتوجس وقلق دائم من السكن في هذه المدينة ، ونتساءل هنا: لماذا هذا الاستهداف لهذا المكون بالخصوص ولهذه الأقلية بالذات أولاً، وفي هذه المناطق ومن لون طائفي معين ثانياً ؟ لماذا هذا الاستهداف الممنهج المدرّوس

المستمر منذ سنوات متعددة ؟ الاسباب باتت معروفة للقاصي والداني، ولا نريد أن ننكأ الجراح ، ونذكر صراحة الأسباب الداعية لهذا الاستهداف الممنهج والمدرّوس والمنظم والدائم لهذه الاقلية وفي هذه المدينة، لا نريد أن نذكر الاسباب الحقيقية ؛ لأنها معروفة للكثير ، الذي نريد ان نذكره أن المطلوب من اللجنة التي شكلت لدراسة أسباب هذه التفجيرات الكثيرة الممنهجة والمستمرة بحق هذه الاقلية ومن لون طائفي معين أن تضع حلاً جذرياً وحقيقياً وفاعلاً للحد من هذه التفجيرات، التي تحلف المئات من الشهداء والجرحى، وما زالت مستمرة إلى الآن، من حق أبناء هذه المدينة أن يطالبوا بمختلف الوسائل توفير الأمن في مدينتهم، فإن المطلوب من المسؤولين المعنيين ومن اللجنة المشكلة لهذا الغرض أن تضع حلاً جذرياً حقيقياً فاعلاً مؤثراً يحد من هذه التفجيرات ويوقفها في الوقت الحاضر.

الامر الثاني: ما يتعلق بجريمة قتل الشيخ حسن شحاتة في جمهورية مصر العربية -رحمه الله تعالى- ومجموعة من أقربائه وأصدقائه، وهي جريمة بشعة فبعد أن يضربوا هذه الضرب المبرح، تسحل جثثهم في الأزقة ثم يمثل بجثثهم، هذه في الواقع جريمة مستنكرة ومدانة بكل المقاييس والأعراف الدينية والأخلاقية والإنسانية، هؤلاء الشهداء هم شهداء التعصب الأعمى، الذي بدأ للأسف الشديد يتسع وتنتشر دائرته ويمتد من بعض البلدان الاسلامية الى بلدان إسلامية أخرى، والذي يحز في النفس كثيراً أن تحدث هذه الجريمة في مصر، مصر هذا البلد الذي عرف عنه بالاعتدال والوسطية والقبول للآخر والتعايش السلمي بين مختلف طوائفه ودياناته، دائرة التعصب الأعمى التي تؤدي الى هذا القتل البشع نجدها في العراق أو في أفغانستان أو في باكستان، اما أن تصل الى مصر فهذا شيء سيء جداً ومؤسف جداً ، وحسناً فعل الأزهر حينما أدان هذه الجريمة وهذا الاستهداف ، ودائرة التعصب الاعمى والتطرف الذي امتد من بعض البلدان الاسلامية الى مصر، وربما بعض البلدان الاسلامية الاخرى ، وهنا أود أن أبين ثلاث نقاط في ضوء ما ذكرنا:

اولاً: نود أن نبين أنه من المهم والضروري للجميع علماء ومفكرين ومثقفين وخطباء ودعاة أن يؤكدوا حرمة دم المواطن ، كنا نؤكد سابقاً في العراق ، والان نؤكد في مصر وفي جميع البلدان الاسلامية ان على الجميع أن يؤكدوا حرمة الدم المواطن مهما كان انتهاؤه وديانته ومذهبه سواء أكان هذا المواطن من المسلمين ام من غير المسلمين ، من هذا المذهب أم من ذاك المذهب ، وهذا الامر أعني حرمة دم المواطن مع قطع النظر عن انتماؤه الديني والمذهبي والعرفي يشكل ركيزة اساسية لا بد أن يتوافق عليها الجميع للوصول الى حالة من التعايش السلمي والإخاء والمودة بين جميع المواطنين ، هذا أمر مهم لا بد أن نثبته ونرسخه من أجل أن نحافظ على التعايش السلمي في جميع البلدان ، ويتوفر الامن الاجتماعي لجميع المواطنين. وتؤكد المرجعية الدينية العليا حرمة دم المواطن مطلقاً مهما كان انتهاؤه مسلماً ام مسيحياً ام من ديانة اخرى ، من أتباع أهل البيت أم من أتباع المذاهب الاسلامية الاخرى ، مهما كان انتهاؤه الديني المذهبي العرقي القومي مهما كان هذا المواطن، من أجل أن نحافظ على التعايش السلمي بين أبناء الشعوب الإسلامية، بل حتى في بقية الشعوب ولدى بقية المجتمعات، ونحافظ على الامن الاجتماعي بين المواطنين جميعاً، وفي جميع البلدان لا بد ان نرسخ ونثبت هذه الحرمة، ولا بد ان يتصدى الجميع من علماء ومفكرين ومثقفين وخطباء ودعاة لتأكيد حرمة دم المواطن مهما كان انتهاؤه.

ثانياً: إن خطر الفكر المتطرف بدأ يتسع وينتشر ليشمل بلداناً إسلامية أخرى ، وهذه الجريمة مؤشر خطير على أن هذا الفكر بثقافته وبممارسته بدأ ينتشر ، وانتم لاحظتم كيف أن هذا الفكر أخذ يقود الى عدم القبول بالآخر بل الى قتل الآخر وحز رأسه وبقر بطنه ، هكذا وصلت تداعيات هذا الفكر، والخطورة الان تتمثل في اتساع دائرة هذا الفكر وممارساته ، بعد أن كنا نشاهد مثل هذه الممارسات وهذا الفكر الذي طرح في افغانستان وفي باكستان وفي العراق أخذ الان بالاتساع والانتشار حتى انه وصل الى مصر ويصل الى بلدان إسلامية أخرى ، ففي الواقع إن هذا الاتساع يشكل خطراً عظيماً

على البلدان والمجتمعات الإسلامية ؛ لأنه يهدد التعايش السلمي والإخاء الاسلامي والانساني بين أبناء البلد الواحد ، ثانياً: يضعف المسلمين ويشغلهم بصراعات دموية داخلية ، فلا يستطيعون بسبب انشغالهم بهذا الصراع الدموي أن يتقدموا ويتطوروا ويخدموا بلدانهم ، ولا يستطيعون أن يقفوا أمام الطروحات والأفكار الاخرى أمام الجهات التي تهددهم ، اصبح يشكل خطراً على وحدتهم ؛ لأنه لا يؤدي الى التشاحن والبغضاء فحسب بل يؤدي الى التقاتل والاحترا ب؛ لذلك المطلوب الان امام اتساع دائرة هذا الخطر - ولو بقي على بلد واحد وبلدين ربما الامر أهون - الان بدأ يتسع واتم شاهدتم مشهد هذه الجريمة في الكثير من القنوات الفضائية والمواقع الالكترونية ، فلا بد ان يكون هناك تصدُّ لهذا الاتساع والانتشار من خلال الطرح المعتدل والهادئ والمستند الى الدليل والحجة والبرهان والحث ونشر ثقافة التسامح والتعايش الاخوي والانساني بين الجميع ، هذه مسؤوليتنا جميعاً لاسيما أصحاب الفكر والثقافة والخطابة والدعوة الى الله تعالى ، أن ننشر هذه الثقافة حتى نحافظ على هذا التعايش السلمي ، وأن نتجاوز حالات الاساءة الى رموز ومقدسات الاخرين فلا يصح من أي طرف كان ، لا من الطرف ألف ولا من الطرف باء ، لا من هذا ولا من ذاك أن يسيء الى رموز ومقدسات الآخرين ، هناك مشتركات كثيرة بيننا ، ولا يمكن أن نتقدم وأن نحقق الأهداف المرجوة منا جميعاً نحن المسلمين ، وننهض بأعباء الرسالة الاسلامية الا بأن نتعايش بسلام وأخوة ومودة ومحبة ، والاساءة الى رموز ومقدسات الاخرين لا يؤدي الا الى الإضرار بوحدة المسلمين ؛ لذلك المطلوب هنا العناية بالثقافة والفكر ، فنشر الثقافة المنحرفة هو الذي جرّ الى هذا الدمار وهذه الجرائم وهذا الخراب الذي يحل بالأمة الإسلامية ، وهذا ليس بالأمر الهين والسهل أن تمر الشعوب الاسلامية بمثل هذا الفكر وتتسع دائرة هذا الفكر المتطرف وهذه الثقافة ؛ لذلك ندعو الجميع الى الالتزام بهذه الأمور التي تحقق لنا الأهداف المرجوة .

ثالثاً: هناك صراع سياسي طابعه الصراع على النفوذ والسلطة في بعض مناطقنا جرّ الى صراع مسلح والخطورة في ذلك أن بعض الجهات تحاول أن تستغل الطابع الطائفي لإضافته على هذا الصراع، وتحيّش الجيوش وتشحن الأشخاص والشباب لجرّهم الى هذا الصراع ذي الطابع السياسي الذي قاد الى صراع مسلح، هذا في الواقع فيه خطورة كبيرة على مجتمعاتنا وستمند الى بقية المجتمعات الاسلامية، وهو أن نصفي طابع الصراع الطائفي على صراع سياسي، صراع على نفوذ وسلطة جرّ الى صراع مسلح، الخطورة هنا أن بعض الجهات تحاول إضفاء طابع الصراع الطائفي على هذا الصراع السياسي، معنى ذلك أن هناك صراعاً سيحدث بين الطوائف الإسلامية، وهذا في الواقع فيه خطر عظيم على مجتمعاتنا وسبق أن نبهنا على ذلك، إن إضفاء طابع الصراع الطائفي على هذا الصراع ذي الطابع السياسي ثم شحن الشباب والمواطنين وجرهم الى معترك هذا الصراع؛ يؤجج الاوضاع بين الطوائف الاسلامية؛ لذلك المطلوب من السياسيين والطبقة السياسية والمثقفين والمفكرين الانتباه الى خطورة إضفاء الطابع الطائفي وتداعيات توظيفه، وجعل الصراع الطابع الطائفي وسيلة للجرّ الى الصراع السياسي، هذا فيه خطورة كبيرة على مجتمعاتنا، ومطلوب من السياسيين والطبقة السياسية أن تنتبه إلى المخاطر والتداعيات الناشئة من ذلك.

وفي الختام نقول إن المأمول من الشعب المصري الذي عرفنا عنه الوسطية والاعتدال وثقافة المحبة والاخاء والتعايش السلمي وحرصه على التعايش السلمي والتماسك الاجتماعي بين ابناء مواطنيه جميعاً، مهما كانت انتماءاته أن يحافظ على هذا التعايش السلمي بكل الوسائل الممكنة، وأن لا يدع مجالاً للفكر المتطرف الذي يرفض الآخر بل يبغض الآخر ويقتله، وأن لا يسمح لهذه الفكر وممارساته، وكذلك فإن المطلوب من الحكومة المصرية أن توفر الأمن لجميع مواطنيها، هؤلاء مواطنون مصريون، الاقليات هم مواطنون أيضاً ينتمون الى هذا البلد كما نحن نطالب هنا في العراق من الحكومة العراقية أن توفر الأمن لجميع المواطنين مهما كان انتماءهم الديني

او المذهبي او العرقي، فالمطلوب من الحكومة المصرية أن توفر الأمن أيضاً لجميع أبناء بلدها من المواطنين حتى أبناء الأقليات.

الامر الثالث: الذي أودّ الحديث عنه هو خروج العراق من الفصل السابع ، وهذا شيء طيب جميل أفرحنا وأسعدنا جميعاً، ونشكر جميع الشخصيات والجهات التي أسهمت في إخراج العراق من هذا الفصل، ولكن تعلمون أيها الإخوة والأخوات بعد أن نفذ العراق قرارات مجلس الامن التي صدرت عقيب جريمة غزو الكويت من النظام البائد ، ودفع الشعب العراقي ثمناً باهظاً بسبب تلك القرارات الصادرة من مجلس الامن، التي كان بعضها جائراً ومضراً بالشعب العراقي ، انتهى دفع الثمن الباهظ الان، وخرج العراق من الفصل السابع ، فالمطلوب من الجهات المعنية والمسؤولين بعد هذه الفرصة وهذه النعمة التي حلت بالعراق أن يستثمروها لبدء واقع جديد في العراق، من التقدم العلمي والتطور في جميع الميادين التربوية والعلمية والتجارية و المالية والمصرفية والاستثمارية، هذا الخروج في الواقع يفتح باباً واسعاً للكثير من الانجازات والتطور والتقدم المطلوب، ونحن نأمل من الجهات المعنية أن تضع برنامج عمل تبتدئ من خلاله صفحة جديدة ، وواقع جديد في العراق، ولكن خروج العراق من الفصل السابع الذي فتح باباً للتغيير في العراق، لا يمكن أن يحصل الا إذا حصل هناك تغيير في سلوك المسؤولين والطبقة السياسية في العراق، هذا أمر نود أن نلفت إليه نظر جميع المعنيين بهذا الأمر ، هذا الخروج الذي فتح باباً للتغيير والتقدم لا يمكن أن يوصل الى هذا التقدم والتغيير في حياة العراقيين الا اذا كان هناك تغيير يحصل أيضاً في سلوك الطبقة السياسية والمسؤولين الذين بيدهم الامور في العراق حتى نحقق الاهداف المرجوة ، هذا ما نأمله ونطلبه.

الامر الرابع: بعد انتهت زيارة النصف من شعبان نود أن نتقدم بجزيل شكرنا وامتناننا لجميع الزائرين الذين وفدوا الى مدينة كربلاء المقدسة، وأدوا مراسم الزيارة والدعاء، وشكرنا الجزيل وامتناننا الوافر للأجهزة الامنية التي بذلت جهوداً كبيرة

للحفاظ على أمن الزائرين ، شكرنا الجزيل للأجهزة الخدمية والمؤسسات الحكومية والمواكب الحسينية ومنتسبي العتبتين المقدستين وجميع من ساهم في أداء مراسم الزيارة ونجاحها ، وأود أن أذكر مسألة عانى منها الزوار لألفت نظر الإخوة المسؤولين الأمنيين المعنيين جزاهم الله تعالى خيراً إن الكثير من الزائرين اشتكوا من بُعد النقطة التي يمنع فيها الدخول ، وبعضهم ذكر أنها في «خان النص» ، في قضاء الحيدرية ، وهذه نقطة قطع بعيدة في الواقع أدت إلى أن بعض الزائرين رجعوا الى مدنهم لا يستطيعون مع الحر الشديد أن يصلوا الى المرقد الشريف لأداء مناسك الزيارة ؛ لذلك أملنا بالأجهزة الامنية أن يعالجوا هذه المسألة ، المسألة مهمة ليست بسيطة ؛ فإن الكثير من الزائرين تأذوا بسبب بعد نقاط القطع ، ولم يستطيعوا أن يصلوا الى المدينة لأداء مراسم الزيارة ، نأمل في الزيارات القادمة أن تكون هناك حلول لهذا البعد لنقاط القطع ، نسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً لمراضيه ، وأن يمن على بلدنا وبلدان المسلمين جميعاً بالأمن والازدهار والاستقرار إنه سميع مجيب ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

